

عنوان الكتاب: "الأمن الأسري في الوطن العربي الواقع والتحديات المعاصرة فيما بعد الحداثة"

اسم المؤلف: مجموعة من المؤلفين

الناشر: مجلة المنارة للدراسات القانونية والادارية

الرقم الدولي: x 2028876

الطبعة الأولى: 2022

المطبعة: دار القلم للطباعة

12. شارع النور ، يعقوب المنصور - الرباط

الهاتف : 0661370079 / 0537299490

الفاكس: 0537694820

البريد الإلكتروني : daralkalam@yahoo.fr

Daralqalam2011@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

لايسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الاشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام الكتروني يمكن استرجاع الكتاب أو أي جزء منه دون الحصول على اذن خطي مسبق من الناشر

مؤلف جماعي:

بمناسبة المؤتمر الدولي الافتراضي المحكم:
المنظم من طرف كلية العلوم القانونية والسياسية بسطات المغرب
مع مركز المنارة للدراسات والأبحاث
بالشراكة مع جامعة الإسراء-غزة-
جامعة المدينة العالمية ماليزيا
ومركز سبائك للتعليم والتدريب البحرين.

"الأمن الأسري في الوطن العربي الواقع والتحديات المعاصرة فيما بعد الحدثة"

(هذا المؤلف إهداء لروح الأستاذة دة. فداء إبراهيم المصري -الجامعة اللبنانية-)

جمع وتنسيق:

د. يونس مليح

أستاذ باحث بجامعة مولاي إسماعيل -مكناس-
الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية

تقديم:

د. رضوان العنبي

مدير مركز المنارة للدراسات والأبحاث

اللجنة العلمية للمؤلف:

د. وداد العيدوني – المغرب	د. أديبة حمدان. لبنان (الجامعة اللبنانية)
د. خالد العزي. لبنان	د. باسم كاظم خلف. العراق
د. عبد السلام فيغو. المغرب	د. أيمن عباس الخفاف. العراق
د. أيمن مرداس. دبي	د. عبد الحميد اليعقوبي. المغرب
د. ناديا الهواس. المغرب.	د. سامي مقداد. فلسطين
د. زلفى بدر الدين. فلسطين	د. وفاء جوهر. المغرب
د. أحمد الوادية. فلسطين.	د. عائشة عمران. الجزائر
د. حميد اليسفي. المغرب.	د. ليلى البنيسي. المغرب
د. منية مزيد. فلسطين	د. طارق الديراوي. فلسطين
د. هويدا الترك. لبنان (الجامعة اللبنانية)	د. رائد محسن. لبنان (الجامعة اللبنانية)
د. ريماز عفيف حرز. لبنان (الجامعة اللبنانية)	د. عبد الحميد المليحي. المغرب
أ.د. صالح نهر الزاملي. العراق (جامعة المستنصرية)	د. أحمد الحساينة. فلسطين
د. نانسي شريف الموسوي. لبنان (جامعة اللبنانية)	د. ليال الرفاعي. لبنان (الجامعة اللبنانية)
د. ربي عبد الناصر الشعراي. لبنان (جامعة اللبنانية)	د. عبد الجواد العطار. فلسطين
د. إبراهيم المصري. فلسطين	د. وصال الحلبي. لبنان (الجامعة اللبنانية)
د. صالح نهر الزاملي. العراق (جامعة اللبنانية)	د. فايز بشير. فلسطين
د. عبد الرحمن الشرقاوي. المغرب	د. مريم علي رعد. لبنان
د. صونيا البيطار. لبنان	د. أسماء الشقاقي. فلسطين
د. مجاهد الحاج. فلسطين	

تقديم:

تُعتبر الأسرة وحدة اجتماعية مستقلة بحد ذاتها لها كيانه وأسسها التنظيمي والمحوري للمجتمع. فهي تُعد من أهم الجماعات التي تحتضن الفرد وتنمي قدراته وتعزز نسقه القيمي والمجتمعي، في كافة المجتمعات القديمة والحديثة بحد ذاته. بقيت محافظة على كينونتها ودورها الحيوي تجاه الأفراد رغم تمادي لأسس العمل المؤسسي التي طغى على كافة مناحي الدولة. إذ أنها تُعد من أقدم التشكيلات الاجتماعية على الإطلاق حيث تمثل وجودها بالنظم القلبي في المجتمع القديم قبل انتظام بنیان المجتمع ونشوء جوهر العمل المؤسسي للدولة، فهي تولت تأمين حاجات الفرد الطبيعية والاجتماعية والخدماتية، وبالتالي تلبى له مستلزمات أمنه وأمانه الاجتماعي، فهي بذلك تُعد الحجر الأساسي واللبنة الأولى للمجتمع الذي يستند عليها في ضمان وحدة بنائه الاجتماعي. ولهذا الأمر الجوهرى والبنائي أو المحوري التي تحتله الأسرة بالنسبة للمجتمع فقد شكلت محور اهتمام سوسيولوجي كبير لدى المفكرين القدماء والمعاصرين، ولعل أهم من قدمها لنا كنسق محوري هو الفيلسوف وعالم الاجتماع أوغست كونت إذ أشار بأن تتزامن مع كل العصور وكل الأطوار التي عرفتها أو سوف تعرفها البشرية. وهي المسؤولة عن تكوين الرأسمال الثقافي والاجتماعي للفرد وفقاً لنظرية بيير بورديو.

وقد اقتضت فطرة البشرية للفرد أن لا يستقيم أحواله وحياته إلا بالعيش ضمن الأسرة التي نشأ وتربى في ظلها، والتي تساهم في تشكيل الإطار المجتمعي له وللمجتمع، حيث تتداخل مع أبعاد المجتمع المختلفة وتركيبته ضمن ما تقوم به من أدوار ووظائف تتصل بالنظام الأسري ووحدتها المتماكة مع النظم الثقافية والاقتصادية والسياسية. في تتأثر وتتأثر بالمجتمع نظراً لطبيعة التداخل في بين الوحدتين. فكلما تعرض النظام الاجتماعي في الأسرة إلى خلل ما أو

تفكك في العلاقات كلما تأثرت بذلك ميادين المجتمع كافة، مما يجعل من الصعب تحقيق أهداف المجتمع أمنية كانت أو ثقافية أو اجتماعية، لفقده للحاضنة السليمة القادرة على القيام بواجبها اتجاه الأمن والثقافة والهوية التي تطبع عبرها الفرد حسب انتماءاته البيئية المختلفة.

وبما أن الأسرة هي جامعة أولية لكل مجتمع وعمادُه وسابقة لوجوده كونها تُعد من الجماعات المؤطرة لوجود الفرد تبعاً للاعتبارات البيولوجية، وعليها يتأسس صلاحه وفساده؛ باعتبارها الحاضنة الأولى، والعالم الأصغر التي يفتح عليه الأطفال عيونهم، وتنمو فيه أحاسيسهم، وتتشكل بها استعداداتهم، وتتغذى مواهبهم، وتتكشف اتجاهاتهم؛ لذلك كان تحصيل الأمن بهذا المجتمع الصغير "مجتمع الأسرة" مقدمة لتحصيل أمن المجتمع الكبير، وتثبيت استقراره وضمان لأمنه الداخلي، وتهيئة ظروف تنميته وتقدمه ورفعته.

إن ما يشهده العالم اليوم من تغيرات على مستوى الأدوات والوسائل وعلى مستوى الأفكار والمعتقدات يُظهر حجم ما تواجهه المؤسسة الأسرية داخل المجتمع من تحديات ومعوقات تساهم في تفككها والحد من وظائفها تجاه الأفراد والمجتمع؛ وتتمثل بتحولات اجتماعية واقتصادية وإعلامية وثقافية تؤثر في بنيتها وتضعف وحدتها الداخلية سواء على مستوى الشكل أو المضمون وأحياناً تتعدى ذلك على مستوى الوجود والكيان. وعليه تبرز خطورة ما تتعرض له الأسرة في المجتمع الدولي ككل ومجتمعنا العربي بشكل خاص. والتي تعتبر الأسرة وحدة جوهرية للمجتمع العربي وركن الأساسي الضامن له التماسك البنيوي؛ مقارنةً بالمجتمعات الغربية التي تفلت من الحفاظ على التركيبة الأسرية والتمادي بدور المؤسسات المدنية.

ولعل هذه خطورة التي تواجهها الأسرة العربية تعكس حجم هذه التحديات خاصة تلك التي تتصل بدور وسائل الإعلام وأدوات التواصل والاتصال الجماهيرية التي غزت كل بيت من

البيوت سواء الريفية منها والمدنية على حدٍ سواء. الأمر الذي يستدعي بكل جدية إلى تكاتف الجهود من أجل دعم بَنِيان الأسرة ووحدتها، مع تضافر الجهود الرسمية لرسم السياسات الاجتماعية لحماية ورعاية وحدة الأسرة وضمان تنظيمها عبر مواجهة حقيقية لمثل هذه التحديات. وإن واقع الأسرة في جميع جوانبه وخصوصاً في بعده الأمني يستدعي عملاً بحثياً جاداً وقادراً على توصيف واقع أمن الأسرة وما تتعرض إليه من مشاكل ومصاعب تشكل عبءاً حقيقياً عليها وعلى دورها ووظائفها المجتمعية التي يمكن أن تساند بها الدولة في مسؤوليات الرعاية المختلفة في ظل تحقيق الأمن الأسري.

وفي الأخير، وببالغ الأسى والأسف، تلقينا أثناء ترتيبنا ووضع اللمسات الأخيرة على هذا المؤلف، خبر وفاة الدكتورة الأستاذة دة. فداء إبراهيم المصري -الجامعة اللبنانية-، والتي كانت أحد ركائز إنجاح مشروع هذا المؤتمر العلمي وخروجه حيز الوجود، وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم بخالص العزاء والمواساة لأسرة الفقيدة الصغيرة والكبيرة، ندعو الله أن يرحمها برحمته الواسعة واسكنها فسيح جناته وحشرها مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. رضوان العني

مدير مركز المنارة للدراسات والأبحاث

الدار البيضاء في: 2022/01/17

فهرس المحتويات

4	تقديم:
7	فهرس المحتويات
9	تحصين الأسرة في ظل التحديات المعاصرة -نظرة قرآنية تربوية- خضير باعلي وسعيد
30	والت ديزني وتأثيره النفسي والاجتماعي على الطفل العربي قراءة تحليلية ونقدية ربي ناصر المصري الشعراي
54	" دور الفعل الجمعي بالمغرب في تعزيز التنمية الأسرية خليل اللواح
60	نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: قراءة في الانعكاسات النفسية، الثقافية والاجتماعية. لامية طالة
109	الجنوح السيبراني (الرقمي) لدى الأطفال من وجهة نظر التشريع الجزائري عائشة عبد الحميد
119	الإفساد الإلكتروني بين الأزواج - حقيقته وأثاره وحكمه محمد بومدين بطاهر
131	شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا عبد الستار صالح عاصي
153	إدمان الإنترنت وتأثيره على العلاقات الأسرية(الأسرة اللبنانية أنموذجاً) فريال عبدالله
189	الأمن الأسري كما يدركه طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة عمر المختار بمدينة البيضاء- ليبيا. أحلام محمود الجوفي / نزهة حسين الهين
211	الأمن الأسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب كلية التربية براك الشاطئ سليمة امحمد علي لرشيد/ فوزية احمد نصرالفاقي
241	فلسفة الوسائل البديلة لحل النزاعات في إرساء الأمن الأسري : قراءة تقييمية في ضوء التشريعات المقارنة و مدونة الأسرة المغربية. سميرة خزون
259	حقوق الطفل في ضوء ضابط الإقامة الاعتيادية ومدونة الأسرة المغربية. المصطفى طابيل
284	واقع الأمن الأسري للمجتمع الليبي ما بعد أزمة الحروب والنزاعات عواطف جمعة مسعود

تحصين الأسرة في ظل التحديات المعاصرة -نظرة قرآنية تربوية-

خضير باعلي وسعيد¹

الملخص:

في هذا العصر الذي اتسم بالانفجار الإعلامي وما صاحبه من تأثيرات على مختلف الأصعدة؛ وبالعولمة وما تحمله من أنماط وسلوكات؛ ثم فلسفات ما بعد الحداثة وما تحمله من إيديولوجيات؛ صارت الأسرة معرضة لمختلف التيارات والتجاذبات أكثر مما مضى، فلا بد من سبل للوقاية تضمن للأسرة استقرارها وتحقق مقاصدها. لذا يأتي هذا البحث بهدف الكشف عن التوجهات والأساليب التي تضمن الحصانة الأسرية في الوقت الحاضر للفرد والأسرة من مختلف النواحي؛ انطلاقاً من المنهج الرباني في القرآن الكريم. وقد اعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي باستقراء الآيات الواردة في الموضوع، مع محاولة فهمها وإدراك أبعادها وإسقاطاتها على الواقع المعاصر وكيف تعالجه. وقد توصل إلى أن القرآن الكريم قد تضمن تحصيناً ووقاية للفرد والأسرة من مختلف النواحي؛ بداية من الجانب الفكري والعقلي، ثم الجانب الإيماني والأخلاقي، وصولاً إلى الجانب الاجتماعي والاقتصادي وانتهاءً بالجانب النفسي؛ بحيث تعيش الأسرة في توازن وتكامل واستقرار مهما اشتدت حولها التيارات. إلا أن تلك الحصانة الأسرية مرهونة بمدى التزام الفرد والأسرة والمجتمع بالكشف عن التوجهات القرآنية ذات الصلة، واتباعها لعلاج الواقع، والالتزام بها لتحقيق إمكاناتها وفوائدها المرجوة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، تحصين، اجتماعي، فكري، معاصر.

Abstract:

The family system has become more vulnerable in the contemporary era that is known by its media effects on different sides, globalization with its implications, and postmodernism with its involved behaviours and ideology. Thus, preventive actions are needed to ensure the family's stability and to fulfil its purposes. In this regard, this research aims to inspire from the holy Quran the guidelines and the methods that guarantee the immunity for the families and the individuals against different negative aspects of recent issues. The research has adopted the analytical-inductive method. It concluded that the Quran has included a protection for families against different aspects: intellectual, moral, social, economic and psychic. But this family immunity depends on the commitment of the individuals, families, and society to study the Quran instructions and respect them.

Key words: Family, Quran, Education, Protection, Contemporary.

¹ جامعة غرداية، الجزائر

baaliousaid.khoudir@univ-ghardaia.dz

saidb26@yahoo.com

المقدمة:

أولى الإسلام الأسرة عناية خاصة؛ إذ جعلها محط السكينة والمودة في قول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: 21)، وجعل رباط الزوجية ميثاقاً غليظاً في قوله عزّ من قائل: {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [النساء: 21]، وهذا يقتضي ضرورة التفكير والعمل المستمر على ما يحفظ للأسرة تماسكها واستقرارها في مختلف الظروف.

وفي هذا العصر الذي اتسم بالانفجار الإعلامي وما صاحبه من تأثيرات على مختلف الأصعدة؛ وبالعولمة وما تحمله من أنماط وسلوكات؛ ثم فلسفات ما بعد الحداثة وما تحمله من إيديولوجيات؛ يعيش العالم تغيرات سريعة، وظواهر خطيرة لها انعكاساتها في مجال الشؤون الأسرية والاجتماعية، بسبب الانفتاح الإعلامي وتأثير القوى الكبرى في العالم بسياساتها وأفكارها على الدول الضعيفة. لذا وجب إجراء بحوث ودراسات لإدراك هذه التغيرات، وفهم هذه الظواهر، وإدراك السبل المثلى للتعامل معها؛ من أجل الحفاظ على نظام الأسرة بما يحقق لها الأمن لتبقى دوماً لبنة متينة في المجتمع، فاعلة بما يحقق للأمة الاستخلاف والتمكين.

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث؛ بهدف الكشف عن أحد الجوانب المهمة في الموضوع، وهي ما يتعلّق بنظرة القرآن الكريم إلى تحصين الأسرة المسلمة، وإسقاطها على تحديات الواقع المعاصر. ولا يخفى وجود دراسات تسعى لمعالجة الموضوع في مختلف المراكز البحثية في العالم، إلا أنّ النظرة القرآنية للموضوع ما تزال تحتاج إلى توضيح وكشف، وهي –بعد ذلك- بحاجة إلى فهمها وتفعيلها في الواقع المعاصر.

إشكالية البحث: تكمن الإشكالية الرئيسية للدراسة في السؤال الآتي: ما المنهج الذي سلكه القرآن الكريم من أجل تحصين الأسرة المسلمة في ظل التحديات المعاصرة؟ وتتفرّع عن هذه الإشكالية، إشكالات أهمّها:

1. ما هي أهم التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الوقت المعاصر؟

2. ما أسس التحصين للأسرة المسلمة في ضوء القرآن الكريم؟

3. كيف يمكن تفعيل الحصانة القرآنية للأسر المسلمة تجاه التحديات والإيديولوجيات الراهنة؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

1. الوصول إلى رؤية واضحة بخصوص منهج القرآن الكريم في تحصينه للأسرة المسلمة.
2. الكشف عن التوجيهات الربانية في القرآن الكريم عن توازن الأسرة واستقرارها وصمودها أمام مختلف التيارات الفكرية.
3. الإسهام في النهوض الحضاري؛ من خلال إصلاح الفكر الاجتماعي، انطلاقاً من فقه القرآن الكريم - الرسالة الخالدة -.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في ارتباطه الوثيق بالواقع المعاصر الذي هو بحاجة إلى مثل هذه الدراسات التي تُقارب للكشف عن بعض الملامح فيما ينبغي أن تحصّن به الأسرة المسلمة نفسها في ضوء التحديات المعاصرة من النواحي الفكرية والنفسية والعاطفية والاجتماعية، وكيف يمكن للأسرة أن تنجو في ضوء هذه التجاذبات وتحقق أدوارها واستقرارها وتوازنها.

منهجية البحث: تقتضي طبيعة البحث، العمل على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك باستقراء نصوص القرآن الكريم المتعلقة بترصين الأسر المسلمة، ومحاولة تحليلها لفهم أبعادها ومضامينها، ومحاولة فهم الواقع المعاصر وتحدياته، ثم العمل على إدراك المنهج الرباني في ذلك.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين كالآتي:

الأول: معنى التحصين وأهميته في بناء الأسرة المسلمة والمحافظة عليها.

الثاني: مجالات ترصين الأسرة في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات .

المبحث الأول: مفهوم تحصين الأسرة، وأهميته

المطلب الأول: مفهوم تحصين الأسرة

التحصين لغة: أصله من: (حَصَنَ)، ويعني الحفظ والحياطة والحرز. ومنه الحصن المعروف، وجمعه حصون. والحاصن والحصان: المرأة المتعقفة (ابن فارس، 1979، ص 69). قال حسان بن ثابت: "حصان رزان، ما تزن بريية" (ديوان حسان بن ثابت، 1994، ص 249). والحصن، كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه (ابن سيده، 2000، ص 153)، قال تعالى: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} [الحشر: 14]. وقد نص العلماء على أن أصل الإحصان: المنع، وقد جاء الإحصان في القرآن والحديث، بمعنى الإسلام وبمعنى الحرية وبمعنى التزويج وبمعنى العفة. (السيدي، 1333هـ، ص 205).

تحصين الأسرة اصطلاحاً: بناء على ما سبق؛ يمكن تعريف التحصين الأسري في الإسلام بأنه: حفظ الأسرة وإحاطتها بسياجٍ مُحْكَمٍ من أحكام الإسلام، يمنع عنها كل ما يهدد دورها العظيم المتمثل في بناء مجتمعٍ متوازنٍ متعاونٍ قويٍّ. ففي المجتمع المسلم تتكون العلاقات على أساس الإيمان بالله تعالى، والتعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه توجد الأسرة المسلمة والاقتصاد الإسلامي والإعلام الإسلامي، فالمفاهيم الإسلامية تحكم الجميع (المربي، 1998، ص 85).

المطلب الثاني: أهمية تحصين الأسرة المسلمة.

تتجلى أهمية التحصين للأسر المسلمة في أمورٍ، منها:

1) الثبات والصمود أمام التيارات المعاصرة: كالعولمة التي تهيمن عليها الدول الغربية وتؤثر بها على الدول الضعيفة من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأيضاً إيديولوجيات ما بعد الحداثة التي تقوم على التشكيك وهدم أي يقينيات (مقورة، 2018، ص 313).

2) دعم الجانب الداخلي للمجتمع: بإرساء الخطط الاستراتيجية الفعالة، من أجل تكوين أسرة رشيدة منتجة، بإيجابية وتفانٍ، بعيداً عن الثقافات الاستهلاكية التي تفرضها الرأسمالية المعاصرة.

(3) انطلاق الأسرة للعمل المثمر البناء: في إدارة شؤون الأسرة بالعدل وفق ما أنزل الله تعالى، والتفاعل مع المجتمع انطلاقاً من القيم القرآنية في الأسرة والمجتمع قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 110).

(4) تحقيق الاستخلاف في الأرض: فالأسرة هي أساس المجتمع، وبقوتها يقوى المجتمع، ويكون مؤهلاً لعمارة الأرض وفق ما أمر الله تعالى، بدفع الظلم والشر، وبسط الحق والعدل والأمن والخير، كما قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) (النور: 55)

المبحث الثاني: مجالات تحصين الأسرة في القرآن الكريم ووسائلها

تحيط بالفرد المعاصر تحديات من مختلف النواحي نفسياً وفكرياً وأخلاقياً واجتماعياً. لذا سيتم الحديث عن كل ناحية من هذه النواحي والتحصين القرآني للأسرة إزاءها.

المطلب الأول: الحصانة الفكرية والعقلية:

تسعى العولمة الثقافية في الوقت الحاضر من خلال الفضائيات ووسائل الإعلام بأنواعها إلى وضع شعوب العالم في بوتقة فكرية واحدة تنبع أساساً من الفكر الثقافي الأمريكي الذي يقوم على سلخ الموروث الثقافي الحضاري للمجتمعات؛ ذلك أن العولمة الثقافية مادية لا مجال فيها للروحانيات ولا للمشاعر الإنسانية والعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخر (الخلايلة، 2018).

ومن جانب آخر؛ فإن من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام وانتشار الشبكات العنكبوتية أن أصبح لكل فرد في الأسرة عالمه الخاص بما يتابعه من برامج فكرية وثقافية تقتحم أسوار المنزل دون حواجز؛ وقد تكون محملة بدعاوى التفسخ والانحلال بما يشكل توسع الهوية بين أفراد الأسرة الواحدة وبين المجتمع وهويته (بوعبدلي و بكاي، 2017). إلى جانب ما تقدم عن أفكار ما بعد الحداثة التي تقضي على كل يقين وثوابت، وتجعل كل شيء نسبياً، حتى القيم والمبادئ الأخلاقية.

وقد توصلت دراسة في سنة 2015م على عينة عشوائية من 50 مستخدماً جزائرياً للفيسبوك أن 52% منهم يرون أن الفيسبوك قد أسهم في الابتعاد عن القيم والعادات والتقاليد

التي يتمسك بها المجتمع الجزائري (بن عمر و عامري، 2015، ص 52). وانتهت دراسة في سنة 2019 على 200 فرد من فئة الشباب إلى أن نسبة 46% منهم يرون أن الفيسبوك يؤدي إلى التخلي عن العادات والتقاليد المحلية، وإلى تقليد العادات الأجنبية شرقية أو غربية. في حين يرى 49.5 % أن الفيسبوك يسهم في إثراء الثقافة الدينية (لعمور، 2019، ص.ص. 386-388). مما يدل على تحولات خطيرة تستدعي التفكير الجدي في الوقاية من هذه التأثيرات السلبية للمستجدات المعاصرة.

هنا تبرز قيمة التحصين القرآني من الناحية الفكرية والعقلية، وتتمثل في عدة وسائل أهمها:

- تكريم العقل الإنساني ودعوته إلى التفكير: للتمييز بين الخطأ والصواب؛ مما يعصم الفرد عن الانسياق وراء التيارات الفكرية الوافدة دون روية أو تبين على ضوء المنهج الرباني، كما يقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خِثْلٍ شَحَابَةٍ} (سبأ: 46).

- الأمر بطلب العلم: فالفراغ المعرفي والروحي من أسباب تأثر بعض أبناء المسلمين بالتيارات الفكرية الوافدة كالإلحاد وأفكار الربوبيين واللاأدريين؛ فأول أمر كما هو معروف يتضمن الأمر بالقراءة: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1) وقد سقى الله تعالى كتابه علماً؛ فهو العلم الحقيقي وأرق العلوم وهو معيارها: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ} (الرعد: 37). فمن الضروري توجيه الأسرة إلى هذا العلم بداية وعلى ضوئه يتم دراسة العلوم الأخرى.

- النهي عن التقليد واتباع الأكثرية: فلا يفتخر الإنسان بالمظاهر مما يروج له في وسائل الإعلام والدعاية ولو وافق عليه الجماهير، بل المرجع هو الحق والصواب: {وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} (الأنعام: 116).

- النهي عن اتباع الظن: لابد من المحاكمة العقلية والتفكير والرجوع إلى المصادر القطعية لحصول العلم اليقيني {قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} (الأنعام: 148). فكثير من الانحرافات الفكرية مصدرها اتباع خرافات أو افتراضات ونظريات ظنية واعتمادها على أنها حقائق قطعية، من ذلك مثلاً نظرية التطور التي أثبتت دراسات أنها لا أساس لها من الصحة ومجرد تخمينات، لكن بُنيت عليها أنظمة اجتماعية

واقتصادية وسياسية بأكملها كفكرة الرأسمالية التي تقضي بصراع الطبقات، وأن البقاء للأقوى، فلا غرابة عندهم أن تستولي الشعوب القوية على ثروات الشعوب الضعيفة وإن استلزم الأمر قتل آلاف الأبرياء وتهجيرهم ما دام أن قانون التطور يقتضي القضاء على الأضعف.(ينظر: عثمان، 2001، ص 121، 122، 141) لكن بخلاف ذلك فإن القرآن الكريم يؤكد وجوب التعاون والتكافل بين البشر لا العدوان والتمهيش.

- مبدأ الولاء والبراء: هذا المبدأ يجعل المسلم متقاداً لمنهج الله تعالى وملتبماً بالتعاون مع المسلمين؛ ومبتعداً نافراً عن دعايات الكفار والغرب مهما بدا بريئاً جذاباً. والولاء يعني محبة الله تعالى ورسوله والمؤمنين، والشعور بالانتماء الحقيقي لهم {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (المائدة: 56). أما البراء يفيد بغض أعداء الدين بسبب فسادهم في الأرض وظلمهم للنفس والعباد: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (المائدة: 51). فهذا المبدأ يمنع الفرد من الانهيار بالإنجازات المادية لبعض الدول إن لم يصحها الجانب الروحي والأخلاقي.

المطلب الثاني: الحصانة الإيمانية والأخلاقية

من أسوأ تأثيرات العولمة انعكاساتها على القيم والهوية والأخلاق على مستوى الفرد والمجتمع. ففي ظل هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية صار يقنن منظومة قيمه في موثيق ليفرضها باسم الأمم المتحدة على العالم، عبر سلسلة مؤتمرات؛ منها مؤتمر نيروبي عام 1985م، مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة سنة 1993م، ومؤتمر المرأة في بكين سنة 1996م، ومؤتمر نيويورك عام 2000م. ومن أبرز توصيات هذه المؤتمرات إقرار الحرية الجنسية، وإباحة العلاقات الجنسية خارج الزواج، وفرض المساواة الشكلية بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، وإعادة النظر في قوانين الأسرة في العالم الإسلام (غفور، 2016). وتعد الجزائر من الدول التي صادقت على اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، في حين توجد دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وقعت فقط دون مصادقة (صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، 2009، ص 137-141).

لكن توجهات القرآن الكريم في الجانب الإيماني والأخلاقي كفيلة بأن تضع للفرد حصانة ومناعة أخلاقية وإيمانية ضد هذه التأثيرات. فلا بد على الأسرة المسلمة التشبع بهذه القيم والمبادئ، من أجل التحصين ضد هذه التيارات، ومن هذه التوجهات:

(1) غرس استشعار مرآة الله تعالى والحساب في الفرد: مما يجعل الفرد في الأسرة دائم الصلة بالله تعالى ملتزماً بأوامره؛ بعيداً عن أشكال الانحلال والتفسخ. ومن ذلك توجهات لقمان لابنه: {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَتُكِّلُ بِثِقَالِ هَبَّةٍ مِّنْ حَزَلٍ فَمَن ذَلِكُمُ الَّذِي يَبْتَاعُ الْوَعْدَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِآبِهَا لَيْسَ بِهَا لَقْدٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ} (لقمان: 16). فمن واجب الأسرة الرجوع إلى هذه التعليمات وتداولها فهما ومناقشة وإسقاطاً على أمثلة من واقع الحياة كي تحقق أثرها.

(2) التذكير بالبعث وما يتبعه من حساب وجزاء إلهي أبدي عادل: بالجنات للمؤمنين الصابرين، وبالعذاب للذين ينحرفون باتباع شهواتهم {فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَبَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} (النازعات: 37 - 41) {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} (الانفطار: 13 - 16) كل ذلك يجعل الفرد ملتزماً بالأخلاق الحميدة مبتعداً عن خسيستها لتيقنه بالجزاء على الصغير والكبير من أي شيء يقوم به الفرد. ذلك أن الفلسفات الحديثة تقوم على المادية وإنكار ما وراء المحسوس، مما يجعلها تبرز أشكال التفسخ والانحلال لأغراض مادية. إلا أن التركيز على قيم الحساب والجزاء يعطي للأسرة المناعة ضد الأفكار الوافدة والمضللة.

(3) التحذير من قوى الشر المعادية: التي يؤدي اتباعها إلى الخراب والهلاك وفقدان الخيرات؛ وعلى رأس هذه القوى الشيطان. ويأتي التنبيه الإلهي لأول أسرة في تاريخ الإنسانية محذراً إياها من خطورة الشيطان ومكائده وخطورة اتباعه: {يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلَزُوجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى} (طه: 117 - 119). ومن ربّات الأسر التي أدركن خطورة الشيطان امرأة عمران؛ مما جعلها تدعو لابنتها ولأحفادها بالحصانة الإيمانية والأخلاقية منذ الولادة: {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (آل عمران: 36). وما ذلك إلا لأن الشيطان {يَأْمُرُ

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ { (النور: 21)، وأتباعه أيضا يسلكون نهجه: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} (النساء: 27).

4) التوجيه للالتزام بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن رذائلها: ومن ذلك تحريم المنكرات وكل ما يقرب إليها: {وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} (الأنعام: 151)، وتأتي أيضا التوجيهات الإلهية بالستر وغض البصر وقاية للفرد والمجتمع من شبك الجرائم الأخلاقية التي تفتك بالأسر والمجتمعات: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (30) {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} (النور: 30، 31) كما يأتي الأمر بالاستئذان قبل دخول البيوت حفاظا على خصوصيتها.

5) تشريع الشعائر للتنمية الروحية والتربوية: فالصلاة {تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [العنكبوت: 45]، والزكاة وسيلة للتطهير والتركية، والصيام وسيلة للتقوى بالابتعاد عن الرذائل وفعل الخيرات، ولهذا فمن واجب الأسرة أن يكون فيها التعاون على هذه الشعائر بما يحقق لها أهدافها: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه: 132].

6) عدم الانهيار بمتاع الغير الزائل: مما قد يفتن الإنسان عن مقصده والغاية التي خلق لأجلها إلى الانشغال بالمادة والتمادي في ذلك بعيدا عن المقصد {وَسَيَحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَيَحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى} (130) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى { (طه: 130، 131). فلطالما كان الانهيار بالقوة المادية للأعداء سببا في الانحراف بسبب عدم إدراك الحقيقة وراء ذلك المتاع وما يصاحبه من ضنك وشقاء للمنحرف عن الطريق {وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} (التوبة: 85) فقد يعيش الإنسان حالة من القلق واللهث وراء الدنيا والتنافس فيها في غفلة عن الآخرة فيؤدي به ذلك إلى الانحراف والتعدي على الغير، فكان العلاج القرآني هو الأمثل.

المطلب الثالث: الحصانة النفسية:

من أبرز ما يعاني منه الفرد المعاصر في كثير من الدول الخوف والقلق الناتجان عن أسباب حقيقية أو وهمية. وتعمل وسائل الإعلام بمختلف الأساليب على صناعة الخوف لدى الفرد (الخوف من الأمراض، الأزمات، الإرهاب، الكساد، الكوارث البيئية، ..) كل ذلك لتحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يرمي إليها صناع القرار من خلال هذه المؤسسات الإعلامية (عبدلي، 2008، ص.ص. 283-300).

رغم كل ذلك فإن المرتبط بكتاب خالقه لاشك أنه سيعيش الأمن والطمأنينة والرضى مهما أحاطت به المخاوف؛ إذ إن القوة الروحية تمنح للإنسان طاقة وتحملًا عند الشدائد؛ إضافة إلى التوازن والأمن والاستقرار النفسي. وفي دراسة (Kanita Dervic) التي شملت 371 حالة تم التوصل إلى أن الأشخاص الذين لديهم انتماء ديني هم أقل عرضة للانتحار والإقدام على تعاطي المخدرات (Dervic، 2004). كما توصلت دراسة (wu Andrew) التي استقصت 09 دراسات عن الانتحار وشملت 2339 حالة انتحار إلى أن الدين يلعب دورًا وقائيًا ضد الانتحار في أغلب الأماكن التي أجريت فيها هذه الدراسات وتختلف النسبة بناءً على اختلاف النسق الثقافي والبيئي لكل منها (Andrew، 2015، ص.ص. 1-14).

وعند التأمل في آيات القرآن العزيز تتجلى عدّة تمثّلات للحصانة النفسية ضد القلق والخوف والكآبة؛ ومن أهمها:

(1) التمسك بالله تعالى القوي والثقة به: إذ يبين القرآن أن الكون كله بيد الله تعالى ولن يقع فيه خير أو شر إلا بقدرته سبحانه وفق حكمته وعلمه: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة: 51)، {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} (يونس: 107). فهذا مما يمنح الطمأنينة والرضى في النفس الإنسانية مهما اضطربت بها الظروف. ولا يتنافى هذا مع اتخاذ الأسباب المأمور بها في عدة أخرى.

(2) الثقة بوعود الله تعالى: بالفرج القريب للمؤمن الصادق التقى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق: 2، 3). كل ذلك مما يجعل الفرد -وإن كثرت حوله التهديدات- في حالة أمن وتوازن نفسي بسبب ثقته بالله تعالى

الحكيم المدبر في هذا الكون: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ { (يونس: 62 – 64).

(3) التوجيه إلى حسن التعامل مع الأزمات والشدائد: في حالة وقوع مكروه فهو في نظر المسلم -من خلال توجيهات القرآن:-

إما تنبيه كي يراجع العبد ذاته ويصحح علاقته فيما قد يكون فيه من خطأ أو تقصير في حق الله تعالى {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} (الشورى: 30)، وبمداومة التوبة إلى الله تعالى ومراجعة الذات، سيَتَوَفَّى المؤمن على الوفاء ليظفر بجنت النعيم، فتكون تلك المصيبة منحة له إذ تاب بسببها وراجع نفسه.

وإما هذه المصيبة لمجرد الامتحان بالنسبة للمؤمن الصادق ليظهر صبره ويقوى على تحمل الشدائد والمصاعب، ويرتقي درجات عند خالفه: {وَلَتَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ} (البقرة: 155، 156).

ففي كلتا الحالتين فإن المؤمن واثق بمعية الله تعالى له وقربه منه فهو يدعو ويتضرع إليه ويثق بالفرج القريب والأجر الكبير.

(4) التأمسي بنماذج الثبات في الشدائد: ولترسيخ مفهوم الثقة بالله تعالى؛ تضمن القرآن نماذج للثبات والاستقرار النفسي في أحلك الظروف والتهديدات. ومن ذلك: نموذج النبي موسى عليه السلام وثباته حين ملاحقته هو وأتباعه من طرف قوات الطاغية فرعون وجنوده {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 61، 62). ونفس الشيء بالنسبة للنبي محمد عليه السلام حينما تم تهديده من طرف المشركين ليقتلوه لكنه كان في تمام السكينة والطمأنينة لثقتة بالله تعالى النصير: {إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} (التوبة: 40) كل ذلك يمنح الفرد ثقة وطمأنينة وأمنا نفسيا بعيدا عن المخاوف والقلق.

(5) الدعم النفسي: بالتوجيه إلى أن المسلم هو الأقوى لارتباطه بالله تعالى خالق الكون وبرسوله وبالمؤمنين: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون: 8). وبالإيمان الصادق يكون المؤمن في موطن القوة فلا ينبغي أن يحتقر نفسه: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 139). فلا ينبغي للمؤمن أن يهزم أمام سلطة الإعلام ودعايته، بل يثق دائما بالله تعالى ويرجع إليه: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 175).

6) الأمر باتخاذ الأسباب وإعداد القوة: ولا يعني الثقة بالله تعالى أن يقعد المؤمن وينتظر الفرص دونما اتخاذ الأسباب، بل هي من صميم الإيمان بالله تعالى وبسننه وقوانينه؛ فهو الذي يأمر باتخاذ كل الأسباب الممكنة للنصر والفرج من أي مكروه. فيأمر القرآن الكريم بالعمل للكسب وقاية من هاجس الفقر: {لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} (النساء: 29). ويأمر بإعداد القوة وقاية من هاجس الأعداء إن بدأوا العدوان: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (الأنفال: 60).

7) تعزيز الثقة بالذات: بتحميلها مسؤولية تصرفاتها وعدم التعذر بدعاوى الضعف. وذلك ما يبدو جليا من خلال حوارات الأتباع والمتبعين في الآخرة ومن ذلك مثلا: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} (البقرة: 166، 167) مما ينذر بوجوب تحمّل كل فرد مسؤولية أفعاله ويمنحه العزيمة على الثبات على الحق مهما واجهته التحديات وخالفته الجماهير.

وبكل هذه الوسائل تظهر أهمية الحصانة النفسية الواردة في القرآن الكريم وشموليتها.

المطلب الرابع: الحصانة العاطفية:

لقد أدى التعامل السيء مع وسائل الإعلام الحديثة إلى نتائج سيئة للغاية: أهمها فقدان التواصل الأسري داخل البيت، مما يؤدي إلى عزلة عاطفية بين الوالدين وبين الأبناء، وكذا فيما بين الزوجين؛ بسبب انشغال كل فرد ببناء علاقاته الافتراضية الوهمية الخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ مما أفقد للبيت روحه التواصلية التشاركية التفاعلية. بل أدى -أكثر من ذلك- إلى الجفاف العاطفي بين الزوجين، ثم فقدان الثقة بينهما وإلى انحراف الأبناء (علي موسى، 2018). ففي دراسة عام 2018م على واقع الشباب الجزائري تمّ اختيار عينة عشوائية من 100 مستجيب من تلمسان والبليدة، فتبين أنهم 100% يستعملون الفيسبوك، و46% منهم يقضون

فيه أكثر من 03 ساعات، والصفحات الأكثر إقبالا هي الترفيهية بنسبة 75% في حين أن الصفحات الدينية لها نسبة 8% فقط. وظهر أن 33% منهم أن استخدامهم له سبب لديهم الإيحاء بالإثارة والجنس. ومن حيث تأثرهم بالثقافات الأخرى من خلال الأفلام كان التأثير الأكبر رغبتهم في السكن بمفردهم ببلوغ 18 سنة بنسبة 37% ثم تزويج البنت نفسها دون إذن ولها بنسبة 11.43% ثم الحرية بنسبة 6%. والذين قالوا بأنهم لم يتأثروا بنسبتهم 34.29% (مباركي، 2018، ص.ص. 203-206). وكل هذه مؤشرات تدق ناقوس الخطر مما يعني ضرورة التفكير في وسائل للتحصين ضد هذه التحديات.

وفي هذا الصدد فإن القرآن الكريم -الرسالة الخالدة- قد تضمنت توجيهات تضمن للأسرة تلبية احتياجاتها العاطفية مهما تغيرت الظروف والأحوال، ومهما طغا الفكر المادي في العالم. ومن أهم التوجيهات القرآنية للحصانة العاطفية:

(1) **تقوية الروابط الأسرية:** بالأمر بحسن العشرة بين الزوجين {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: 19) وأيضا بالإحسان للوالدين والأقارب {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ} (البقرة: 83). ومن النماذج الأسرية الناجحة يحيى عليه السلام: {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (12) {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} (13) {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} الآية (مريم: 12 - 14). وواضح أن كلاً من الإحسان والبر وحسن العشرة يتنافى مع الجفاء والقطيعة مهما كانت الأسباب أو الوسائل المتاحة. وكل من هذه التوجيهات الربانية تحفز الفرد على دعم الروابط الأسرية بين الوالدين وأبنائهم وبين الزوجين فيما بينهما مما يضمن حياة أسرية مترابطة تسودها المودة والرحمة.

(2) **دعم الحوار الأسري:** لتقوية الروابط الروحية العاطفية بين أفراد العائلة. ومن النماذج القرآنية في الموضوع ما جاء في قصة يوسف وهو صغير يتحاور مع أبيه: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف: 4) ثم يجيبه أبوه مشعرا له بأهمية ما يشعر به ومقدرا لأحاسيسه: {يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (5) وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتممها على أبوك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم} (يوسف: 5، 6). بل يرد الحوار الأسري والشورى حتى في أحلك الظروف من الابتلاءات الربانية كما

في قصة إبراهيم وابنه: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات: 102).

ولاشك أن إيجاد فضاءات داخل للأسرة للحوار في شتى المواضيع في جو يسوده المحبة والرحمة والبر وحسن العشرة مما يوفر للأسرة احتياجاتها النفسية من المحبة والتقدير والثقة والشعور بالانتماء والقبول. كما أن الحوار الأسري وسيلة قوية وفعالة لمناقشة الأفكار الوافدة، وتمحيصها وتوجيه الأسرة فيما ينبغي أن تتصرف إزاءها.

3) التوجيه السليم للنزعة العاطفية في الإنسان: وذلك بأن القرآن الكريم اعترف بوجود الفرق بين الذكر والأنثى، وميل كل منهما للآخر، بل جعل السكينة تتحقق في اجتماعهما في نطاق الزواج الشرعي الصحيح: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: 21). وأغلق كل أبواب الرذيلة بما تسببه من نزاعات وتفكك في العلاقات، ناهيك عما يرتبط بها من آفات وأمراض فتاكة ثم عذاب أخروي مقيم: {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} (الأنعام: 151). وبذلك سد القرآن أبواب الفساد وانحراف العاطفة عن مسارها الصحيح، وفي ذلك إعجاز رباني لما يحققه من استقرار نفسي واجتماعي، في مقابل أفكار الليبرالية التي سمحت بكل أنواع العلاقات، مما أدى إلى تشوه المجتمع وتفكك العلاقات وزيادة الأمراض.

المطلب الخامس: الحصانة الاجتماعية:

تنتج وسائل الإعلام المعاصرة كما هائلا من المعلومات يوميا وأكثرها يحتوي على مشاهد للعنف والسلبية واجترار المشاكل. ومن السلبيات التي تتولد عن وسائل الإعلام أنها تجعل الفرد متلقيا سلبيا ومستهلكا طوال الوقت للمادة الإعلامية الهائلة من مختلف القنوات باختلاف سياساتها وتوجهاتها. وأمام ذلك تظهر نوعان من الاستجابات المنحرفة؛ متمثلة إما في الانعزال عن المجتمع والاكتفاء بالتلقي، وإما في اللجوء إلى استعمال العنف والقوة والتطرف لتغيير الأوضاع السلبية.

لكن المنهج القرآني يبني الفرد على أن يكون إيجابيا في مجتمعه مندمجا معه متعاملا بالتي هي أحسن في كل ذلك. ومن أهم سمات المنهج القرآني في ذلك:

(1) التنبيه إلى القيادة وأهميتها: من خلال دعاء عباد الرحمن المؤمنين: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: 74). ومن أهم تجليات الصفات القيادية أن يكون الفرد داعيا إلى الخير والصلاح، ناهيا عن الشر والفساد بالحكمة والموعظة الحسنة.

(2) الأمر بالصحة الصالحة: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (الكهف: 28) ويظهر التركيز على الاجتماع على الشعائر والتعبّدات: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} (البقرة: 43). وفي ذلك وقاية من الانعزال والسلبية، ودعوة للتعاون مع الغير والإيجابية في الحياة.

(3) الرفق واللين في تغيير الأوضاع: ومن النماذج الناصعة في ذلك موسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما الله تعالى قائلا لهما: {اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} (طه: 43، 44).

(4) النهي عن العنف والإكراه: فلا يلزم شخص بفكرة دينية عن طريق الإكراه لأن ذلك يولد لدينا مغشوشا {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (البقرة: 256). بل لابد من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125). وبهذا تتحقق في الأسرة حصانة من التأثيرات السلبية للإيديولوجيات المعاصرة، لكن ترافقها إيجابية وتفاعل مع المجتمع والعالم بما يجعل منها قيادة نحو الخير والصلاح.

المطلب السادس: الحصانة الاقتصادية:

على الرغم من تطور البشرية في كثير من المجالات العلمية والتكنولوجية إلا أن كثيرا من أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية لا تزال تعاني هشاشة كبيرة؛ مما يؤدي إلى أزمات اجتماعية واقتصادية متكررة تنعكس آثارها السلبية على الدول والمجتمعات والأسر على السواء. ومن أهم أسباب تلك الأزمات الانحراف عن المنهج الرباني في الاقتصاد وغيره. فمثلا من مفسد الربا ما ظهر أثره اليوم من تضخم وأزمات اقتصادية؛ حينما يصير المال وسيلة وغاية في نفس الوقت؛ في غير ما وجود إنتاج مادي من خلال ذلك، فيؤول الأمر إلى التضخم والكساد

والأزمات (بوزيدي، 2012، ص 446). لكن القرآن الكريم قد سبق البشرية بحلول للوقاية من الوقوع في تلك الأزمات أصلاً. ومما تضمنته الآيات القرآنية في ذلك:

(1) الاعتدال في الإنفاق: فالسرف والتبذير ينتج عنهما عواقب وخيمة في مقدمته زوال النعم وضيعاها وحلول الفقر والمجاعات، وفي الاعتدال توفير للموارد البيئية نحو تحقيق التنمية المستدامة. والتوسط في الإنفاق في مقدمة صفات عباد الرحمن أهل الجنة: {الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (الفرقان: 67). وفي هذا ترشيد للمجتمع، ووقاية من التأثيرات السلبية للرأسمالية التي تقوم على تحفيز الاستهلاك أقصى ما يمكن بغض النظر عما قد يحدثه من استنزاف الموارد وتلويث البيئة.

(2) تجنب الربا والمعاملات المضرة بالاقتصاد: فالتعامل بالربا نهايته الدمار والإهلاك وإن كان في ظاهره زيادة للمال ونماء له بشكل مؤقت: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا} (البقرة: 276). فالربا نماء مال بفعل الزمن دون إنتاج حقيقي لذا ينتهي بالدمار والأزمات المتكررة.

كما تمّ تحريم التعاملات المالية ذات المخاطرة غير المدروسة أو التي تحتوي على قمار أو خداع وتحايل على أكل أموال الناس بالباطل ظلماً وعدواناً: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا قَرِيبًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 188) فكل ذلك يؤدي إلى خصومات ونزاعات تكلف أصحابها مبالغ في المحاكمات وتبديد لطاقة الفرد والأسرة.

(3) السعي للعمل المثمر: تحقيقاً للإنتاج الحقيقي ووقاية من الفقر، فيأتي التوجيه الرباني بالتحرك في أرجاء الأرض سعياً لنيل خيراتها وما أودع الله تعالى فيها: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك: 15). ويأتي التوجيه لكسب الرزق من الطرق المشروعة بما يحفظ للإنسان كرامته ويصونه عن الوقوع في الفقر أو في الكسب بالطرق الملتوية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} (النساء: 29).

(4) التخطيط الاقتصادي: بالادخار والتوفير والاحتياط تحسباً لأية طوارئ أو أزمات. وفي قصة يوسف عليه السلام نموذج للتخطيط الاقتصادي الذي كان سبباً لنجاته من الآثار السلبية للأزمة الاقتصادية، وحفظاً لكرامته وكرامة أسرته وبلده عن طريق التخطيط الاقتصادي لمدة أكثر من أربعة عشر عاماً: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا

مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ} (يوسف: 47 - 49).

فما أحوج المسلمين اليوم إلى التخطيط الاقتصادي، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي على مستوى الأسرة والدولة، بما يضمن لهم السيادة وتحقيق العدل ورفع الظلم، بعيدا عن التبعية الاقتصادية والاستعباد للقوى الكبرى بسبب نفاد الموارد والجوع إلى الاستدانة من صندوق النقد الدولي وما يفرضه من قوانين لا تزيد للدول الضعيفة إلا تبعية وتكريسا للتخلف (ريفر، 2012، ص 45-58).

المطلب السابع: الحصانة الصحية والجسمية:

ظهرت في هذا العصر كثير من العادات السلبية أدت إلى ظهور أمراض وضغوطات نفسية، ولا شك أن الأسرة التي تعيش هذه الضغوطات سوف لن تعيش حياة كريمة متوازنة. ومن العادات السلبية الأكل المفرط وتناول المأكولات غير الصحية والركون إلى الخمول وقلة العمل؛ إضافة إلى بعض الآفات الخطيرة كالتدخين وإدمان الكحوليات. لكن القرآن الكريم قد سبق كل ذلك بحصانة تضمن للإنسان صحته الجسمية والعقلية. ومن ذلك مثلا:

1) **الأمر بالأكل من الطيبات وتجنب الخبائث:** {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف: 157] فالطيب كل ما هو حلال ومفيد غير ضار بجسم الإنسان. أما الخبائث فهي كل ما هو محرم بنصّه، أو ثبتت مضرته على جسم الإنسان ويدخل في ذلك بعض المأكولات والمشروبات المصنعة مما ثبتت مضرتها وإن لم يدل دليل بخصوصها فهل داخله تحت عنوان الخبائث لمضرتها.

2) **الأمر بالاعتدال في الأكل والشرب:** على عكس الإعلام الذي وراء الشركات التجارية التي تشجع على الإفراط في الاستهلاك لتسويق سلعها؛ فالأكل المفرط سبب لأمراض متعددة. وقد نبى عنه القرآن الكريم: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف: 31).

(3) **تحريم المسكرات بأنواعها:** لما فيها من أضرار على العقل والدماع: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: 90) والعقل هو مناط التكليف وتحمل المسؤولية للإنسان، وهو سبب التكريم فيجب المحافظة عليه، بصيانتته من المسكرات وتنميته بالتفكير وطلب العلم.

(4) **الاهتمام بالنظافة والتغذية السليمة:** فكثير من الأمراض سببها إما سوء التغذية أو التلوث بأنواعه. ويظهر اعتناء الإسلام بالنظافة في مظاهر منها الأمر بالتطهر عند قضاء الحاجة، وكذا مشروعية الوضوء أكثر من مرة في اليوم {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (المائدة: 6) وفي ذلك وقاية من الجراثيم التي قد تتراكم على أطراف الإنسان بسبب التلوث. وتظهر الوقاية من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية من خلال الأمر بالأكل الطيب، ومساعدة المحتاجين الذين لا يقدرّون على توفيره، وذلك بالحض على إطعام المسكين والثناء على الذين {يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8].

(5) **قيمة بالعمل بأنواعه:** ويدخل في ذلك التحرك لأجل الكسب: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك: 15) ويشمل أيضا العمل الصالح بأنواعه من سعي على الفقير والأرملة، وإنفاق، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغير ذلك. فالعمل إضافة إلى أن فيه فوائد ككسب الرزق ونيل الأجر هو أيضا وسيلة للوقاية من بعض الأمراض النفسية الناتجة عن الفراغ واللاهدف.

وباتباع الأسرة لهذه التعليمات بإمكانها أن تحقق الأمن الصحي والجسمي للفرد والأسرة، وهذا مما يهدف إليه القرآن الكريم.

الخاتمة:

أولاً: نتائج البحث في ختام البحث يتوصل البحث إلى نتائج؛ أهمها:

- تواجه الأسرة الجزائرية كغيرها من الدول العربية في الوقت المعاصر تحديات كبيرة فرضتها الفلسفات المعاصرة من عولمة وليبرالية وما بعد الحداثة، قد يكون لها تأثيراتها على جانب التواصل الأسري وتماسك الأسرة واستقرارها، وعلى صحة الفرد وسلوكه الاقتصادي القويم.
- تؤثر الفلسفات المعاصرة على تفكير الفرد وسلوكه، وتجعله مستهلكاً سلبياً منهراً ببعض المظاهر الزائفة مما يؤثر على استقرار الأسرة، إلا أن المنهج الرباني يمنح للإنسان الرؤية الشاملة والمتوازنة، ويجعله إيجابياً فاعلاً بما يحقق التنمية المستدامة وعمارة الأرض بالصالح.
- يقوم المنهج الرباني في تحصين الأسرة على مجموعة أسس منها الأمر بطلب العلم، واتباع اليقين، واستشعار مراقبة الله تعالى، وإعداد القوة، وغير ذلك من الأسس التي تدعم الثقة بالله تعالى والاستقرار، ووالتوازن.
- يسير الاتجاه السائد للفلسفات المعاصرة نحو هدم الأسرة وتفكيكها، إلا أن اتباع المنهج الرباني في القرآن الكريم كفيل بتقوية الروابط الأسرية وتوزيع الأدوار في الأسرة بعدل وتكامل بما يضمن لها الاستقرار ويحفظها من الفساد والانحلال.
- تحفز الرأسمالية المعاصرة على زيادة الطلب والاستهلاك، وقد يؤثر ذلك سلباً باستنزاف الموارد وتلويث البيئة، إلى جانب الأضرار الصحية. لكن القرآن الكريم يرشد إلى الاعتدال في الإنفاق والمأكل والمشرب، والتخطيط الاقتصادي والعمل لوقاية الأسرة والدولة من الأزمات.
- اعتنى الإسلام بالأسرة عناية كبيرة، وحصّنها بأسوار من كل النواحي وقاية لها من أي مخاطر فكرية أو اجتماعية أو نفسية أو صحية، إلا أن حصانة القرآن الكريم للأسرة مرهونة بمدى التزام الفرد والأسرة بدراسة التوجيهات القرآنية في ذلك وتفهمها والالتزام بها.
- موضوع البحث يظهر صلاحية التشريع الإسلامي لمواجهة التحديات مهما اختلفت الظروف والأزمنة والأمكنة مما يؤكد على أن القرآن تنزيل من الحكيم العليم بالحاضر والماضي والمستقبل.

ثانيا: التوصيات

- إنّ تحدّيات العالم اليوم والظروف المحيطة به تتطلّب رؤية واضحة فيما يتعلق بقضايا الأسرة والمجتمع؛ من منطلق قرآني؛ ليحتلّ المسلمون مكانهم اللائق بهم، في الخريطة الجديدة، لذا:
- يجب على المسلمين العودة إلى المعين الأول القرآن الكريم -الرسالة الخالدة- فيما يتعلق بالأسرة والمجتمع، وإعادة قراءته على ضوء التحديات المعاصرة بهدف التوصل إلى حلول للمشكلات التي ماتزال الأسر والمجتمعات ترزح تحت وطأتها.
 - يوصى الباحثون بضرورة المزيد من البحث والتوسع، في المباحث التي تقدّمت في هذه الدراسة، بهدف إدراك الرؤية الشمولية والدقيقة، للتربية القرآنيّة للأسر المسلمة.
 - على المسلمين الرجوع إلى كتاب ربهم بقراءة واعية وإسقاط مفاهيمه على مشكلات العالم المعاصر لعلاجها ليكونوا قدوة لغيرهم؛ والحذر من الانسياق وراء خداع الأفكار المستوردة التي لم تزد للمجتمعات إلا تفككا وشقاء.
 - إثراء الموضوع وتفعيله، وإنزاله إلى الواقع، بحيث يُدرّس في الجامعات ضمن مباحث علوم الاجتماع، وعلوم التربية، فضلاً عن كليات الشريعة، من أجل النهوض بهذه العلوم وتفعيلها من منطلق ربانيّ، كي تقوم بالدور المنوط بها على أحسن وجه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- ابن سيدة، ع. ب. إ. (2000). المحكم والمحيط الأعظم (ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أ. ب. ز. (1979). معجم مقاييس اللغة (تح. عبد السلام محمد هارون; د.ط.). دار الفكر.
- بن عمر، م.، و عامري، خ. (2015). الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري (دراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المنتمين إلى صفحة الفايستوك). مجلة العلوم الاجتماعية، 4(12)، 42-55.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/29530>
- بوزيدي، ج. (2012)، دور سعر الفائدة في إحداث الأزمات المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة امحمد بوقرة، الجزائر، إشراف رشيد بوكساني.
- بوعبدلي، ن. ا. ب. ن. ا.، و بكاي، م. ب. م. (2017). الأسرة بين تحديات العولمة ومتطلبات نقل القيم. مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، 8(2)، 328-344.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/84401>
- حسن بن ثابت، (1994)، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2.
- الخليلة، ا. ب. أ. (2018). ابعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية. التراث، 7(5)، 244-270.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/60111>
- رينفو أ. د. (2012)، أسطورة التنمية وقوى التدمير الخفية، ترجمة فاطمة نصر، القاهرة: مطبعة سطور، ط.1.
- السبيتي أ. ا. ع. م. ع. ا. (1333هـ). مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ط.
- صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، (2009)، من يتحمل المسؤولية أمام المرأة، النوع الاجتماعي والمساءلة،
- <http://www.unifem.org/progress/2008>
- عبدلي، أ. (2008). صناعة الخوف في وسائل وأثره على الرأي العام. المعيار، 8(16)، 283-300.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/16309>
- عثمان، ص. (2001). الدارونية والإنسان، نظرية التطور من العلم إلى العولمة (د.ط.). منشأة المعارف الإنسانية.
- علي موسى، ا. (2018). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي واثاره السلبية على الأسرة. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، 4(2)، 29-42.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/80508>
- غفور، ع. ا. (2016). العولمة وأثرها على الهوية الإسلامية. El-paradigm Journal مجلة البراديف، 1(2)، 149-162.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/79599>
- لعمور، م. (2019). انعكاسات شبكة الفايستوك على منظومة القيم الثقافية للشباب في المجتمع الجزائري. المعيار، 23(48)، 377-394.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/99263>
- مباركي، ا. (2018). القيم الدينية للشباب الجزائري في ظل الفايستوك - دراسة ميدانية على شباب تلمسان و شباب البليدة -. الفكر المتوسطي، 7(2)، 196-209.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61996>
- المريسي، ك. ا. ع. ا. (1998)، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، مصر: دار المعرفة الجامعية، ط.1.
- مقورة، ج. (2018). من الحداثنة إلى ما بعد الحداثنة. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 6(4)، 302-315.
- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/101204>
- Andrew.W. (2015). Religion and Completed Suicide: a Meta-Analysis. PLoS One, 10(6), journal.pone.0131715.
- <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4482518/>
- Dervic .K. (2004). Religious Affiliation and Suicide Attempt | American Journal of Psychiatry. The American Journal of Psychiatry, 161(12), 2303-2308. <https://ajp.psychiatryonline.org/doi/10.1176/appi.ajp.161.12.2303>

والت ديزني وتأثيره النفسي والاجتماعي على الطفل العربي

قراءة تحليلية ونقدية

أ.د.ربي ناصر المصري الشعراي¹

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى تبيان قوة تأثير الرسوم المتحركة على الطفل العربي على الصعيد النفسي والاجتماعي، وذلك من خلال دراسة فاعلية الرسوم المتحركة في المجتمع وإدراك بعض المفاهيم الهجينة عن قيمنا لتصبح عبر الرسوم المتحركة من ثوابت الأطفال الفكرية.

اعتمدت الدراسة القراءة النقدية والتحليلية للرسوم المتحركة، حيث سيتم تحليل بعض الرسوم للتدليل على التأثيرات النفسية والاجتماعية على الطفل العربي.

وهي تؤكد على النتائج التالية:

- تعويد الطفل امتحان العنف كوسيلة أولى لمواجهة تحديات الحياة.
- وقوع السحر وتكريس مفهوم الاعتماد الكلي عليه. إن الطفل الذي تسهويه هذه المعاني يستبعد معاني القدرة الإلهية، فكل أمر مسير وفق القوى السحرية ولا معنى لوجود الله المحب، التقدير في حياته، وهذا يجزّ تبعات ثقيلة على الطفل من الصعوبة بمكان التخلص منها.
- تقزيم أحلام وتطلعات الطفل وتزييف الواقع.

كلمات مفاتيح: والت ديزني، الرسوم المتحركة، الطفل، الإعلام، تأثيرات اجتماعية

Abstract

The study aims to demonstrate the power of the impact of animation on Arab children on the psychological and social level, by studying the effectiveness of animation in society and recognizing some hybrid concepts to become intellectual constants.

The study adopted critical and analytical reading of animation, where some drawings will be analyzed to demonstrate the psychological and social effects on Arab children.

It emphasizes the following results:

- Children are used to abuse violence to meet the challenges of life.
- The occurrence of magic, enshrining the concept of total reliance on it. A child who is fascinated by these meanings excludes the meanings of divine power, everything is in accordance with magical forces and there is no sense in the existence of the loving, capable God in his life, and this has heavy consequences.
- Breaking the dreams and aspirations of the child and falsifying reality.

Keywords: Walt Disney, Animation, Child, Media, Social Effects.

¹¹ بروفيسورة في الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، اختصاص علم اجتماع التربية.

مقدمة:

إنني في هذه الدراسة، ورغم الجانب الإيجابي للرسوم المتحركة، أكتفي بإلقاء الضوء على الجانب السلبي منها على الصعيد النفسي والاجتماعي عبر امتحانها لعلم النفس كداعم أساسي لها.

إعتمدت الدراسة القراءة النقدية والتحليلية لثمانية أفلام كرتون من شركة والت ديزني. وهي على التوالي: بياض الثلج، سندريللا، الجميلة والوحش، الأميرة النائمة، ملكة الثلج. وهي تتشابه في تركيزها على ظواهر عدّة مثل:

- تعويد الطفل امتحان العنف كوسيلة أولى لمواجهة تحديات الحياة.
 - وقوع السحر، وتكريس مفهوم الاعتماد الكلي عليه. إن الطفل الذي تستهويه هذه المعاني يستبعد معاني القدرة الإلهية، فكل أمر مسير وفق القوى السحرية ولا معنى لوجود الله المحب، التقدير في حياته، وهذا يجزّ تبعات ثقيلة على الطفل من الصعوبة بمكان التخلص منها.
 - تكريس القبلة كرمز للإحياء الجنسي عند الطفل، وتغدو مراقبة الأمير الوسيم من أرق الأمانى وكأن نجاحات الحياة بأسرها اختصرت بثوب بديع ورقصة مع شاب وسيم. وفي هذا تفزيم لأحلام وتطلعات الطفل وتزييف للواقع.
 - شرب التدخين والكحول، لاستمرارها وتقبلها في المستقبل.
- مئات الأفلام والمسلسلات من الرسوم المتحركة يتابعها الطفل ويعيش معها طفولته وأحلامه ويرسم فيها غده، دون أن يلقي الأهل لها بالاً أو يقفوا عند تأثيراتها. هو يستمتع لمفرداتها، لأصواتها، لأنغامها، يتأمل شخصياتها بسكونها وحركاتها، يتقبّل الحسن والبرّ منها، يقبل على التآسي بها دون وعي منه أو شعور. والأهل بدورهم في غفلة عنها، يسرون في ركبتها غير مدركين لتأثيرها التراكمي، النفسي والثقافي والتشكيلي على طفلهم.

يعيش الطفل الساعات يومياً معها، تضع بصماتها عليه ويجزم الأهل أنها لا تؤثر على برمجته. وفقاً لإحصاءات اليونسكو: إن الطالب العربي عندما يصل إلى سن الـ18، فإنه يكون قد قضى 22 ألف ساعة أمام التلفزيون، و14 ألف ساعة في قاعة الدروس (الفتحي، 2015).

وتشير الدراسات إلى أن الطفل، الذي تجاوز عمره سن الثالثة، يقضي سدس ساعات يقظته اليومية أمام شاشة التلفاز. فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة برامج التلفاز معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة. (ختانة، 2015، 46) وفي معطيات أخرى: عندما يبلغ أطفال اليوم سنَّ سبعين عاماً، يكونون قد أمضوا بين سبع وعشر سنوات من حياتهم أمام شاشة التلفاز¹.

هذه السنوات لا بدّ أن تلقي ثقلها على الطفل لتمتد على مساحات شاسعة منها الاجتماعية والنفسية. فلا بدّ إذن من التعرف عن كثب على بعض حيثيات هذه الرسوم المتحركة وبشكل خاص رسوم والت ديزني، في هيكلياتها وتأثيراتها وتوجهاتها حيال الطفل العربي في عصرنا هذا.

من هنا كانت هذه الدراسة بعنوان: " والت ديزني وتأثيره النفسي والاجتماعي على الطفل العربي".

أهميّة الدراسة

تغييرات كثيرة ألمّت بعالمتنا، حوّلتها إلى عالم آخر من شأنه تهميش كل من لم يستطع مواكبتها واستثمارها أفضل استثمار. والت ديزني تنتج وتستثمر الرسوم المتحركة، والدول العربية تلتقط فضلات الانتاج لتعزيز فكر أطفالها بسموم وحثالات فكرية، إذ يكفي أن تجعل من الطفل متلقياً خامد التفكير، لينضم بدوره إلى حثالة من حثالات اليوم في العالم العربي. وإنني في هذه الدراسة،

¹ هذه المعطيات من دراسة أمريكية مبنية على أساس أن الطفل يشاهد التلفاز بمعدل 23 ساعة في الأسبوع الواحد، وقد وجدت دراسة عربية أن الأطفال يشاهدون التلفاز 28 ساعة في الأسبوع.

يقول بروفيسور دانييل أندرسون: "أعتقد أنه لا يجب السماح للأطفال دون سن الثانية بمشاهدة التلفاز. ومع تجاوزهم لهذا السن، وحتى سن ستة سنوات يكفي ما بين ساعة وساعة ونصف في اليوم"

ورغم الجانب الإيجابي للرسوم المتحركة، إلا أنني أكتفي بإلقاء الضوء على الجانب السلبي منها للإحاطة به.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

إزاء هيمنة والت ديزني في رسومها المتحركة على الطفل العربي وانسياقه الخفي وراء سياستها المرسومة وفق خطة تكاملية، تنبع إشكالية هذه الدراسة لتكمل باحثة عن القوة الداعمة لهذه الرسوم والوسائل النفسية الحديثة التي تتمتعها لتفعيل هذه القوة وتأمين استمراريتها على مدى من الزمن غير منظور.

وهنا يتمثل أماننا السؤال الأساسي : ما هو تأثير والت ديزني في رسومه المتحركة على الأمن النفسي والاجتماعي عند الطفل العربي؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تبين قوة تأثير الرسوم المتحركة على الطفل العربي على الصعيد النفسي والاجتماعي، وذلك من خلال إصابة الأهداف التالية:

- دراسة فاعلية الرسوم المتحركة في المجتمع.
- الوقوف عند بعض معالم دعم علم النفس للرسوم المتحركة.
- إدراك بعض المفاهيم الهجينة عن قيمنا لتصبح عبر الرسوم المتحركة من ثوابت الأطفال الفكرية.

منهجية الدراسة

إعتمدت الدراسة القراءة النقدية والتحليلية للرسوم المتحركة، حيث سيتم تحليل بعض الرسوم للتدليل على التأثيرات النفسية والاجتماعية على الطفل العربي.

حدود الدراسة

اقتصر الأمر على تحليل كمي وكيفي لخمسة أفلام كرتون من شركة والت ديزني. وهي على التوالي: بياض الثلج، سندريللا، الجميلة والوحش، الأميرة النائمة، ملكة الثلج.

تعريفات إجرائية

والت ديزني:Walter Elias "Walt" Disney¹ كان رَجُل أعمال، مُنتج، مُخرج، سنارست و اختصاصي رُسوم مُتحرّكة أمريكيّ، وُلد في 1901. يُعد ديزني الشّخصيّة المحوريّة لتاريخ سينما الرُّسوم المُتحرّكة للأطفال، وذلك بفضل مساهماته الهامة في صناعة التّرفيه خلال مُعظم القرن العشرين، والتي اشتهرت بشخصيّات مثل ميكي ماؤس وبطوط. أسّس هو وأخوه رُوِي وليفر ديزني شركة وُالت ديزني باعتبارهما قُطبي ريادة الأعمال هُوليُود، والتي تحوّلت فيما بعد إلى شركة الإنتاج الأكثر شهرة في مجال الرُّسوم المُتحرّكة، وتُعد بالوقت الحاليّ الشركة الأكبر في مجال وسائل الإعلام والتّرفيه بالعالم، وتُقدر بعائدات سنويّة تصل إلى عشرات المليارات من الدُولارات.

والت ديزني في هذه الدراسة نقصد بها الرسوم المتحركة لهذه الشركة.

الرسوم المتحركة:

الرسوم المتحركة هي مجموعة من الصور تمر بسرعة معينة لتخدع العين البشرية بأن الصورة بها حركة معتمدة على الخداع البصري حيث إن الصورة تظل ثابتة على العين بمقدار 20/1 من الثانية، وهو كذلك أسلوب في لإنتاج أفلام سينمائية يقوم فيه مُنتج الفيلم بإعداد رسوم للحركة بدلاً من تسجيلها بآلة التصوير كما تبدو في الحقيقة. ويستدعي إنتاج فيلم للرسوم المتحركة، تصوير سلسلة من الرسوم أو الأشياء واحداً بعد الآخر، بحيث يمثل كل إطار في الشريط الفيلمي رسماً واحداً من الرسوم. وعندما يدار الشريط في آلة العرض السينمائي تبدو الأشياء وكأنها تتحرك (جلوكسمان، 2000).

¹ "Definition of Disney, Walt in English". Oxford Dictionaries. Oxford University Press. Retrieved February 11, 2014. /'dIzni /

والرسوم المتحركة في هذه الدراسة هي الأفلام التي يتابعها الأطفال في عالمنا العربي وتأتي في معظمها بثوب اجتماعي وأخلاقي بعيد عن قيم ومبادئ مجتمعنا.

الطفل: تم تعريف الطفل كما نصت عليه اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق الإنسان للعام 1948، على أنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره (فان إفرا، 2005).. ونحن في هذه الدراسة نقصد بالطفل الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره.

دراسات سابقة

- دراسة علمية لصفاء الزفتاوي بعنوان أثر أفلام الأطفال الأجنبية (الكرتون/ الرسوم المتحركة) على عقيدة وقيم الطفل عام 2014. تهدف الدراسة إلى البحث في تأثير الأفلام الأجنبية على القيم الإسلامية لدى الطفل. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على: المنهج الوصفي المتمثلاً في أسلوب المسح والتحليل. وقد أثبتت الباحثة أن قلة الإنتاج المحلي في إنتاج الرسوم المتحركة، يفتح الباب على الاستيراد من الآخر المختلف عنَّا لُغةً وثقافةً، الأمر الذي يُؤثر سلباً على الأطفال، لذا يجب العمل على إيجاد البديل الإيجابي المُمِهِّر القوي الذي يُنافس تلك الأفلام العالمية، ويحمل القيم الحقيقية.
- دراسة علمية لهنلة رباح بعنوان أثر التلفاز المباشر وغير المباشر على تنمية السلوك العدواني لدى الاطفال عام 2007. بينت الدراسة أن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يتأثرون بمشاهد العنف في أفلام الرسوم المتحركة ليتصفوا بالعنف بدرجات متفاوتة.
- دراسة علمية لعليان الحولي بعنوان القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة "دراسة تحليلية عام 2007. هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة من خلال تحليل محتوى (40) فيلماً واستطلاع رأى عينة عشوائية شملت (100) أم من محافظة غزة، وكانت أهم النتائج بالنسبة لرأى الأمهات: أهم ايجابيات الرسوم المتحركة وجود قيم مثل "التعاون والصدق والأمانة، الخيال الواسع، مساعدة الآخرين". وكانت أهم السلبيات "العنف والجريمة، إضاعة الوقت و"العدوان".

• دراسة علمية لنواف مقعد العتيبي بعنوان تأثير الرسوم المتحركة على الطفل من خلال رسوماته، عام 2005. يتم التعرف على ماهية التأثير الإعلامي على الأطفال من خلال تعبيرهم الفني، حيث كانت عينة الدراسة من أطفال المجتمع السعودي. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير لجوانب الايجابية والسلبية للتلفزيون على الطفل. وقد توصلت في نتائجها إلى أن التلفزيون يتسبب في: إثارة العنف عند الطفل، عزلة الطفل وانفصاله عن الواقع، تعطيل كثير من النشاطات المفيدة لدى الطفل، التأثير على محصلة الطفل اللغوية والخيالية.

هي دراسات تناولت أثر الرسوم المتحركة على عقيدة وقيم الطفل، وفي تنمية السلوك العدواني، ووقفت عند نسب القيم المتضمنة في هذه الرسوم، لتعرض جمل هذا الأثر على الطفل. ونحن في هذه الدراسة أحببنا أن نضيف جديداً في تقرب الآثار النفسية والاجتماعية السلبية لإنتاجات شركة والت ديزني على الطفل العربي عبر الترخيد بعين النقد والتحليل لعدد من أفلامها ومسلسلاتها.

1. تأثيرات الإعلام الاجتماعية والنفسية

هي سلسلة مترابطة من التأثيرات النفسية والاجتماعية تحدثها مشاهدة التلفزيون لدى الطفل. في دراسة جامعة هارتفورد في بريطانيا على الأطفال دون السابعة، وجد أن مشاهدة الإعلانات التجارية أدت لظهور عادات سلوكية ذميمة مثل الطمع والإلحاح على طلب السلع الاستهلاكية، بزيادة خمسة أضعاف الأطفال الذين لا يشاهدون الإعلانات التلفزيونية. علماً أن الإحصاءات تبين أن معدل الإعلانات التي يراها الطفل في العام الواحد تصل إلى 22 ألف إعلان، وأن 92% من الخبراء يعتقدون أن الإعلانات تجعل الأطفال ماديين. هذا وقد شهدت السنوات العشر الأخيرة تكريس ظاهرة التبرير الذي نجده مطعماً في العديد من أنماط الدراما المعروضة، فالسارق يسرق ويتم تبرير سرقة والخبائن تبرر له خيانتهم حتى باتت الرذيلة مبرراً لها بكل أوجهها تحت وطأة التأثير الدرامي (Giles,2009).

وهناك جوانب أخرى إضافية لا تقل أهمية عن سابقتها مثل استمراء مشاهدة الكحول أو التبغ أو المخدرات غير المشروعة. إن تكرار هذه المشاهد باستمرار من شأنه تأصيل هذه العادات لدى نفوس المشاهدين أو عدم استهجانها في أحسن تقدير. فيلم واحد فقط من الأربعين فيلماً التي شملتها الدراسة لا يوجد فيه مشاهد تتضمن الكحول أو التبغ أو المخدرات غير المشروعة... والطفل الذي يكبر وهو يشاهد التلفزيون وقت الذروة لثلاث ساعات فقط خلال اليوم على قناة واحدة سيكون قد شاهد 32000 شخصية ممن يتعاملون مع التبغ كجزء من حياتهم. (بيرغر، 2012، 14)

وبلغت تجارة الإباحية عبر المواقع الالكترونية أرقاماً خيالية: 100 ألف موقع متخصص بالإباحية للمراهقين تحديداً، فضلاً عن نسبة 20% منه محاولة لاجتذاب الأطفال جنسياً. وقد ورد في برنامج لوكالة الأنباء البريطانية BBC 12-1-2004 حول دراسة قامت بها الجمعية البريطانية الخيرية أن حالات استغلال الأطفال في الأعمال الإباحية زادت بنسبة 1500% من عام 1988 وهذا إجرام ممنهج: بث مقاطع إباحية لأطفال (لم ينضج بعد عندهم الدافع الجنسي).

كل 39 دقيقة يتم إصدار فيلم إباحي في الولايات المتحدة وتسويقه عبر الانترنت، فهي أكبر منتج للإباحية في العالم، وقوانينها تسمح بذلك. حتى بلغ متوسط عمر الطفل الذي يتعامل مع المواد الإباحية 11 سنة. وقد ذكرت الدراسات أن من يتعرض لمناظر إباحية وهو دون الـ 11 سنة تحدث له صدمة نفسية شبيهة بالذي اعتدي عليه جنسياً (كناني، 2015). كما أن التعرض في الإعلام للشذوذ الجنسي والتحذير منه يضع البذرة الأولى لتفشيهِ في المجتمع، فكيف بنا اليوم وقد اعتلت شاشات التلفزيون برامج تمثيلية يقوم بها مثليون، أو مقابلات يتم فيها استضافة الشاذين جنسياً باسم الفن، في ثوب إعلامي تسويقي مروج للشذوذ والمثلية الجنسية. وكأن تفشي القيم الهابطة والتردي الأخلاقي في البرامج والإعلانات التلفزيونية غير كافٍ للنيل من هيبة المجتمع ومروءته.

أما عن العنف، ففي دراسة لجامعة جلاسكو البريطانية على 11 ألف طفل، وجد أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لمدة ثلاث ساعات أو يزيد في اليوم وهم في الخامسة من العمر أصبحوا وهم في السابعة أكثر عرضة للشجار والعراك والكذب والغش والسرقة. وهذا متوافق مع عشرات الدراسات على آلاف الأطفال على مدى ثلاثين عاماً، والتي أكّدت أن العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد من الاستجابة العدوانية للمشاهدين بنسبة 10% أياً كان الوسط الاجتماعي والتعليمي. وهذه

صورة من صور التبلد الانفعالي تجاه العنف. كيف لا وعدد الجرائم التي يراها الطفل حتى انتهاء المدرسة الابتدائية، 8000 جريمة قتل؟

بل وأثبتت الدراسات أن برامج الأطفال تظهر مشاهد عنف أكثر من برامج الكبار. ولا تخلو الرسوم المتحركة من مشاهد العنف هذه بنسبة 80 مشاهد في الساعة (ختاتنة، 2015، 50).

في إحصائية عن مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال عالمياً وجد أن: % 29.6 منها تتناول موضوعات جنسية، % 27.4 منها تتناول مواضيع الجريمة، % 15 منها حول الحب بمعناه الشهواني المكشوف.

وقد صدر تقرير من منظمة "اليونيسيف" عنوانه "وضع الأطفال والنساء 2000م، وجد أن 97% من الناشئة تشاهد التلفاز، ولا تتوجه إلى الأطفال سوى 7% من البرامج، وهذا يعني أنهم يشاهدون كمّاً كبيراً من برامج العنف. (ختاتنة، 2015، 53) وأشارت دراسة من جامعة كولومبيا أنه خلال ساعة واحدة في المتوسط في وقت الذروة التلفزيونية، تعرض 3_5 مشاهد عنف، بينما ساعة من تلفزيون الأطفال تحتوي 20_25 مشهد عنف. معظم مشاهد العنف على شاشة التلفزيون للأطفال هي هزلية، ولكن هذا لا يعني أنها لا تهيء الأطفال في وقت مبكر تجاه السلوك العنيف. (بيرغر، 2012، 173) قد لا يدرك الأطفال الصغار أن العنف الكوميدي، وهو السائد في برامج الأطفال التلفزيونية، يبقى شكلاً من أشكال العنف. تؤثر سيناريوهات العنف فينا من خلال تعديل أنظمتنا العصبية. مشاهد العنف قد تصبح شكلاً من أشكال التكيف. وهذا يعني أنها قد تخلق مسارات معينة ودوائر في الدماغ وتؤثر في كيميائها العصبية. وهذا يمكن أن يؤدي إلى العنف الجسدي أو أشكال أخرى من السلوك المعادي للمجتمع. ¹ (بيرغر، 2012، 182)

وكأننا في قراءتنا لهذا الواقع نجد أن العنف المعروض في التلفزيون ليس إنعكاساً للواقع بل لما يراد من الواقع، فنحن نعيش عصرًا يكرّس فيه العنف كوسيلة أولى للحياة.

هذا وتشير الدراسات إلى أن الطفل المحدود الذكاء يميل في الأغلب إلى مشاهدة البرامج التي تتناول العنف والجريمة (ختاتنة، 2015، 52) 1

2. دراسة تحليلية ونقدية للرسوم المتحركة

من المجدي التعرض بالنقد والتحليل للرسوم المتحركة لدراسة تأثيرها، لتعميق الفهم ورفع مستوى إدراك التأثيرات الواقعة على أطفالنا. جاء الاختيار لأفلام الكرتون من شركة والت ديزني، لشهرتها في عالم الأطفال، مع مراعاة أكثرها رواجاً في الوطن العربي، مثل: بياض الثلج، سندريلا، الجميلة والوحش، الأميرة النائمة، ملكة الثلج...

هذه الأفلام تربيها عليها في جزء منها، وأولادنا اليوم يتربون عليها وعلى جزء آخر لا يقل تأثيراً عنها ...

كان النقد والتحليل ضمن الأطر التي تناولناها نظرياً في هذه الدراسة وفق دراسات وتقارير علماء النفس والتربويين، فجاءا تحت سقف التأثيرات النفسية والاجتماعية وبصمات هذه التأثيرات على المنحى السلوكي لدى الأطفال. إن العين التي تشاهد الأفلام للاستمتاع وتمضية الوقت لا ترى مثل العين التي تنظر بعين النقد والتحليل، فإذا أمعنا التدقيق في كل فيلم كرتوني أدركنا إلى أي مدى نحن تاركو أولادنا لتربية لا تتفق مع أفكارنا ومبادئنا وقيمنا، إن لم نقل تربية تضع الطفل في قالب مرسوم وفق خطة ممنهجة¹ من قبل معدي هذه الأفلام وصانعيها. سندستعرض بعضاً من هذه الأفلام في محاولة لالتقاط شيء من أوجه التأثير على الطفل عامةً.

¹ امتثالاً بقول الرئيس الأميركي دونالد ترامب المنتخب في 31-10-2016 في معرض لقائه مع اليهود في منظمة الأيباك قبيل انتخابه: عندما نعيش في مجتمع يكون الرياضيون ونجوم السينما هم الأبطال، الأطفال سيريدون أن يكونوا رياضيين ونجوم سينما.. في المجتمع الفلسطيني الأبطال هم من يقتلون اليهود، لا يمكن أن نسمح بهذا أن يستمر، لا يمكن أن نسمح بهذا مجدداً.

تحليل كمي للأفلام

عنوان الفيلم	الموضوع	المدة الزمنية	اللغة المستخدمة
بياض الثلج	فتاة تحاول زوجة أبيها قتلها لجمالها فيساعدها الأقزام السبعة وينقذها الأمير عندما يأتي ليقبلها.	1:33	العربية الفصحى مدبلج
سندريللا	فتاة تعيش مع زوجة أبيها تساعدها الساحرة في حضور حفل الأمير ليتعارفا ويتزوجا في النهاية.	1:12	المصرية الدارجة مدبلج
الجميلة والوحش	فتاة تعيش مع وحش، يكرمها فتقع في حبه ليتحول حينها إلى أمير وسيم.	21:1 9	العربية الفصحى مدبلج
الأميرة النائمة	أميرة تتوعد الساحرة بقتلها عند السادسة عشر من عمرها ولكن الأمير يأتي ليقبلها وينقذها من نومها الأبدي.	1:12	المصرية الدارجة مدبلج
ملكة الثلج	ملكة لديها قوة سحرية تحول كل ما حولها إلى جماد. وفي النهاية تتغلب على هذه القوة بالحب.	1:14	العربية الفصحى مدبلج

أ. بياض الثلج Snow White

هو فيلم رسوم متحركة أمريكي، أنتجته شركة والت ديزني في العام 1937 في هوليوود¹، يُعد الأول من نوعه عالمياً كفيلم رسوم متحركة طويل. بياض الثلج شخصية شهيرة ارتبط اسمها باسم قصة أوروبية ألمانية الأصل، سميت ببياض الثلج لبياضها القوي الذي يشبه لون الجليد. تحظى القصة التي قام بتجميعها الأخوان غريم² بانتشار عالمي حيث أنتجت بناء عليها العديد من الأفلام وقصص الأطفال.

4 يذكر مساعد وزير الدفاع الأميركي الأسبق جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة أن الإغراء أولى من الإرغام في التعامل مع الشعوب، هي القوة الناعمة التي تركز على منطلقات عدّة أولاها: أفلام هوليوود.

يظل العرب أكثر مجموعة من الناس تتعرض للشكوى في تاريخ هوليوود. بحلول سبعينيات القرن العشرين، أي بعد عقدين من قيام دولة إسرائيل، كان تصوير هوليوود للشخصية العربية، يقوم على إظهار العرب أقل كفاءة، غالباً في هيئة شيوخ ميالين للنساء، أثرياء، تواقين للانتقام، فاسدين، جبناء وبدنين بشكل ثابت جزئياً، مع تجاهل الوضع الراقي للمرأة العربية، ففي الأمس كانت راقصة واليوم إرهابية مغطاة بالأسود.

² الأخوان غريم هُما أخوان ألمانيان أحدهما يُدعى يعقوب/جاكوب (1785-1863) والآخر فيليم (1786-1859)؛ كانا أكاديميين ألمانيين ولغويين وباحثين ثقافيين وكاتبين، قاما معاً بجمع القصص الشعبية الألمانية وتحريرها في كتاب واحد

أحداث القصة

كان لزوجـة أب بياض الثلج، وهي ساحرة شريرة، مرآة سحرية تسألها "من هي الأجلـم علي وجه الأرض؟" ترد المرأة "أنت الأجلـم، ولكن بياض الثلج أجمل. فدفعتها غيرتها إلى محاولة قتل الفتاة التي لجأت للاحتـماء في بيت الأقزام السبعة. إلا أن هذه الشريرة حوّلت نفسها إلى امرأة عجوز ووضعت سماً داخل تفاحة وذهبت إلى منزل الأقزام السبعة وطلبت من بياض الثلج أن تتذوق التفاحة ففعلت وماتت في حينها. إلا أنه بعد وهلة يأتي الأمير ويقبلها قبلته الشهيرة لتدب فيها الحياة مرة أخرى. وتكون النهاية السعيدة بزواجهما.

التحليل الكيفي لفيلم بياض الثلج

سلوكيات ورموز سلبية	تكرارها	كلمات وجمل سلبية	تكرارها	أشكال مخيفة	تكرارها	أصوات مخيفة	تكرارها	مشاهد عنف وحزن	تكرارها
محاولة قتل بياض الثلج في الغابة		أمر بقتل بياض الثلج		حركات الزوجة الساحرة أمام المرأة	2	صراخ الزوجة على الحيوانات		إحتضار الأم	
هجوم الدب		إحضار قلبها		في تحضيرها للسحر	2	أصوات ضحكات مخيفة تتخللها بياض الثلج		نظرات مخيفة من الزوجة نحو البنـت والخيـاط والحيوانات	
لأمر كله لكتاب الحكمة وشجرة الحياة.		زوجة أبي	6	الدب المربع		أصوات الأقزام مخيفة وهم يدخلون البيت		نظرات مخيفة من الزوجة	8
أبراكادابرا دوروارولا	0	أملك الجديدة	2	الساحرة المخيفة		أصوات للزوجة الساحرة	2	بكاء الأقزام على بياض الثلج	
		أهربي زوجة أبيك تريد قتلـك	4	التفاف الأفعى حول بياض الثلج		الأفاعي والخفافيش	3	التكلم مع المرأة	2
		تكرهـي		الخفافيش	2	تخلصت منك		شكل بياض الثلج وهي ميتة	2
		زوجة الأب الشرير	5	أظافر الساحرة		ضحكات الساحرة	5	خوف بياض الثلج في الغابة خوف السنجاب	2
		تريد موتي		شكل الساحرة وهي تتوعد القضاء على بياض الثلج.	4			موت حكوم	2
		كان هذا قلبها		تحول الساحرة إلى بائعة مخيفة	2			تحول كل شيء إلى حجر	2
		بياض الثلج قد		وجه الساحرة	2			وقوع بياض الثلج	

خلال القرن التاسع عشر؛ ويُعدّان من أكثر الروائيين شهرة، وشاعت قصصهم بين الناس بكثرة مثل قصة [سندريلا والأمير الضفدع](#) و [هانس و غريتل](#) و [رامبيل ستيلتسكين](#) و [بياض الثلج والأقزام السبعة](#) وذات الرداء الأحمر.

					عند موت بياض الثلج	ماتت		
						أنا خائفة		
						سنلقنهم درساً		
						سأجعلهم يندموا		
						إنني سأموت		
						المنزل يحترق		
						كارثة		
						يجب أن نتخلص منها		
						اهربوا الوحش		
						دب مرعب		
						لم تعد على قيد الحياة		
						انني أكرهها		
						التعويذة السحرية		
						فطر مسموم		
					4	الشياطين الشرير		
						خطي الشريرة		
						ماتت بياض الثلج		
						شجرة الحياة		
						كتاب الحكمة		
						الكلمة السحرية		
					2	العصا السحرية		
						الكارثة		
						لعنة سحرية		
					2	أخشى السحر		
					3	يبقون كالهجارة		
					2	التفاحة فد سم		
						موتك		
						سأدخل في جسدك		
					4	مسمومة ميتة		
						الجسد البشع المتجدد		
					4	حامي الصقر الأزرق		

يكفي أن نجد في هذا الفيلم زوجة الأب في منظر مثير للخوف وصوت مثير للرعب، وتكرار "زوجة أبي الشريرة" لتمثل الشر كله، وارتباطها بمرادفات القتل والموت والسم والكراهة واللعنة

السحرية والشياطين الشريرة ويتربى الأطفال حتى يومنا هذا، على كرهها، وهذا لوحده كفيل بتدمير كيان الأسرة.

ومن ناحية أخرى نجد إضفاء الأهمية الأولى للجمال الجسدي، وتكريس مفهوم السحر لدى الأطفال وتغيب القدرة الإلهية، والتمهيد للإيحاء الجنسي بقبلة الفم التي يسديها الأمير للأميرة والتي لها الأثر في إحيائها من جديد. ولا شك أن هذه القبلة لها من الشأن الكبير في أفلام عدة من والت ديزني.

والطفل صفحة بيضاء من شأنه تقبل كل ما يعرض عليه من سلوكيات ورموز وجمل وكلمات سلبية ومشاهد عنف وحزن، وترسيخه، ولاسيما إذا ما تلقاه بالمتعة والبهجة، ليصبح دماغاً في قلبه، مستقراً في فكره، ليسيطر على خريطة الدماغ، وفي كل مرة يتعرض له، يحكم سيطرته أكثر على تلك الخريطة. ليمسي النسيان هنا من الصعوبة بمكان.

وهذا يوضح بشكل جوهري حساسية التعلم والتلقي في الصغر، ويؤكد على ضرورة التعلم الصحيح وكسب المعلومات السليمة في هذه المرحلة الحرجة "لئلا تحصل المعلومات السيئة منها على ميزة تنافسية لدى الدماغ فتتمكن منه ويصعب حينئذ انتزاعها أو القضاء عليها(فوزي،2007)". إذن لا بد من استثمار شفافية مرحلة الطفولة هذه والدأب على تعليم الطفل المبادئ الصحية للحياة.

ب. سندريللا

فيلم يحكي قصة فتاة شابة، تزوج والدها من امرأة أخرى بعد وفاة والدتها، وعاشت معها وابنتها في منزل العائلة، ولكن بعد وفاة والدها، وجدت نفسها تحت رحمة أشخاص قساة، يثقلون عليها بأعمال المنزل بلا رحمة. تدعى لحفل الأمير، ولكن زوجة أبيها ترفض ذهابها، إلى أن تظهر الساحرة الطيبة التي تساعد على حضور الحفل، وتحذرها بأن السحر سيزول في منتصف الليل.

دهش الأمير من جمالها وطلب منها الرقص. فجأة تذكرت التحذير فخرجت مسرعة، ولم يبق له سوى حذاءها الذي وقع منها. في الصباح الباكر استدعى الأمير نائبه وسأله ليبحثا عن صاحبة الحذاء بين فتيات المدينة وتم اللقاء وعاشت سندريلا والأمير حياة سعيدة.

تحليل كيفي لفيلم سندريلا

سلوكيات ورموز سلبية	تكرارها	كلمات وجمل سلبية	تكرارها	أشكال مخيفة	تكرارها	أصوات مخيفة	تكرارها	مشاهد عنف وحزن	تكرارها
الفئران حيوانات محبة تعيش مع سندريلا في غرفها				زوج ة الأب وهي تصرخ على سندريلا	3	صراخ الأخت خوفاً من الفأرة		ضرب الفأر للقطة	
حضور الساحرة لإغائة سندريلا								ملاحقة القطة للفأر	
تحول الحصان إلى سائق والفئران إلى أحصنة								حزن سندريلا عند حرمانها من الذهاب إلى الحفل	
التدخين بطريقة هزلية								ضرب الثريا بالسيف ووقوعها أرضاً	
الرقص مع الأمير من أكبر الأمنيات								محاولة إصابة الملك مستشاره بالسيف	
الحب مبني على الجمال								حبس سندريلا في الغرفة	
قبلة بين الأمير وسندريلا	2							قدوم زوجة الأب إلى غرفة سندريلا	
كراهية زوجة الأب لسندريلا									

من جديد نعيش في فيلم سندريللا تكريساً لمفهوم السحر وتغيباً للقدر الإلهية، تركيزاً على سمة الجمال، كدافع أولي للزواج، تكريس زوجة الأب كإنسانة شريرة، وهذا ما عهدناه في بياض الثلج، حتى غدا مفهوم زوجة الأب في مجتمعنا العربي تلك المرأة التي صوروها لأطفالنا في هذه الأفلام: المرأة التي لا تعرف الحب. نجد القبلية مرة أخرى في تكريسها للمفهوم الجنسي عند الأطفال، وتغدو مراقبة الأمير الوسيم من أرقى الأمانى وكأن نجاحات الحياة بأسرها اختصرت بثوب بديع ورقصة مع شاب وسيم. وفي هذا تقزيم لأحلام وتطلعات الطفل.

وفي منحنى آخر نجد تقبل العيش مع الفئران، تلك الحيوانات القذرة، واستمرار التدخين عبر عرضه في لقطة هزلية، فضلاً عن مشاهد العنف والحزن التي لا يخلو منها فيلم من أفلام والت ديزني.

ج. الجميلة والوحش

فيلم رسوم متحركة أمريكي، أنتج في العام 1991، ترتيبه الثلاثون من سلسلة أفلام ستوديوهات والت ديزني الطويلة، هو فيلم الرسوم المتحركة الأول الذي تجاوزت إيراداته المئة مليون دولار، تم ترشيحه لجائزة الأوسكار لفئة أفضل فيلم ليكون فيلم الرسوم المتحركة الوحيد في التاريخ الذي يُرشح لهذه الجائزة، يعتبر أنجح فيلم رسومي في التاريخ حسب النقاد (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2016).

ملخص القصة

تدور أحداث الفيلم في فرنسا، عندما يتحول أحد الأمراء إلى وحش دميم على يد ساحرة. وعلى الجانب الآخر فتاة تدعى بيل، يلتقي بها الوحش عندما تذهب إلى قصره لتحرير والدها مقابل أن تُحتجز مكانه، ويوماً فيوم تكتشف بيل أن الوحش يملك قلباً طيباً، إلى أن حررها وتركها تعود لأبها. وينتهي الفيلم عندما تقوم بيل بالعودة إلى القصر خوفاً على الوحش، فيعود إلى صورته الطبيعية بعد أن أحبت بيل.

التحليل الكيفي لفيلم جميلة والوحش

سلوكيات ورمز سلبية	تكرارها	كلمات وجمل سلبية	تكرارها	أشكال مخيفة	تكرارها	أصوات مخيفة	تكرارها	مشاهد عنف وحزن	تكرارها
يدخل الأب قصر الوحش ويأكل وينام دون استئذان				الوحش	5	صوت أقدام الوحش	2	مرض الأب	
الإنهاء أمام الوحش						صراخ الوحش	2	ضيقه في الغابة	
حضور الساحرة عند بيل	2							عند ترك بيل لوالدها في قصر الوحش	
رؤية والدها مريضاً في المرأة السحرية								احتضار الوحش	
استعمال الخاتم السحري للذهاب والعودة	2								
تحول الوحش إلى أمير بقلبة من الفتاة									

يلفت اهتمامنا في هذا الفيلم هيمنة السحر: الأمير المتحوّل إلى وحش والخاتم السحري الذي فضله تنام بيل وتستيقظ لتجد نفسها في سرير عند والدها...إن الطفل الذي تستهويه هذه المعاني يستبعد معاني القدرة الإلهية، فكل أمر مسيّر وفق القوى السحرية ولا معنى لوجود الله المحب، القدير في حياته، وهذا يجرّ تبعات ثقيلة على الطفل من الصعوبة بمكان التخلص منها. وتستوقفنا في هذا الفيلم بعض اللقطات مثل دخول الأب قصر الوحش والأكل منه والنوم فيه

دون استئذان. وانحناء الأب وبيل أمام الوحش وهذا ما يخالف بالطبع مبادئنا وقيمنا التي تربينا عليها. ولا ننسى القبلية بين بيل والوحش التي تمثل الإحياء الجنسي في كل فيلم¹.

د. الأميرة النائمة

تقع على الأميرة الجميلة لعنة شريرة، تقدر لها أن تجرح إصبعها بإبرة مغزل ثم تموت. ولكن بمساعدة الجنيات يتم تحويل اللعنة إلى أن تنام الأميرة حتى ينقذها من اللعنة أمير شاب.

تحليل كيفي لفيلم الأميرة النائمة

سلوكيات ورموز سلبية	تكرارها	كلمات وجمل سلبية	تكرارها	أشكال مخيفة	تكرارها	أصوات مخيفة	تكرارها	مشاهد عنف وحزن	تكرارها
الساحرات الطليبات والجنّيات		معانا سحرنا		الساحرة الشريرة		عند قدوم الساحرة الشريرة وذهاها	2	تهديد الساحرة لأهل الأميرة	
هدايا الساحرات الطليبات : صفة الجمال، الصوت الجميل		أمير طويل وجميل ضاممني		غضب الساحرة أثناء بحثها عن الأميرة		ضحك الساحرة وغضبها عند سجن الأمير	2	مشي الأمير نائمة خلف ضوء سحري متنقل	
التنقيط لها بالموت عند عمر 16 سنة		ملعونة	6	في كلامها مع الأمير				فرح الساحرة بموت الأميرة	
حضور الأمير على حصان أبيض		تموت		التنين السحري				احتضار الأميرة	
مراقبة الأمير وضمه	3	قوتها ما لهاش حدود						أسر حيوانات الساحرة للأمير	

¹ الأميرة والضفدع The Princess and the Frog فيلم أمريكي صدر عام 2009. يعتبر رقم ٤٩ من أفلام ديزني الكلاسيكية (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2016). يحكي قصة أمير محب للموسيقى، يلتقي مشعوذاً حوَّله إلى ضفدع. في محاولاته أن يصبح إنساناً مرة ثانية قابل فتاة جميلة. ظناً منه أنها أميرة، أقنعها بتقبيله ليتحوّل إلى أمير ولكن فشلت المحاولة وتحولت إلى ضفدع.

تجري أحداث الفيلم حول مغامرات الإثنيتين ومحاولتهما أن يصبحا بشراً من جديد.

في الفيلم مناظر تثير الرعب، وكما في بياض الثلج والأميرة النائمة نجد التأكيد على القبلية في الفم ليتحول الضفدع إلى أمير.

شرب الكحول لفترة تقارب الخمس دقائق	موتت لك الورد						عند مواجهة المساحة للأمير
غلبة ظواهر السحر	أغبياء						مصارعة التنين السحري
قبلة الأمير لتستيقظ الأميرة	فشلة						
	مغفلين						

نجد الحوادث تتكرر في كل فيلم:

- وقوع السحر على بطل أو بطلة الفيلم، ويتكرس مفهوم الاعتماد الكلي على السحر في كلمتين: "معانا سحرنا".
- حضور الأمير على حصان أبيض لإنقاذ الأميرة ومنحها القبلة لتعود إلى الحياة من جديد، مراقبته وضمه، وكأن الحياة أضحت بالنسبة للفتاة تتلخص في البحث عن ذاك الأمير الذي يؤمن لها كل سبل السعادة. فترسم منذ الصغر أحلامها وفق ما نسجته أفلام الكرتون في مخيلتها.
- استعويض عن شرب التدخين في هذا الفيلم بشرب الكحول، لدعوة الطفل لاستمرارها وتقبلها في المستقبل، وإن كان تجريئها في هذه الآونة من عمره مراداً يرجى تحقيقه.
- مشاهد العنف أو الحزن شر لا بدّ منه لتربية الطفل على العنف وصبغ حياته بالقدر الأوفر من ألوان الحزن والتعاسة.

هـ. ملكة الثلج Frozen

هو فيلم رسوم متحركة موسيقي، أميركي، أكثر ربحاً عبر التاريخ، صدر عام 2013. هو للكاتب الدنماركي هانس كريستيان أندرسن، يروي قصة أميرة شجاعة تذهب في رحلة ملحمية برفقة تاجر ثلج وحيوان رنة ورجل ثلج للبحث عن أختها التي قامت بحبس المملكة في شتاء أبدي.

حصل الفيلم حتى الآن على أكثر من مليار دولار في جميع أنحاء العالم، واعتبره الكثير من النقاد أفضل فيلم ديزني موسيقي منذ عصر النهضة. فاز بجائزة الغولدن غلوب و**جائزة الأوسكار** لأفضل فيلم رسوم متحركة وفاز أيضا بجائزة الأكاديمية البريطانية للأفلام (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2016).

القصة

لسا أميرة آريندل، تمتلك القدرة على صنع الجليد والثلوج. في أحد الليالي أثناء اللعب، تصيب عن غير قصد أختها الصغرى آنا. بسبب خوفها من إيذاء أختها مرة أخرى، تقضي لسا معظم وقتها وحيدة في غرفتها. عندما تبلغ لسا، تستعد المملكة لتنويعها. خلال الاستقبال، يطلب هانز يد آنا وهي تقبل بسرعة. لكن لسا ترفض زواجهما المفاجئ. تتجادل الأختان، تهرب لسا من القصر، وتسبب من غير قصد في فصل شتاء أبدي على المملكة. وتخرج آنا بحثا عن أختها. تلتقي بها، تصاب لسا بالهياج عندما تستمر آنا في إقناع أختها الكبرى في العودة، وتضرب عن غير قصد قلب آنا بقواها. تم تجميد قلب آنا. ينفطر قلب لسا حزنا على أختها، يبدأ جليد آنا بالذوبان؛ لأن تضحيتها بنفسها لإنقاذ شقيقتها يمثل "الحب الحقيقي".

تحليل كيفي لفيلم ملكة الثلج

سلوكيات ورموز سلبية	ت	كلمات وجمل سلبية	ت	أشكال مخيفة	ت	أصوات مخيفة	ت	مشاهد عنف وحن	ت	كرارها
بقوتها السحرية تصيب لسا أختها آنا	2	تجمد قلبها	2	الذئاب المتوحشة		صوت الذئاب		تجمد المدينة والأمة آنا		
الاستعانة بنوي الخيرة في السحر		ماتت آنا	2	وحش جليدي كبير	2	صوت الوحش	2	هجوم الذئاب على الأمة آنا وصديقها		
تبديل لسا لفساتينها الواحد تلو الآخر	5	أختك ماتت						هجوم الوحش الكبير على الأمة آنا وصديقها		
تبادل آنا الحب مع الأمير								هجوم الوحش على الفرسان		
استعانة لسا بوحش كبير لإخراج أختها آنا من القصر								معركة عنيفة بين الملك والفرسان		

2	حبس إلسا وتقييدها								إصابة إلسا لأختها الأميرة أنا في قلبها
2	حبس الأميرة أنا في غرفتها انتظار موتها								قبلة بين الأميرة أنا وصديقها
	الخوف من المدينة التجمد التام								طغيان قدرة السحر على كل قدرة سواها
	بكاء إلسا على أختها أنا								

كغيره من الأفلام يركز هذا الفيلم على:

- فعل السحر في تسيير الحياة، بعيداً عن القدرة الإلهية.
- توجيه تطلعات الفتاة إلى الثوب البديع وتبادل الحب مع الأمير الوسيم.
- القبلة رمز الإحياء الجنسي.
- ضرب العاطفة الأخوية في مواقف معينة من الفيلم، مثل إستعانة إلسا بالوحش الجليدي لطرد أختها أنا من القصر.
- طغيان مشاهد العنف على الفيلم.

خاتمة الدراسة

إن هذه الأفلام التي يحتضنها أطفالنا، صُنعت لغير بلادنا، وفي غير بيئتنا، ولثقافةٍ غير ثقافتنا، وفي مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا. صنعها اليابانيون، صنعها الأمريكيان، صنعها الأوروبيون. إن أكبر مراسم الكرتون كانت في اليابان، ومن قبلها كانت في شركات تيرنر، وورنر، وحنا بربرة في أمريكا، وشركة والت ديزني في الفترة الأخيرة. هذه الشركات كلها غير عربية، وأفلام الكرتون تُحاكي ثقافة أصحابها، فهي لحاجات الطفل الغربي، لحاجات البيئة الغربية.

ولا يخفى أن بيننا وبينهم خلافاً ثقافياً، ولاسيما في كون الدين السماوي أحد مصادر المعرفة في ثقافتنا العربية، بينما لا نجد له مكانة في بنائهم المعرفي، وقد اكتفوا بالتجربة والحس مصدراً

وحيداً للمعرفة. فابتكروا العلمنة في بلادهم وأعلنوها مرجعية ثقافية لأجيالهم. وربطوا الطفل بالقوة السحرية الخارقة التي تسيّر حياة

أبطال الأفلام وتوجههم وفق قوتها وجبروتها. ولاشك في أن العلمانية قد قدمت لهم أشياء كثيرة، ولكنها لم تقدم لنا ما قدمته لهم؛ لأنهم كانوا بسبب استبداد مفاهيم الغيب غير الصحيح في حاجة إلى الاعتماد على منهج حسي.

هذه الأفلام قد صُنعت لهم.. لم يدخلونا في حسابهم أصلاً. هم يحلون مشكلاتهم وفق مفاهيمهم الخاصة، واهتمت الكثير من المؤسسات بدوبلاج الكرتون وتعريبه، ولم تُعَرِّب الأخلاق والفكرة.. إننا في حاجة إلى أن نوجد حلاً لمشكلة إعلام الطفل، وعلى رأس ذلك إيجاد الكرتون المحلي البديل¹.

ومن هذه الزاوية أرى أن من الواجب على المختصين في شؤون تربية الطفل أن يفيدوا من الرسوم المتحركة في عملية التعليم، وأن يصمموا مناهج لاصفية متكاملة توضع إلى جانب المناهج المدرسية التقليدية؛ لأن أفق الرسم الكرتوني أوسع؛ مما يسمح بتطبيقات معرفية متعددة (الرشيدي، 2009). كما نثني عما قامت به بعض أفلام الرسوم المتحركة من دور إيجابي في تعزيز القيم الصالحة، فقد عززت غير يسير من القيم الأصيلة في مجتمعاتنا، قيم يمكن للإنسان أن يرتقي من خلالها، كتعزيز العلاقات والروابط الاجتماعية، والحس الوطني.. إلا أن الوضع يبقى صعباً إزاء صناعة أفلام الكرتون الغربية الممثلة أمام أعين أطفالنا.

ففي عام 2000 كان إنتاج اليابان من أفلام الكرتون 22 ساعة أسبوعياً، والرقم السنوي لليابان بمفردها هو 1166 ساعة تقريباً!!.. أما الدول العربية مجتمعة، ففي أحسن الأحوال، كانت

¹ وفي هذا السياق نشير إلى دور قناة Space toon والجزيرة للأطفال في نشر الثقافة اللغوية الصحيحة. كما ونثني على بعض أفلام الكرتون دورها في تنمية حب الاطلاع، مثل: زيد والعلوم، إفتح يا سمس، إسألوا لبيبة، مدينة المعرفة، الرحالة المكتشفون... وأعمال كثيرة تخصصت في هذا المساق، أثرت معلومات الطفل، وفتحت له أفقاً علمياً واسعاً جداً..

لا تقدم أكثر من 12 ساعة سنوياً، ليس أسبوعياً!!!.. فالنسبة بين إنتاجنا وإنتاج اليابان 1 %، ناهيك عن فرق النوعية والجودة المتميزة في أعمال اليابانيين، وأفلام الكرتون المنتجة محلياً¹(الرشيد، 2009).

وأخيراً.. إن الجوانب السلبية لأفلام الكرتون لا تقف عند حد ما ذكرنا، بل تتجاوز ذلك إلى مجالات أخرى لم نحصها، لأن المقصود من هذه الدراسة وعي التأثيرات الجادة لأفلام الكرتون على أطفالنا نفسياً واجتماعياً وصحياً، وبالتالي ترشيد استثمار أوقاتهم وعدم تركهم الساعات الطوال أسرى لبرامج وأفلام تسهم في تربيتهم معنا دون وعي منا وإدراك، فصانعو الأفلام لا يقدمون عبثاً على صنعها وإنما وفقاً لأهداف وخطط مرسومة.

والصرخة موجهة اليوم للمختصين بإعلام الطفل وأدبه، بغية إعمال أعلامهم وأذهانهم وتجهيز الاستديوهات والشركات السينمائية المحترفة. مع يقيننا بأن الأمر ليس بهذه السهولة، مادامت شركات الكرتون تفاجئنا كل يوم بجديدها ونحن لا نحرك ساكناً في تجهيز استديوهات على مستوى من الجودة والتقانة خاصة بالمجتمع العربي.

والحمد لله رب العالمين

¹ في دراسة (حنفي ومهدي، 2014) أجريت حول تأثير الأفلام والرسوم المتحركة، أشارت إلى أن 97% منها يحوي أفكاراً ومشاهد عنف، 75% منها يسبب البدانة، 70% منها يحوي لباساً غير لائق ومشاهد جنسية، 47% منها يعلم النصب والاحتيال، 30% منها يعرض بعض الأفكار غير المتوافقة مع المبادئ والقيم، 20% منها يقدم العلم والمعرفة.

ثبت المراجع

الكتب

- 1- فان إفرا، جوديث: 2005 ، التلفزيون وتمو الطفل، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.
- 2- بيرغر، آرثر: 2012، وسائل الإعلام والمجتمع، عالم المعرفة، الكويت.
- 3- جلوكسمان، اندريه: 2000، عالم التلفزيون بين الجمال والعنف.
- 4- ختاتنه، سامي محسن، أحمد عبد اللطيف أبوسعدي: 2015، علم النفس الإعلامي، دار المسرة، عمان.
- 5- فوزي، مؤيد: 2007، المرجع في تدريس مهارات التفكير، الإمارات: دار الكتاب الجامعي.

مواقع عن الانترنت

- 6- إلهام حنفي و إسراء مهدي، كرتون توم وجيري يرسخ فكرة الصهيونية ، 2014-5-20
- 7- عماد الدين الرشيد، تأثير أفلام الكارتون على تربية الطفل، 2009.
- 8- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

"<http://news.asu.edu.eg/uninews.php?action=show&nid=5464&type>

مواقع عن اليوتيوب

- 9- الفتيحي، وليد: العنف ومستقبل الأطفال، 2015.
- 10- كناني، محسن: الإعلام الفضائي والجنس، 2013-11-25.

المراجع الأجنبية

1. David Giles. Media Psychology. LEA. Philadelphia USA، 2009

"Definition of Disney, Walt in English". Oxford Dictionaries. Oxford University Press. Retrieved

February 11, 2014. /' dIzni /

"دور الفعل الجمعوي بالمغرب في تعزيز التنمية الأسرية"

د. خليل اللواح¹

ملخص الدراسة:

تعد الحركة الجمعوية من المظاهر الاجتماعية الحديثة بالمغرب؛ التي ارتبطت من جهة بالتفاعلات القوية التي خلفها انفتاحه على محيطه الدولي والإقليمي والمحلي، ومن جهة أخرى، ارتبطت بقصور الدولة عن أداء أدوارها الاجتماعية بمفردها، في سياق اجتماعي يَعمُج بالكثير من الظواهر الاجتماعية المُقلقة والمعيقة للتنمية الإنسانية عموماً والتنمية الأسرية خصوصاً.

وأمام الرغبة الحثيثة للدولة في الانفتاح على الفعل الجمعوي عبر الشراكات المبرمة بينهما، لأجل تحقيق استقرار مجتمعي، تنعم فيه الأسرة بالأمن، وتخطو فيه بثبات للوصول إلى تنمية حقيقية لها؛ عرف النسيج الجمعوي بالمغرب في هذا الصدد، طفرة نمو نوعية، جعلته يتربع على عرش الأنشطة التربوية والاقتصادية والاجتماعية للصيقة بحاجات الأسرة.

كلمات مفتاحية: الفعل الجمعوي- التنمية الأسرية- الأمن الأسري.

Abstract :

The associative movement is one of the modern social manifestations in Morocco. On the one hand, it was linked to the strong interactions left by his openness to his international, regional and local surroundings, and on the other hand, to the state's failure to perform its social roles on its own, in a social context full of many disturbing social phenomena that hinder human development in general and family development in particular.

As for the state's relentless desire to open itself to collective action through partnerships concluded between them, in order to achieve societal stability, in which the family enjoys security, and it treads steadily in order to reach true development; In this regard, the associative fabric in Morocco has known a qualitative growth spurt that made it the leader in educational, economic and social activities related to the needs of the family.

Key words: Collective action - Family development - Family security.

¹ أستاذ باحث بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش- جامعة عبد المالك السعدي، المغرب-مدير مجلة ابن خلدون للدراسات القانونية والاقتصادية والاجتماعية. k.louah@uae.ac.ma

تشكل الأسرة النواة الأساسية للنظام الاجتماعي، وكذلك الوحدة المحورية المنوط بها دور التنشئة الاجتماعية؛ غير أنه في ظل التحولات الجارية والمستجدات المتسارعة والتغيرات المتتالية؛ تعيش هذه البنية اليوم تهديدا حقيقيا من جراء عدة مظاهر مُقلقة، تنعكس بالتأكيد سلبا على تماسكها واستقرارها وقوتها، بما يجعلها عاجزة أو مُقصرة في أداء وظائفها وأدوارها المهمة.

وأمام هذه التحديات المُعيقة للتمكين الأسري لتحقيق الأمن الأسري، تظل الأسرة في سياق تراجع الدولة في هذا المجال عن القيام بدورها لوحدها، في حاجة ماسة لفاعلين آخرين لمساعدتها؛ وهو الدور الموكل بما لا يدع مجالا للشك للمجتمع المدني بمختلف أطيافه لدرء الصعوبات التي تعترض الأسرة، بما ينمي قدراتها ويقوي أدوارها ويجعلها فضاء خصبا وآمنا للقيام بوظائفها على مستويات عدة.

وعليه، فهاجس الارتقاء بمكانة الأسرة وتعزيز موقعها، يبقى أهم الأسباب وراء اقتحام المجتمع المدني للفضاء الأسري لإعادة التوازن المفقود في ظل المؤشرات المُتدنية للانسجام والتماسك والتنمية الأسرية.

وإيماننا بأهمية المجتمع المدني في تحقيق التنمية الأسرية بما ينعكس ذلك إيجابا على الأمن الأسري؛ فقد جعل المغرب من الحركات الجمعوية سمة بارزة وعربونا قويا، يُترجم انفتاحه على محيطه الإقليمي والدولي، وتجسيد لرغبته الأكيدة في تعويض قصور الدولة في مجال التنمية الأسرية.

ضمن هذا السياق الغني بالمعطيات الهادفة لتحقيق الأمن الأسري، يحق لنا التساؤل حول دور المجتمع المدني من خلال الفعل الجماعي في تحقيق التنمية الأسرية؟

وفي ثنايا التفاعل مع هذه الإشكالية المحورية، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

○ تسليط الضوء على أدوار الفاعل الجماعي في دعم الأسرة وتعزيز استقرارها؛

- الوقوف على مظاهر الفعل الجمعوي وتجلياته لمساعدة الأسرة على القيام بوظائفها دعماً لتمامها؛
 - مناقشة سيرة تطور الإطار القانوني والتنظيمي للفعل الجمعوي في سبيل خدمة الشأن الأسري؛
 - إثارة النواقص وأوجه القصور التي تعترض عمل المجتمع المدني والتي تحول دون تحقيق أهدافه المرجوة؛
- وفي سبيل الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف بما يعطي للدراسة جاذبيتها، سنعمل على تقسيم موضوعنا إلى مطلبين، وهما:
- المطلب الأول: سيرة تطور الدينامية الجمعوية لتحقيق التنمية الأسرية بالمغرب
- المطلب الثاني: مظاهر الفعل الجمعوي في تحقيق التنمية الأسرية

المطلب الأول: سيورة تطور الدينامية الجمعية لتحقيق التنمية الأسرية بالمغرب

عرف الفعل الجمعوي بالمغرب تطورا مستمرا في الزمن، وتراكما كبيرا في الممارسة، بفضل البيئة الملائمة لذلك، من حيث البناء القانوني والتنظيمي المُشجع على العمل (الفقرة الأولى)، وفي ظل ممارسة غنية ومُتجددة، منفتحة كذلك على التحديث المستمر لآليات العمل (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: البناء القانوني للفعل الجمعوي بالمغرب

لم يكن الفعل الجمعوي بالمغرب غائبا في فترة ما قبل الاستقلال، بل استطاع أن يفرض نفسه ولو بشكل محتشم من خلال ظهور 24 ماي 1914 المنظم للحق في تأسيس الجمعيات، وكذا ظهور 26 مارس 1914 حول حرية الاجتماع، اللذان جعل البلد المُستعمر إبان فترة الحماية يتفاعل مع هذا الفعل بموقفين متأرجحين بين تشجيعه لخدمة مصالحه، وبين التضيق عليه في حالة معاكسة توجهاته.

غير أنّ هذا الفعل بعد استقلال المغرب، سرعان ما سيتم تثبيته ودعم ركائزه من خلال ظهور 15 نونبر 1958 المتعلق بتأسيس جمعيات المجتمع المدني¹، في سياق تميز فيه البلد باختيار نظامه الليبرالي وحاجته الماسة لبناء دولة ديموقراطية وطنية قوية.

وقد جاء هذا الظهور المؤسس للفعل الجمعوي مُتضمنا لمجموعة من الفصول ومستفيضا في شرح إجراءات التأسيس، وموضحا لأنواع الجمعيات. غير أنه بحسب العديد من الباحثين في الشأن الجمعوي؛ فقد تم بلورة هذا الفعل إبان تلك الفترة في سياق مسنود بثقافة بيروقراطية مخزنية تسلطية، تفرض مجموعة من الإجراءات البيروقراطية لممارسة حق تأسيس الجمعيات.

وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه إصلاح هذا الظهير من عيوبه الإجرائية والمسطرية، جاء ظهور 10 أبريل 1973¹ مخيبا للأمال، إذ تضمن مقتضيات تحد من ممارسة حق تأسيس

¹ الظهير الشريف رقم 1.58.376 صادر في 3 جمادى الأولى 1378 الموافق 15 نونبر 1958 المتعلق بتنظيم حق تأسيس الجمعيات، جريدة رسمية عدد 2404 مكرر بتاريخ 16 جمادى الأول 1378 الموافق 27 نونبر 1958، ص: 2849.

الجمعيات وتُعرقل نشاطها، وتراجعا وانتكاسة عن مكتسبات الظهير السابق، لاسيما المرتبطة بالأهلية القانونية القائمة على التصريح، بما جعل السلطة الإدارية تتعسف في التعاطي مع هذا الحق من خلال عد تسليم الوصل أو التأخير في تسليمه بحجج واهية، أو بفرض وثائق غير منصوص عليها وإخضاعها لحقوق التنمبر مرتفعة القيمة، أو استغلال سلطتها التقديرية اللامحدودة في عرقلة منح صفة المنفعة العامة للجمعيات الراغبة في اكتسابها، أو منع الاجتماعات الداخلية بدعوى وجوب التصريح، بل إقرار حتى الجزاءات العقابية بالسجن والغرامة² في حق الممارسين للفعل الجماعي.

واستمر ذلك الشكل التقليدي للجمعيات حتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي، تاركا الفرصة لظهور صنف جديد من الجمعيات التنموية بديلة عن الجمعيات التقليدية؛ ساعدها في ذلك سياق الانفتاح السياسي للمغرب، وكذا استفادتها من التمويلات الأجنبية. وفي خضم هذه الدينامية الجمعوية التي تطورت في سنوات التسعينات؛ تشكل نسيج مجتمعي قوي، قاد مسيرة نضالية وحملة ترافعية من أجل تعديل قانون الجمعيات، للانسجام مع التحول النوعي الذي بدأ المغرب يعرفه في تلك المرحلة. وتأتى له ذلك من خلال القانون 75.00³؛ الذي حاول معالجة الإشكالات المرتبطة بوصل إيداع ملف الجمعيات من خلال اعتماد تصريح واحد لدى السلطة الإدارية، مع إلزامها بتسليم الوصل المؤقت مجرد إيداع الوثائق، وتقييد سلطتها التقديرية في منح الوصل النهائي؛ حدّدها في أجل ستون يوما، وأنه بعد انصرام هذا الأجل تصبح الجمعية مستوفية الأهلية القانونية بالوصل المؤقت فقط.

¹ الظهير الشريف بميثاق قانون رقم 1.73.283 تاريخ 6 ربيع الأول 1393 موافق 10 أبريل 1973، جريدة رسمية عدد 3154 بتاريخ 7 ربيع الأول 1393 موافق 11 أبريل 1973، ص: 1064.

² عبد الله حمودي، المجتمع المدني في المغرب العربي، تجارب ونظريات وأوهام، ندوة معهد الدراسات الإقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى، دار توبقال، الطبعة الأولى 1998، المغرب، ص: 199.

³ القانون رقم 75.00 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.02.206 بتاريخ 12 من جمادى الأولى 1423 موافق 23 يوليوز 2002، جريدة رسمية عدد 5046 بتاريخ 3 شعبان 1423 موافق 10 أكتوبر 2002، ص: 2892.

كما عمل هذا القانون على توسيع ضمانات الفعل الجماعي بجعل منع ممارسة أنشطته بيد القضاء بدل السلطة الإدارية، وجعل كذلك إثبات صفة المنفعة العامة في إطار من الشفافية بعيد عن التوظيف السياسي والأمني. ومن مستجدات هذا القانون أيضا، أنه عمل على توسيع مجال الموارد المالية للجمعيات، لتشمل بالإضافة إلى الاشتراكات وانخرافات الأعضاء، إعانة القطاع العام والخاص والإعانات الأجنبية.

بالرغم من هذه التعديلات المهمة التي طالت الفعل الجماعي بمقتضى هذا القانون، غير أنها لم تكن تصويبات جوهرية وتعديلات محورية، لتتلاءم مع تلك الظرفية التي عرف فيها المغرب تحولا مجتمعيا، ودينامية جمعوية للرقى بالفعل الجماعي؛ وهو الأمر الذي جعل مسلسل إصلاح نظام الجمعيات يستمر في الزمان، حتى ينسجم مع مغرب الألفية الثالثة.

وفي هذا الإطار، تمكن المشرع سنة 2009 من إجراء تعديل مهم على ظهير تأسيس الجمعيات من خلال القانون رقم 107.09¹، الذي يهدف إلى تعديل الفصل 5 من ظهير 15 نونبر 1958 الخاص بتنظيم تأسيس الجمعيات. وقد جاء هذا التعديل باقتراح من الحكومة، في سياق البحث عن مداخل لتشجيع الفعل الجماعي، بتسهيل مسطرة التأسيس، ومدد المساعدة الضرورية للفاعلين الجمعويين لتيسير مهام الجمعيات خدمة للمجتمع والوطن. وتم تفسير الإرادة السياسية للدولة للنهوض بالعمل الجماعي، بإفراز توجه جديد، يعتبر الفاعل الجماعي شريك استراتيجي وأساسي في تعزيز صرح الديمقراطية وتحقيق التنمية المستدامة².

وانسجاما مع هذه الإرادة السياسية، فقد خصّ الدستور المغربي لسنة 2011³ الجمعيات

¹ الظهير الشريف رقم 1.09.39 بتاريخ 22 من صفر 1430 الموافق 18 فبراير 2009، بتنفيذ القانون رقم 07.09، جريدة رسمية عدد 5712 بتاريخ 30 صفر 1430 الموافق 26 فبراير 2009، ص: 614.

² مراد بولعش، دور الجمعيات ومراكز الاستماع في تمكين الأسرة وتعزيز وظائفها الأساسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة، جامعة عبد المالك السعدي، موسم 2016-2017، ص: 26.

³ الظهير الشريف رقم 1.11.91 بتاريخ 27 شعبان 1432 الموافق 29 يوليوز 2011 بتنفيذ الدستور، جريدة رسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ 28 شعبان 1432 الموافق 30 يوليوز 2011، ص: 3600.

بمكانة خاصة ضمن هندسته؛ وهي المكانة التي حظيت باهتمام كبير أيضا من طرف الدساتير المغربية السابقة، ابتداء من أول دستور للملكة لسنة 1962 مروراً بدستور 1970، ودستور 1972، وكذا دستور 1992، ودستور 1996، وانتهاءً بالدستور الأخير لسنة 2011، الذي أقرّ في فصله 29، بأن حريات الاجتماع والتجمع والتظاهر السلمي، وتأسيس الجمعيات مضمونة، وأنها تساهم بمقتضى الفصل 12 منه في إطار الديمقراطية التشاركية، في إعداد قرارات ومشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية، وكذا في تفعيلها وتقييمها، وأنها تمارس أنشطتها بكل حرية في نطاق احترام الدستور والقانون، وأنه لا يمكن حلها أو توقيفها من لدن السلطات العمومية، إلا بمقتضى مقرر قضائي.

بما لا يدع مجالا للشك، تعبّر هذه الترسنة القانونية؛ المؤسسة للفعل الجمعي والداعمة له، عن إرادة قوية للدولة لإدماج المجتمع المدني في صلب اهتماماتها وانشغالاتها، لجعله بناء مؤسساتي، يؤدي أدوارا جوهرية بجانب الدولة في تحقيق التنمية بمختلف مستوياتها. وتبقى التنمية الاجتماعية، التي تعدّ التنمية الأسرية أحد مجالاتها رهانا قويا ليس فقط على كاهل الدولة، بل أن مسؤولية المجتمع المدني من خلال العمل الجمعي، أصبحت ثابتة للمساهمة بقوة في المحافظة على تماسك الأسرة وتوازنها واستقرارها وتنميتها، لاسيما وأن الدولة لم تعد قادرة اليوم بمفردها على تحقيق الأهداف المنشودة من السياسة الأسرية.

الفقرة الثانية: تطور الفعل الجمعي لتحقيق النماء الأسري

ظل الفعل الجمعي طوال قرون خلت بالمغرب، يعتمد على الأسرة والقبيلة والعشيرة والزاوية والجماعة، للتكفل برعاية الأطفال والاهتمام بحاجات الكبار والنساء ومختلف الأجيال، وإدماجهم داخل المجتمع. غير أنّ السياسة الاستعمارية، ساهمت في الحط من قيمة هذه الأشكال المحلية للتنظيم والتعبير، ونتيجة لذلك؛ تقوّى عند المواطنين المغاربة إحساس بالرفض لكل البنيات الاجتماعية التقليدية¹.

وأمام هذا الرفض لهذا الشكل من البنيات، ظهر المجتمع المدني في فترة الحماية، غير أنه

¹ فوزي بوخرىص، مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات، دار افريقيا الشرق، الطبعة الأولى سنة 2013، المغرب، ص: 48.

طغت عليه النزعة الوطنية من خلال انخراط الفاعلين الجمعيين في الجهود الوطنية الهادفة إلى توعية المغاربة، واستنهاض هممهم من أجل مكافحة المستعمر والحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية والدفاع عنها؛ وذلك عبر برامج وأنشطة ثقافية وتربوية¹.

وشهد المغرب في أعقاب تلك المرحلة وبعد حصوله على استقلاله؛ تحولات اجتماعية أثّرت بشكل قوي في البنيات الاجتماعية، التي يبقى القطاع الأسري جزء منها، باعتباره الخلية الأولى للمجتمع؛ وهو ما جعل الدولة غير قادرة لوحدها على التأطير، لتتنازل ببعض مهامها للمجتمع المدني، مساهمة منه في التنمية الاجتماعية².

ورغبة من الدولة في تطوير الفعل الجمعي؛ ظهرت في السنوات الأولى التي أعقبت استقلال المغرب مجموعة من الجمعيات الموازية للأحزاب الوطنية، بمقابل أخرى أقل ارتباطا بالأحزاب؛ وظل سلوك الدولة في سياق ذلك، يطبعه الحذر من الفعل الجمعي لاعتبارات مرتبطة بالصراع على السلطة بين المؤسسة الملكية والأحزاب السياسية بتنظيماتها الموازية القائمة على الجمعيات القريبة منها.

لم تكن الظروف في تلك المرحلة مهيأة بما يكفي لتطور غني للفعل الجمعي، لاسيما وأن سياق نشأة الدولة وإرساء أسسها، جعل هذه الأخيرة تتمسك بالوظيفة الاجتماعية من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية عبر دعم المواد الأساسية وتشجيع السكن الاجتماعي ومراقبة الاقتصاد، لحفظ النظام العام وتحقيق الأمن المجتمعي، الذي يبقى الأمن الأسري أبرز تجلياته. غير أنّ إقدام ومباشرة الدولة لبرنامج التقويم الهيكلي في سنوات الثمانينات، جعل وظيفتها الاجتماعية تتعقد وتصبح عبئا يجب التخلي عنه، في ظل توجه عام نحو التقشف المالي؛ فكان من نتائج ذلك بروز الفعل الجمعي، كبديل في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، يحظى باعتراف متزايد على المستوى الدولي والوطني؛ بل تحول هذا البديل إلى فضاء لرأب صدع الرابطة

¹ عائشة بلعربي، الحركة الجمعوية النسائية بالمغرب؛ تأكيد مواطنة النساء، وفي المجتمع بذاته عبر المجتمع المدني في المغرب العربي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1998، المغرب، ص: 11.

² محمد الغياط، حق تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية في القانون المغربي المقارن؛ دراسة قانونية، دار هجر للطباعة والنشر سنة 2003، الرباط، ص: 48.

الاجتماعية المبتورة بين الفئات الاجتماعية المقصية من النظام، والمساهمة في تدبير الشأن العام، وتنويع مجالات التدخل من أجل تجاوز الأزمة المجتمعية العامة¹.

وبقدر ما ساهمت هذه الظروف في تطور الفعل الجمعي ونموه لتحقيق التنمية المنشودة التي تنعكس على التماسك الأسري، بقدر ما استغلت الدولة هذه الدينامية لخلق جمعيات جهوية للقيام ظاهريا بأنشطة ذات طبيعة ثقافية واجتماعية، لمساعدة الإدارة في المجالات التي تعرف فيها خصاصا؛ غير أنّ الواقع أثبت أن هدفها كان هو منافسة الأحزاب الوطنية والنقابات. وقد شهدت هذه الفترة انتشار ملحوظ للجمعيات الثقافية والاجتماعية في العديد من الأحياء الشعبية للمدن الكبرى والصغرى، بل حتى في القرى؛ وهو ما جعلها تؤدي أدوارا لم يكن المغرب في كامل استعداده لانبثاق مجتمع مدني فعلي، فهي فقط ملأت الفراغ، بما شكل ما يشبه المختبرات التي سبقت ظهور المجتمع المدني².

غير أن سنوات التسعينيات، ستشهد انطلاقة قوية غير مسبقة في تاريخ المغرب للفعل الجمعي، وتطور مضطرد للديموغرافيا الجموعية؛ والذي يعزى بحسب العديد من الباحثين إلى تغيير في سلوك الدولة، من خلال إعادة النظر في سياساتها تجاه الجمعيات، بتجاوز مقاربتها الفوقية السلطوية والمركزية؛ التي تعتبر الجمعيات كيانات سلبية عاجزة عن تنفيذ المشاريع، نحو مقاربة جديدة تقوم على التشارك والانفتاح على العمل الجمعي، وتنسجم مع سياق العولمة؛ التي أفرزت دينامية دولية لمجابهة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية، نتيجة تطوير استراتيجية الممولين الدوليين لمساعدة أكثر للجمعيات خصوصا أمام تفاقم مشاكل الدولة³.

على ضوء هذه الأحداث والتحويلات التي طبعت مسيرة تطور الفعل الجمعي بالمغرب بتداعياته على التنمية الاجتماعية عموما والتنمية والتماسك الأسرية خصوصا، يمكن القول؛ أن

¹ فاطمة المرنيسي، من الواقع الراهن إلى التراث، مجلة عيون المقالات، عدد 9-10، دار قرطبة 1993، ص: 24

² فوزي بوخرّيس، مدخل سوسيولوجيا الجمعيات، المرجع السابق، ص: 50.

³ محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني؛ مفراقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية، سلسلة دفاتر وجهة نظر، العدد 6، طبعة 2005، ص: 85.

علاقة الدولة بالمجتمع المدني خلال هذه المراحل، اتسمت بتسجيل ثلاثة مواقف متباينة، وهي¹:

- **المواجهة:** امتدت من بداية السبعينات إلى أواسط الثمانينات، وتميزت بالاصطدام المباشر للدولة مع نواة أولية للمجتمع المدني؛ الذي كان له صلة بأحزاب المعارضة، وخاصة اليسارية منها.
- **المنافسة:** بدأت أواسط ونهاية الثمانينات من خلال الاهتمام المتزايد للدولة بالمجتمع المدني بالعمل على خلق عدة جمعيات بجانب الجمعيات الحرة، ووقّرت لها الإمكانيات المادية الضرورية، وجعلت أعيان السلطة وأصحاب المال في قيادتها، بما تقوّى نفوذها في المجتمع.
- **الاحتواء:** تغيرت استراتيجية الدولة مع مطلع التسعينات تجاه المجتمع المدني، بعدما عجزت عن القضاء عليه بالمرّة أو منافسته بشكل كبير؛ وبذلك اتجهت إلى احتوائه وتوظيف مؤسساته وإشراكه في البرامج وتدبير المرافق، وتوسيع حضوره في الأنشطة الرسمية ووسائل الإعلام، لاسيما أن هذا الاحتواء أو الانفتاح الاضطراري جاء بعد بروز تيار لدى الدّول الغربية والمنظمات غير الحكومية العالمية؛ الذي يُفضل التعامل مع مؤسسات المجتمع المدني، على التعامل مع المؤسسات الرسمية للدولة؛ التي تبقى عاجزة عن تمثيل حقيقي لمصالح وتطلعات المجتمع².
- **المشاركة:** وبرزت هذه المقاربة في تعاطي الدولة مع الفعل الجمعي بقوة بعد إقرار الدستور المغربي لسنة 2011؛ الذي جاءت مقتضياته في كثير من الفصول، داعمة للعمل التشاركي ومحفزة له، بل مكّنته من آليات³ قانونية للدفاع عن قضايا معينة ترعى اهتمام المواطنين، بما فيها مصالح الأسرة وتطلعاتها لتحقيق تماسكها واستقرارها.

2 مراد بولعيش: دور الجمعيات ومراكز الاستماع في تمكين الأسرة وتعزيز وظائفها الأساسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، المرجع السابق ص: 34.

³ -آلية العرائض المؤطرة بالقانون التنظيمي رقم 44.14 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.16.107 بتاريخ 23 شوال 1437 الموافق 28 يوليوز 2016، جريدة رسمية عدد 6492 بتاريخ 14 ذو القعدة 1437 الموافق 18 غشت 2016، ص: 6074. والمتضمنة كذلك في القوانين التنظيمية للجماعات الترابية: القانون رقم 111.14 المتعلق بالجهات لاسيما المادة 121 منه،

المطلب الثاني: مظاهر الفعل الجماعي في تحقيق التنمية الأسرية

لا شك أن القصور في التعاطي مع مختلف التحولات المجتمعية، أفرز مظاهرا اجتماعية مُقلقة للمجتمع عموما والأسرة بشكل خاص؛ وهي مظاهر بقدر ما تنم عن عجز القطاع الحكومي لوحده عن معالجة هذه المظاهر، بقدر ما تُظهر أن تكامل عمل الدولة والمجتمع المدني، قادر على رفع مختلف التحديات المرتبطة بتنمية الأسرة، سواء من خلال تنمية قدراتها التربوية والمعرفية (الفقرة الأولى)، أو من خلال تحسين وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية عبر الرفع من مواردها المالية (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: دور العمل الجماعي في الرفع من قدرات أفراد الأسرة

إن الحديث عن تنمية أسرية؛ يبقى ناقصا ويطبعه القصور، إذ لم نتحدث على أن هناك مقارنة تنموية شاملة للأسرة بمختلف مكوناتها وفي جميع المجالات، لجعلها في مستوى حجم التحديات الراهنة؛ مُتملكة للقدرات ومُمكنة من الكفايات اللازمة لمسايرة الركب والاندماج بيسر. وإذا كنا نعتز بأن هناك اتساع للحاجات المجتمعية لتحقيق التنمية، وعجز الدولة بالمقابل بمفردها عن تلبية جميع تلك الحاجات؛ فإن الفاعل الجماعي، أصبح شريكا لا محيد عنه للدولة في تحقيق التنمية الإنسانية المستدامة عامة والتنمية الأسرية خاصة؛ وتعود فصول هذه الشراكة بينهما إلى سنوات الثمانينات من القرن الماضي، حينما شرعت الدولة في التعاون مع النسيج الجماعي من خلال دعم عمله وأنشطته للمساهمة في الرفع من قدرات الأسرة، لاسيما في مجالات محاربة الأمية والتربية غير النظامية؛ باعتبارها مجالات ظلت نقطة سوداء في صورة المغرب، تعاكس إشعاعه وبناءه القوي تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس؛

القانون رقم 112.14 المتعلق بالعمالات والأقاليم، لاسيما المادة 115 منه، القانون رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، لاسيما المادة 124 منه.

-آلية ملتزمات التشريع المؤطرة بالقانون التنظيمي رقم 64.14 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.16.108 بتاريخ 23 شوال 1437 الموافق 28 يوليوز 2016، جريدة رسمية عدد 6492 بتاريخ 14 ذو القعدة 1437 الموافق 18 غشت 2016، ص: 6077.

وهو الذي يقول في أحد المناسبات أنه " يستوجب الحزم في مواجهة الانتشار الواسع لظاهرة محاربة الأمية بإرادة وحماس والعمل الجماعي على التصدي له من مختلف الهيئات والمنظمات وسائر الجمعيات، مُنوهين في المضممار بالجهود التي يبذلها النسيج الجمعوي"¹.

وتلعب الجمعيات بالمغرب دورا فاعلا في محاربة آفة الأمية من خلال تأهيل العنصر البشري وتمكينه ليشارك بشكل قوي في تنمية البلاد وإصلاحها، لأن تعلم القراءة والكتابة والحساب ليس هدف في حد ذاته، بل يشكل وسائل وأدوات لتحسين جودة الحياة؛ على اعتبار أن الإنسان الأمي هو ذلك الفرد من الأسرة الذي يفتقر إلى أبسط المعارف والمعارك المرتبطة بحياته اليومية، لأنه لا يعرف القراءة والكتابة، لا يتفاعل مع حركية المجتمع، عاجزا عن المساهمة في الإصلاحات؛ إنه الشخص من الأسرة الذي تظافرت مجموعة من العوامل لحرمانه من حقه في التعليم وجعله يعيش على الهامش، فكانت مبادرة النسيج الجمعوي عبارة عن رد فعل لمواجهة هذا التحدي المؤرق بالنسبة للأسرة والمقوض لجهود التنمية المستدامة.

عرفت برامج محاربة الأمية بالمغرب دفعة كبيرة، لانخراط الفاعل الجمعوي بقوة في الجهود والبرامج الحكومية الهادفة إلى محاصرة هذه الظاهرة واجتثاثها من البلاد، من خلال فتح المجال له في إطار الشراكة لتنفيذ ذلك، مقابل تلقيه الدعم المالي والمادي وتكوين أطره ومصاحبه في مهامه المرتبطة بذلك.

وتستند الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية² في شراكها مع جمعيات المجتمع المدني المهتمة بمجال محاربة الأمية إلى منشور الوزير الأول (رئيس الحكومة حاليا) تحت عدد 307/2003؛ وتتوخى من هذه الشراكة ترسيخ وتطوير المكتسبات والكفايات اللغوية

¹ رسالة ملكية سامية بمناسبة الانطلاقة الجديدة لمسيرة النور بتاريخ 13 أكتوبر 2003.

² الظهير الشريف رقم 1.11.142 الصادر في 16 رمضان 1432 موافق 17 غشت 2011 بتنفيذ القانون 38.09 القاض بإحداث الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية، جريدة رسمية عدد 5980 بتاريخ 23 شوال موافق 22 شتنبر 2011.

³ منشور السيد الوزير الأول بتاريخ 27 يونيو 2003 المتعلق بالشراكة بين الدولة والجمعيات.

والسوسيوثقافية وتسهيل الإدماج الاجتماعي والسوسيويثقافي، بما يُنبئ قدرات أفراد الأسرة ويساهم بالتالي في تحقيق الأمن الأسري.

وإذا كانت برامج محاربة الأمية، تستهدف عموماً الفئة العمرية التي يزيد عمرها عن 15 سنة، فإن التعليم غير النظامي القائم على التربية غير النظامية مُوجه بشكل أساسي للأطفال اليافعين، ذكورا وإناثا، المتراوح أعمارهم ما بين 8 و15 سنة، والذين لم يسبق لهم الالتحاق بالمدرسة، أو أولئك الذين انقطعوا عن الدراسة قبل استيفاء التعليم الإلزامي، لتمكينهم من الاستدراك وإعادة التمدرس والإدماج في التعليم أو التكوين المهني النظاميين¹.

وعرف هذا النموذج في التعليم، تطور ملحوظا من حيث عدد المستفيدين والمستفيدات؛ إذ انتقل عددهم في إطار التمدرس الاستدراكي والفرصة الثانية وإعادة الإدماج من 35855 موسم 1998-1999 إلى 67216 موسم 2015-2016، بينهم 30246² إناث.

ويقوم الفعل الجماعي في شأن هذا العرض التربوي المكمل للتعليم الإلزامي، بمجهودات جبارة من خلال الشراكات المُبرمة مع وزارة التربية الوطنية لتأهيل المواطن ليكون عنصرا منتجا، يُؤمن بقيم المواطنة ويدافع عنها، وتتعرّز بذلك قدرات أفراد الأسرة من خلال الموارد المعرفية والكفايات لمواجهة التحديات والصعاب في المستقبل.

يبرز العمل الجماعي إذن من خلال تدخله في محاربة ظاهرة الأمية وتمكين الأطفال من فرصة ثانية للتمدرس، لمساعدة الأسرة على تنمية قدراتها؛ غير أن دوره في الآونة الأخيرة تضاعف أكثر ليكون في مستوى رهان إصلاح المنظومة التربوية من خلال

¹ المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: تقرير عن التربية غير النظامية رقم 17/2، فبراير 2017، ص: 07.

² المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: المرجع السابق، ص: 20.

مساهمته في تنزيل ورش التعليم الأولي¹ بشراكة مع وزارة التربية الوطنية في مستوياتها المجالية الجهوية والإقليمية والمحلية؛ وهي الشراكة التي أشاد بها جلالة الملك في رسالته بمناسبة اليوم الوطني حول التعليم الأولي²، حيث قال في هذا الصدد " لا يفوتنا أن نشيد بالجهود المبذولة من طرف مختلف الشركاء في العملية التربوية، ولا سيما منظمات المجتمع المدني، داعين إلى اعتماد شراكة بناءة بين مختلف الفاعلين المعنيين بقطاع التربية والتكوين، ولا سيما فيما يتعلق بالتعليم الأولي". ويعتبر التعليم الأولي القاعدة الصلبة التي ينبغي أن ينطلق منها إصلاح المنظومة التربوية لبناء نظام تعليمي عصري ذي جودة عالية طبقا للمادة 31 من دستور 2011 التي جعلت تعليم الأطفال واجب على الدولة والأسرة، وبما يجعل هذه الأخيرة تنجح في تنشئة أطفالها الذين تلقوا تعليمهم منذ سن مبكر.

ولتفعيل هذا الورش المصيري لمغرب أفضل، ما فتئت البنيات التربوية بمختلف مستوياتها، تعمل على إطلاق مشاريع لفائدة جمعيات المجتمع المدني لتسيير وتدير أقسام التعليم الأولي المدمجة في المؤسسات التعليمية بناء على دفتر تحملات خاص بالشراكة يوضح الشروط والخدمات المقدمة ومسار صرف الدعم المالي للجمعيات المتعاقدة.

الفقرة الثانية: دور النشاط الجمعوي في التمكين الاقتصادي والاجتماعي للأسرة

تعيش العديد من الأسر في المغرب أوضاعا اجتماعية واقتصادية صعبة نتيجة الفقر والهشاشة والبطالة؛ وهي ظروف ما فتئت الدولة بسياساتها ومخططاتها تسعى للتخفيف منها، من خلال محاولة إدماج هذه الخلية من المجتمع في صلب البرامج التنموية الكفيلة بإخراجها من براثن الإقصاء. غير أن الدولة لم تعد قادرة لوحدها على

¹ يقصد بالتعليم الأولي حسب منطوق المادة 1 من القانون 05.00 بشأن نظامه الأساسي الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.00.21 بتاريخ 15 صفر موافق 19 ماي 2000، ما يلي: هو تلك المرحلة التربوية التي تتكفل بها المؤسسات التي يقبل فيها الأطفال المتراوح أعمارهم ما بين 4 سنوات و6 سنوات.

² رسالة سامية لجلالة الملك نصره الله موجهة إلى المشاركين في اليوم الوطني حول التعليم الأولي بتاريخ 18 يوليوز 2018.

مواجهة مختلف الظواهر الاجتماعية المعيقة للتنمية الإنسانية عموماً والتنمية الأسرية خصوصاً؛ وهو ما ساهم في ظهور نسق اقتصادي اجتماعي وتضامني يقوم على العمل الجمعي، لا يقوم مقام الدولة ولا يتعارض معها، بل يعمل على نسج روابط تكامل وشراكة معها، بما يُسهم في بلورة مجالات ترابية متضامنة، بهوية محلية قادرة على إحداث أنشطة ومشاريع اقتصادية لإيجاد فرص للشغل؛ تُمكن من الرفع من القدرات المالية للأسر، وتجعلها بالتالي تعيش حياة كريمة.

ورغم أن هذا النوع من الاقتصاد، يتجاوزه إطاران قانونيان للعمل، وهما: الإطار القانوني للتعاونيات¹، والإطار القانوني للجمعيات؛ غير أن الفضاء الجمعي، يظل الرحب أكثر إغراء، نظراً لبساطة إجراءاته وطرق عمله؛ بالمقابل يبقى الفضاء التعاوني رهين إجراءات مسك المحاسبة.

وباستقراء المعطيات المتوفرة حول الاقتصاد التضامني الاجتماعي في علاقة هذا الأخير بالفعل الجمعي بالمغرب؛ يمكن تصنيف أنشطة الجمعيات العاملة في إطار هذه العلاقة إلى ثلاثة أنواع وأصناف، وهي:

1. الجمعيات المُشغلة في المجال الفلاحي والمهني.

عرفت هذه الجمعيات نمواً ملحوظاً بفضل السياسة التحفيزية للدولة لتشجيع المبادرات الجموعية الكفيلة بالتصدي لوضعية الهشاشة التي تعيشها العديد من الأسر والعائلات، وتحسين وضعها المادي والاعتباري، بما يجعلها تُحقق تنمية ذاتية بناءً على رغبتها في الانخراط في الأوراش الجموعية. وتتراوح أنشطة الجمعيات بين الأنشطة الإنتاجية والأنشطة الخدمية وأنشطة توفير وصيانة البنية التحتية وأنشطة ذات الطابع الثقافي والاجتماعي....

¹ الظهير الشريف رقم 1.14.189 الصادر في 27 محرم 1436 الموافق 21 نونبر 2014 بتنفيذ القانون رقم 112.12 المتعلق بالتعاونيات، جريدة رسمية عدد 6318 بتاريخ 25 صفر 1436 الموافق 18 دجنبر 2014، ص: 8481.
= والتعاونية حسب منطوق المادة الأولى من هذا القانون؛ هي مجموعة من أشخاص ذاتين أو اعتباريين أو هما معاً، اتفقوا أن ينضم بعضهم إلى بعض، لإنشاء مقاولات تتيح لهم تلبية حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

2. الجمعيات العاملة في القطاع السكني.

يعتبر الحق في السكن اللائق، أبرز الحقوق الأساسية التي يجب أن تتمتع بها الأسرة لعيش حياة هادئة محفزة على العطاء والعمل؛ ورغم أن سياسة الدولة لتشجيع الولوج إلى السكن تظل غنية بإجراءات تحفيزية في هذا الصدد، غير أن الخصائص المهيول لامتلاك هذا الحق، يبقى العنوان العريض؛ وهو ما جعل النسيج الجماعي من خلال صنف الوداديات السكنية، يدخل على الخط باقتناء البقع الأرضية وتجهيزها فقط، أو تجهيزها وبناءها، لبيعها للمنخرطين من الأسر في هذه الوداديات بأثمنة معقولة ومناسبة لقدراتهم.

وإذا كانت الوداديات لا تمثل في الحقيقة شكلا قانونيا قائما بذاته، بل هي مجرد جمعيات المجتمع المدني، تأسست بناء على أواصر الصداقة وتقاسم نفس القيم والاهتمامات والتطلعات، أو ممارسة نفس المهن والوظائف، إلا أن دورها تنامي بشكل كبير في المغرب، كصيغة تستمد مرجعها من الإطار الجماعي، وتتخذ من تحقيق أهدافها، مُبتغى وطموح جميع أعضائها، بما يُمكن الأسر من الحصول على سكن لائق، يحفظ لها الاستقرار والأمن والأمان.

3. الجمعيات العاملة في القروض الصغرى.

ارتبطت فكرة إحداث جمعيات القروض الصغرى باسم عالم الاقتصاد البنغلادشي "محمد يونس"¹، الذي وضع الأرضية الأولى لهذه التجربة التي تجاوز صداها البنغلاديش لتُعمّم على باقي البلدان؛ واقتداء بهذه التجربة المهمة في التمويل، عمل المغرب على تأطير قانوني لهذه المبادرة من خلال القانون رقم 97.18² المتعلق بالسلفات الصغرى، بهدف تحقيق تنمية مندمجة، تُخفف من الآثار السلبية لتردي الأوضاع الاجتماعية للعديد من الأسر الفقيرة، من خلال دعم إقبالها على الأنشطة الإنتاجية والمشاريع الصغيرة المُدرة للدخل.

¹ مراد بولعش، دور الجمعيات ومراكز الاستماع في تمكين الأسرة وتعزيز وظائفها الأساسية، المرجع السابق، ص: 149.

² الظهير الشريف رقم 1.99.16 بتاريخ 18 شوال 1419 الموافق 5 فبراير 1999 بتنفيذ القانون 18.97 المتعلق بالسلفات الصغيرة كما وقع تعديله وتغييره، جريدة رسمية عدد 4678 بتاريخ 14 ذي الحجة 1419 الموافق فاتح أبريل 1999، ص: 487.

وتجد أنشطة الفعل الجمعي للقروض الصغرى سندها القانوني في قانون الجمعيات من جهة، وكذا القانون المنظم للسلفات الصغرى الذي سبق ذكره من جهة أخرى؛ بمعنى أنه من حيث الشكل وفقا لمقتضيات ظهير 1958، ومن حيث الهدف وفقا لمقتضيات القانون 18.97؛ هذا القانون الأخير الذي وضع في البداية سقفا ماليا للقروض، حُدّد في 50000 درهم، تم مراجعة سنة 2004 هذا السقف باتجاه الرفع منه لتحقيق الأهداف المرجوة منه، من خلال مساعدة الفئات الضعيفة اقتصاديا على إنشاء، أو تطوير أنشطة الإنتاج والخدمات، واقتناء أو بناء أو إصلاح سكن خاص بهم، أو تزويد مساكنهم بالكهرباء والماء الصالح للشرب¹.

وأمام التحفيزات التي وضعتها الدولة في وجه هذه الجمعيات، لاسيما من خلال الدعم الذي تتلقاه من الصناديق الوطنية وكذا الدولية²، استطاعت هذه الجمعيات أن تحقق نموا مضطردا من حيث عددها، وساهمت في حصول المغرب على جائزة الأمم المتحدة للسلفات الصغرى سنة 2005 بناء على العدد المهم من المستفيدين.

¹ Benmansour (S) : Micro crédit : après Zagoura, alama, victime d'une recrudescence inquiétante des impayés, la vie économique n° 4586, & décembre 2010, p :6.

² دعم صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مؤسسة محمد الخامس للتضامن، الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، صندوق الأمم المتحدة للتنمية، الوكالة الفرنسية للتنمية.

خاتمة

لا مناص، أن الوطن التي يتمتع فيها المجتمع المدني بالحرية والمبادرة، وتعتبره أيضا مظاهر القوة والتماسك والإبداع؛ هو وطن لا خوف عليه، وطن يشق تطلعاته بأمل كبير، ويتغلب على التحديات بحزم كبير؛ لأن الدولة اليوم، أصبحت عاجزة بمفردها عن تحقيق جميع الحاجات المجتمعية التي تحقق الأمن والاستقرار؛ بل للضرورة الماسة للتشارك والشاركة مع الفاعلين الآخرين في مقدمتهم الفاعل الجمعي، أصبحنا نتحدث عن شراكات تنموية بين الدولة والجمعيات كخيارات استراتيجية للنهوض بالفرد والمجتمع والأسرة أيضا باعتبارها نواة للمجتمع.

وإذا كان الفعل الجمعي اليوم بالمغرب، خطأ خطوات مهمة على درب تحقيق الأهداف التنموية؛ إلا أن تطوره وتحديثه، يبقى رهين تجاوز مجموعة من الإكراهات والمعوقات التي تحد من فاعليته ورغبته الأكيدة، لأداء أدواره بشكل عام، ومساعدة الأسرة على تنمية قدراتها وتمكين أفرادها من الموارد اللازمة بشكل خاص لدعم استقرارها وأمنها. يمكن إجمال هذه المعوقات في تقديرنا فيما يلي:

○ إكراهات مرتبطة بالفاعل الجمعي:

ويرتبط هذا النوع من الإكراهات بالعنصر البشري داخل الجمعية، ومدى حماسه للعمل التطوعي، في ظل تعدد التزاماته الوظيفية والعائلية، لاسيما بالنسبة للمرأة؛ وفي ظل أيضا ضعف التكوينات اللازمة لكوادر الجمعية المكلفة بمهام التسيير الإداري والمالي.

○ إكراهات متعلقة بعمل الفاعل الجمعي:

وهي إكراهات تتعلق أساسا بنمط العمل القائم في بعض الجمعيات على الارتجال في تنفيذ البرامج وعدم التخطيط المسبق والضعف في الإدارة¹ وعدم وضوح

¹ عمر دراس، تحليل ظاهرة العمل في الجزائر، مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية، مركز السياسة والاستراتيجية، القاهرة 2004، ص: 458.

رؤية العمل وضعف التنسيق مع باقي الفاعلين، لبناء شركات قوية تعود بالنفع على المجتمع عموماً والأسرة خصوصاً.

○ إكراهات متعلقة بوسط الفعل الجمعي:

وهي إكراهات بجمولة ثقافية واجتماعية من الوسط الذي تشتغل فيه الجمعيات بما يعيق ثقة الأسرة في الفعل الجمعي؛ لاستغلال هذا الفاعل العمل الجمعي في تصريف نزعاته السياسية على نحو ما يلاحظ في الانتخابات بمختلف مستوياتها.

أصبح إذن، خيار الشراكة مع المجتمع المدني للنهوض بتنمية الأسرة واقعا لا محيد عنه؛ وهو الخيار الذي ما فتئت الدولة تتبناه في سياستها وبرامجها الاجتماعية للتغلب على المعوقات المطروحة، بل تعمل أيضا على تشجيعه ومساعدته على تجاوز إكراهاته العديدة، التي تحدّ من نهضته القوية.

لائحة المراجع:

- الكتب
 - ✓ عائشة بلعربي، الحركة الجمعوية النسائية بالمغرب؛ تأكيد مواطنة النساء، وعي المجتمع بذاته عبر المجتمع المدني في المغرب العربي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1998، المغرب.
 - ✓ عبد الله حمودي، المجتمع المدني في المغرب العربي، تجارب ونظريات وأوهام، ندوة معهد الدراسات الإقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى، دار توبقال، الطبعة الأولى 1998، المغرب.
 - ✓ فوزي بوخريص، مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات، دار إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى سنة 2013، المغرب.
 - ✓ محمد الغياط، حق تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية في القانون المغربي المقارن: دراسة قانونية، دار هجر للطباعة والنشر سنة 2003، الرباط.
- المجالات
 - ✓ عمر دراس، تحليل ظاهرة العمل في الجزائر، مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية، مركز السياسة والاستراتيجية، القاهرة 2004.
 - ✓ فاطمة المرنيسي، من الواقع الراهن إلى التراث، مجلة عيون المقالات، عدد 9-10، دار قرطبة 1993.
 - ✓ محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني: مفراقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية، سلسلة دفاتر وجهة نظر، العدد 6، طبعة 2005.
- أطروحة الدكتوراه
 - ✓ مراد بولعيش، دور الجمعيات ومراكز الاستماع في تمكين الأسرة وتعزيز وظائفها الأساسية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة، جامعة عبد المالك السعدي، موسم 2016-2017.
- وثائق رسمية
 - ✓ رسالة سامية لجلالة الملك نصره الله موجهة إلى المشاركين في اليوم الوطني حول التعليم الأولي بتاريخ 18 يوليوز 2018.
 - ✓ رسالة ملكية سامية بمناسبة الانطلاقة الجديدة لمسيرة النور بتاريخ 13 أكتوبر 2003.
 - ✓ المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: تقرير عن التربية غير النظامية رقم 17/2، فبراير 2017.
- النصوص القانونية والتنظيمية
 - ✓ الظهير الشريف رقم 1.09.39 بتاريخ 22 من صفر 1430 موافق 18 فبراير 2009، بتنفيذ القانون رقم 07.09، جريدة رسمية عدد 5712 بتاريخ 30 صفر 1430 موافق 26 فبراير 2009.
 - ✓ الظهير الشريف رقم 1.58.376 صادر في 3 جمادى الأولى 1378 موافق 15 نونبر 1958 المتعلق بتنظيم حق تأسيس الجمعيات، جريدة رسمية عدد 2404 مكرر بتاريخ 16 جمادى الأول 1378 موافق 27 نونبر 1958.
 - ✓ الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1.73.283 تاريخ 6 ربيع الأول 1393 موافق 10 أبريل 1973، جريدة رسمية عدد 3154 بتاريخ 7 ربيع الأول 1393 موافق 11 أبريل 1973.
 - ✓ الظهير الشريف رقم 1.11.91 بتاريخ 27 شعبان 1432 موافق 29 يوليوز 2011 بتنفيذ الدستور، جريدة رسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ 28 شعبان 1432 موافق 30 يوليوز 2011.
 - ✓ القانون التنظيمي رقم 44.14 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.16.107 بتاريخ 23 شوال 1437 موافق 28 يوليوز 2016، جريدة رسمية عدد 6492 بتاريخ 14 ذو القعدة 1437 موافق 18 غشت 2016.

- ✓ القوانين التنظيمية للجماعات الترابية: القانون رقم 111.14 المتعلق بالجهات لاسيما المادة 121 منه، القانون رقم 112.14 المتعلق بالعمالات والأقاليم، لاسيما المادة 115 منه، القانون رقم 113.14 المتعلق بالجماعات.
- ✓ الظهير الشريف رقم 1.14.189 الصادر في 27 محرم 1436 موافق 21 نونبر 2014 بتنفيذ القانون رقم 112.12 المتعلق بالتعاونيات، جريدة رسمية عدد 6318 بتاريخ 25 صفر 1436 موافق 18 دجنبر 2014.
- ✓ الظهير الشريف رقم 1.99.16 بتاريخ 18 شوال 1419 موافق 5 فبراير 1999 بتنفيذ القانون 18.97 المتعلق بالسلفات الصغيرة كما وقع تعديله وتغييره، جريدة رسمية عدد 4678 بتاريخ 14 ذي الحجة 1419 موافق فاتح أبريل 1999.
- ✓ القانون التنظيمي رقم 64.14 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.16.108 بتاريخ 23 شوال 1437 موافق 28 يوليوز 2016، جريدة رسمية عدد 6492 بتاريخ 14 ذو القعدة 1437 موافق 18 غشت 2016.
- ✓ الظهير الشريف رقم 1.11.142 الصادر في 16 رمضان 1432 موافق 17 غشت 2011 بتنفيذ القانون 38.09 القاض بإحداث الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية، جريدة رسمية عدد 5980 بتاريخ 23 شوال موافق 22 شتنبر 2011.
- ✓ القانون 05.00 بشأن نظامه الأساسي الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.00.21 بتاريخ 15 صفر موافق 19 ماي 2000.
- ✓ القانون رقم 75.00 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.02.206 بتاريخ 12 من جمادى الأولى 1423 موافق 23 يوليوز 2002، جريدة رسمية عدد 5046 بتاريخ 3 شعبان 1423 موافق 10 أكتوبر 2002، ص: 2892.
- ✓ منشور السيد الوزير الأول بتاريخ 27 يونيو 2003 المتعلق بالشراكة بين الدولة والجمعيات.
- ✓ المراجع باللغة الأجنبية
- ✓ Benmansour (S) : Micro crédit : après Zagoura, alamana, victime d'une recrudescence inquiétante des impayés, la vie économique n° 4586, &è décembre 2010.

نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: قراءة في الانعكاسات النفسية، الثقافية والاجتماعية.

د. لامية طالة¹

الملخص:

أبرز التطور التكنولوجي الحديث فضاءات تفاعل جديدة لم تكن معروفة من قبل ناجمة عن الاستحداثات التكنولوجية، والتي تتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث ألغت الكثير من الحواجز، وقربت المسافات، وحولت الواقع إلى دائرة مليئة بالمستجدات اليومية من خلال مواكبة الأحداث ومتابعة الأخبار فور حدوثها، إذ أصبح هناك نمط خاص باستخدام هذه المواقع التي دخلت الحياة الاجتماعية وامتدت من العلاقات العامة إلى العلاقات الشخصية مثل العلاقات الأسرية والقريبة وحتى علاقات الزمالة والصداقة، فتشكل على ضوئه نمطا جديدا مختلفا عن العلاقات الاجتماعية الواقعية المعروفة وهو العلاقات الافتراضية.

والمجتمعات العربية والغربية تشهد ضمن صيرورتها التطورية تحولا جديدا نظير انفتاحها على تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وتبنيها ذلك الزخم الكبير من وسائل التفاعل والتواصل الاجتماعي، الأمر الذي أتاح لها تقرب المسافات واختصار الزمن والتكاليف، فالاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي فتح للمستخدمين مجالات افتراضية رقمية سمحت له بتشكيل شبكة من العلاقات مع آخرين بهويات افتراضية سواء كان يعرفهم في الواقع أو لا يعرفهم، ويتم التواصل والتفاعل بينهم عن طريق تبادل الرسائل والدردشات والمشاركات والتعليقات، لكن من جهة أخرى تم تسجيل ازدياد كبير في حدة التعقيدات التي تلف نمط علاقاته الاجتماعية، مما ترجم لدى المستخدمين نمطا جديدا ومعطيات مستحدثة في الحياة الاجتماعية، خاصة على مستوى العلاقات الاجتماعية، فأوجد ذلك النمط الذي سمي بالعلاقات الافتراضية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية، مواقع التواصل الاجتماعي، المجتمع الافتراضي، الهوية الافتراضية، العلاقات الافتراضية.

Abstract:

Modern technological development has spawned new interaction spaces that were not known before due to technological developments, which are represented in social networking sites, where they eliminated many barriers, brought distances closer, and transformed reality into a circle full of daily developments by keeping pace with events and following up on news as they occur. There has become a special pattern of using these sites that entered social life and extended from public relations to personal relationships such as family relations and even relations of friendship, thus forming a new pattern different from the real social relations, which is a virtual relation.

Arab and Western societies are witnessing within their evolutionary process a new transformation due to their openness to modern communication technology, and their adoption of that great means of interaction and social communication, which allowed them to shorten distances and time and reduce costs. Participation

¹د. لامية طالة، أستاذة محاضرة قسم "أ"، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، البريد الإلكتروني:

lamia.tll@gmail.com

in social networking sites opened up digital virtual areas for users that allowed them to form a network of relationships with others with virtual identities, whether they knew them in reality or no, and communication and interaction takes place between them through the exchange of messages, chats, posts and comments, On the other hand, a significant increase in the severity of the complexities that affected the pattern of social relations was recorded, which translated to the users a new pattern and new data in social life, especially at the level of social relations, thus creating a pattern called virtual relationships.

Keywords: social relationships, social networking sites, virtual community, virtual identity, virtual relationships.

مقدمة:

الإنسان بحاجة إلى التفاعل داخل بينته الاجتماعية، التي تفرض عليه القيام بعملية التواصل والتفاعل وبناء علاقات مع محيطه الاجتماعي، ويكتشف الفرد هذا المحيط عن طريق تبادل المعاني والرموز وتكوين علاقات وروابط مع من حوله، فأساس بناء أي مجتمع يكمن في إقامة علاقات اجتماعية بين أفراد.

والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض تعد من أهم ضرورات الحياة، إذ لا يمكن لأي فرد أو مجتمع أن يسير في طريقه بنجاح ما لم يسعى جاهدا في تنظيم علاقاته داخل محيطه الاجتماعي.

وفي خضم التطور التكنولوجي المتسارع في عالم الاتصال الذي أتاح فرصا وإمكانات جديدة في مجال التفاعل والتواصل، فتعددت أشكاله ووسائله وانعكاساته، هذه التطورات الهائلة غيرت العديد من المفاهيم والأدوار، فالانترنت وما تقدمه من مواقع وخدمات عموما، وخاصة ما توفره من مواقع وتطبيقات للتواصل الاجتماعي، لم تعد تؤدي دور نقل المعلومات وإرسالها فقط، وإنما أصبح لها العديد من الأدوار، حيث تعمل على ضم أكبر قدر من المشتركين، ليشكلوا خلايا ومجموعات تواصل توفر لهم فضاءات للنقاش والاستفسار، وطرح القضايا والأفكار لكسب التأييد أو لدعم الآراء، أو للتعارف والحوار، وتوفر فضاء مفتوحا للتعبير والنقد والتعليق بكل حرية، بطريقة جدية أو بتهكم، بهوية حقيقية أو مستعارة أو مزيفة، مما شكل عبر تسلسل زمني جماعات ومجموعات مفتوحة أو مغلقة تشترط قواعد معينة للانضمام إليها، وخدمات متنوعة تحمي خصوصية المستخدمين حسب ميولاتهم واهتماماتهم، وهي مواقع هدفت منذ نشأتها إلى المساعدة على تكوين العلاقات الاجتماعية بين المستخدمين من خلال تبادل المعلومات ومشاركة

الملفات ونشر الصور ومقاطع الفيديو والتعليق، كل هذا يتم في عالم افتراضي يقطع حاجر الزمان ويلغي حدود المكان.

كل ذلك جعل لمواقع التواصل الاجتماعي مكانة في الحياة اليومية للمستخدمين، مما نتج عليه انعكاسات نفسية وفكرية واجتماعية لاستخدام هذه المواقع وخاصة تلك الانعكاسات المتعلقة بنمط العلاقات الاجتماعية لدى المستخدمين.

وبنظرة تحليلية مدققة نجد أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وإن كان يعبر عن صيحة تكنولوجية لافتة خاصة في المجتمع، قد ساهم بشكل أو بآخر في ربط العديد من العلاقات بعد إلغائه لجميع المسافات المكانية والأبعاد الزمانية، إلا أنه في وسعه عزل الأفراد اجتماعيا، وربما تفكيك العلاقات بينهم أيضا، وهذا الأمر قد يقود إلى انعكاسات مختلفة في نمط العلاقات الاجتماعية الواقعية منها والافتراضية كالعلاقات الأسرية، علاقات الجيرة، علاقات الصداقة، والعلاقات مع زملاء الدراسة والعمل وغيرها، مما سبق يثار تساؤل حول طبيعة استخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي وما هي أهم انعكاسات ذلك على نمط العلاقات الاجتماعية السائد بينهم؟.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المحاور التالية:

- ✦ الحتمية الاجتماعية كمدخل لتفسير ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
- ✦ المدخل إلى العلاقات الاجتماعية: التعريف، عوامل التكوين، وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع.
- ✦ مفهوم العلاقات الأسرية كنمط أساسي من العلاقات الاجتماعية.
- ✦ العلاقات الاجتماعية من التنظير الاجتماعي إلى الفضاء الافتراضي.
- ✦ الهوية... من الصورة الواقعية إلى الفضاء الافتراضي.
- ✦ مفاهيمية رأس المال الاجتماعي الافتراضي.
- ✦ الإدمان على الإنترنت من وجهة نظر المقاربة النفسية والثقافية، وأهم الاتجاهات النظرية المفسرة له.
- ✦ مواقع التواصل الاجتماعي وتشكل العلاقات الافتراضية ومستقبل العلاقات الواقعية.

أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العملية هذه الدراسة من أنها تدرس ظاهرة من أهم الظواهر الإعلامية المعاصرة، حيث استطاعت التكنولوجيا الجديدة أن تغير العديد من المفاهيم في المجتمع، وأمام الإيجابيات اللافتة التي تقدمها بات موضوع تأثيرها في مختلف المناحي من الحياة واضحا بما على التفاعل الاجتماعي وهو ما تسعى الدراسة إلى مناقشته خدمة للمجتمع.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية وتأثيرها باستخدام الشبكات الافتراضية مما يخلق بعض النقاط المهمة التي توضح الاستخدام الأمثل لما تتيحه التكنولوجيا الحديثة، خاصة مع قلة الدراسات التي تتناول مواقع الشبكات الاجتماعية، حيث يمكن أن تكون هذه الدراسة بمثابة إثراء للدراسات الإعلامية والاجتماعية.

أهداف الدراسة:

يعتبر مجال البحث العلمي مجالا واسعا تختلف أهدافه وتتعدد معطياته ويهدف تبني أي باحث لموضوع معين إلى سد الفضول المعرفي الذي يلزمه، وإزالة الغموض عن بعض القضايا، ولذلك تهدف دراسة تأثير استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية إلى الأهداف التالية:

❧ معرفة الدور الكبير الذي تلعبه التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال في حياة الأشخاص.

❧ التعرف على أهم الخدمات التي توفرها موقع الشبكات الاجتماعية.

❧ معرفة مدى تأثير العلاقات الاجتماعية بسبب استخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية.

❧ التعرف على الأسباب التي ساعدت في انتشار العلاقات الافتراضية على حساب نظيرتها الواقعية.

منهج الدراسة: المنهج هو عبارة عن جملة الخطوات المنظمة التي على الباحث إتباعها في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة مكنه من الوصول إلى النتيجة المسطرة، وبما أننا في دراستنا هذه تسعى إلى جمع معلومات حول مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية وكيف أثر هذا الاستخدام على العلاقات الاجتماعية فإن هذه الدراسة تندرج ضمن البحوث الوصفية التي تقوم "بشرح

وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة ومحاولة تحليل الواقع الذي تدور عليه تلك الأحداث والوقائع، محاولة تحليل و تفسير الأسباب الظاهرية لتلك الأحداث، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة، تسهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات أو الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر، من أجل تطوير الواقع واستحداث أفكار ومعلومات ونماذج سلوك جديدة.

I. مواقع التواصل الاجتماعي... سمة الويب 2.0:

لقد كثر الحديث مؤخراً عن مواقع التواصل الاجتماعي واستطاعت أن تجذب إليها مئات ملايين الأشخاص بل وأكثر من مليار حول العالم، وذلك لما تتيحه من قدر كبير من التفاعل بين مستخدميها فضلاً عما تحققه من إشباعات وظواهر تؤثر في مجتمعات اليوم، وتظهر قوة الشبكات الاجتماعية كلما ازداد عدد المسجلين فيها، وقد تكون الشبكات الاجتماعية في المستقبل القريب أول وسيلة يمكن اللجوء إليها في حالة رغبة شخص أو جهة ما التواصل مع فرد من الأفراد والبحث عنه أو التعامل معه¹.

تُعرف شبكات التواصل الاجتماعية بأنها مجموعة من المواقع المتواجدة على شبكة الإنترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم "ويب 2.0"، وهي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء مثل البلد التي يعيشون بها أو الجامعة والمدرسة التي يدرسون بها أو الشركة التي يعملون بها، وكل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي تتاح للعرض، وتعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتوياتها².

¹ مبارك زودة: دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر - باتنة -، الجزائر، 2012، ص 112.

² إسماعيل زاهر الغريب: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 06.

يمكن تعريف هذه المواقع الاجتماعية مثل: "المقهى المتواجد في قرية صغيرة حيث يجتمع الناس والجيران والمسافرين الرحل لتبادل المعلومات والأخبار، الفرق أنك لن تستطيع حمل هذا المقهى بجيبك".

II. الحتمية الاجتماعية... كمدخل لتفسير ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

تعتمد نظرية الحتمية الاجتماعية على أن العلاقات الاجتماعية هي الأساس في خلق مواقع التواصل الاجتماعي وهي الدافع الأقوى لإنشاء تلك المواقع وليس العكس¹، فهم يرون أن العلاقات الاجتماعية لها قوة وتأثير كبير يدفع الأشخاص لمحاولة خلق بيئة تجمعهم محاولين خلق إطار موحد، وهو ما دفعهم إلى بناء وتكوين تلك الشبكات الاجتماعية سواء كانت على الشبكة العنكبوتية أو على أجهزة الهواتف النقالة الخاصة بهم، أو من خلال الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية في محاولة منهم لتقريب المسافات بين بعضهم البعض وهي نظرية في حد ذاتها معاكسة للنظرية الأولى "الحتمية التكنولوجية" والتي ترى أن التكنولوجيا هي صاحبة الفضل في خلق مناخ يجمع كل تلك العلاقات الاجتماعية في إطار واحد ومن خلال عدة تطبيقات ليختار كل فرد ما يتناسب مع احتياجاته وقناعاته الشخصية².

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس "أن القوى الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها. واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي لزي وايت"، وقدم وايت الطرح التالي: "إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخلق التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية"³، "وتعدّ وسائل الاتصال عنصرا أساسيا في المجتمع، لكن النظر إليها على أنها أساس عملية التغير الاجتماعي ينقلها إلى دائرة "الحتمية"، وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر، وتؤدي الثقافة اللامادية، كالأيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير

¹ زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

² عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011، ص09.

³ علي محمد رحومة: الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 83.

واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات "التغير المادي واللامادي"، مما أدى إلى إطلاق النظرة النسبية"¹. ولا يمكن القول إن عوامل التغير يمكن تحليلها بعامل وحيد، إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجية، وقادة مخلصون، وإعلام مسئول، وإيديولوجيا موجهة، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير، لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن، ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات، ويبرز ذلك في تقليد "الحتمية التقنية" ثم لاحقاً في "الحتمية الإعلامية".

III. المدخل إلى العلاقات الاجتماعية:

إن التفاعل مع الآخرين في المجتمع هي الغاية النهائية للطبيعة البشرية، وبذلك تكشف حاجة الإنسان الملحة إلى المجتمع عن سمات الطبيعة البشرية المتمثلة في أنها تنطوي على حب التجمع والالتقاء بالآخرين، وأن الرغبة في التفاعل مع الآخرين والميل للعيش معهم يؤكد ما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من الألفة والاستئناس ببني البشر. وأن الحاجات التي تولدها الحياة الاجتماعية لدى الإنسان مثل حاجته إلى الشعور بالانتماء والاتصال بالآخرين إنما هي من صلب طبيعته البشرية، وبالتالي تكون الطبيعة البشرية حصاد التفاعل بين الإنسان والفرد والمحيط الاجتماعي الذي صنعه الإنسان والذي لا يستطيع العيش بدونه. وذلك يشير إلى أن الإنسانية الطبيعية تتطلب وجود المحيط الاجتماعي للمجتمع الذي يوفر للإنسان شبكة من العلاقات تساعد على مواصلة الحياة.

I. تعريف العلاقات الاجتماعية:

يشير مفهوم "العلاقة الاجتماعية" إلى ترتيب أو تنظيم ثابت للعناصر التي تظهر في الفعل الاجتماعي، فهي لا توجد بمعزل أو خارج الأفعال الاجتماعية، بل هي ترتيبات "متخيلة للفعل لا يمكن تصورها على الجو الرد كأنماط الفعل الاجتماعية كما تعرف العلاقات الاجتماعية أيضاً على

¹ بشرى جميل الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، جامعة بغداد، 2012، ص 12.

أنها نتيجة التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر أو الأخذ والعطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو التنظيم أو المؤسسة الاجتماعية¹. ومن تعريفات العلاقات الاجتماعية أيضا: "هي الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، والتي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع.

وتعتبر العلاقات الاجتماعية التي تتبلور بين الأفراد في مجتمع ما بناء على تفاعلهم مع بعضهم البعض بغض النظر عن كونها علاقات إيجابية أو سلبية من أهم ضرورات الحياة².

تختلف العلاقات الاجتماعية في طبيعتها، فمنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وهي التي تسمى بالعلاقات المجمعمة وتسمى أحيانا بالعلاقات البناءة وقد تسمى أيضا العلاقات الإيجابية ومن أمثلة هذه العلاقات: التعاون، التودد، الحب، الزواج، الثناء، التعارف... ومن العلاقات ما يؤدي إلى التفكك والتنافر الاجتماعي وتسمى هذه العلاقات بالعلاقات المفرقة ويطلق عليها بعض الباحثين العلاقات الهدامة وقد يطلق عليها كذلك العلاقات السلبية ومن أمثلة هذا النوع: الكراهية، الصراع، الطلاق، العلاقات الناشئة عن عدم المساواة، وغيرها³.

يتضح من التعريفات السابقة أن العلاقات الاجتماعية هي التي تساعد المجتمع على الاستمرار والديمومة والتواصل، فإذا أصابت هذه العلاقات الاضطرابات والفوضى ستؤدي إلى هدم المجتمع، أما إذا ساد هذه العلاقات الحب والتعاون ستؤدي إلى تقدم المجتمع وازدهاره وبالتالي إلى استمراره وبقائه، وبالتالي فهي مختلفة في أشكالها ومتباينة في أنماطها.

II. عوامل تكوين العلاقات الاجتماعية:

نظرا لتعدد خصائص العلاقات الاجتماعية فهناك مجموعة من العوامل التي تتحدد من خلالها العلاقات وتضبط مختلف أبعادها، أبرز هذه العوامل ما يلي:

¹ لويس مير: مقدمة في الأنثروبولوجية الاجتماعية، ترجمة: شاكراً مصطفى سليم، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1983، ص 375.

² حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 74.

³ عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، بيروت، 1999، ص 180.

- عوامل نفسية: تتمثل هذه العوامل في القدرات والميول والاتجاهات المرتبطة بحاجات الفرد النفسية والتي من خلالها يسعى الفرد إلى التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي، فتتولد لديه مجموعة من الأفعال والنماذج والأنماط السلوكية التي لا تخرج عن نطاق المعايير السلوكية العامة المطابقة للنسق الاجتماعي.

- عوامل اجتماعية: يبرز في تحديد العلاقات الاجتماعية وضبط أبعادها دور العوامل الاجتماعية المختلفة كالمركز الاجتماعي والوظيفة في المجتمع، فالفرد يسعى دائما إلى تكوين علاقات مع الأفراد الآخرين من حوله من أجل تلبية الاحتياجات وتحقيق الأهداف فتظهر مجموعة من الأفعال السلوكية بين الأفراد تقيد تلك الأفعال بمعايير تقوّل في نظام الحقوق والواجبات المتفق عليها.

- عوامل ثقافية: تتعلق العوامل الثقافية المحددة للعلاقات الاجتماعية بمجموعة من الأنماط الثقافية التي تتحدد من خلال العادات والتقاليد والقيم والأعراف، وأيضا من خلال الاتصالات الثقافية والمعرفية المختلفة¹.

ومهما يكن من أمر هذه الاتجاهات المختلفة في تحديد العلاقات الاجتماعية، فإنها تعتمد في الأول والأخير على أساس أن الإنسان اجتماعي يعيش في جماعات يتبادل معها الأخذ والعطاء، لذلك فالعلاقات الاجتماعية لا يمكن لها أن تكون إلا بوجود اجتماع لأفراد في بيئة معينة، وهذه العلاقة تساعد في تكوينها تلك العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية المتعلقة بالفرد والمجتمع.

ومن العوامل المحددة التي لها دور في تكوين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد توفر بعض الخصائص والسمات الشخصية، شخصها "Kerchfield" بالآتي:

- تقبل الآخرين: وتتمثل بالصفات الآتية لا يصحح بأرائه الناقدة والتي تتعلق بتقييم الآخرين، يتصف بالصفح، يثق بالآخرين، يتغاضى عن النقائص ويركز على محاسن الآخرين.

- اجتماعي: حيث يشترك في الخدمة العامة، يحب أن يكون مع الآخرين يقترب منهم بسهولة، يحب الخروج في الرحلات والسفريات.

- المصادقة: وتتمثل في الصفات الآتية: دافئ، كريم، صريح، من السهل اكتساب صداقته، كثير العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

- التعاطف: يشمل الاهتمام بمشاعر الآخرين وحاجاتهم وتقديرها والاتصاف بالمرءة والكرم.

¹ محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 49.

وبعد أن تتحدد العلاقات الاجتماعية تبدأ في التكون أولاً قليلة العدد عميقة الجذور في أوائل الحياة ثم تتكاثر وتتشعب في أواسط العمر، ثم لتعود عميقة في مراحل الكهولة والشيخوخة، وقد تكون للفرد علاقات عميقة وأخرى سطحية، وبذلك تتشكل العلاقات الاجتماعية مستويات تكون حسب دور الفرد في الجماعة وسلوك الأفراد اتجاه بعضهم البعض¹.

III. أهمية العلاقات الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع:

تضطلع العلاقات الاجتماعية على اختلاف أنواعها بأهمية بالغة سواء في حياة الفرد كفرد، أو في حياة المجتمع أياً كان حجم هذا المجتمع، وهي محصلة للعديد من العوامل المتبلورة، منها ما يتعلق بالفرد نفسه وطبيعته التي تنزع نحو الاجتماعية، ومنها ما يتعلق بمكونات المجتمع من دين وثقافة وعادات وغيرها.

من جهته يلخص "مارك أولسن M. Olsen" أهمية العلاقات الاجتماعية في عدة نقاط أساسية نذكرها كما يلي:

★ يسعى الفرد إلى تكوين علاقات مع الآخرين لأنها تشبع رغباته النفسية، وبدونها لا يشعر بالمتعة والسعادة في حياته، وهناك صلة وثيقة بين مستوى ارتباط الفرد بمحيطه الاجتماعي وبين استقامة السلوك ودرجة الفاعلية في المجتمع، فكلما كانت علاقة الفرد بمجتمعه وثيقة دافئة كان أقرب إلى الاستقامة والصلاح في سلوكه وسيرته وأكثر اندفاعاً للفاعلية، بينما يساعد الفتور والبرود في العلاقات الاجتماعية على ظهور ونمو السلوكيات المنحرفة الخاطئة.

★ وقد تحدث بعض المفكرين والباحثين عن تأثير ضعف العلاقة في المجتمع بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والذي يؤدي إلى بروز الظواهر السلبية والإجرامية كمرض الاكتئاب، والشعور بالإحباط، وشدة القلق، وسائر الأمراض النفسية، رغم كل ما يتوافر للفرد من وسائل الراحة والرفاهية المادية.

★ العلاقات الاجتماعية تمتد بالأفراد بالأساس الاجتماعي والذي بدوره نابع من الاهتمامات المشتركة بين الجماعات، فتعدد العلاقات الاجتماعية يرضى احتياجات الفرد واكتشافه لأنماط مختلفة من الناس تمكنه من التعامل مع أنماط مختلفة من الشخصيات والمواقف والظروف،

¹ جابر عوض السيد: التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 149.

لذلك فالعلاقات الاجتماعية لا تنحصر في علاقات من نوع واحد، بل كلما كانت العلاقات متنوعة كلما كانت أفضل، وهكذا يكون في حياة الفرد مكان للأصدقاء، زملاء العمل، الجيران، زملاء الدراسة، الأسرة، إلى جانب المشاركة في خدمات اجتماعية كالانتماء لجمعية خيرية أو دور للمسنين أو ملاجئ الأيتام...، بهذا التعدد في العلاقات الاجتماعية يكتسب الفرد نوعاً من الاستقلالية والنضج والفاعلية.

★ **القوة:** وتتمثل في حاجة الأفراد إلى القوة باعتبارها عملية إيجابية ضابطة لسلوك الأفراد وذلك السيادة علاقات اجتماعية سوية.

★ **الاعتماد المتبادل:** فالحياة الاجتماعية تقوم على مبدأ تبادل مجموعة من العمليات لتنشأ العلاقات

الاجتماعية بين الأفراد من أجل تحقيق تنظيم اجتماعي¹. ومع ذلك فالعلاقات الاجتماعية ستظل قائمة وستظل هامة في حياة الأفراد لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ولا يستطيع أن يعيش بدون تكوين علاقات مع الآخرين لأن الاجتماع والمعايشة هما سنة الحياة.

IV. العلاقات الأسرية... نمط أساسي من العلاقات الاجتماعية:

تعد الأسر من أهم الجماعات الأساسية وأعظمها تأثير في حياة الأفراد والجماعات في الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحدد وفقاً للنمط الحضاري العام.

وليست الأسرة هي أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك وهي الإطار الذي يتلقى فيه الفرد أول دروس الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى أنها تشكل ضرورة عالمية لأنها تقوم بانجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية.

¹ سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2008، ص 85.

وتسود الأسر علاقات بين الأزواج والأبناء والأزواج بعضهم ولهذه العلاقات دور كبير في إرسال قواعد الاستقرار في نفوس الأبناء وكل أفراد الأسر إنها كانت علاقات قائمة على الود والاحترام والحب والتوافق بالإضافة إلى أن استمرارية هذه العلاقات وعدم انقطاعها لأي سبب من الأسباب يؤدي إلى استمرارية المجتمع وهذا من خلال تفاعل المجتمع وفق نسق معين من القيم مهما اختلفت وتغيرت هذه القيم تبعاً للظروف والعوامل، إلا أنه يظل هناك ارتباط بين المجتمع والأسر من خلال استمرارية القيم الاجتماعية.

1. مفهوم العلاقات الأسرية: العلاقات الأسرية هي التفاعل المتبادل الذي يستمر لفترة طويلة من الزمن بين أعضاء الأسرة من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات فيما بين الأب والأم من ناحية، وبينهما وبين أبنائهما من ناحية، وبين الأبناء بعضهم ببعض من ناحية أخرى¹. تعرف سميحة كرم العلاقات الأسرية بأنها العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة الدم والقرابة، وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد لتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة².

ويعرفها موسى عبد الفتاح تركي بأنها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معاً لمدة طويلة، وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى الشعور بالتماسك والصلابة³، إذن العلاقات الأسرية هي مجموعة من الصلات والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية الحاصلة بين أدوار أعضاء الأسرة الواحدة أي الزوج والزوجة والأبناء، وتنطوي هذه العلاقات على الفعل ورد الفعل ومجموعة ممارسات ورموز سلوكية وكلامية وأدوار اجتماعية⁴.

وتكمن أهمية العلاقات الأسرية في أنها من أهم الأركان التي يبني عليها المجتمع والتي يعتمد عليها في تنشئة وتربية الطفل ويحدد كل مجتمع قيمه ومعايير التي تمثل خلاصة التراث الثقافي لتاريخ

¹ الهام بنت فريج بن سعيد العويضي: أثار استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، مذكرة ماجستير منشورة في الاقتصاد المنزلي تخصص السكن وإدارة المنزل، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 19.

² سميحة كرم توفيق: مدخل إلى العلاقات الأسرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص 14.

³ موسى عبد الفتاح تركي: البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 65.

⁴ إيمان بن دعدوش: الشبكات الاجتماعية وبناء النضال الافتراضي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العربي- الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظمتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط، 22-24 مارس 2012، مالطا، ص 74.

المجتمع، وعن طريقها تنتقل هذه القيم من الجيل الماضي إلى الجيل الجديد، والعلماء يولون هذه العلاقات التي تحدث داخل الأسر عناية خاصة لما لها من تأثير حيوي في تكوين البناء الأساسي لشخصية الفرد، إذ يحدد هذا البناء وفي نطاقه ترجمة الناشئ أو المربي أو يمكننا القول أنه المكون للقيم والخبرات الجديدة التي يتعرض لها في مستقبل حياته.

2. خصائص العلاقات الأسرية: نسجل في النقاط التالية أهم الخصائص التي تتميز بها العلاقات الأسرية:

❖ الوحدة: لا تعرف الأسرة بمجموع أفرادها وإنما بمجموع الروابط والتفاعلات التي تجمع أفرادها في كل متجانس، ومعنى ذلك فإن الأسرة تعرف بالعلاقات الأسرية التي يكونها أفرادها وهي وحدة متكاملة ومتجانسة.

❖ المحافظة على التجانس: الأسرة في ديناميتها وتفاعلها الدائم مع المحيط الخارجي هي في تغير مستمر حسب المتغيرات الخارجية (المستجدات الخارجية) وكذا حسب المتغيرات الداخلية (مثلا نمو أفرادها)، فعندما يهتز التجانس الأسري ببذل مختلف الأفراد الكثير من الطاقة والجهد للمحافظة عليه والرجوع إلى نقطة التوازن.

❖ القدرة على التغير: المرونة التي تتصف بها العلاقة الأسرية الخالية من الاضطرابات، وهي تلك القدرة التي تجعل الأسرة تتغير من حيث تنظيمها ومكانات أفرادها للتكيف مع وضعية جديدة، حيث أن فقدان أحد الأفراد مثلا يعيد تنظيم كل النسق، فتتغير المكانات والعلاقات وكل فرد عليه اتخاذ مكانة جديدة وفقا للآخرين، هذا التغير ينشئ نسقا جديدا متكيفا مع الواقع الجديد، وعليه يظهر نمطا جديدا من العلاقات الأسرية متجانس طبعاً مع التغير الحاصل¹.

أما عن أبرز وظائفها، فالعلاقات الأسرية على خلاف معظم العلاقات الأولية تتميز بطبيعة خاصة يشعر فيها الفرد والمجتمع على السواء، حيث بناؤها له شرعية وقانونية يقرهما الذين والمجتمع ومن أبرز تلك الوظائف نذكر:

¹ نوال بركات: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين، أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص، علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر، 2015/2016، ص 94-95.

- ★ الإنجاب للحفاظ على النوع الإنساني.
- ★ العمل على إشباع حاجات الأفراد فيها وتدير شؤون معيشتهم.
- ★ تربية الأبناء وتنشئتهم وفق ذات المجتمع.
- ★ خلق الشعور بالانتماء الاجتماعي والوطني لدى الأفراد¹.

وبناء على هذه الوظائف تظهر الأهمية التي تمثلها الأسرة من خلال أدائها واستيعابها لوظائفها حيث تعتبر الوسيلة الوحيدة والمعروفة للتنشئة الاجتماعية بالنسبة لمعظم الأفراد، وذلك من أجل اكتساب أو اندماج المعتقدات والاتجاهات، وهي أيضا المحور الأساسي لتحقيق الإرضاء أو الإشباع الشخصي تمنح كل فرد الرفقة والأمان والعاطفة والسعادة.

V. العلاقات الاجتماعية من التنظير الاجتماعي إلى الفضاء الافتراضي:

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في خلق أنماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا ترتبط بهوية أو قومية بذاتها، ولا ترتبط أيضا بإطار فيزيقي محدد المعالم والأبعاد ولكنها تتم عبر الفضاء المعلوماتي الذي تشكل بفضل الانترنت، لا يشترط في تأسيس هذه الجماعات بيئة جغرافية واحدة أو هيكل أو بناء محدد لها كما هو متعارف في الجماعات التقليدية، ولكن تتم العضوية في هذه المجتمعات من خلال معرفة العضو المتفاعل باستخدام تقنية العبور إلى الجماعة والاهتمامات المشتركة يطلق عليها المجتمعات الافتراضية².

1. مفهوم المجتمع الافتراضي:

ظهر المصطلح في صورته الإنجليزية عنواناً لكتاب هووارد راينجولد Rheingold عام 1993، ويعني: "جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطوّرون فيما بينهم شروط الانتماء إلى الجماعة وقواعد الدخول

¹ جابر عوض السيد: مرجع سابق، ص 127.

² وليد رشاد زكي: المجتمع الافتراضي: نحو مقارنة للمفهوم، مقال منشور على الانترنت، شوهده بتاريخ 2021/04/07، الساعة: 13:54 زوالا، <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96350&eid=897>

والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها"، وبتعبير دي موور ووايجاند De Moor Weigand & المجتمع الافتراضي هو: "نظام اجتماعي تكنولوجي"¹.

من الواضح أن مثل هذا المفهوم للمجتمع الجديد المجتمع الافتراضي الذي تشكل فيه الانترنت بيئة التفاعل والمواقع الاجتماعية بيئة تواصل أصبح ينبئ بتفاعلات وتعاملات جديدة تميزها طبيعة التواصل في حد ذاته، الأمر الذي أنتج العديد من المفاهيم الجديدة سواء فيما يتعلق بالاتصال والتفاعل أو حتى الهويات والمشاعر وطبيعة العلاقات الاجتماعية في حد ذاتها أوهم ما يميز هذه المجتمعات الافتراضية أنها متاحة للأفراد الذين يريدون المشاركة في أحد أنماطها، فالمدينة الافتراضية على حد قول "ألبرت روبرت Alberta Ropert وميشيل جينكسون Michael Jenkinson مدينة لا تنام فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في منتصف الليل، ولا غرابة في ذلك فقد أصبحت الانترنت بشكل عام جزءاً من حياة الناس والجماعات الافتراضية بأنماطها المختلفة باتت تشكل أهمية للعديد من المهتمين بالانترنت على وجه خاص، وذلك ما دعا "ماريا باكرديجيف Maria Bakardjiev إلى أن تعلن أن "الحاسوب أصبح أسلوب حياة"².

يمكن القول أن المجتمع الافتراضي حقق ما لم يحققه المجتمع الواقعي، بما توفره التكنولوجيا الحديثة من تقنيات وخدمات عالية المستوى، فهو مجتمع على الخط، يتفاعل في بيئة الكترونية افتراضية، ويشارك أعضاؤه في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة، وقد يكون هناك حضور طبيعي شخصي خلف الأجهزة أو لا يكون ذلك أي مجرد حضور افتراضي برامجي، وذلك في أوقات معينة، فالبينة البرمجية للتفاعل تتقاسم أنماطا متنوعة للتفاعل وأحجاما صغيرة أو كبيرة من المشاركين وفترات زمنية غير مقيدة، كل ذلك يتيح الفضاء الافتراضي بدلا من الفضاء الواقعي، فتتفاعل جماعات النقاش والحوار ويحدث التآلف وتنمو المصالح الشخصية الاجتماعية والاهتمامات النفسية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأدبية

¹ بهاء الدين محمد مزيد: المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية: كتاب الوجوه نموذجاً، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 04-05.

² حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني، 2008، ص 123.

المشتركة، إلى جانب كون المجتمعات الافتراضية هي عمليا جماعات لتبادل المعلومات والاتصال التقني المفيد معرفيا واجتماعيا، والذي بدوره يكتسب نوعا من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة أو المجتمع الافتراضي المعني¹.

بالطبع قد يجادل البعض - من جانب آخر- في أن المجتمع الافتراضي لا ولن يكون بديلا فعليا للمجتمع الواقعي، فالحاجات الفيزيولوجية الفطرية وغير الفطرية لن يجرى إشباعها من خلال المجتمع الافتراضي، كحاجة الفرد للغذاء والكساء والتناسل والصراع أيضا، صحيح أن المجتمع الافتراضي سيساهم بشكل كبير في توفير هذه الحاجات من الناحية اللوجستية، لكن ذلك لن يغني عن تحرك الأفراد لنقل تلك الحاجات أو لتصنيعها أو للقاء تحت سقف واحد والعيش معا لفترة طويلة لإنجاب الأطفال وتربيتهم، لذلك فإن المجتمع الافتراضي لن يكون بديلا بقدر ما سيكون موازيا للمجتمع الواقعي².

ومع تطور خدمات مواقع التواصل الاجتماعي تأسست بشكل واضح علاقات اجتماعية افتراضية، وساهم التزايد الكبير في استخدام تلك المواقع في انتشارها ليصبح لها دور مهم في المجتمع الافتراضي، حيث يقوم الأفراد الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بإقامة روابط وعلاقات اجتماعية فيما بينهم، ويتجمعون في جماعات مختلفة، كل واحدة لها اهتماماتها الخاصة ومميزاتها، وتتميز هذه العلاقات بديناميكية من حيث تغير عدد أعضائها وطريقة تكوينها أو تبددها، وهي تقريبا تشبه العلاقات الواقعية في حياتنا الحقيقية إلى حد بعيد فهناك عدة خصائص ومميزات مشتركة بينهما³.

إن إطلالة الفرد على الواقع الافتراضي في هذه الوضعية لا تتم إلا عبر معدات إلكترونية تتلاعب بالأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع الحقيقي، هذا الفرد الذي تخلص من الإكراهات الأنثروبولوجية للفضاء في بعده المادي، يصبح في علاقة تبعية للمعدات الاتصالية في تمثله للواقع، إلى درجة أن أقل الأعطال التي قد تصيب هذه الأجهزة، وتمنعها بالتالي من أداء وظائفها، تمثل كارثة وجودية بالنسبة له.

¹ وليد رشاد زكي، مرجع سابق.

² مطاوع بركات: الواقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره "دراسة نظرية"، مجلة جامعة دمشق، المجلد الـ 22، العدد الثاني، 2006، ص 411.

³ بهاء الدين محمد مزيد: مرجع سابق، ص 11.

لقد نجحت مواقع التواصل الاجتماعي من خلال خصائصها التي تتيح التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع أن تجسد بشكل واضح معايير المجتمع الافتراضي الذي ينمو مع مختلف المحددات التي تتيحها هذه المواقع، حيث يقتضي التحليل الموضوعي القول بأن نمط العلاقات الاجتماعية على الإنترنت أو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم حول الاهتمامات أو النشاطات المشتركة في ظل عالم افتراضي هو أمر يمكن أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهويات وتأسيس الصداقات الجديدة وتعزيز تلك المكونة أصلا في الواقع الحقيقي، وممارسة الألعاب والتسلية والتشارك بالأفكار والحوار¹.

فالمجتمع الواقعي الحقيقي الذي يتكون من أفراد وجماعات نجحت من خلال دخولها إلى مواقع التواصل الاجتماعي أن تخلق أنماطا تواصلية جديدة، وبالتالي أوجدت أنماطا جديدة للعلاقات الاجتماعية، فالفرد أصبح يتصل مع فرد آخر اتصالا وسيطيا، وأصبح التفاعل افتراضيا تغيب فيه حدود الزمان والمكان وتملأه الهويات الإلكترونية الافتراضية، وتحول الأفراد في المجتمع الواقعي الذين بدأوا ينسحبون إلى مواقع التواصل الاجتماعي إلى أفراد افتراضيين يتفاعلون افتراضيا، وينتمون لجماعات افتراضية ويكونون علاقات افتراضية، ويشاركون في نشاطات حياتية متنوعة تدور كلها في عالم واحد هو العالم الافتراضي².

ففي الوقت الذي يتكون المجتمع الواقعي من أفراد وجماعات تتفاعل فيما بينها مكونة علاقات اجتماعية واقعية، فإن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح عددا من المعايير والقواعد التي تسهل هذا التفاعل والتواصل وتردع في الوقت ذاته أي تجاوزات، كالتعدي على الآخرين بالسب أو مضايقة شخص ما أو الإساءة لديانة، هذه التفاعلات الواقعية انتقلت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي إلى العالم الافتراضي مجسدة بذلك خصائص المجتمع الافتراضي، من حيث التفاعل، طبيعة الاتصال، حدود الزمان والمكان وغيرها، ليصبح الفرد يعيش من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في مجتمع آخر مواز للمجتمع الواقعي، حيث ساهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في

¹ عبد الكريم تفرقنيت: العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (facebook)، الملتقى الدولي الأول حول نظريات الإعلام المعاصرة - بين التنظير الغربي والتطبيق داخل البيئة العربية-، جامعة الأغواط، الجزائر، 02/03 ديسمبر 2013، ص 12.

² عبد الكريم تفرقنيت: العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (facebook)، مرجع سابق، ص 15.

الانتشار الواسع لهذا الوجود والاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي مما انعكس على نمط العلاقات الاجتماعية الواقعية.

2. الهوية... من الصورة الواقعية إلى الفضاء الافتراضي:

بتطور المجتمعات الافتراضية أصبحت ساحة جديدة للتفاعل الإنسان، وفضاء مفتوحا للجميع، وأدرك العديد من المهتمين والباحثين الاجتماعيين ضرورة خلق فرع جديد في علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمعات الرقمية والعالم الافتراضي وهو ما عرف بعلم الاجتماع الآلي، أو علم الاجتماع الرقم ، ويرى علي رحومة أن علم الاجتماع الآلي يركز على بحث الظاهرة الاجتماعية الرقمية في الانترنت ، وأن المحور الحقيقي لحركة الانترنت يدور حول ما أسماه " الذات الافتراضية " و "الهوية الرقمية " للكائن الإلكتروني¹.

إن الهوية الشخصية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين، ولكن التواجد في الفضاء الافتراضي يجعل هوية الفرد محل بحث وسؤال، ففي المجتمعات الرقمية تنمجي خصائص الحضور الفيزيائي وتفتقد العناصر الظاهرية للفرد والتي يعرف عن طريقها مثل المظهر واللباس واللون والهينة والجنس وغيرها؛ ويصبح الفرد يعرف من خلال عنوان جهاز الحاسوب أو عنوان اسم المجال أو عنوان البريد الإلكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته، ومنذ ظهور المجتمعات الافتراضية وانتشارها، طرح العديد من الباحثين تساؤلات حول كنه الفرد الافتراضي وطبيعة هويته وهل لها مدلولات وأبعاد وانعكاسات على الحياة الواقعية².

وقد ذهب جملة من الباحثين إلى أن الاتصال عبر الانترنت يشجع على إخراج وإظهار الذات الداخلية للفرد لأن نوع العلاقات القائمة فيها يعبر عنها أساسا عن طريق الفكر؛ أما الجسد فلا يتدخل في أي حال من الأحوال، فالهوية الشخصية للأفراد في المجتمع الحقيقي قد تتأثر بالعناصر المعيارية الاجتماعية، وكذا بالعناصر الفيزيولوجية مما يؤدي إلى كبت الذات الداخلية، أما العالم

¹ محمد علي رحومة: علم الاجتماع الآلي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص 151.

² François Perea: L'identité numérique : de la cité à l'écran ; Quelques aspects de la représentation de soi dans l'espace numérique, Les Enjeux de l'information et de la communication, Volume 1, 2010, p 150.

الافتراضي فإنه يتيح اتصالاً قائماً على التعبير عن الذات الداخلية وتحقيق الأنا الأعلى، ويتيح أيضاً تثبيطاً للعناصر المعيارية للأنا الاجتماعي أو الذات الاجتماعية، وهو ما قد يثري شخصية الفرد.

ويرى باحثون آخرون كذلك أن المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم "ورشات الهوية Identity Work shop" حيث يستطيع الفرد اكتشاف إمكاناته وقدراته المختلفة¹.

تعرف الهوية الافتراضية بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين، وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الإنترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين، وبالتالي فالهوية الافتراضية تعرف بأنها: "مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها"².

وهكذا يقوم الأفراد المشكلون للمجتمع الافتراضي ببناء هوية افتراضية "الكترونية" خاصة، تكون في بعض الأحيان مطابقة للواقع و في أحيان كثيرة مزيفة و مستعارة، و يقصد هنا بالهوية الافتراضية مجموعة المعلومات الشخصية التي تكون الذات "الالكترونية": كالاسم، السن، الجنس، وطريقة الإمضاء، إلى غير ذلك من البيانات التي يقدمها الأفراد على أساس أنها تعكس شخصيتهم وهويتهم الحقيقية، و نظراً لغياب الوجود أو الحضور الفيزيائي فإن غالبية الأفراد يقدمون أنفسهم بشخصيات مستعارة وهويات غير حقيقية، من خلال الإدلاء ببيانات ليست

¹ بايوسف مسعودة: الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد: دراسة استكشافية على عينة من المشاركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص 467.

² سعيد الغريب النجار: الصحافة الالكترونية والورقية: دراسة مقارنة في المفهوم والسمات الأساسية بالتطبيق على الصحف الالكترونية المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر- ديسمبر 2001، ص 213.

صحيحة، حول أسمائهم، جنسهم، بلدهم إلى غير ذلك؛ ويعمل الأفراد على تغيير هوياتهم كما يحلو لهم، و يقومون بلعب أدوار مختلفة، وتقمص شخصيات عديدة؛ وتختلف دوافع القيام بهذا السلوك من شخص لآخر، فمنهم من يخشى أن تستغل معلوماته لأغراض معينة، وانتهاك خصوصيته، ومنهم من يريد التعرف على آراء الغير وأحكامهم المختلفة حول تلك الشخصية التي اصطنعها وتقمصها¹.

ولذلك فإن هناك فرق بين الصورة التي يقدمها الأفراد عن شخصيتهم و أنفسهم و بين الهوية الحقيقية في الواقع، "فهم يستخدمون هويات تتغير من وضعية لأخرى ومن شخص لآخر، ولذلك فإن هذا الازدواج في الشخصية يجعل الشخص الحقيقي في جهة و الشخص المصطنع في جهة أخرى².

ولذلك يؤكد "غوفمان" على ضرورة التمييز أثناء التحليل والدراسة بين الشخص " La personne"، وبين الذات "Soi"، وتعتبر الانترنت بصفة عامة الفضاء الذي يوفر إمكانية تقمص شخصيات وتبني هويات متعددة، ذلك أن الفرد قادرا أن يتمثل كيفما يشاء، وكيفما توفر له التقنية المستخدمة من إمكانيات التمثل، وهو دائما ليس هو إلا بما يقدم نفسه للآخرين، فقد يغير أو يكيف بيانات الشخصية أو يزيها على كل المستويات من يدي³؟

وفي الأخير ورغم هذه الصعوبات في محاولة رسم سيناريوهات مستقبلية حول واقع التطور الذي يحدث علي خلفية التفاعلات الافتراضية، إلا أن ذلك لا يعني أن المجتمع الافتراضي يزيج المجتمع الواقعي ليحل محله، ولكن يشكل بوابة جديدة للتفاعلات التي تخرج عن إطار المحلية، وتبقى إشكالية حول مستقبل التفاعلات الواقعية في ظل الانخراط في التفاعلات الافتراضية ومستقبل التفاعلات الأسرية على وجه الخصوص في ظل انفراج بوابة المجتمع الافتراضي.

¹ Velkovska J. & V. Beaudouin : *Constitution d'un espace de communication sur internet (forums, pages personnelles, courrier électronique...)*, Réseaux, 97 (dossier thématique « Internet, un nouveau mode de communication ? »), p.145.

² Velkovska J. & V. Beaudouin : *Constitution d'un espace de communication sur internet (forums, pages personnelles, courrier électronique...)*, op cit , p 147.

³ Khaled Zouari: *Lecture communicationnelle de l'usage et de l'appropriation de la presse électronique au Maghreb comme innovation sociotechnique*, Revue Tunisienne de Communication, Institut de Presse et des Sciences de l'Information, Numéro 46, Juillet - Décembre 2006, p68.

3. مفاهيمية رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

ظهر هذا المفهوم في أعمال بورديو Pierre Bourdieu، ثم تطور بشكل واضح في أعمال جيمس كولمان James Coleman، وروبرت بوتنام Robert Putnam، ورونالد بيرت Ronald Bert وغيرهم.

عرف بورديو 1984 رأس المال الاجتماعي على أنه "رصيد اجتماعي من العلاقات والرموز يتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي"، فهو رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام، فالفرد عندما ينشئ شبكات اجتماعية أو ينضم إلى أحزاب سياسية أو يستخدم ما لديه من رموز المكانة في ممارسات اجتماعية، فإنما يكون لنفسه رصيد اجتماعي وثقافي يزيد من مصالحه ومن رصيده من القوة والهيبة، ومن ثم تظهر الإمكانية في تحويل رأس المال الاجتماعي إلى رأس مال مادي مثلما يتحول رأس المال المادي إلى رأس مال اجتماعي¹.

يتأسس رأس المال الاجتماعي على شبكة العلاقات الاجتماعية التي يملكها الفرد، والتي يحصل منها على رصيده في التفاعلات التي من الممكن أن تحقق مآرب ذات أبعاد متباينة له، ويتأسس ذلك على الثقة والمعايير، هذه الفرضية الأساسية لرأس المال الاجتماعي على السياق الواقعي².

أما على الصعيد الافتراضي يتأسس رأس المال الاجتماعي بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة عبر الإنترنت، فالنقطة الجوهرية الفاصلة بين محددات رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي هي مجال التفاعلات، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الإنترنت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

استطاعت الإنترنت من خلال قدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية أن تخلق حوارا وتفاعلا وتوصلا بين أفراد مختلفين في الآراء والانتماء الجغرافي والهوية الثقافية، وأن تحسن من قدرات الأفراد على تكوين علاقات اجتماعية جديدة مع مستخدمي الشبكة، التي تتطور في أحيان كثيرة إلى مقابلتهم شخصيا وإقامة علاقات دائمة معهم، والتي تتجه إما نحو فرض التعويض الاجتماعي الذي وضعه كل من ميكنا Mickenna وبارج Bargh؛ والذي يرى أن الأفراد الذين ليست

¹ فوزي بوخرص: مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي، مجلة إضافات، العدد 23-24، 2013، ص 121.

² عزت حجازي: رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والأربعون، العدد الأول، 2006، ص 21.

لديهم أي علاقات اجتماعية في الحياة، يتجهون إلى الإنترنت ليقيموا علاقات اجتماعية مع مستخدمين جدد تعوض غياب الصداقات في الواقع، ومن ثم تعطيم الفرصة للتفاعل مع الآخرين والتعبير عن أنفسهم بشكل واضح¹، أو نحو ضمان استمرارية العلاقات العرضية الصدفية، ومن هذا المنطلق يظهر أن رأس المال الاجتماعي الافتراضي ينبي أساسا على الروافد العالمية للاتصالات الشبكية، والروابط الضعيفة فمنحتها الديمومة، وساهمت في الاحتفاظ بعلاقات كانت ستختفي بسرعة من دونها، على اعتبار أن اتصالات الخط مستقلة عن درجة القرب المادي، فإنها منحت الفرد قربا افتراضيا يوفر إطار جديد للعلاقات الاجتماعية عابرة للحدود، ولم تكتفي بذلك فقط بل أكسبت الفرد ثقافة العلاقة المريحة التي حررتهم من الالتزامات ووسعت آفاق علاقاتهم ومتجاوزة بذلك مفهوم الروابط القوية كتركيبة خطية لمقدار الوقت المؤسس لها وللكثافة العاطفية وللحميمية بين أطرافها نحو قوة الروابط الضعيفة وفقا لمفهوم غرانوفيتير، وبالتالي فإن رأس المال الاجتماعي الافتراضي يتجه أكثر نحو رأس المال الاجتماعي التجسيري الذي ركيزته الأساسية هي المعاملة بالمثل لا التضامن².

يرى كل من مورغن Morgan، كركمر Krcmar، ووينتليج Wentling أن وجود وسائل الاتصال في المنزل يؤثر بالضرورة على نمط العلاقات الاجتماعية بين أفرادها فوسائل الاتصال حسب هذين الباحثين يمكن أن تخلق نمطين من الانفصال أو التباعد هما:

★ **الانفصال المادي أو المكاني:** وهو الانفصال الذي ينشأ نتيجة للتباعد المكاني داخل المنزل مثل وجود حجرة مخصصة لكل فرد بجميع وسائل الاتصال المتنوعة وتعرض الفرد لكل وسيلة اتصال بمفرده.

★ **الانفصال الذهني:** وهو الانفصال الذي ينشأ بين أفراد الأسرة بالرغم من تواجدهم في مكان واحد من أجل استخدام وسيلة اتصال محددة، فبالرغم من تواجد هؤلاء الأفراد معا في

¹ حدادي وليدة: الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 07، العدد 21، 2015، ص 278.

² غمشي الزهرة: رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على عينة من مستخدمي الفايبروك الشباب بالجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه طور ثالث ل م في علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسات في الإعلام الجديد، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2017/2018، ص 279-280.

مكان واحد، فمع ذلك قد لا يشعر كل طرف بوجود الطرف الآخر هذا يرتبط بدرجة تركيز الفرد مع الوسيلة¹.

فالاستخدام الفردي يعزز مبدأ الانعزالية حتى لو لم يكن هذا الاستخدام لساعات طويلة، ومن الناحية الاجتماعية يؤدي إلى التقليل من فرص التفاعل والتعبير عن المشاعر وتبادل الرأي والنقاش بين أفراد الأسرة الواحدة فمما لا شك فيه، أن الانسحاب الجزئي من الحياة الأسرية ومن المسؤوليات تجاه الأسرة بالموازاة مع استخدام شبكة الانترنت يؤدي إلى عواقب وخيمة وأخطار عديدة أهمها انطواء الأفراد حول وسائلهم بالإضافة إلى إهمال النقاش الأسري وتقليل التفاعل والحوار بين أفراد الأسرة الواحدة وبالمقابل تدعيم الحوار الافتراضي.

إن هذا الانسحاب من الحياة الأسرية يؤدي إلى تقليل الأدوار من المفروض أن يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة مع بعضهم البعض كتناول الطعام سوية، أو الجلوس مع بعض لتبادل أطراف الحديث حول الانشغالات اليومية أو حتى تقاسم بعض الأنشطة المنزلية والتحاور بخصوص المواضيع الجديدة التي تهم الأسرة أو متابعة الأبناء ماذا يفعلون في نشاطاتهم اليومية، كل هذه الأنشطة إذا ما تم إغفالها أو تقليلها يمكن أن يؤدي ذلك إلى إضعاف الاتصال الأسري وبالتالي انهيار الروابط الاجتماعية الناجمة عن عدم تلاقي الأشخاص ماديا مما يؤدي إلى افتقاد أفراد الأسرة إلى أهم فعل اجتماعي وهو التلاقي المادي والتفاعل الاجتماعي².

شبكات التواصل الاجتماعي وباعتبارها تكنولوجيا حديثة قد أنتجت منظومة اتصال جديدة؛ أحدثت تحولات عديدة في بنية العلاقات الاجتماعية خاصة في سياقاتها الافتراضية التي تم فيها العبور من العلاقات الاجتماعية كرابطة اجتماعية تؤسس لها القرابة الدموية أو القرب الجغرافي والسيوسيوثقافي نحو العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية - أساسها وساطة الانترنت واتصالات الخط وكممارسة معاصرة روجت لها المجتمعات الافتراضية التي لا يؤسس لها تشارك المكان، بل تشارك الاهتمامات والمصالح،

والتي تؤسس لوجود جديد تختلف ظروفه ومتغيراته.

¹ علياء سامي عبد الفتاح: الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، دار العالم العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، 2011، ص 75-76.

² شعبان كريمة: العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3، العدد 09، ديسمبر 2017، ص 11-12.

VI. الإدمان على الإنترنت من وجهة نظر المقاربة النفسية والثقافية:

قد يستغرب القارئ عندما يرى كلمة "إدمان" مضافة إلى "إنترنت"، فعادة ما يكون الإدمان مرتبطاً باستخدام مواد تدخل جوف الإنسان مثل المسكرات، والمخدرات، لكن اليوم يعدّ الإدمان على الإنترنت نوعاً جديداً من أنواع الإدمان، يستخدم فيه الشخص المدمن الإنترنت بشكل يومي ومفرط؛ حيث يتعارض مع حياته اليومية ومع الواجبات والوظائف التي عليه القيام بها، ويسيطر هذا الإدمان سيطرةً كاملةً على حياة المدمن، ويجعل الإنترنت وعالمه أهمّ عند المدمن من العائلة، والأصدقاء، والعمل، ممّا يؤثّر سلباً عليه ويخلق عنده نوعاً من التوتّر والقلق.

من خلال ما سبق فإن ظاهرة إدمان الإنترنت (Internet Addiction) تتعلق بالاستخدام الزائد عن الحد للكمبيوتر والإنترنت؛ حيث تتنامى وبشدة البحوث النفسية التي تؤكد أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الإنترنت يسبب إدماناً نفسياً، قريباً نوعاً ما في طبيعته من الإدمان الذي يسببه التعاطي المكثف للمخدرات، والمشروبات الكحولية.

في هذا الصدد تتبع "يونغ" الأعراض الدالة على إدمان الإنترنت، وتوصلت إلى مجموعة من المؤشرات، حيث أشارت أن بعض المدمنين على الإنترنت يشعرون بالاكتئاب والإحباط والعزلة، إضافة إلى فقدان الكثير من الهوايات الترفيهية والاجتماعية، ومشكلات في العائلة والعمل والعلاقات والمدرسة.

من بين المعايير التي عدلتها يونغ بالمقارنة بالمعايير الخاصة بالمقامرة المرضية حتى تتناسب مع الإدمان على الإنترنت ما يلي:

- انشغال تفكير الفرد بالانترنت بشكل كبير.
- الشعور بالحاجة لزيادة الوقت على الانترنت للوصول إلى الدرجة الرضا.
- ضعف قدرة الفرد على التحكم في الوقت الذي يقضيه في استخدام الانترنت.
- ترك الفرد لبعض المهام أو العلاقات الهامة بسبب انشغاله بالانترنت.
- اختفاء الفرد عن الآخرين لفترات طويلة يقضيها على الانترنت.
- شعور الفرد بأعراض الانسحاب النفسية مثل الاكتئاب، الضجر، أو العصبية عند محاولة التوقف عن الاستخدام.

• محاولة الفرد السيطرة على استخدام الانترنت دون نجاح.

• استخدام الفرد للانترنت للهروب من مشكلات الحياة اليومية، أو للتخلص من حدة المزاج أو من مشاعر اليأس والذنب والقلق والاكتئاب¹.

وفقاً لهذه المعايير إذا أجاب المبحوث بنعم على خمسة أو أكثر منها فإنه يعاني مشكلة الإدمان على الانترنت، هذا بالإضافة إلى أن مدمن الانترنت يعاني من الألام في الظهر والعينين وتلك الهالات السوداء حولها والسمنة وإلام الرسغ وقلة ساعات النوم والتعب والإرهاق، الذي يؤدي إلى التقاعس عن الذهاب إلى العمل أو المدرسة، وإهمال واجباته المختلفة من ضمنها الأسرية والأكاديمية، وهذا يتضمن أيضاً الانفعال الحركي النفسي كالارتعاش، الاهتزاز، القلق، وحركات الأصابع الإرادية واللاإرادية بسبب تفويته ما يحدث في الإنترنت.

VII. الاتجاهات النظرية المفسرة للإدمان على الإنترنت:

لقد جاءت العديد من المحاولات التفسيرية للسلوك المرضي في استخدام الانترنت ونستعرض منها ما يلي:

✦ **الاتجاه السيكودينامي:** إن هذا الاتجاه يرجع سبب الإدمان إلى كل الصدمات التي عايشها الطفل في طفولته المبكرة والتي ساهمت في تشكيل شخصية مضطربة تبحث عن الاستقرار النفسي، حيث يؤكد "جينيفر وفيريز Jennifer & Ferris" أن لخبرات الطفولة المبكرة- أو ما يسمى بصدمة الطفولة المبكرة- دور في إدمان الفرد على الإنترنت، من خلال ارتباط ذلك ببعض سمات الشخصية والميول والنزعات الموروثة لدى الفرد، فقد يكون لديه استعداد نظري لإدمان الإنترنت ولكنه لا يقع فيه إلا إذا توافرت ظروف وأحداث ضاغطة في حياته وساعدت في إدمانه على الإنترنت، وفي ضوء صدمات الطفولة المبكرة، وارتباطها بسمات الشخصية، وأحداث ضاغطة الحياة الضاغطة، والاستعدادات النفسية والموروثة، قد تؤدي لوقوع الفرد في إدمان الكحوليات أو الهروين أو المقامرة أو الجنس أو التسوق أو الكمبيوتر والانترنت وما تقدمانه من خدمات مع

¹ يمينة بوبعاية: مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجاً وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية - دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة المسيلة -، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، تخصص: الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم: علم النفس، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016، ص 54.

وجود بعض العوامل المهيأة للاستعدادات المرضية¹، كما ينظر هذا الاتجاه إلى إدمان الإنترنت على أنه استجابة هروبية من الإحباطات ورغبة في الحصول على لذة بديلة لتحقيق الإشباع والنسيان وإنكار الواقع².

✦ **الاتجاه السلوكي:** يعتمد التفسير السلوكي على وجهة نظر "سكنر" في النظرية السلوكية على أساس أن الفرد يقوم بمجموعة من السلوكيات والأنشطة، بهدف الحصول على المكافأة أو التعزيز، وهذا ينطبق على الإدمان على المخدرات والكحول وإدمان الإنترنت وما تقدمه تلك الشبكة للفرد من الراحة والمتعة النفسية، بجانب أنها طريقة سهلة وبسيطة وسهلة، للهروب من الواقع بهدف الحصول على معززات للسلوك³.

فالإنترنت يوفر مكافآت متعددة تتراوح ما بين الأشكال المختلفة للمرح والسعادة بحسب حاجة الفرد، فهي بالنسبة لمن يشعر بالخل عند تواصله مع الآخرين من أقرانه وأقاربه تمثل له خبرة السرور والرضا والارتياح دون الحاجة للتفاعل المباشر وجها لوجه، وهي بالتالي خبرة معززة بحد ذاتها، ومن خلال استخدام الشخص كلمة مرور وبريد إلكتروني وهمي ومستعار وغير حقيقي، يتمكن من قول أو فعل ما يريده، ويسمح له بالإفصاح عن رغباته وحاجاته وهواياته وشخصيته المتخفية الدفينة، وبذلك يدعم هذا السلوك ويتعزز بإشباع الحاجة للحب والاهتمام وللتقدير والارتياح الذي لا يتحقق في الحياة الواقعية وبحسب الاتجاه السلوكي، فإن ممارسة السلوك وتكراره هو الذي أدى إلى إدمان الإنترنت، مهما كان العمر أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافية، أو المستوى التعليمي للفرد، ولا يقتصر سلوك الإدمان على الإنترنت وفقا للاتجاه السلوكي على وجود الدافع أو الهدف، بل لا بد من ممارسة هذا السلوك لمرات عديدة، ليتم تدعيمه وتعزيزه بالشعور

¹ محمد النوبي محمد علي: إدمان الانترنت في عصر العولمة، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، 2010، ص32.

² خالد العمار: إدمان الشبكة المعلوماتية (الانترنت) وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق- فرع درعا- مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الأول، دمشق، 2014، ص 414.

³ محمد النوبي محمد علي: إدمان الانترنت في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص33.

الداخلي الذي يتحقق للفرد بعد دخوله للإنترنت، بحيث يتغير هذا الشعور في شدته ليصبح في درجة توقع الفرد فريسة للعديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية والانفعالية¹. ولقد قدم " دافيز Davis " في نظريته السلوكية- المعرفية كمحاولة لبناء نموذج يجمع بين النواتج السلوكية السببية- الارتقائية المرتبطة بالاستخدام المفرط للإنترنت، ويقوم هذا النموذج على افتراض أن الأفراد الذين يعانون من ضغوط أو مشكلات نفسية كالشعور بالوحدة، والاكتئاب يحملون إدراكات سلبية عن كفاءاتهم الاجتماعية ويفضلون التفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت لأنه أقل تهديدا وأقل مخاطرة، وينتج عن ذلك استخدام قهري للكمبيوتر والانترنت وهذا بدوره يفرز كثيرا من المشكلات الشخصية والاجتماعية والمهنية².

✦ **الاتجاه الاجتماعي الثقافي:** يرى "سو" أن الإدمان يتباين بتباين الجنس، العمر، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، الانتماء العرقي، الديانة، الوطن، فمثلا إدمان الكحوليات أكثر انتشارا بين الطبقة المتوسطة اقتصاديا واجتماعيا، والبيض أكثر ميلا لتعاطي المهلوسات، بينما السود وذو الأصل اللاتيني أكثر ميلا لتعاطي الهيروين، وبالتالي يرى أصحاب هذا الاتجاه أن إدمان الانترنت يرجع إلى ثقافة المجتمع، وبالتالي فإن المجتمع هو الذي يغذي هذا الإدمان³.

الآثار الاجتماعية:

- انسحاب ملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة.
- الأثر في الهوية الثقافية والعادات والقيم مع هذا الغزو المعلوماتي الهائل.
- خسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء.
- التفكك والتصدع الأسري.

¹ محمد أحمد شاهين: فاعلية برنامج إرشادي معرفي- سلوكي في خفض إدمان الإنترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد الثاني، فلسطين، 2015، ص 364.

² محمد النوبي محمد علي: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره، ص 33.

³ هبة بي الدين ربيع: إدمان شبكة المعلومات والاتصالات الدولية (الانترنت) في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الدراسات النفسية، العدد الرابع، المجلد رقم 12، مصر، 2003، ص 557.

الآثار النفسية:

■ الدخول في عالم وهمي بديل تقدمه الانترنت مما يسبب آثار نفسية هائلة حيث يختلط الواقع بالوهم، وذلك من خلال العلاقات العاطفية المشبوهة التي تؤدي بالفرد إلى الضياع النفسي لعدم وجود اتصال مباشر مع الطرف الآخر.

■ تقليل مقدرة الفرد على خلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش.

■ الشعور بالعزلة، فالمدمن هنا يغرق في عالم افتراضي يمكن أن يؤدي إلى الانفصال على العالم الواقعي، وقد يؤدي إلى القلق، الاكتئاب، الاغتراب، المزاجية، والнерجسية.

■ قلة التفاعل مع الأحداث القريبة منه داخل المنزل¹.

اتفقت معظم الدراسات بشكل عام على وجود ارتباط بين استخدام الانترنت والإدمان علميا بالعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية منها الاكتئاب، العزلة الاجتماعية، الاغتراب، نقص المهارات الاجتماعية نتيجة فقر التواصل الحقيقي مع الآخرين، انخفاض المساندة الاجتماعية، عدم التوافق النفسي والاجتماعي، الانحراف الاجتماعي، الانحرافات الجنسية، انخفاض درجة التكيف الاجتماعي.

VIII. مواقع التواصل الاجتماعي وتشكل العلاقات الافتراضية ومستقبل العلاقات الواقعية:

أبدى الدارسون المهتمون باستخدامات تكنولوجيات الاتصال تخوفاتهم من إمكانية تأثير الروابط الاجتماعية بين الأفراد، بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال، التي قلبت التواصل في المجتمع رأسا على عقب بعد أن جعلت الحضور الفيزيائي أو الحضور الاجتماعي والتقارب الجغرافي، التوافق الزمني، والتماثل الثقافي، أمورا لا يشترط توفرها لإقامة التواصل بين الأفراد. حيث أصبح الأفراد داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية يلتقون فيها ظرفيا كأسلوب تعبيرية جديد يمكنهم من الاتصال بالآخرين، ومع تزايد الاعتماد على هذه الفضاءات الافتراضية بدأت تتجلى العديد من التساؤلات حول ما إذا كان

¹ رولا حمصي: إدمان الانترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي- دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة دمشق-، 2009، ص 407.

انتشار العلاقات الافتراضية الناتجة عن استخدام الانترنت يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية التقليدية في المستقبل أو يساهم في دعمها وتقوية روابطها¹.

أمام هذه التصورات ظهر اتجاهين أساسيين متعلقين برؤية مستقبل العلاقات الاجتماعية في ظل انتشار العلاقات الافتراضية:

☑ **الاتجاه الأول:** الاتصال عبر الانترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية يدعم العلاقات الاجتماعية.

يرى أصحابه بأن المجتمع الافتراضي كشبكة من العلاقات الشخصية تقدم الموانسة والدعم، المعلومات، الشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، ولقد استطاعت المجتمعات الافتراضية من خلال الشبكات الاجتماعية أن توفر العديد من الفرص للأشخاص المشاركة حياتهم الخاصة مع آخرين في نموذج آخر من المجتمعات هو المجتمع الرقمي الافتراضي.

ولقد أشار العديد من الأشخاص الذين يعتبرون بأن الانترنت تمثل قوة إيجابية في علاقاتهم بأنها سمحت لهم بإنشاء العديد من العلاقات سواء كانت قوية أو ضعيفة، حيث لم يعد البعد الجغرافي يمثل عائقا أمام الحفاظ على هذه العلاقات وتقويتها، ويؤكد العديد ممن يدعمون هذا الاتجاه إلى أن الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت والتواصل من خلالها يساهم في دعم العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها.

ويعتقد بأن الأشخاص الذين بإمكانهم التعبير عن أنفسهم عن طريق الانترنت أكثر مما يتيح لهم الواقع هم الأكثر قدرة على بناء علاقات اجتماعية مقربة من خلال الانترنت، ويمكن تحديد نوعين من هؤلاء الأشخاص الذين لا يستطيعون تحقيق ذاتهم واكتشافها إلا عن طريق الانترنت؛ النوع الأول؛ هم الأشخاص الذين يحسون بقلق اجتماعي من خلال تواصلهم وجها لوجه، والنوع الثاني هم الأشخاص الذي

يشعرون بالوحدة. هؤلاء الأشخاص بإمكانهم تطوير علاقاتهم عبر الانترنت بسرعة كبيرة ويمكن لهذه العلاقات أن تتحول إلى علاقات اجتماعية حقيقية يكون التفاعل فيها وجها لوجه، وبالتالي

¹ Livingstone Sonia, Mascheroni Giovanna, Francesca Murru Maria, Thierry Annike : **Utilisation des réseaux socionumériques par les jeunes européens: Nouveaux résultats sur la vie privée, l'identité et les connexions sociales**, La Revue Hermès, Vol 59, N°1, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Paris, CNRS Editions, 2011.

فالتطور الحاصل في مجال تكنولوجيايات الاتصال – حسب رواد هذا الاتجاه- لم يبلغ التفاعل المباشر وجهها لوجه وإنما جاء ليكمّله ويتمه¹.

☑ الاتجاه الثاني: الاتصال عبر الانترنت والشبكات الاجتماعية يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية.

يشير إبراهيم إسماعيل إلى أن الانترنت لها دور كبير في عزل الأفراد اجتماعية وتفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد أصبحوا يقضون وقتا طويلا في التعامل مع الكمبيوتر والانترنت بطريقة لافتة، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الأحيان من حاجة إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إشاعة حالة من العزلة الاجتماعية، وبالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي، خاصة في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع العربي كله. ويشير المتخصصون في هذا الصدد، إلى ما بات يطلق عليه انطوائية الكمبيوتر Computer Phylac وتوجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه مدمني القمار، طبعا مع استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك، وقد توجد هذه الحال لدى الأفراد الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأشخاص الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجئون إلى الحاسوب ليفرغوا فيه طاقتهم وهمومهم، فضلا عن الإجهاد والتوتر النفسي الذي ينتج من استخدام الحاسوب لفترات طويلة.

يرى Wellman وآخرون أن استخدام الانترنت قد يتدخل في الكثير من الأحيان في الاتصال داخل المنزل، وخلق ما يعرف بـ "ما بعد الأسرة"، عندما يصبح أعضاء الأسرة يتفاعلون مع الكمبيوتر بدلا من تفاعلهم مع بعضهم البعض، هو وجه من تأثير السلبي على التفاعل داخل الأسرة، حيث يرى البعض حسب ما كشفت عنه دراسة Pew Research Centers Internet & American Life Project بأن الوقت الذي يقضونه مع الانترنت يسرق الكثير من الوقت الذي

¹ مريم نريمان نوما: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة عينة من مستخدمي موقع الفاييبوك في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة: علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر – باتنة –، 2011/2012، ص 105-106.

يفترض أنه مخصص للاتصال وجها لوجه والانترنت في العادة تعزز علاقات غير قوية، هذا إلى جانب أن الدخول إلى الانترنت يعرض المعلومات الشخصية إلى الخطر¹.

من خلال هذين الاتجاهين يمكننا الوصول إلى اتجاه وسط يدعم التفاعل عبر الشبكات الاجتماعية من خلال المجتمع الافتراضي الذي تتيحه ولكن على أن يدرك المستخدم طبيعة الاستخدام الأمثل فيحافظ على التفاعل وجها لوجه مع محاولة دعمه وتطويره من خلال هذه المواقع بدلا من الانسحاب الكلي من الواقع مما يشكل مخاطر كبيرة على منظومة العلاقات الاجتماعية.

خاتمة:

شكلت بعض العلاقات والروابط الاجتماعية لدى العديد من المستخدمين بديلا متميزا عن العلاقات الواقعية بكل أبعادها، حيث أنه وفي عالم افتراضي كامل يعبر فيه المستخدم على ما يجول في خاطره بحرية مطلقة، وفي عالم افتراضي كامل يسعى المستخدم لإبراز تواجده وإبداء رأيه وللحصول على المعلومات والأخبار وتمضية الوقت، كما يسعى لتكوين الصداقات والروابط الافتراضية وتعميق العلاقات الاجتماعية الواقعية مع أفراد أسرته وأقاربه وجيرانه ومع زملائه في الدراسة أو في العمل، وفي هذه الحالة على المستخدم أن يمسك جيدا بمقود التوازن حتى لا ينفلت منه فينزلق في الدوامة السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

حيث استطاعت هذه المواقع أن تمد المستخدمين بقنوات جديدة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية وروابط جديدة لتكوين نمط علاقات اجتماعية تتميز بالافتراضية اللا محدودة يختلف نمطها عن تلك العلاقات الاجتماعية الواقعية المعروف، مما أثر على الحياة اليومية للمستخدمين ضمن محيطهم الاجتماعي، وجاءت هذه المواقع لتشكّل في خضم استخدامها عالما افتراضيا يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والتنظيمات والمجتمعات بمختلف أنواعها، لإبداء آرائهم ومواقفهم في مختلف القضايا بحرية، ولتكوين روابط وعلاقات اجتماعية لم تكن لولا استخدام هذه المواقع.

في الأخير فإن العديد من العلاقات الواقعية للأفراد في محيطهم الاجتماعي والتي تشمل العلاقات الأسرية والقريبة وعلاقات الجيرة والعلاقات مع زملاء العمل و/أو الدراسة، قد

¹ مريم نريمان نومان: مرجع سابق، ص 107.

انسحبت من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، فأصبحت تتوسع وتعمق أكثر بواسطة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على حساب العالم الواقعي، والعكس من ذلك، فقد انسحبت العديد من العلاقات الافتراضية للمستخدمين والتي شملت علاقات مع أصدقاء آخرين لا يعرفونهم إلا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي قد انسحبت إلى العالم الواقعي من خلال التلاقي والتفاعل المستمر.

قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

1. بايوسف مسعودة: الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد: دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
2. بركات مطاوع: الو اقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره " دراسة نظرية"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد الثاني، 2006.
3. بركات نوال: انعكاسات استخدام مو اقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين، أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص، علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة-، الجزائر، 2015/2016.
4. بن دعدوش إيمان: الشبكات الاجتماعية وبناء النضال الافتراضي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العربي- الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظما تهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط، مالطا، 22- 24 مارس 2012.
5. بوبعاية يمينة: مستوى الإدمان على مو اقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية - دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة المسيلة -، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، تخصص: الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم: علم النفس، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016.
6. بوخريس فوزي: مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي، مجلة إضافات، العدد 23-24، 2013.
7. تركي موسى عبد الفتاح: البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
8. تفرقنيت عبد الكريم: العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مو اقع التواصل الاجتماعي (facebook)، الملتقى الدولي الأول حول نظريات الإعلام المعاصرة - بين التنظير الغربي والتطبيق داخل البيئة العربية-، جامعة الأغواط، الجزائر، 03/02 ديسمبر 2013.
9. جميل الراوي بشرى: دور مو اقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، جامعة بغداد، 2012.
10. حجازي عزت: رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والأربعون، العدد الأول، 2006.
11. حدادي وليدة: الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 07، العدد 21، 2015.
12. حمصي رولا: إدمان الانترنت عند الشباب وعلاقته بممارات التواصل الاجتماعي- دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة دمشق-، 2009.
13. خضر ساري حلبي: تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني، 2008.
14. الخولي سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2008.
15. راضي زاهر: استخدام مو اقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003.
16. ربيع بهي الدين هبة: إدمان شبكة المعلومات والاتصالات الدولية (الانترنت) في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الدراسات النفسية، العدد الرابع، المجلد رقم 12، مصر، 2003.
17. رحومة علي محمد: الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
18. رحومة محمد علي: علم الاجتماع الآلي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.
19. رشاد زكي وليد: المجتمع الافتراضي: تحو مقاربة للمفهوم، مقال منشور على الانترنت، شوهذ بتاريخ 2021/04/07، الساعة: 13:54 زوالا، <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96350&eid=897>
20. زهران حامد عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة، 2003.
21. زودة مبارك: دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر -باتنة-، الجزائر، 2012.
22. سامي عبد الفتاح علياء: الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي، دار العالم العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، 2011.
23. السيد جابر عوض: التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

24. شاهين محمد أحمد: **فاعلية برنامج إرشادي معرفي - سلوكي في خفض ادمان الانترنت لدى عينة من الطلبة الجامعيين**, مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد الثاني، فلسطين، 2015.
 25. شعبان كريمة: **العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية**, المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3، العدد 09، ديسمبر 2017.
 26. صادق عباس مصطفى: **الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة**, البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011.
 27. العمار خالد: **إدمان الشبكة المعلوماتية (الانترنت) وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق - فرع درعا**, مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد الأول، دمشق، 2014.
 28. العويضي بنت فريج بن سعيد الهام: **أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة**, مذكرة ماجستير منشورة في الاقتصاد المنزلي تخصص السكن وإدارة المنزل، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، المملكة العربية السعودية، 2004.
 29. الغرب النجار سعيد: **الصحيفة الإلكترونية والورقية: دراسة مقارنة في المفهوم والسمات الأساسية بالتطبيق على الصحف الإلكترونية المصرية**, المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر - ديسمبر 2001.
 30. الغرب زاهر إسماعيل: **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات**, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2015.
 31. غمسي الزهرة: **رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك الشباب بالجزائر**, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه طور ثالث ل م د في علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسات في الإعلام الجديد، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2017/2018.
 32. غيث محمد عاطف: **علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري**, دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.
 33. القصير عبد القادر: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**, دار النهضة، بيروت، 1999.
 34. كرم توفيق سميحة: **مدخل إلى العلاقات الأسرية**, مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996.
 35. مزيد بهاء الدين محمد: **المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية: كتاب الوجوه نموذجاً**, جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2011.
 36. مير لويس: **مقدمة في الأثروبولوجية الاجتماعية**, ترجمة: شاكر مصطفى سليم، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1983.
 37. النوبي محمد محمد علي: **إدمان الانترنت في عصر العولمة**, الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، 2010.
 38. نومار مريم نريمان: **استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر**, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة: علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر - باتنة -، 2012/2011.
- ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Livingstone Sonia, Mascheroni Giovanna, Francesca Murru Maria, Thierry Annike : **Utilisation des réseaux socionumériques par les jeunes européens: Nouveaux résultats sur la vie privée, l'identité et les connexions sociales**, La Revue Hermès, Vol 59, N°1, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Paris, CNRS Editions, 2011.
2. Perea François: **L'identité numérique : de la cité à l'écran ; Quelques aspects de la représentation de soi dans l'espace numérique**, Les Enjeux de l'information et de la communication, Volume 1, 2010.
3. Velkovska J. & V. Beaudouin: **Constitution d'un espace de communication sur internet (forums, pages personnelles, courrier électronique...)**, Réseaux, 97 (dossier thématique « Internet, un nouveau mode de communication ? »),
4. Zouari Khaled: **Lecture communicationnelle de l'usage et de l'appropriation de la presse électronique au Maghreb comme innovation sociotechnique**, Revue Tunisienne de Communication, Institut de Presse et des Sciences de l'Information, Numéro 46, Juillet - Décembre 2006.

الجنوح السيبراني (الرقمي) لدى الأطفال من وجهة نظر التشريع الجزائري

عائشة عبد الحميد¹

ملخص:

يوجه المشرع الجزائري في الآونة الأخيرة انتباها خاصا لفئة الأطفال نتيجة للتطور الخطير لأشكال الاعتداء عليهم بالإضافة إلى بعض التعديلات الجوهرية التي أضافها إلى قانون العقوبات، حيث أصدر في سنة 2015 قانونا خاصا بحماية الطفل، يتضمن أحكام حماية خاصة سواء من الناحية الاجتماعية أو القانونية، لكن المشرع نص على التجريم فيما يتعلق بالجرائم الماسة بكرامة الطفل كحماية من الإهمال المادي أو المعنوي، ترك الأطفال، الاعتداء على الأطفال وغيرها. ولكن ما إذا عن ارتكاب الطفل للجريمة، أو ما يوصف بجنوح الأحداث، خاصة فيما يتعلق بالجرائم الإلكترونية المرتبطة أساسا بالتكنولوجيا والتي تصل إلى درجة انتهاك الأطفال أو مختلف الجرائم الأخرى المرتبطة بالأشخاص والأموال كالقتل والسرقة.

الكلمات المفتاحية: الجنوح السيبراني ؛ الأطفال ؛ التشريع الجزائري ؛ التكنولوجيا ؛ قانون العقوبات.

Abstract:

The Algerian legislator recently drew special attention to the category of children as a result of the serious development of forms of abuse, as well as some fundamental amendments he added to the Penal Code, which in 2015 passed a law on the protection of children, which contains special protection provisions both socially and legally, but the legislator provided for criminalization in relation to crimes that affect the dignity of the child as protection against material or moral neglect, leaving children, child abuse and others.

However, whether the child has committed the crime, or what is described as juvenile delinquency, particularly with regard to technology-related cybercrime that amounts to child suicide or various other crimes related to persons and funds such as murder and theft.

Keywords: Cyber Delinquency - Children - Algerian Legislation - Technology - Penal Code.

¹ دكتوراه علوم في القانون الدولي والعلاقات الدولية، أستاذة محاضرة - أ - جامعة الشاذلي بن جديد الطارف - الجزائر. malekcaroma23@gmail.com

مقدمة:

تبرز أهمية الموضوع إلى اعتبار أن الحاسوب أو الهاتف والأترنت من إنجازات تكنولوجيا المعلومات، التي أعادت تشكيل حياة الطفل في البيت والمدرسة ، فقد أصبح أطفال المجتمع الإلكتروني عرضة لإيجابيات وسلبيات ذلك المجتمعⁱ.
فما يميز الطفل في هذه المرحلة هو حصوله على بعض المعلومات وتقدمه في السن، وتبعاً لذلك اكتسابه شخصيته أكثر رسوخاًⁱⁱ.

فتحديد سن الحدث هو الفيصل في تحديد مسؤوليته الجزائية سواء من حيث المسؤولية الكاملة أو مسؤوليته كصغير وهل نطبق بحقه التدابير والعقوبات وحسب النظام القانوني الخاص به، فالعبرة في تحديد سن الحدث هي بلحظة وقوع الجريمةⁱⁱⁱ.

حيث تعاني كثير من الأسر في الدول النامية من التفكك وتعيش في حرمان وبؤس وجهل نتيجة الفقر أو الحروب الأهلية أو الهجرة، وينتشر الأطفال في الشوارع للتسول، مما يسهل عليهم الخطف والتربيع وتجارة المخدرات وغيرها من الجرائم^{iv}.

تهدف الدراسة من إبراز أن تعد تصرفات الطفل العدوانية من المواضيع المهمة وموضوع مهم البحث الجنائي والاجتماعي حيث يتأثر الطفل في سلوكه العدواني بالظروف الاجتماعية والعائلية^v.
وقد ورد مصطلح " الطفل " ومصطلح الطفولة في العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان والاتفاقيات المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني، وإعلان جنيف لحقوق الطفل لعام 1924، ثم إعلان حقوق الطفل لعام 1959، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966، إلا أنها لم تحدد المقصود بهاذين المصطلحين ولا الحد الأقصى لسن الطفل أو نهاية مرحلة الطفولة، إلى أن جاءت إتفاقية حقوق الطفل التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في 20 نوفمبر 1989، فقد عرفت المادة الأولى الطفل بأنه: " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه " ^{vi}.

وعلى ذلك نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي الإجراءات القانونية التي تبناها المشرع الجزائري لمواجهة الجنوح السيبراني؟

وقد انتهجنا للدراسة منهجاً تحليلياً ووصفياً.

وعلى هدي ما تقدم قسمنا الدراسة إلى عنصرين:

- أولا: الإجراءات الخاصة بالجنوح السيرانى للأطفال.
- ثانيا: خضوع الطفل لأحكام قانون العقوبات رقم 05-11 المؤرخ فى 17 يوليو 2005 فىما يتعلق بجرائم التكنولوجيا.

أولا- الإجراءات الخاصة بالجنوح السيرانى للأطفال:

إن التطور المذهل جعل التشريعات الجنائية العالمية عاجزة عن مواجهة مثل هذا النوع من الجرائم ونتيجة لخصوصيتها وطابعها غير الملموس يتعذر تطبيق النصوص التقليدية لقانون العقوبات، وأية محاولة لتحميلها بما لا يطابق، قد تصطدم بمبدأ الشرعية، لذا بدأ المشروعون ينتبهون إلى ضرورة محاصرة الإجرام المعلوماتى بقواعد جديدة ونصوص تتلاءم مع طبيعتها الخاصة.

ولعل التشريع الجزائرى يعتبر من الأوائل الذين تفتنوا إلى هذا النوع من الإجرام والفرغ التشريعى الذى أحدثه ، حيث سارع بدوره إلى تعديل قانون العقوبات سنة 2004 وأورد قسما جديدا تحت عنوان المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات فى المواد من 394 مكرر إلى 394 مكرر 7 من قانون العقوبات الجزائرى^{vii}.

1)- توقيف الأطفال كإجراء احترازى عند ارتكاب الجرائم:

بالإضافة لتنظيم قانون الإجراءات الجزائية الجزائرى^{viii} التوقيف للنظر فى المواد 1/51، 2، 3 والمادة 141 فى التلبس، والبحث الأولى، والإنابة القضائية، فإن التوقيف للنظر نظمه أيضا القانون المتعلق بحماية الطفل، رقم 15-12 المؤرخ فى 15 يوليو 2015، فالمادة الأولى منه تعرف الطفل بأنه " كل شخص لم يبلغ الثامنة (18) عشر سنة كاملة ".

أما الطفل الجانح فهو الطفل الذى يرتكب فعلا مجرما والذى لا يقل عمره عن 10 سنوات ". والعبرة بتحديد سن الطفل الجانح هو يوم ارتكاب الجريمة، حيث لا يخضع الطفل الجانح لنفس الإجراءات المطبقة على حالة التلبس فى الجرائم، بل تموضع أحكام خاصة بالطفل .

أ)- الأحكام الخاصة:

يخضع التوقيف للنظر للطفل الجانح على النحو التالي:

✓ عدم تطبيق إجراءات التلبس بالجريمة على الجرائم التي يرتكبها الطفل حتى ولو كانت جنائية طبقا للمادة 2/64 من قانون حماية الطفل.

✓ التوقيف للنظر لا يطبق على حالة الإشتباه بالطفل الجانح، إذا لم يبلغ 13 سنة كاملة.

✓ إذا إستدعت مقتضيات التحري الأولي، يجوز لضباط الشرطة القضائية أن يوقف الطفل للنظر الذي يبلغ 13 سنة كاملة على الأقل طبقا للمادة 48 من قانون حماية الطفل.

✓ يتم توقيف الحدث الجانح الذي بلغ 13 سنة في أماكن مستقلة عن أماكن توقيف البالغين.

✓ مدة التوقيف للنظر إلا في الجرح التي تشكل إخلالا ظاهرا بالنظام العام.

✓ إخطار ممثله الشرعي بكل الوسائل.

✓ إجبارية إجراء الفحص الطبي للطفل الموقوف.

✓ حق المشتبه فيه الحدث الموقوف تحت النظر في الإستعانة بمحام، وهو حضور وجوبي بغرض مساعدته، غير أنه استثناءا يجوز سماع أقوال الطفل الجانح بدون وجود محام في حالتين هما:

• الحصول على إذن من وكيل الجمهورية لسماعه بعد مضي ساعتين من التوقيف.

• إذا كان الحدث عمره بين 16 و 18 سنة، وكان ينسب إليه أعمال ذات صلة بالإرهاب

والتخريب أو المتاجرة بالمخدرات أو افعال أرتكبت في جماعة إجرامية منظمة.

✓ يعتبر الإخلال بإجراء الفحص الطبي أو إنتهاك آجال التوقيف للنظر كما هو منصوص

عليه في المادة 49 من قانون حماية الطفل جريمة، تعرض ضباط الشرطة القضائية

لعقوبة الحبس^{ix}.

(ب)- الأحكام العامة:

بالإضافة للأحكام الخاصة للتوقيف للنظر للحدث الذي يبلغ 13 سنة ولم يبلغ سن الرشد الجزائري، يقرر قانون حماية الطفل في أحوال معينة تطبيق الأحكام العامة في قانون الإجراءات الجزائية على النحو التالي:

➤ يخضع الحدث في توقيفه لإجراء البحث و التحري أو التحقيق الأولي المنصوص عليها في المادة 65 من قانون الإجراءات الجزائية.

كما تخضع إجراءات تمديد التوقيف للنظر للشروط والكيفيات المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية.

➤ يجب على ضباط الشرطة القضائية بمجرد توقيف طفل للنظر، إخطار ممثله الشرعي بكافة الوسائل.

➤ إعلام الطفل بحقه في طلب فحص طبي أثناء التوقيف للنظر.

➤ يمكن لوكيل الجمهورية سواء من تلقاء نفسه أو بناء على طلب من الطفل أو ممثله الشرعي أو محاميه أن يندب طبيبا لفحص الطفل في أية لحظة أثناء التحقيق للنظر^x.

➤ يقرر قانون الإجراءات الجزائية الجزائري لضباط الشرطة القضائية مهما كانت جهة إنتمائهم الأصلية، سواء كانوا من جهاز الدرك الوطني أو من جهاز الأمن الوطني أو من مصالح الأمن العسكري إختصاصا وطنيا، في البحث والتحري ومعاينة بعض الجرائم الموصوفة، ومن ضمن هذه الجرائم الموصوفة، الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات (الجرائم الإلكترونية) طبقا لنص المادة 15 من قانون الإجراءات الجزائية ، حيث يكون لهؤلاء إختصاص وطني خاص، يخولهم البحث والتحري عن جرائم ومجرمين ومعاينتها على مستوى الإقليم الوطني^{xi}.

(2)- الجرائم التي يقوم بها الحدث طبقا للتشريع الجزائري:

إن مراحل التطور المختلفة للإنسان وما يصاحبها من تغيرات في التكوين العضوي، وما يتبعه من تغير أيضا في البيئة ، له تأثير على ظاهرة الإجرام، فأطوار السن المختلفة تصاحبها تغيرات عضوية تؤثر في التكوين النفسي، وبالتالي في الأطوار الإجرامية للشخص^{xii} ومنها:

أ)- جرائم ضد الأشخاص:

يعد الإعتداء على الأشخاص بمثابة الجرائم التي تهدد الحقوق الشخصية للمجني عليه، ويرجع إرتكاب الحدث لمثل هذه الجرائم، إلى معاملة بقسوة داخل الاسرة والشارع، بالإضافة إلى المؤثرات الثقافية التي تدفع به إلى العنف الذي يزداد في فترة المراهقة بين 14- 17 سنة، أين تزداد القوة البدنية للحدث فستعملها للإعتداء على غيره دون إدراك عواقب فعله، لعدم توافر القدرة الفكرية التي تمنعه من ذلك، وقد اثبتت دراسة لجنوح الأحداث في الجزائر أجريت سنة 1979 بأن 93% من الأحداث الجانحين تتراوح أعمارهم ما بين 16 و 17 سنة.

ب)- الجرائم المرتكبة ضد الأموال:

إن هذا النوع من الجرائم ، يعد من أيسر الجرائم التي يرتكبها الحدث، لأنها لا تتطلب أكثر من المغامرة والجرأة لتغطية موارده المالية المحدودة، ويدخل في نطاق الإعتداء ضد الأموال زيادة على تهديد الحقوق ذات القيمة المالية، خيانة الأمانة، تخريب ملك الغير، الإخفاء والحرق، ولكل أكثر جريمة مرتكبة من قبل الأحداث هي جريمة السرقة. فالحدث في فترة المراهقة يتميز بالتزامات نفسية تلازمه، فيجذبه عاملان متناقضان، أحدهما يدفعه للإنسجام والتوافق الإجتماعي، بينما يميل الآخر به للتحرر من كل قيد ونظام، وتحيط به حالات نفسية خطيرة أهمها الغيرة و الحسد، المغامرة والشك وسرعة الغضب.

ج)- جرائم ضد الأخلاق:

حيث يقوم الحدث بهذه الجرائم نتيجة الكبت والصراع بين الرغبات الجنسية، والخلق الساقط عند بعض الأسر والمحيط الخارجي، فعند نضج الغريزة الجنسية لدى الحدث يدفعه فضوله وجهله للأمور الجنسية إلى إكتشاف هذا التغير الذي لا يتفق في كل الأحوال مع القانون ، كما أن الحدث يعتمد إلى التمرد على القيود المفروضة عليه، فتضعف عنده القدرة على ضبط النفس^{xiii}.

ثانيا- خضوع الطفل لأحكام قانون العقوبات رقم 05-11 المؤرخ في 17 يوليو 2005 فيما يتعلق بجرائم التكنولوجيا:

عملا بقانون التنظيم القضائي الجديد المعدل وقانون حماية الطفل، فإن القضاء المتخصص يتكون من محكمة الجنايات الابتدائية ومحكمة الجنايات الاستئنافية، وقضاء الأطفال أو الأحداث والجهات القضائية العسكرية^{xiv}.

وبالرجوع إلى قانون حماية الطفل^{xv}، فإن الطفل الجانح يخضع لإجراءات خاصة طبقا للمادة 62 من قانون حماية الطفل بقولها: "يمارس وكيل الجمهورية الدعوى العمومية لمتابعة الجرائم التي يرتكبها الأطفال، وازدادت المادة 64 من نفس القانون " يكون التحقيق إجباريا في الجنح والجنايات المرتكبة من قبل الطفل ويكون جوازا في المخالفات ".

كما تم إستبعاد تطبيق أحكام المثلث الفوري على الطفل الجانح بحكم المادة 64 من قانون حماية الطفل، والمادة 339 مكرر بوجوب التحقيق في جنح الأطفال فتتص الأولى: " يكون التحقيق إجباريا في الجنح والجنايات المرتكبة من قبل الطفل ".

(1)- أنواع الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا والمعلومات:

نجد الآتي:

أ- جريمة التوصل بطريقة الغش لنظام المعالجة الآلية للمعطيات:

نصت عليها المادة 394 مكرر من قانون العقوبات، حيث يعاقب بالحبس من 03 أشهر إلى سنة وبغرامة من 50.000 دج إلى 100.000 دج كل من يدخل أو يبقى عن طريق الغش في كل أو جزء من منظومة المعالجة الآلية للمعطيات أو يحاول ذلك.

ب- جريمة الإتلاف العمدي للمعلومات:

تعاقب وتنص عليها المادة 394 مكرر 1 من قانون العقوبات، حيث يعاقب كل من أدخل بطريق الغش معطيات في نظام المعالجة الآلية وأزال أو عدل بطريق الغش المعطيات التي يتضمنها. فالمشروع الجزائري قد حقق قفزة نوعية في مجال التجريم المعلوماتي، لأن الخطورة الإجرامية التي تنبأ بها هذه الظاهرة تتعدى في جسامتها أشكال الإجرام التقليدي وأنها تستهدف أساسا مجالات حساسة في الدولة^{xvi}.

(2)- الجانب العقابي لجرائم التكنولوجيا لدى الأطفال:

إذا ما تصفحنا القانون العقابي الجزائري، أو قانون حماية الطفل لا نجد النص على العقوبات المطبقة على الطفل الجانح في مجال الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا، لذلك وجب الرجوع إلى القواعد العامة فيما يتعلق بالعقوبات والإجراءات المطبقة على الأطفال:

أ)- العقوبات المطبقة على الجرائم التكنولوجية بشكل عام:

عادة ما يقسم الجزاء الجنائي إلى نوعين/ عقوبة أصلية وعقوبة تكميلية.

- العقوبة الأصلية: العقوبة الأصلية هي الإعدام والمؤبد، والسجن المؤقت أو المؤبد.

ويعد الحبس عقوبة سالبة للحرية ومانعة لها سواء كان مؤبدا أو مؤقتا.

حيث يعاقب المشرع الجزائري على الجريمة التكنولوجية أو المرتبطة بأنظمة المعلومات بالحبس الذي يتراوح مدته من 03 أشهر إلى 03 سنوات، بالإضافة إلى العقوبة المالية وهي الغرامة.

- العقوبة التكميلية : لقد اضاف القانون رقم 04-09 المؤرخ في 05 أوت 2009، والمتضمن القواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتهما، التدخل الفوري لسحب وتخزين المحتويات^{xvii}.

ب)- العقوبات المطبقة على الطفل الجانح بالرجوع إلى القواعد العامة لقانون العقوبات:

لم ينص كل من قانون العقوبات، والقانون رقم 04-09، وقانون حماية الطفل على العقوبات المطبقة على الطفل في حال إرتكابه جرائم متعلقة بالتكنولوجيا، لذا وجب الرجوع للقواعد العامة.

- صغر السن مانع من موانع المسؤولية:

يعتبر صغر السن في التشريعات العقابية الحديثة مانعا من موانع المسؤولية الجنائية طبقا لنص المادة 442 من ق.إ.ج.

أما إذا كان القاصر يبلغ من العمل من 13 إلى 18 سنة فإنه يخضع طبقا للمادة 49 من قانون العقوبات، إما لتدابير الحماية أو التهذيب أو لعقوبات مخففة.

- تسليط نص العقوبة على الحدث الجانح:

طبقا للمادتين 50، 51 من العقوبات، فإن الحدث الجانح الذي يبلغ من العمر من 13 إلى 18 سنة، عند تعرضه لحكم جزائي، فإن العقوبة التي تصدر ضده تكون كالآتي:

- إذا كانت العقوبة التي تفرض عليه هي الإعدام أو السجن المؤبد فإنه يحكم عليه بعقوبة الحبس من 10 سنوات إلى 20 سنة.
- إذا كانت العقوبة هي السجن أو الحبس المؤقت فإنه يحكم عليه لمدة تساوي نصف المدة التي يتعين الحكم بها على شخص بالغ.

الخاتمة:

هدفنا من خلال الدراسة إلى إلقاء الضوء على حالة جنوح الأطفال في الجرائم السيبرانية المرتبطة بالتكنولوجيا، حيث وجه المشرع الجزائري إهتماما خاصا بجرائم المعلومات، ولكنه من جهة أخرى أهمل الجرائم المعلوماتية الخاصة بالأطفال بذلك نخلص إلى النتائج التالية:

- 1- لم يعد جنوح الأطفال مقتصرًا على الجرائم التقليدية مثل القتل والسرقة، بل تعدها إلى جرائم مستحدثة مثل جرائم الإعلام الآلي.
- 2- إن تحديد مصطلح الطفل في القوانين الوصفية لا يقل أهمية عن تحديد مصطلح الطفل الجاني.

ونتوصل إلى الاقتراحات التالية:

- 1- أضحى الجنوح السيبراني لدى الأطفال موجودا في الجرائم المنظمة والجرائم الإرهابية والهجرة غير الشرعية، لذا وجب تكاثف الجهود لمواجهة الظاهرة.
- 2- إن المشرع الجزائري لم ينص بتاتا على عقوبات خاصة بهذه الفئة، لذلك وجب من جديد تحسين المنظومة القانونية.

قائمة المصادر والمراجع:

I- النصوص القانونية:

1. الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 يونيو 1966، المتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم.
2. الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 08 يونيو 1966، المتضمن قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم.
3. القانون رقم 15-12 المؤرخ في 15 يوليو 2015 يتعلق بحماية الطفل (ج.ر عدد 41 لسنة 2015).

II- الكتب:

1. أحمد غاي، التوقيف للنظر، سلسلة ضباط الشرطة القضائية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005.
2. عبد العزيز العشراوي، حقوق الإنسان في القانون الدولي، دار الخلدونية، 2011.
3. عبد الله أوهابيه، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2018.

4. عبد الله أوهابيه، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الجزء الأول، دار هومة، 2018، الجزائر.
5. عبد الله أوهابيه، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، ENAG للنشر، 2015.
6. عز الدين طباس، شرح الجزء الخاص من قانون العقوبات، دار بلقيس، الجزائر، 2014.
7. مأمون محمد سلامة، أصول علم الإجرام وعلم العقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
8. نبيل صقر، صابر حيلي، الأحداث في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2008.
9. نصر الدين هنوني، دارين يقدح، الضبطية القضائية في القانون الجزائري، دار هومة، الجزائر، ط2، 2011.

III- المقالات:

1. غياث حياة، مرياح فاطمة الزهراء، الجرائم الإلكترونية الحديثة وإشكالية التعامل معها، تحدي الحوت الأزرق وظاهرة إنتحار الأطفال في الجزائر، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، جامعة وهران، جوان 2019.
2. Hen Al-Ma'seb, maha Alsejari, Ibtisam Al-Quand, The effect of Gender on Aggressive behaviors among khuwaiti children, journal of social sciences, 2013.

IV- الرسائل:

1. أوزاينية سناء، غربي مجدي، المسؤولية الجزائية للأحداث في ظل التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، 2013.
2. دردوس مكي، الموجز في علم الإجرام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.
3. عائشة عبد الحميد، إنتهاك قوات التحالف للقانون الدولي الإنساني في العراق، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2018.

الإفساد الإلكتروني بين الأزواج - حقيقته وآثاره وحكمه

د. محمد بومدين بظاهر¹

الملخص:

تعرف الأسرة في هذا العصر المتماوج بالمتغيرات مخاضا عسيرا، لا تدري ما سيسفر عنه، ذلك أن جدران البيت لم تعد كافية لحمايتها ولا لحجبها عن هم وراء الأسوار، فباتت سهلة الاختراق، وتمكن الأجنبي عنها من مجالسة ومخاطبة من شاء من أفرادها.

ويتناول هذا البحث جانبا خطيرا من جوانب هذا الاختراق، يتمثل في إفساد أحد الزوجين على الآخر باستعمال وسائل التواصل الحديثة، مما يؤدي إلى هدم الأسرة وتشتيت جمعها وتفريق شملها، مع ما يترتب عنه من انعكاسات وآثار وعواقب غير محمودة.

الكلمات المفتاحية: الإفساد الإلكتروني، وسائل التواصل الحديثة، الخيانات الزوجية.

Summary:

In this age of intractable variants, the family knows nothing of what it will do. The walls of the house are no longer enough to protect them or to block them from those behind the walls.

This research addresses a serious aspect of this penetration, namely, the corruption of one spouse over the other using modern media, resulting in the demolition of the family, the dispersal of its collection and the separation of the family, with undesirable consequences, effects and consequences.

Keywords: Cyber corruption, modern media, infidelity.

¹ جامعة الجزائر 1، mouniime@hotmail.com

مقدمة:

إن الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، ولا يمكن لأي مجتمع أن يحافظ على تماسكه إلا بمحافظته على تماسك الأسرة، هذه الأسرة التي تشهد حروبا عليها، معلنه أو غير معلنه، تهدف كلها إلى تقويض بنائها المقدس، وتبغى إفساد العلاقات بين أفرادها، وعلى وجه الخصوص العلاقة الزوجية التي تربط بين أهم ركنين فيها، وهما الزوج والزوجة، ليسهل بعد ذلك نقض وثاقها، وتشتيت جمعها، وتشريد أبنائها.

ولقد وُظفت التكنولوجيا الحديثة واستغلت وسائل التواصل لهذه المهمة، وحققت نتائج مهولة ولا زالت تنذر بما هو أدهى وأمر.

هذا، وإن أكثر من اقتحم أسوار الأسرة وانتَهك حرمة خصوصياتها، يأتي هذا الأمر وهو لا يدري حقيقة ما يفعله، ولا حكمه الشرعي، ولا ما يترتب عليه من عواقب في الدنيا والآخرة. من هنا جاء هذا البحث بعنوان: (الإفساد الإلكتروني بين الأزواج - حقيقته وآثاره وحكمه)، ليجيب على الإشكالية التالية:

"إذا كانت الأسرة قد بُنيت على ميثاق غليظ، وارتبط كل من الزوجين بالآخر عن رضا وقناعة، ونية في ديمومة هذا الارتباط، واستعداد لمشاطرة ما يترتب عليه من إنجاب أبناء وتربيتهم ورعايتهم، وتقاسم أعباء ذلك، فما حقيقة السعي في إفساد هذه العلاقة وتمزيق هذا الرباط؟ وكيف تستعمل الوسائل المعاصرة لتحقيقه؟ وماذا يترتب عنه؟ وما موقف الشرع الإسلامي منه؟" هذا ما يجيب عليه هذا البحث، وذلك بالتطرق للمسألة من خلال التعريف بالإفساد الإلكتروني بين الأزواج، وبيان أساليبه المعاصرة، وذكر أهم آثاره وبيان حكمه الشرعي.

والهدف من هذا كله بيان حقيقة هذا الفعل الذي انتشر في المجتمع انتشار النار في الهشيم، وكشف شناعته، والتنبيه على خطورة الغفلة عن سموم وسائل التواصل الحديثة، وتحذير المتلبسين بهذا العمل الذي قد تدفع إليه نزوة وشهوة لينتج عنه دمار أسرة بأكملها وانهايار حصن كان يُؤوي جمعا من الأشخاص.

ويأتي هذا تبعا لما يكتسيه الموضوع من أهمية كبيرة، من حيث ارتباطه بواقع الناس، وكونه يمسّ النواة الأولى التي يبني عليها المجتمع، والوسط الأول الذي يفترض أنه ينشأ الأجيال ويمدهم بالتربية والأخلاق.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تناوله من خلال الخطة التالية:

المبحث الأول: الإفساد الالكتروني بين الأزواج - حقيقته وصوره

المطلب الأول: مفهوم الإفساد الالكتروني بين الأزواج

المطلب الثاني: صور الإفساد الالكتروني بين الأزواج

المبحث الثاني: آثار الإفساد بين الأزواج وحكمه الشرعي

المطلب الأول: آثار الإفساد بين الأزواج

المطلب الثاني: حكم الإفساد بين الأزواج

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج المتوصل إليها، مع بعض التوصيات.

المبحث الأول: الإفساد الالكتروني بين الأزواج - حقيقته وصوره

الإفساد الالكتروني بين الزوجين مشكلة وآفة تزداد انتشارا في المجتمع، وفي هذا المبحث بيان لحقيقته وصوره.

المطلب الأول: حقيقة الإفساد الالكتروني بين الأزواج

إذا كان الفساد ضد الصلاح، فإن الإفساد ضد الإصلاح، وقد عرّف بأنه: "جعل شيء فاسدا خارجا عما ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه منتفعا به". أو أنه: "إخراج الشيء عن الحالة المحمودة، لا لغرض صحيح"⁽¹⁾.

والإفساد بين الأزواج: وهو إخراج العلاقة الزوجية التي تربط بينهما عن الحالة المحمودة، بقصد قطع هذه العلاقة.

ويطلق عليه لغة وشرعا عبارة "التخبيب" التي يراد بها في اللغة: الفساد والخداع والخُبث والغش، فيقال: خَبَّبَ فلانٌ على فلانٍ صَدِيقَهُ: أي أَفْسَدَهُ عليه، وَخَبَّبَ فلانٌ غُلَامِي: أي خَدَعَهُ⁽²⁾. وفي هذا المعنى قوله رسول الله P قال: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ غِرَّكَرِيمٌ وَإِنَّ الْفَاجِرَ خَبٌّ لِنَيْمٍ))⁽³⁾.

ويلاحظ أن الإفساد ضد الإصلاح، والتخبيب عكس التخبيب، فهو إفساد علاقة قائمة بين طرفين. ولما كان البحث عن الإفساد بين الزوجين، فالطرفان هما الزوجان، والإفساد بينهما يكون إما بإفساد الرجل عن زوجته، وإما بإفساد المرأة على زوجها، لتكون النتيجة إبطال العلاقة بينهما، وفصم الرابطة التي تجمعهما، وكلّ سعي كان القصد منه تنفير أحد الزوجين من الآخر فهو سعي للإفساد⁽⁴⁾.

¹- انظر: الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص 154.

²- ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ، 4/2.

³- سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (1964).

⁴- انظر: الهيثمي، ابن حجر أحمد بن محمد، الزواج عن اقتراح الكبائر، ت: محمد محمود عبد العزيز وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2004، 470/2.

أما عبارة "الإلكتروني": فهو لبيان سبيل هذا الإفساد، والذي يتم عن طريق استخدام وسائل الاتصال الإلكتروني، حيث يتم التواصل مع المرأة أو الرجل عبر وسائل التواصل المختلفة. ويتم هذا بصور مختلفة، لكنها تؤدي إلى نفس النتيجة، وهو ما يتناوله المطلب التالي.

المطلب الثاني: صور الإفساد الإلكتروني بين الأزواج

الإفساد بين الأزواج ليس بالأمر الجديد، بل هو قديم قدم العلاقات الأسرية والاجتماعية، غير أن صوره تتطور بتطور حياة الإنسان، إذ هو في حد ذاته مكّرّ وخداع، ومن يسلك بنفسه هذا المسلك يسعى لتطوير وسائله وطرق وصوله إلى مبتغاه، سواء بالاختراع أو باستغلال ما هو موجود.

وقد امتاز هذا العصر بالتطور الهائل والسريع خاصة في المجال الإلكتروني الذي مكّن من التواصل باختراق جميع الحجب، ودخل كل مكان وبقعة بلّغتها موجات شبكة الانترنت، فلم تعد المسافات ولا الجدران ولا غيرهما حاجزا أو مانعا من اتصال أي أحد بأي أحد، وفي أي مكان، وفي أي وقت، وبأي طريقة، صوتا أو صورة أو كتابة، كما وفّر الجو المناسب للخلوة بين المتصلين حتى ولو كانوا جالسين مع غيرهم من الناس ومختلطين بهم، بحيث يمكن للشخص أن يتواصل بالصوت والصورة دون أن يطّلع عليه أحد، وليس هناك مطلب بين المتواصلين أكثر من هذا.

ومن خلال هذا نفذ الذين استغلوا الانترنت واستخدموها استخداما خاطئا أو بنوايا خبيثة، ليصلوا إلى أشخاص محصنين، وأطراف متعاقدين على الحياة سوية، ألا وهم الأزواج، فظفر بعضهم بالمرأة (الزوجة)، وبعضهم بالرجل (الزوج)، وصار ينفث فيه من السموم بطعم العسل، وقدموا لهم الأدوية في علب الدواء، مستغلين في ذلك كل فرصة أو نقطة ضعف، كاستغلال طول غياب الزوج، أو وجود خلافات زوجية، أو سوء معاشرة، أو تفريط في أداء الحقوق، وغير ذلك، مع استعمال مختلف أساليب الإغراء كإبداء الإعجاب والاهتمام والاحتواء، وعبارات المجاملة، والوعود المعسولة، أو إبداء النصيح والشفقة والتعاطف، أو استعراض المفاتن والمكاسب عبر الكاميرات والصور، وما إلى ذلك.

وقد مالت إلى هؤلاء نفوس الكثيرين فوقعوا في شباكهم، وتعلقت بهم أحلامهم، ولم يسلم من ذلك الرجال ولا النساء، والسّرّ في ذلك أن هذا الأسلوب يستجيب لشهوات الإنسان ويثيرها

حتى تبلغ به درجة العجز عن مقاومتها والتحكم فيها، وتصبح حالة إدمان في أغلب الأحيان. وقد امتاز هذا النوع من الإفساد بين الأزواج كونه مسّ جانب الرجال الذي كان مأمونا في السابق لسبب أو لآخر، لعل أهمها أن الرجل كان بإمكانه أن يعدد دون أن يفكر في طلاق زوجته، بينما حاله الآن لا يكاد يختلف عن حال المرأة في أنه مجبر على الاقتصر على زوجة واحدة، اختيارا أو اضطرارا، وعندها فإنه إذا وقع في فخ الإفساد ضحى بزوجه بأن يطلقها، أو لجأ إلى الخيانة والوقوع في الحرام.

المبحث الثاني: آثار الإفساد بين الأزواج وحكمه الشرعي

ليس الإفساد بين الزوجين إلا أحد سبل الشر والمكر، وليس فيه ذرة من خير، وفي هذا المبحث بيان أهم آثاره وحكم الشرع فيه.

المطلب الأول: آثار الإفساد الإلكتروني بين الأزواج

يُجمع العقلاء من متبعي ودارسي مشكلة الإفساد بين الزوجين في هذا العصر أنه أفتك إفساد عرفه تاريخ البشرية، وأنه من أشد آفات المجتمعات، وأنه بات يهدّد الأسر والمجتمعات؛ لما له من آثار سلبية، وعواقب وخيمة، أهمها:

أولا: حدوث النفرة بين الزوجين:

هذا أول ما يحرص المفسد على تحقيقه، إذ يسعى جاهدا لجعل فريسته تنفر من طرفها الثاني، حيث ينفر الزوج من زوجته أو الزوجة من زوجها، تمهيدا لطريق الوصول إلى المارد وتحقيق المبتغى، إما بالزواج أو بالعلاقات المحرمة، وربما بتشتيت الشمل فقط. ولا يخفى ما يترتب على هذا من برود عواطف بين الزوجين، وانصراف الرغبة في الآخر، وقد يصل الأمر إلى تضييع الحقوق والتفريط فيها، بأن لا يؤدي المفسد حق الآخر، فيحدث ذلك شكوكا وريبة في التصرفات، والرغبة في تفسير ما يحدث، وإذا دبّ الشك بين الزوجين كان ذلك إيذانا بخراب البيت وتشتت شمل الأسرة.

ثانيا: إقامة علاقات خارج الزواج (الخianات الزوجية)

يعتبر هذا أهم غايات الإفساد المعاصر بين الأزواج، إذ النية فيه والغرض منه أسوأ بكثير من النية والغرض فيما سبق من الأزمنة والدهور، إذ كان المفسدون يقدّمون على فعلتهم بقصد الزواج بالمرأة أو تزويجها لمن يريد من ابن أو قريب أو صاحب أو غير ذلك، أما في هذا العصر الذي

طغت فيه الشهوات وتغلّبت على النفوس حتى صار الإنسان لا يندفع إلا حين تستفزه الغرائز، ولا يتحرك إلى حيث توجهه شهواته، فلا ينوي بإفساده إلا قضاء وطره من ضحيته، والتي كثيرا ما تُعينه على ذلك وتسهّل له الحصول على ما يريد، كونها ترغب فيما يرغب، مع حرصها على البقاء مع أسرته، ترعى أبنائها، إضافة إلى استغلال جانب السرية الذي يحفظ لها ماء وجهها، ويدفع أسباب الفضيحة، ويُتقى به تجريح الألسن، وتفادي انتقاص المجتمع لها، وغير ذلك من المحذورات.

وقد ساعد على هذا كثير من الأمور، لعل أهمها انتشار ثقافة الخليل والعشيق التي تبثها المسلسلات والأفلام وتدعو إليها بعض المنظمات والجمعيات التي تستبجح الخيانة الزوجية وتدرجها ضمن الحقوق الشخصية، وتبرّرها بمختلف التبريرات.

وغير خافٍ أن مثل هذه العلاقات ينتج عنها غالبا الحمل، ولا مناص منه إلا بإحدى طريقتين، إما الوقوع في جريمة الإجهاض، وإما التكتّم على أسبابه ونسبته إلى الزوج الحقيقي، لينشأ طفل أجنبي داخل هذه الأسرة، ويزاحم باقي الأولاد في حقوقهم، وقد يحصل على ما لا يستحقه من هبة وعطية وميراث.

ثالثا: اللجوء إلى الطلاق أو الخلع

يعتبر هذا أول الحلول أحيانا، كما يمكن أن يكون آخرها أحيانا أخرى، ففي الحالة الأولى حيث يفعل سحر المفسد مفعوله، ويتم تخدير المفسد، فيفكّر هذا الأخير في التحرّر من طرفه الآخر، إن كان رجلا فبطلاق زوجته، وإن كانت امرأة فبالخلع أو بدفع زوجها إلى تطليقها، لينهي ما يربطه بهذا الطرف ويبدأ حياة زوجية أخرى مع من أفسده.

أما الحالة الثانية، فإنها تكون في حال انكشاف الأمر، وعلم الزوج أن زوجته تخونه مع غيره، أو علمت الزوجة أن زوجها يخونها مع غيرها، فلا يجد حلا لمعضلته إلا بالافتراق وقطع حبل الزوجية كونه لا يستسيغ الحياة مع من خانته في شرفه وعرضه، ونقض الميثاق الغليظ الذي يربطهما، وهكذا يُهدم صرح الأسرة، وينقطع عقدها، ويتشتت أفرادها، ويعيش المخدوع من الزوجين تحت وقع الصدمة إلى منتهى حياته، ويعيش الخادع المفسد منهما تحت تأنيب الضمير إلى آخر لحظة من حياته، فلا يسعد هذا ولا هذا، وتذهب الأحلام والأمانى التي بُنيت على أنقاض الطلاق هباء منثورا، ويدفع الأولاد الثمن غاليا بحرمانهم من دفء الأسرة، وفرض اليتم عليهم رغم

حياة الأبوين، مع ما يلقونه من قبيح العبارات من شرائح المجتمع، فيجنون ثماراً مرة لم يكونوا هم الغارسون لشجرتها ولا المتسببين في وجودها، بل هم ضحايا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

رابعاً: فساد العلاقات الأسرية وفقد القيمة الشخصية:

إن الحديث عن الإفساد الإلكتروني بين الأزواج حديثٌ عن أمرٍ كله شرٌّ، فهو يهدف إلى تقويض الأسر وهدم كيانهما، وبذلك فهو يستهدف بالضرورة المجتمع بأكمله وبمختلف شرائحه وإذا ضربت الأسرة بمثل هذه الآفة فقد ضرب المجتمع في مقتل.

فإذا كانت الأسرة "جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"⁽¹⁾، فأني تماسك وأي ترابط يبقى إذا ثبت باليقين خيانة أحد الزوجين للآخر وكيف يواجه الزوج أفراد عائلته الذين علموا أن غريباً يقيم علاقات غير شرعية مع زوجته؟ وكيف تواجه الزوجة -إذا خانت- أهل زوجها وأهلها وأبناءها وكل من تربطها بهم رابطة؟ وكيف يتصرف الرجل المفسد لزوجته غيره إذا كانت علاقته مع امرأة ذات زوج واكتشف أمره وأمرها؟

إن الأمر يتعلّق بالشرف والعرض، وهما من أغلى ما يملك الإنسان في الحياة، وهو على استعداد لفعل أي شيء إذا مُسّ فيهما، وقد يصل الأمر إلى ارتكاب جريمة قتل دفاعاً عنهما بغير ضابط شرعي ودون تعقل، فأني وصف يوفي بحقيقة الإفساد بين الزوجين إذا علم أنه قد يفضي إلى انتهاك الأعراض وإزهاق الأرواح.

المطلب الثاني: حكم الإفساد بين الأزواج

الإفساد بين الأزواج من الأفعال المحرمة، بل عدّه العلماء بأنه من أعظم أبواب الكبائر، وأن صاحبه مطرود من رحمة الله تعالى، وأن النبي ﷺ قد تبرأ منه، وتوعّده بعدم دخوله الجنة⁽²⁾. واستُدل لذلك بآيات كثيرة من القرآن الكريم إضافة إلى أحاديث نبوية، أذكر منها الآتي:

من القرآن:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضَ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا

يحب الفساد﴾، [البقرة: 205].

¹- ييري، الوحيشي أحمد، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 48.
²- انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، ت: عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1996، ص 413، ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، 470/2. الذهبي، محمد بن أحمد، الكبائر، ت: مشهور حسن، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية، ط2، 2003، ص 282، ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، ت: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص 284.

وهذا العمل من الإفساد في الأرض، لأنه يفسد العلاقة الزوجية، وهو منهي عنه في الشريعة.

2- قوله تعالى في قصة هاروت وماروت: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ...﴾ [البقرة: 102].

عدَّ القرآن الكريم هذا الفعل جرماً عظيماً من كبائر الذنوب، ومن أفعال السحرة الذين يسعون للتفريق والإفساد بين الزوجين.

3- قوله تعالى: ﴿... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ...﴾، [المائدة: من الآية 106].

والإفساد بين الزوجين من التعاون على الإثم والعدوان⁽¹⁾.
من السنة:

1- حديث أبي هريرة τ أن النبي ρ قال: ((من خَبَبَ على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا))⁽²⁾.

2- حديث بريدة τ أن النبي ρ قال: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ))⁽³⁾.

فيه تبرأ النبي ρ من المخَبَّب، وهو الذي يسعى للإفساد بين الزوجين، ومثل هذا الوعيد لا يكون إلا في ما كان شديد الحرمة.

3- حديث أبي هريرة τ أن النبي ρ قال: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ غِرُّكَرِيمٌ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ خَبٌّ لِّنِيْمٍ))⁽⁴⁾.
و (الغرّ): الذي لم يجرب الأمور، و(الخَبُّ): الخداع المفسد، فالنبي ρ أراد أن يقول:

¹ - انظر: النووي، يحي بن شرف، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ت: صلاح الدين محمد الحمصي وآخرون، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط1، 2005، ص 328.

² - سبق تخريجه.

³ - سنن أبي داود، كتاب الطلاق- باب فيمن خَبَبَ امرأة على زوجها: 503/3، برقم (2175).

⁴ - سبق تخريجه.

المؤمن الحقيقي ليس بخداع ولا خبيث، فهو لا يشغل نفسه بأمور فيها مفسدة ومضرة للآخرين، بعكس الفاجر الذي يشغل نفسه بأمور فيها مضرة للآخرين ويسعى إلى فسادهم⁽¹⁾.

4- حديث أبي بكر الصديق τ أن النبي ρ قال: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ وَلَا مَنَانٌ وَلَا بَخِيلٌ))⁽²⁾.

فيه وعيد من النبي ρ بحرمان الساعي للإفساد بين الزوجين من دخول الجنة لأنه شابه بفعله إبليس اللعين.

5- قوله ρ : ((إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ))⁽³⁾.

وهذا يدل على أن الإفساد بين الزوجين من أعظم الوسائل التي يفرح بها إبليس، ومن أعان إبليس فهو في حكمه.

وانما اختلف العلماء في صحة زواج المفسد بين الزوجين بمن أفسدها على زوجها:

فذهب جمهور العلماء على أن نكاحه بها صحيح مع حرمة فعله.

وذهب المالكية وبعض أصحاب أحمد إلى أن نكاحه باطل، وأنه يفرق بينهما، معاملة له بنقيض قصده⁽⁴⁾.

جاء في "الموسوعة الفقهية"⁽⁵⁾: «فَمَنْ أَفْسَدَ زَوْجَةً امْرَأً أَيْ: أَغْرَاهَا بِطَلَبِ الطَّلَاقِ أَوْ التَّسَبُّبِ فِيهِ فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ. وَقَدْ صَرَّحَ الْفُقَهَاءُ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ وَزَجْرِهِ، حَتَّى قَالَ الْمَالِكِيُّ بِتَأْيِيدِ تَحْرِيمِ الْمَرْأَةِ الْمُخَبَّاتِ عَلَى مَنْ أَفْسَدَهَا عَلَى زَوْجِهَا مُعَامَلَةً لَهُ بِنَقِيضِ

¹ انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 355-354/3.

² سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (1963).

³ صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار - باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، رقم: (2813).

⁴ انظر: الحجاوي، موسى بن أحمد، الإقناع لطالب الانتفاع، ت: عبد الله التركي، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ط 3، 2002، 338/3، والموسوعة الفقهية الكويتية، 20/11.

⁵ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ذات السلاسل، الكويت، ط 2، 1409هـ، 251/5.

قَصْدِهِ، وَلَيْلًا يَتَّخِذُ النَّاسُ ذَلِكَ ذَرْيَةً إِلَى إِفْسَادِ الرُّؤُجَاتِ»⁽¹⁾.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد عرض مشكلة الإفساد بين الأزواج باستعمال الوسائل الالكترونية، والصور التي يتم بها، وما ينتج عنها، وحكم هذا العمل في شريعة الإسلام، توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج، كما رغب الباحث في تقديم جملة من التوصيات.

النتائج:

- السعي في إفساد العلاقة الزوجية وتمزيق رباطها آفة قديمة لكنها أكثر انتشارا في هذا العصر بسبب تيسر سبلها.
- سهلت الوسائل الالكترونية المعاصرة انتشار جريمة الإفساد بين الأزواج لسهولة استعمالها، وتمكينها من سرية ارتكاب الجريمة.
- يترتب على هذه الجريمة النكراء مفاسد كثيرة، يدفع ثمنها جميع أطراف الأسرة، والأطفال على وجه الخصوص.
- موقف الشرع الإسلامي من هذه الجريمة واضح جلي، فهو يعده من الذنوب الكبائر، ويترك الأمر للقاضي لاختيار العقوبة المناسبة على من تلبس بها.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي تمخض عنها هذا البحث فإن الباحث يوصي بجملة من التوصيات التي قد تسهم في الحدّ من مخاطر انتشار جريمة الإفساد بين الأزواج، ومن هذه التوصيات:
- على أهل الفتوى والاجتهاد المعاصرين إيلاء الأهمية القصوى لهذه الآفة التي تنخر الأسر والمجتمعات وإصدار فتاوى تتناسب وحجم المشكلة، مع التعاون على توعية الناس للاهتمام بحماية أعراضهم.
- إصدار نصوص قانونية واضحة لهذه الجريمة قصد صيانة الأسرة والمجتمع من الانهيار.
- على الجهات الأمنية والقانونية دراسة إمكانية إدراج الإفساد الالكتروني بين الأزواج ضمن الجرائم الالكترونية التي تستحق أقصى العقوبات.

¹- الموسوعة الفقهية الكويتية، 291/5.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ.
- 2- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، ت: عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1996.
- 3- ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، ت: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
- 4- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الزواج عن اقتراف الكبائر، ت: محمد محمود عبد العزيز وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2004.
- 5- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، (ط خاصة)، 2009.
- 6- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، ت: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.
- 7- الحجاوي، موسى بن أحمد، الإقناع لطالب الانتفاع، ت: عبد الله التركي، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ط3، 2002.
- 8- الذهبي، محمد بن أحمد، الكبائر، ت: مشهور حسن، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية، ط2، 2003.
- 9- الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.
- 10- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1409هـ.
- 11- النووي، يحيى بن شرف، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ت: صلاح الدين محمد الحمصي وآخرون، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط1، 2005.
- 12- يري، الوحيشي أحمد، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998.
- 13- مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.

شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا

م.م. عبد الستار صالح عاصي¹

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا". ولتحقيق أهداف الدراسة تم انشاء استبانة من (20) فقرة موزعة على مجالات الدراسة، تكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية للعام (2020 - 2021)، وبعد جمع البيانات وتحليلها باستخدام الأساليب الوصفية، وإجراء معامل الثبات الداخلي (كرونباخ الفا)، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاختبار التائي، كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات والخروج بالنتائج ان المتوسطات الحسابية لأجابات افراد العينة عن مجالات اداة الدراسة كانت مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي للأداة الدراسة ككل (4,28) وأشارت الى عدم وجود فروق دالة احصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور، اناث) والدرجة العملية (ماجستير، دكتوراة)، وخرجت الدراسة بعدة توصيات منها: ضرورة إطلاق مبادرة مجتمعية لدعم وتعزيز مفهوم القيم لدى الشباب تكون الريادة فيها للشباب أنفسهم، اضافة مواد خاصة سواء كان في التعليم العام او التعليم الجامعي تعزز القيم.

Abstract

The study aimed to identify 'social networks and their impact on the educational values of graduate students'. To achieve the objectives of the study, a questionnaire was established from 20 paragraphs distributed in the fields of study, The sample of the study consisted of (100) students selected in the random manner for the year (2020-2021), after collecting and analyzing data using descriptive methods, conducting internal stability laboratories (Kronbach Alpha), computational averages, standard deviations, and t-testing, as well as using the analytical descriptive method of data analysis and findings that the calculation averages of sample responses About the areas of the study tool were high where the mathematical average of the study tool as a whole (4.28) and indicated that there were no statistical function differences at the level of indication (0.05) in the educational level among students of higher studies Which is due to the purpose of sex (male, female) and practical degree (master, doctor), and the study came up with several recommendations, including: the need to launch a community initiative to support and support the concept of leadership in young people in which the leadership is for the young people themselves The addition of special materials, whether in general or university education, promotes the provision.

¹المديرة العامة لتربية صلاح الدين / قسم تربية الطوز - العراق. abdulsattar198714@gmail.com

مشكلة البحث: (Problem of the Research):

أن العملية التعليمية مكون من مكونات ثقافة المجتمع، ولقد ظهرت في الفترة الأخيرة حركة اقتصادية وسياسية وثقافية دعت إلى توحيد الثقافات وإزالة الحدود الجغرافية الفاصلة بين الدول؛ بهدف أن تسود ثقافة عالمية للفرد تحكمها قيم واحدة وتعد القيم من موجبات السلوك الانساني وهذه حقيقة لا يمكن انكارها (دياب، 1980: 100).

إن حياة الامم في كل شؤونها تقوم على الأسس الفكرية والسلوكية والعملية التي ترتكز على القيم الخيرة والفاضلة (Brummel, 2005: 76). وأن التحرر من قيم الدين الإسلامي، في ظل الانفتاح على الثقافات الغربية بحجة الاستقلالية والانفصال عن التقاليد والأعراف، أدى إلى حدوث مشكلات اجتماعية عديدة كالتفكك الأسري وارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع (الفتاح، 2009: 211).

وكما هو معروف أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة لنقل ومشاركة الأفكار ومناقشة قضاياهم اليومية، سواء كانت سياسية، او اجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين كل الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة والتي ستشكل فيما بعد تحدي كبير للجميع وعلى مختلف المستويات (ابراهيم، 2014: 36).

تعد شبكات التواصل الاجتماعي ظاهرة اجتماعية اتصالية في غاية الاهمية في الوقت الحالي، وقد انتشرت بين العديد من فئات المجتمع خاصة الشباب والذين أصبحوا يستخدمونها بشكل يومي ودائم ولا يستطيعون الاستغناء عن استخدامها، متمثلا في العديد من شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة مثل التويتر وانستغرام والفيسبوك ويوتيوب وغيره (سامية، 2019: 7-6).

لقد أحدثت الثورة العلمية والتكنولوجية عوامل تغيير في ثقافة المجتمع، حتى إنها حاولت النيل من ثوابته وقيمه، الأمر الذي يتطلب إعادة تشكيل الكثير من معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة، ولما كان طلبة الدراسات العليا هم من أهم فئات المجتمع الذين يساهمون في حفظ الأثر الثقافي، جاءت هذه الدراسة للتعرف على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال التالي:

"هل لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا؟"

أهمية البحث (Importance of the Research):

ان لشبكات التواصل الاجتماعي دور كبير في عملية التعلم والتعليم وكذلك عززت من ارتباط المتعلمين بالمحيط من حولهم المحلي والعالمي فقد سعت المؤسسات التعليمية إلى الانتقال من التعليم التقليدي (العادي) الذي يعتمد على الكتاب المدرسي فقط إلى التعلم التفاعلي الذي يعتمد على الوسائل الإلكترونية (ابو صعيлик، 2012: 73).

تؤدي القيم وظائف متعددة في حياتنا اليومية، حيث أنها تزودنا بشعور التوجيه الداخلي النابع من انفسنا، وتمكننا من ضبط انفعالنا، وتحديد توقعاتنا من الآخرين، ومن خلالها نستطيع الحكم على تصرفات وسلوك الآخرين، وتزودنا بالوعي الكافي لمعرفة الأمور ومحاكمتها، وكذلك تساعدنا في التمييز بين كل ما هو صحيح وما هو خاطئ وبين ما هو مرغوب وما هو مرفوض، وما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي، اي هي نوع من الرقابة الداخلية في حركة الجماعة ومعايير تصرفات أعضائها (الخرابشة، 2007). وتكمن أهمية الدراسة في أنها من الممكن أن تساهم في:

- غرس القيم التربوية في عقول الطلبة لتنمية السلوك المرغوب فيه، من خلال الاستمتاع بتعلمها، والتفاعل معها بإيجابية.
- مساعدة أصحاب القرار ومؤلفو الكتب على تضمين القيم التربوية في محتوى الكتب المدرسية من خلال الأمثلة والتدريبات والتمارين والمسائل الحياتية والأنشطة الرياضية، مع مراعاة المرحلة العمرية للمتعلمين.
- تناول هذه الدراسة ظاهرة هامة من ظواهر العصر الحديث وهي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والتي تعد كبيرة لحد ما لاسيما في المجتمعات العربية نظرا لحدثة هذه الشبكات وتنوعها.
- تسلط الضوء علي دوافع طلبة الدراسات العليا لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي
- تسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والقيم التربوية

- تتناول بالبحث فئة لها أهمية خاصة في الإنتاج والتطور والمستقبل وهي فئة طلبة الدراسات العليا التي يجب إعدادها لمواجهة الثورة العلمية المعرفية. والمشاركة في تنمية المجتمع وحل مشاكله.
- تساعد المتخصصين في المجالات النفسية والصحية على تقديم المساعدة والمساندة الممكنة للتخفيف من الآثار السلبية لهذه الظاهرة والتوجيه نحو الاستخدام الإيجابي الفعال لشبكات التواصل الاجتماعي.

هدف البحث: (Aim of the Research)

يهدف البحث الحالي الى تعرف "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا". ويندرج تحت هذا التساؤل العام التساؤلات الفرعية الآتية:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة اثار شبكات التواصل الاجتماعي على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا تبعاً لمتغير الجنس.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة اثار شبكات التواصل الاجتماعي على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا تبعاً لمتغير الدرجة العملية.

حدود البحث: (Limitation of the Research)

1. الحدود المرتبطة بالمجتمع: طلبة الدراسات العليا.
2. الحدود الزمانية: (2021 - 2020).
3. الحدود المكانية: جامعة تكريت.
4. الحدود الموضوعية: "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا".

تحديد المصطلحات: (Research Terminology)

- شبكات التواصل الاجتماعي: "هي مواقع إلكترونية عبر الإنترنت، تتيح للأفراد إقامة شبكات اجتماعية من خلال التعريف بأنفسهم واهتماماتهم وتوجهاتهم، واختيار أصدقائهم ضمن مجموعات قد تكون مفتوحة أو مغلقة أو سرية، كما تتيح تبادل ونشر المواد المكتوبة والصور وأفلام الفيديو ومجموعة من الأدوات التي تسهل عملية الاتصال والتواصل" (خضر، 2009: 39).

- القيم التربوية: "هي المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عامة للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقة بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص" (الجلاد، 2007: 56).
- طلبة الدراسات العليا: الدراسات العليا هي مرحلة تأتي بعد دراسة البكالوريوس وتقسم الى (الماجستير، الدكتوراة).

خلفية نظرية ودراسات سابقة:

المحور الأول: الخلفية النظرية (Theoretical background)

❖ شبكات التواصل الاجتماعي:

ان شبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات (اروى، 2017: 921). وتعمل على جمع مجموعة من الأشخاص ذو الاهتمامات المشتركة باختلاف أماكن تواجدهم ولغاتهم، فهي تمثل تطبيق فعلي لمصطلح ان العالم قرية صغيرة (حجاب، 2010: 123). تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في العديد من المجالات؛ وذلك لاسباب كثيرة من أهمها تزايد الإقبال عليها وفعاليتها في حياة الافراد والذين يعتمدون عليها بشكل شبه كلي وذلك لاكتشاف المعارف والمعلومات والقيام بالمهام والأنشطة وإثراء البحوث والعديد من الاستخدامات التي تفيد الافراد (علاونة، 2012: 123)

تعددت شبكات التواصل ويعد الفيس بوك أشهرها والذي يقدر عدد مشركيه بحوالي المليار ومائتي مليون مشترك عبر العالم، اغلهم من فئة الشباب، ويرجع ذلك إلى ما يوفره الموقع من خيارات واسعة يرى فيها الشباب فضاء افتراضيا ويتمتعون به بقدر كبير من الحرية ولا يعترف بالحواجز والقيود المكانية والزمانية (Madden, Mary, Lenhart, 2007: 56). وشهدت الاعوام الماضية تزايد كبير لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، حيث لم يعد دور شبكات التواصل مقتصر على تبادل النقاشات الترفيهية والاجتماعية فقط بل انتقل ليضم الأنشطة التجارية والاقتصادية، ودخل في مجال التعليم بشكل واضح خلال السنوات القليلة الماضية، حيث اشترك في تلك الشبكات آلاف المدارس والمعاهد والجامعات على مستوى جميع العالم ،

بالإضافة إلى اشتراك الطلاب بغرض التعليم وما يحصلون عليه من خدمات في إطار ما يعرف بالتعليم الهجين أو المدمج (الساري، 2009: 87).

اقسام شبكات التواصل: من اقسام شبكات التواصل:

- 1- فيسبوك: يمثل فيسبوك إحدى الشبكات الاجتماعية التي تضم ملايين المستخدمين الذين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتعود نشأته إلى عام (2003) من طرف مارك كوزبرغ، ويمثل أحد أهم التطبيقات رائجة الاستخدام بين الناس وذلك بالنظر لسهولة استعماله ومجانيته.
- 2- واتساب: تأسس تطبيق الواتساب على يد جان كوم وبريان أكتون، أنضم إلى شركة فيسبوك في (2014)، ألا أنه مازال منفصلا في تقديم خدماته، يقدم واتساب خدمات التراسل والمكالمات العادية والفيديوية (Rowe, 2000: 78).
- 3- اليوتيوب: تأسس موقع يوتيوب سنة (2005) على يد كل من الأمريكي تشاد هيرلي، والتايواني ستيفن تشين، والبنغالي جاود كريم، حيث يختص الموقع بنشر المقاطع والأحداث الرائجة والتي حظيت بقدر كبير من النقاش.
- 4- تويتر: يمثل تويتر أحد تطبيقات التوصل الاجتماعي التي لقيت رواجاً كبيراً خاصة بين نخب المجتمع، ولعبت دور كبيراً في التغييرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها العديد من البلدان، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح (تويت) والتي يقصد بها التغريد، تأسس تويتر سنة (2006) على يد هوجاك دورسي (المصري، 2010: 344).

❖ القيم التربوية:

تعد القيم عبارة عن معايير تأتي من تصور الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه عن الكون والحياة بحيث يستعين بها المرء ويصدر احكامه بها، وفيها تحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في نسبة تعلمه، فتحمل المسؤولية والصدق والأمانة والشجاعة والولاء ، كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك من خلال التربية في هذا المجتمع، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات (عاشور، 2000: 174). فاكساب الفرد للقيم يمر بسلسلة ابتداء من الأسرة ثم

المدرسة، فالجامعة، فجماعة الأقران ووسائل الإعلام وعوامل أخرى ضمن المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وكل هذه العوامل تأتي قيمها من ثقافة المجتمع الذي يمثل البيئة التربوية للفرد (الوحش، 2009: 139). ويجب على المؤسسات التربوية أن توفر الفرص لكي ينمو الفرد نموا متكاملًا من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية ليتمكن من ممارسة أنماط سلوكية مرغوبة وتحوله إلى فرد يشعر بانتمائه إلى مجتمع له قيمه وأهدافه وفلسفته (العساف، 2010: 97).

تعد الجامعة التي يدرس فيها طلبة الدراسات العليا من المؤسسات التربوية والتعليمية الأساسية التي تسهم في تعزيز منظومة القيم التربوية فهي تهدف إلى تنشئة مواطنين مؤمنين بالله منتمين لوطنهم ولعروبهم متحلين بروح المسؤولية مطلعين على تراث أمتهم وحضارتهم، وتسهم في تعاملهم مع الآخرين وكذلك في بناء علاقات اجتماعية تخضع للتفكير العقلاني للفرد، وتنمية مهارات الطلبة بكافة مستوياتها وجعلهم أعضاء فاعلين في المجتمع، وخصوصًا طلبة الدراسات العليا إذ تعتبر أكثر طبقة واعية في المجتمع ومتابعة لقضايا الإنسانية وقيمتها وتطورها (السوالمه، 2000: 174).

أن حاجة الفرد إلى مجموعة من القيم أمر مهم جدا ويعادل حاجة المجتمع إليها، ذلك أن تكامل الشخصية يعتمد على اتساق المنظومة القيمية، وإن فقدان القيم يعرض الفرد للحيرة والإرباك ويصيبه بنوع من الإحباط وعدم الاستقرار، فالقيم مهمة لأنها تخلص الأفراد من التخبط والعشوائية في العمل ويضفي على حياتهم الأمن والاستقرار (القواسمة، 2005: 76). يصنف (ناصر، 2004) القيم التربوية إلى:

- القيم السياسية: وهي القيم التي تهتم بحل مشاكل الشعب من خلال الولاء والانتماء واستخدام مبدأ الشورى والديمقراطية.
- القيم الدينية: هي القيم التي تركز على تنمية قواعد الدين الإسلامي لدى الأفراد بحيث يكونون قادرين على التمسك والالتزام به قولًا وفعلاً.
- القيم الاجتماعية: هي القيم التي تتضمن محبة الناس وإدراكهم كفايات كوسائل لمآرب أخرى بشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعي.

- القيم المعرفية: هي القيم التي تهتم بتنمية العقل وتعمل على الكشف عن استعداداته، وإكسابه مهارات عقلية تساعد في حل المشاكل التي تحيط به.

لقيم الاقتصادية: هي القيم التي تهتم بالاقتصاد وتبين الصواب والخطأ في التعامل الاقتصادي وفي كيفية الاستثمار واستغلال ذلك ضمن منظومة قيمية (ناصر، 2004: 27).

المحور الثاني: دراسات سابقة

راسات سابقة تناولت "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا".

- جدول (1)

- الدراسات السابقة التي تناولت "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية"

دراسات سابقة تناولت الدراسات السابقة التي تناولت شبكات التواصل الاجتماعي									
ت	اسم الباحث	سنة الدراسة	عنوان الدراسة	مكان إجراء الدراسة	حجم العينة	الوسائل الإحصائية	اداة البحث	المنهج	اهم النتائج
1	درا سة نجو ي	2017	"استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الاسرية لدى الشباب الجامعي".	الجزائر	(100) طالب وطالبة	1- لفا كرونباخ 2- لتكرارات والنسب المئوية 3- اختبار (ت) (T-test)	استبانة	وصفي	وتوصلت النتائج الى أن الشباب يستخدمون الفايس بوك منذ مدة طويلة لفترات تتعدى ثلاث ساعات خلال المرة الواحدة اضافة الى ان استخدام الفايس بوك لم بلغ القيم الاسرية ولكن سيكون له تأثير على المدى البعيد.
دراسات سابقة تناولت الدراسات السابقة التي تناولت القيم التربوية									
2	درا سة Marie	2001	"القيم التربوية الممارسة في مدارس نيويورك".	نيويورك	(583) مدرس ومدرسة	1- المتوسط الحسابي. 2- تحليل التباين.	استبانة	وصفي	وتوصلت النتائج الى أن عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير الجنس في ترتيب الطلبة للقيم.

اجراءات البحث:

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة تكريت، والبالغ عددهم (310).
عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية من طلبة جامعة تكريت، وبلغ عدد أفراد العينة من الطلبة (100) طالب وطالبة بنسبة (32%) من مجتمع الدراسة جدول (2) يوضح عينة الدراسة الحالية طبقاً للجهة التي تم الاختيار منها على النحو التالي:

جدول (2)

توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	50	50%
	انثى	50	50%
	المجموع	100	100%
المؤهل العلمي	ماجستير	50	50%
	دكتورة	50	50%
	المجموع	100	100%

أداة الدراسة: تحقيقاً لأهداف الدراسة طور الباحث إستبانة لمعرفة القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة تكريت، وذلك بالرجوع إلى الدراسات السابقة المتعلقة بالقيم التربوية لدى الطلبة مثل دراسة (Marie, 2001). وتم تطوير أداة الدراسة بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي، وتكونت الاستبانة بصورتها الأولية من (23) فقرة موزعة على مجالات الدراسة.

صدق الأداة: للتأكد من صدق أداة الدراسة، تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المحكمين من ذوي الاختصاص في تخصصات (المناهج وطرائق التدريس، القياس والتقويم) والبالغ عددهم (8) محكمين وذلك للتأكد من مدى دقة الصياغة اللغوية من حيث سلامة اللغة ووضوح معانيها، وإضافة أو حذف فقرة، وإبدالها، وبعد الاطلاع على اقتراحات المحكمين قام الباحث بإجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمون، حيث تم إلغاء ودمج (3) فقرات

وبذلك أصبحت الأداة مكونة بصورتها النهائية من (20) فقرة موزعة بالتساوي على مجالات الدراسة.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة استطلاعية من نفس مجتمع الدراسة ولكن من خارج عينة الدراسة مكونة من (20) طالب وطالبة وذلك بواقع مرتين وبفارق زمني مدته أسبوعان، ثم تم استخراج معاملات الارتباط بطريقة بيرسون بين التطبيق، والجدول التالي رقم (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا) لكل بعد من ابعاد اداة الدراسة والاداة ككل

المجال	معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا	معامل الارتباط بين التطبيق
القيم الدينية	0,85	0,75
القيم المعرفية	0,91	0,77
القيم الاجتماعية	0,89	0,76
القيم الجمالية	0,81	0,64
الأداة ككل	0,88	0,75

دالة احصائياً عند مستوى الدلالة (0,05).

يظهر من الجدول رقم (3) أن جميع قيم معاملات كرونباخ ألفا كانت مرتفعة مما يدل على أن أداة الدراسة ذات مصداقية عالية، كما أن جميع قيم معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً. وأن معامل ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للأداة ككل عالياً (0,88) وقد اعتبرت هذه القيمة مؤشراً جيداً على ثبات المقياس لأغراض هذه الدراسة.

تصحيح المقياس: تكونت الاستبانة من (20) فقرة، حيث استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة، وتم إعطاء قيمة مرتفعة جداً (5)، ومرتفعة (4)، ومتوسطة (3)، ومنخفضة (2) ومنخفضة جداً (1)، وذلك بوضع إشارة (x) أمام الإجابة التي تعكس درجة موافقتهم، كما تم الاعتماد على التصنيف التالي لتحليل نتائج الدراسة:

- درجة موافقة منخفضة من (1) إلى أقل من (2,33).

- درجة موافقة متوسطة من (2,33) الى اقل من (3,66).

- درجة موافقة مرتفعة من (3,66) الى اقل من (5,00).

المعالجة الإحصائية:

- معاملات الثبات الداخلي (كرونيباخ ألفا) لكل بعد من أبعاد أداة الدراسة وللأداة ككل.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة والأداة ككل مرتبة تنازليا.

- تطبيق اختبار (Independent Samples T-test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تبعا لمتغيرات الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

كانت النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة المتعلقة بدارسة "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا"، وبيان أثر كل من متغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة على النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس: "شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا"؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة والأداة ككل، الجدول رقم (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الدراسة والأداة ككل مرتبة تنازلياً حسب

المتوسطات

الرتبة	رقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	2	القيم المعرفية	4,35	0,45	عالية
2	1	القيم الدينية	4,30	0,41	عالية
3	3	القيم الاجتماعية	4,27	0,41	عالية
4	4	القيم الجمالية	4,22	0,40	عالية
		الأداة ككل	4,28	0,41	عالية

يبين الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن مجالات أداة الدراسة قد تراوحت بين (4,22-4,35)، حيث جاء في المرتبة الأولى مجال "القيم المعرفية" بمتوسط حسابي (4,35) وبدرجة مرتفعة، وفي المرتبة الثانية جاء مجال "القيم الدينية" بمتوسط حسابي (4,30) وبدرجة مرتفعة، وجاء في المرتبة الثالثة مجال "القيم الاجتماعية" بمتوسط حسابي (4,27) وبدرجة مرتفعة، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاء مجال "القيم الجمالية" بمتوسط حسابي (4,22)، وبدرجة مرتفعة، وقد بلغ المتوسط الحسابي لأداة الدراسة ككل (4,28) بدرجة مرتفعة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الإطار العام الذي يحكم سلوك الأفراد وتصرفاتهم هو الالتزام بالأنظمة والقوانين وعدم الخروج عليها وهذا بطبيعة الحال يتماشى مع المنظومة الثقافية والقيمية السائدة في المجتمع العراقي، فالتنشئة الاجتماعية التي هي جزء من المنظومة الثقافية السائدة في المجتمع يتشرب من خلالها الفرد الأفكار والسلوكيات التي تحثه على أهمية احترام القوانين والأنظمة في المنظمة المجتمعية، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (marie, 2001).

وقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات كل مجال من مجالات الدراسة على حدا، والجدول التالية من (5-11) توضح ذلك.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال ذي الرتبة الأولى "القيم الدينية" مرتبة

الرتبة	رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3	انتهج مبدأ الرحمة في التعامل مع الآخرين	4,71	0,44	عالية
2	1	أحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	4,69	0,52	عالية
3	5	أظهر اعتزازي بديني واحترم عقيدتي	4,62	0,41	عالية
4	2	أحترم الكبير وأعطف على الصغير	4,55	0,49	عالية
5	4	أعزز القيم الإسلامية أثناء تعاملي مع الآخرين	3,43	0,51	عالية
		القيم الدينية ككل	3,60	0,50	عالية

تتالياً حسب المتوسطات الحسابية

يبين الجدول رقم (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "القيم الدينية" تراوحت بين (4,43-4,71)، وبدرجة مرتفعة لجميع الفقرات وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4,60) وبدرجة مرتفعة.

ويفسر الباحث حصول معظم فقرات هذا المجال على درجة تقييم مرتفعة إلى أن الطلبة يعملون في المجالات التربوية مما يجعلهم يتحلون بهذه القيم كنتيجة للمبادئ الأخلاقية والمعتقدات والمعايير المرتبطة بالمهن التربوية في مجتمعهم؛ إذ يرى المجتمع التربوي العراقي أن على المعلم التعامل مع طلبته كقدوة مؤثرة فتتربي النفوس من خلال تصرفاته تربية صحيحة ومؤثرة؛ إذ أنه المثل الأعلى في نظرهم يقلدهم سلوكية ويحاكيهم خلقياً.

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "القيم المعرفية"

مرتبة تنازلياً

الرتبة	رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	7	اطمح في الوصول الى مستويات اعلى مما انا عليه	4,44	0,45	عالية
2	10	ابذل اقصى طاقاتي في محاولة ما اصبوا اليه	4,41	0,49	عالية
3	9	استخدم التفكير الابتكاري والعلمي في حل المشكلات	4,22	0,47	عالية
4	8	اميل الى الهوايات العلمية المرتبطة بقدراتي العقلية	4,20	0,43	عالية
5	6	لدي خبرة واسعة في التعامل مع التكنولوجيا العلمية والانترنت	3,17	0,44	متوسطة
		القيم المعرفية ككل	3,28	0,42	عالية

يبين الجدول رقم (6) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "القيم المعرفية" تراوحت بين (4,17-4,44)، وبدرجة مرتفعة لجميع الفقرات، كما وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4,28) وبدرجة مرتفعة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الهدف الأساسي لطلبة الدراسات العليا بشكل عام هو اكتساب أكبر قدر ممكن من المعارف والمعلومات، كما يمكن تفسير هذه النتيجة إلى طلبة الدراسات العليا يدركون أهمية أن اكتساب المعرفة كما أنهم يدعون تنوع مصادر معارفهم خاصة وان طلبة الدراسات العليا يعتبرون ذو مكانة اجتماعية وعلمية راقية.

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال "القيم الاجتماعية" مرتبة تنازلياً

الرتبة	رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	13	اطبق مبدأ العفو عند المقدرة	4,65	0,52	عالية
2	11	اعامل الجار بصورة حسنة	4,55	0,54	عالية
3	12	اقول الحق ولا اتنازل عنه	4,51	0,53	عالية
4	15	احرص على مقابلة الآخرين ببشاشة	4,47	0,50	عالية
5	14	اهتم بالتفاعل مع الناس وبناء صداقات جيدة	3,36	0,49	عالية
		القيم الاجتماعية ككل	3,50	0,51	عالية

يبين الجدول رقم (7) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال القيم الاجتماعية تراوحت بين (4,36-4,65)، وبدرجة مرتفعة لجميع الفقرات وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4,50) وبدرجة مرتفعة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في أن طلبة الدراسات العليا قادرين على التعامل مع المجتمع المحلي واكتساب القيم الاجتماعية والتي تمكنهم من إدراك مشاعرهم ومشاعر الآخرين والتحكم بها، وقدرتهم على تحفيز دافعية الآخرين بطريقة جيدة؛ مما يعزز القيم الاجتماعية لديهم وجعلهم أكثر مرونة وواقعية وفعالية في التكيف مع المتغيرات المحيطة بهم؛ لذا فالطلبة في هذه المرحلة يميلون إلى الابتعاد عن الضغوط التي تشكلها الانفعالات الزائدة لهم، كما يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الطلبة يتميزون بالقدرة على التحكم في مشاعرهم ومراقبة مشاعر الآخرين وتنظيم انفعالاتهم وفهمها والتحكم فيها والحساسية لحل وتنظيم تلك الانفعالات وفقاً لانفعالات ومشاعر الآخرين، كما وأن طلبة الدراسات العليا يعتبرون على قدر عالٍ من تحمل المسؤولية مما يجعلهم قادرين على بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال ذي الرتبة الرابعة "القيم الجمالية"

مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	رقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	16	احرص على النظافة الشخصية والمظهر اللائق	4,37	0,64	عالية
2	19	احرص على التفاؤل وبشاشة الوجه	4,31	0,62	عالية
3	20	ارتاح لرؤية الاشجار في الاماكن العامة	4,24	0,60	عالية
4	18	احافظ على نظافة البيئة باستمرار	4,16	0,57	عالية
5	17	اشجع على زراعة الاشجار في حديقة المنزل	3,12	0,57	عالية
		القيم الجمالية ككل	3,24	0,59	عالية

يبين الجدول رقم (8) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات مجال القيم الجمالية تراوحت بين (4,12-4,37)، وبدرجة مرتفعة لجميع الفقرات، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4,24) وبدرجة مرتفعة.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن القيم الجمالية تتباين من شخص لآخر من حيث التذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام، كما يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن طلبة دراسات العليا يرون أن التربية تقتصر على تلقين المعلومات والمعارف، واستنكارها أو استرجاع حفظها، بدون الاهتمام بتعليم وتربية الطلبة على التمسك بالعادات والقيم الجمالية وتعويدهم وتدريبهم عملية على تنمية قدرتهم على الحكم والتقدير والتمتع بكل ما هو جميل ومبدع، وتنمية نزعة التغيير والتطور والأخذ بأسباب التربية المعاصرة التي تؤدي إلى مخاطبة العقول، والمشاعر، والوجدان وتنمية الإحساس وبالشعور بالجمال، كما أن طلبة الدراسات العليا وبحكم القدرات المعرفية التي يمتلكونها تجعلهم قادرين على فهم وإدراك ما يحيط بهم في بيئتهم المادية التي يعيشونها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الاول: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة اثار شبكات التواصل الاجتماعي على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا تبعاً لمتغير الجنس.؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق اختبار (Independent Samples T-test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تبعاً لمتغير الجنس، الجدول رقم (9) يوضح ذلك.

جدول (9)

نتائج تطبيق (T- test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تبعاً لمتغيرات الجنس.

المتغير	المستويات	الاحصائي	القيم الدينية	القيم المعرفية	القيم الاجتماعية	القيم الجمالية	الاداة ككل
الجنس	ذكر	المتوسط الحسابي	3,57	3,46	3,83	3,14	3,50
		الانحراف المعياري	0,36	0,34	0,30	0,35	0,37
	انثى	المتوسط الحسابي	3,34	3,59	3,61	3,29	3,45
		الانحراف المعياري	0,32	0,36	0,31	0,30	0,33
	T- test		1,34	1,23	1,12	1,57	1,46
	الدلالة الاحصائية		0,12	0,19	0,46	0,10	0,11

يظهر من الجدول رقم (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة تكريت والتي تعزي لمتغير الجنس، حيث كانت جميع قيم (T) غير دالة إحصائية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة اثار شبكات التواصل الاجتماعي على القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا تبعاً لمتغير الدرجة العملية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم تطبيق اختبار (Independent Samples T-test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تبعاً لمتغير الدرجة العلمية (ماجستير ، دكتوراه)، الجدول رقم (9) يوضح ذلك.

جدول (10)

نتائج اختبار (T- test) لدراسة الفروق بين اجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تبعاً لمتغيرات

المؤهل العلمي

المتغير	المستويات	الاحصائي	القيم الدينية	القيم المعرفية	القيم الاجتماعية	القيم الجمالية	الاداة ككل
المؤهل العلمي	ماجستير	المتوسط الحسابي	4,31	4,20	4,30	4,38	4,29
		الانحراف المعياري	0,41	0,47	0,43	0,45	0,42
	دكتوراه	المتوسط الحسابي	4,44	4,57	4,34	4,34	4,42
		الانحراف المعياري	0,52	0,50	0,51	0,48	0,49
	T- test		0,16	0,65	0,82	0,74	0,79
	الدلالة الاحصائية		0,67	0,49	0,40	0,44	0,57

يظهر من الجدول رقم (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في القيم التربوية لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة تكريت والتي تعزي لمتغير الدرجة العلمية، حيث كانت جميع قيم (T) غير دالة إحصائية، وقد يعزى ذلك إلى أن الجامعة تساهم في تغيير أسلوب حياة الطلاب بما يتلاءم مع التربية وسياسة الجامعة وأنظمتها، فهي تركز على التعليم واكتساب المعارف والمهارات بشكل عام، بالإضافة الى ان طلبة الدراسات العليا بشكل عام سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه يعتبرون ذو حس عال لجميع ما يحدث حولهم من احداث وتغيرات.

الاستنتاجات:

- 1- أن القيم لها دور اساسي في بناء السلوك الإنساني، ومهمة لبناء المجتمع.
- 2- أن هناك عدة اتجاهات للقيم، فهناك من يرى أنها معايير تحكم السلوك، وآخرون يرون أنها تفضيلات للفرد يختارها بنفسه، وأما الاتجاه الآخر يرى أنها حاجات ودوافع شخصية للفرد.
- 3- أن القيم الدينية تكون قائمة على العقيدة التي يتبناها الشخص في حياته وتنعكس هذه العقيدة على أفعاله من عبادات و معاملات حياتية.
- 4- التعرف على الحقوق والواجبات تجاه الجانب الاقتصادي وإسهامه في تنمية المجتمعات.
- 5- أهمية العلاقات السياسية بين ولاية الأمر والرؤساء ومروؤوسهم؛ لضمان الحقوق وتنمية العقل السياسي ووضوح الرؤية والمشورة عند اتخاذ القرارات البناء الأوطان على الروح الوطنية و معرفة مدى اهتمام الإسلام بالجماليات ولم يهملها بل أعطاها حقها دون مبالغة؛ لكون التفاصيل الصغيرة تصنع الفارق.
- 6- العمل علي تفعيل وحدة الإرشاد النفسي والأكاديمي في الجامعة لإرشاد الطلبة وتوجيههم للاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي ومواجهة الأزمات النفسية والأكاديمية لشباب الجامعة لتقديم مساعدة مستمرة لهم لمساعدتهم في خفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لديهم ومهارات التواصل ضرورة اهتمام المرشدين الأكاديميين بالتوعية بالآثار الإيجابية والسلبية لمواقع التواصل الاجتماعي إجراء المزيد من الدراسات التي تلقي الضوء علي خطورة مواقع التواصل الاجتماعي من حيث إدمان الانترنت وإعراضه وأسبابه وطرق علاجه وتأثيره علي بناء الشخصية.

التوصيات:

- ضرورة إطلاق مبادرة مجتمعية لدعم وتعزيز مفهوم القيم لدى الشباب تكون الريادة فيها للشباب أنفسهم.
- طرح نظرية القيم على نحو جديد واج قاماة علم تطبيقي للقيم عن طريق تعزيز البرامج التدريبية للقيم.
- تدريس مساقات خاصة سواء كان في التعليم العام أو التعليم الجامعي تعزز القيم.

- تنمية مستوى الوعي لدى الطلاب بطرق وأساليب استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم.
- أن تكون هناك تطبيقات عملية مذكورة من المعلمين والوالدين عند غرس القيم لضمان تأثيرها على الناشئ المسلم.
- أن تكون التطبيقات السلوكية منطقية قابلة للتحقيق ومراعية للفطرة وغرائزها.
- أن تقوم المراكز الاجتماعية بدورات تهتم بتنمية القيم وفق آليات واستراتيجيات متجددة وموافقة للعصر الحديث.

المقترحات:

- إجراء دراسات عن واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تدريس مقررات دراسية أخرى ومقارنة نتائجها مع نتائج البحث الحالي.
- إجراءات دراسات تجريبية عن فاعلية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية.
- إجراء دراسات عن دور القيادة المدرسية في تشجيع المعلمين نحو استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التدريس.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث الميدانية التي تهدف إلى توعية كل الفاعلين الاجتماعيين، بداية من الوالدين، والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات المجتمع المدني بضرورة التنسيق من أجل الحد من الآثار السلبية والانفلات الذي قد ينجر عن الإستعمال السيئ لهذه المواقع
- ضرورة العمل على تحديد التأثيرات السلبية للانترنت ووضع الحلول المناسبة للحد من الآثار السلبية التي قد تضرب بمكونات المجتمع في أي وقت.

المصادر:

- 1- دياب، فوزية (1980): القيم والعادات الاجتماعية، ط1، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.
- 2- ابراهيم، خديجة عبد العزيز علي (2014): "واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعية في العملية التعليمية بجامعات صعيد مصر: دراسة ميدانية". مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، مج 55، ع3، صص 220-203.
- 3- أبو صعييليك، ضيف الله (2012): أثر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن ودورها المقترح في تنمية الشخصية المتوازنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- 4- العاني، أروى مؤيد محمود (2017): "الوسائل المعاصرة بين الإيجابيات والسلبيات (فيسبوك، تويتر، يوتيوب أنموذجا)"، مجلة كلية التربية، المجلد 23، العدد 93، الجامعة المستنصرية، 2017، ص 921.
- 5- الجلال، ماجد (2007): تعليم القيم وتعليمها، ط2، دار المسيرة، الأردن، عمان.
- 6- حجاب، محمد منير (٢٠١٠): نظريات الاتصال، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة.
- 7- الخرايشة، عمر (2007): "درجة ممارسة طالبات كلية الأميرة عالية الجامعية بجامعة البلقاء التطبيقية في الأردن للقيم التربوية"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، 8 (3)، 112-136.
- 8- خضر، نرمن زكريا (٢٠٠٩): الأثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على موقع الفيس بوك، مقدمة إلى مؤتمر كلية الأعلام، جامعة القاهرة، بعنوان: الأسرة والإعلام وتحديات العصر، والذي عقد في الفترة ما بين ١٥ - ١٧ فبراير ٢٠٠٩م.
- 9- الساري، حلمي خضر (٢٠٠٩): ثقافة الإنترنت... دراسة التواصل الاجتماعي، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
- 10- سامية جابر محمد مهران، الرأي العام والشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي السادس بعنوان (القانون والشائعات) كلية الحقوق، جامعة طنطا، في الفترة 23-22 ابريل 2019، صص 6-7.
- 11- السوالمه، يوسف (2000): "المعاني والقيم في تقديرات أعضاء هيئة التدريس للعلامات الجامعية"، مجلة مركز البحوث، جامعة قطر، السنة التاسعة، (17)، 45-77.
- 12- عاشور، راتب قاسم (2000): "توزيع منظومة القيم في كتاب اللغة العربية (القراءة ولغتنا العربية) عناصر المحتوى لطلبة الصفوف الأربعة الأولى في الأردن بين عامي 1990-2000: دراسة مقارنة"، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 21 (83)، 174.
- 13- العساف، جمال عبد الفتاح (2010): "أثر استخدام استراتيجيات توضيح القيم وتحليل القيم والنمو الخلقي في تنمية القيم لدى طلبة الصف التاسع في مبحث التاريخ"، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 25 (97)، 2.
- 14- علاونة، حاتم سليم (٢٠١٢): دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين في المشاركة في الحراك الجماهيري، ورقة بحثية قدمت في مؤتمر "الأعلام الجديد...التحديات النظرية والتطبيقية" والذي عقدته الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، في مدينة الرياض في الفترة ما بين ٢ - ٤ ديسمبر ٢٠١٢م.
- 15- الفاتح، حمدي محمد (2009): "تأثير استخدام تكنولوجيا الاتصال والاعلام على قيم الشباب"، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 201 - 214، الجزائر.

- 16- القواسمة، أحمد حسن (2005): دراسة تحليلية للمنظومة القيمية التي تتضمنها برامج الأطفال في التلفزيون الأردني القناة الثالثة لدى طفل المدرسة من (6-9) سنوات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- 17- المصري، نعيم (٢٠١٠): استخدامات الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على وسائل الإعلام الأخرى: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الكليات الفلسطينية. ورقة بحثية قدمت إلى مؤتمر كلية الإعلام بجامعة اليرموك، وعنوانه "الإعلام والتحول المجتمعي في الوطن العربي" والذي عقد في الفترة ما بين ٢٣ - ٢٥ / تشرين الثاني / ٢٠١١ م ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن
- 18- ناصر، إبراهيم (2004): الفتنة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.
- 19- نجوى، الاطرش (2017): "استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الاسرية لدى الشباب الجامعي"، مجلة تاريخ العلوم، جامعة عنابة، العدد العاشر، ديسمبر 2017.
- 20- الوحش، هالة مختار (2009): "القيم الخلقية لدى طفل المرحلة الابتدائية وسبل تنميتها دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 51 (139).
- 21-Brummel R.(2005): A qualitative study of Educational values of parents and Educators in an American Indian community, Dissertation Abstract international. A(57109), 3870
- 22-Lenhardt, Amanda & Madden, Mary (2007): Teens, privacy & online social networks: How teens manage their online identities and personal information in the age of Myspace. Pew Internet & American life project. www.pewintert.org/. Viewed Feb. 10th. 2012.
- 23-Marie F.(2001): Value differences among gifted adolescents, Dissetation Abstract international, A(34/09), 1234.
- 24-Rowe, M. (2000): Internet use stunts social growth, USA, The Stanford Daily, Online Available.

إدمان الإنترنت وتأثيره على العلاقات الأسرية

(الأسرة اللبنانية أنموذجاً)

د. فريال عبدالله¹

الملخص

تناولت دراستنا موضوع إدمان الإنترنت وتأثيره على العلاقات الأسرية داخل الأسرة اللبنانية، هذه المتغيرات تدخل في صلب النظريات النفسية والنفس اجتماعية والتي شكلت منطلقاً لدراستنا. تحتوي الدراسة على جانبين أساسيين: الجانب النظري ويتضمن عرضاً لمنهجية البحث بالإضافة إلى المنطلقات النظرية وأبرز النظريات التي تناولت المفاهيم الأساسية وهي إدمان الإنترنت، والتفاعل والتوافق الأسري. والجانب الميداني الذي سعيانا من خلاله إلى التحقق من صحة الفرضيات. إذاً تُعتبر دراستنا دراسة كمية ونوعية في آن واحد من خلال جمع المعطيات النوعية بالإضافة إلى المعطيات الإحصائية الكمية التي تمّ جمعها من المجتمع الإحصائي الذي شمل المناطق اللبنانية كافة والتي تضم خلفيات ثقافية وإقتصادية وإجتماعية متنوعة. اعتمدنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة ثم تحليل العلاقة بين المتغيرات. كما اعتمدنا العينة المتأخاة التي تتناول كل متغيرات الدراسة وتضم 303 أفراد من الذكور والإناث من كافة المستويات. وتضمنت الإستبانة مقياسين هما: مقياس العلاقات الأسرية وقد تم اعتماد بُعدين فقط من المقياس -الذي ضمّ أبعاداً أخرى- هما: التفاعل والتوافق الأسري بالإضافة إلى مقياس إدمان الإنترنت. وقد تم اختبار المقياسين من خلال تطبيقهما على عينة تجريبية مؤلفة من 30 شخص وبعد التأكد من الصدق والثبات وذلك من خلال اقتراب مُعامل ألفا كرونباخ من 1، تمّ تعميم الإستمارة. وبعد جمع المعطيات الميدانية تمّ تحليلها عبر العمليات الإحصائية المناسبة التي ساعدتنا في تحديد وجود علاقة بين المتغيرات المستقلة وهي: الحالة المادية- المستوى التعليمي-العلاقات- إستخدام الإنترنت، المتغيرات التابعة: التفاعل والتوافق الأسري، المتغير الوسيط: إدمان الإنترنت.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود إستخدام سيء للإنترنت مايؤثر سلباً على العلاقات الأسرية لدى الأسرة اللبنانية. فهناك علاقة سالبة بين إدمان الإنترنت والتوافق والتفاعل الأسري. فكلما ارتفع مستوى إدمان الإنترنت انخفض معدل التفاعل والتوافق الأسري. كما أنّ هناك فروقات على مقياس إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري تُعزى لمتغير العلاقات وشكل التواصل. فكلما تحسنت العلاقات وشكل التواصل (المباشر) انخفض مستوى إدمان الإنترنت وارتفع التفاعل والتوافق الأسري. بالإضافة إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية على نفس المقياس تُعزى لمتغير الحالة المادية والمستوى التعليمي، فكلما تحسّن الوضع المادي وارتقى الفرد بمستواه التعليمي انخفض إدمان الإنترنت وارتفع التفاعل والتوافق الأسري.

الكلمات المفتاحية: إدمان الإنترنت- التفاعل الأسري-التوافق الأسري-العلاقات-التواصل.

Abstract:

Our study covered the issue of internet addiction and its impact on relations among family members in the Lebanese family. These variables are at the core of psychological and psychosocial theories, which formed the basis of our study. The study has two main aspects: The theoretical aspect: it includes a presentation of the research methodology, the theoretical framework and the most prominent theories that dealt with the basic

¹ معيد في كليتي الصحة والآداب في الجامعة اللبنانية، محاضرة في كلية الآداب الجامعة الإسلامية.

concepts of internet addiction, family compatibility and interaction. Our study employs both quantitative and qualitative research techniques at the same, we adopted the analytical descriptive approach that describes the phenomenon and then analyzes the relation between variables. We have chosen a sample that encapsulates all the variables of the study. The sample includes 303 male and female respondents from all cultural and economic backgrounds. The questionnaire technique included two measures ;family compatibility and interaction scale, and internet addiction scale. We tested the scales on an experimental sample after assuring their validity and reliability through the Cronbag Alpha. After collecting field data, they were analyzed through appropriate statistical operations that helped us determine the existence of a relation between the independent variables(the economic situation, the educational level, relationships, the use of internet) and the dependent variables(family compatibility and interaction) . As for the internet addiction variable, it was a mediating variable in our study. Among the most important findings of the study is that the bad use of the internet negatively affects relions among family members inside Lebanese families. Another finding is that there is an inverse relation between internet addiction and family compatibility and interaction. The higher the level of internet addiction,the lower is the level of family compatibility and interaction. There are differences on the measures of internet addiction and family compatibility and interaction due to the variable of relationships and the communication form. In addition,there are differences on the same scales due to the economic situation. The better the financial situation,and the educational level the lower is the internet addiction and the higher the family compatibility anf interaction.

Key words; internet addiction, family compatibility and interaction. Relationships and communication.

الأسرة هي نواة المجتمع والخلية الإجتماعية الأولى وهي أيضاً "وحدة ديناميكية" ذات وظيفة محدّدة تستدعي سلامة البناء الأسري الذي يقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه. وبما أنّ البيئة الأسرية هي الوسط الأول الذي يوفّر للطفّل المحيط المناسب لنمو جيد وأفضل من خلال تهيئته لتعلّم المهارات الأساسية في الحياة، فقد تسبّب البيئة غير المتناسكة في معاناة الطّفّل.

أمّا اليوم، وفي عصر العولمة، تشهد الأسرة العربية تحولات وتتعرّض لضغوطات شديدة حتى أنّ عالم الاجتماع أحمد زايد اعتبر أنها تقف في مهبّ الريح. وتحدّث عن ظهور أنماط من الأسر، لم تعرفها المجتمعات من قبل، وجلّ هذه الأنماط قد ظهر على أثر تفسّي قيم الفردية والمادية التي تميّز عالمنا المعاصر. كما أنّ البعض-برأي زايد-شبهها بالجسد الميت الذي يحاول الفاعلون فيه إعادة الحياة اليه. (زايد، 2011، الصفحات 5-6).

كما يعتبر مصطفى حجازي أنّ الأسرة العربيّة تمرّ بتحوّلات متسارعة، في الوظائف والأدوار والمرجعيات والبنية ذاتها. وهنا يتبادر الى الذهن الأسرة النواتية على الطريقة الغربية، الا أنه- وبرأي حجازي -يجب التمييز بين الأسرة النواتية العربيّة وتلك المعروفة في الغرب، وهو أمر لم يفه علماء الاجتماع العرب، الذين اهتموا بالموضوع، حقّه من التحليل والتمييز حيث أنّ الأسرة النواتية الغربية تنطلق، من تقليد راسخ هو الفردية التي تُعتبر قوام بنية المجتمع، وليس لنفوذ وسلطة الأقارب أي وزن في بنيتها. أمّا الأسرة العربية النواتية فهي تمرّ بمرحلة إنتقاليةّة، فيها الكثير من أوجه التداخل والإزدواجيّة ما بين النموذج الغربي والنموذج التقليدي للأسرة الممتدة. إنّها نواتية في السكن وإدارة الحياة، الا أنّها مازالت ممتدّة في شبكة العلاقات ويتجلّى ذلك في كثافة التفاعل والتزاور والتساند والتشاور. إنّنا بصدّد أسر نواتية ذات علاقات ممتدة، ممّا لا يتوقّر للأسر الغربية. ولأنّ الأسرة العربية لازالت كذلك، ولأزال تراثها العلائقي كبيراً ومؤثراً وفاعلاً، فهي تعاني صعوبات الفطام النفسي مع الأبناء، وهي تقع في التجاذب الوجداني ما بين التمسك بهم من جانب، وقبول الواقع الذي يدفعهم الى عالم العولمة الرحب الذي لا يترك لها سلطة كبيرة عليهم، من جانب آخر. ويؤكد حجازي بأنّه ليس لدى الأسرة النواتية الغربية أزمة مماثلة في العلاقات بين

الوالدين والأبناء لأنها مبنية في الأساس على الإستقلالية الفردية (حجازي م، 2010، صفحة 176).

لقد فرض التحرر من الخضوع ثمناً نفسياً وعاطفياً باهظاً على المتحررين. ففي الأيام السالفة من الحكم الإستعماري، عندما واجه السكان الأصليون القمع كأساس يومي على أيدي أناس يمثلون القوى الإستعمارية، كان للحياة هدف واضح: فكان الخاضعون تحت الإستعمار يعانون الإضطهاد ويطالبون بالحرية، وعليه فكل شخص يعرف من يكون وماذا يريد. ولم يكد الناس يتحررون من الجور الإستعماري حتى جابهوا ماهو أشدّ، متمثلاً في التوترات والصعوبات التي أسفر عنها الوجود العالمي المتحرر الذي تلتبس فيه القيمة والهوية. بمعنى آخر إنّ تلك الشعوب المستعمرة، وجدت أنها بينما كانت تواجه ظلم المستعمر، استطاع المستعمر أن يسرب للمجتمع أفكاراً وممارسات جديدة لتقف وتتحدى الأنماط القديمة. (سميث، 2011، صفحة 85).

وهكذا تصبح الحرية أكثر تعقيداً منها حينذاك، وليست المسألة مجرد تحوّل من خنوع للمستعمر الى هيمنة المستهلك. وعليه فإنّ عالم العولمة يفرض على الإنسان التعايش مع المخاطر والغموض التي تفرضها حالة التذبذب العالمي، والعالمي يعني حالة تشترك فيها ثقافات وديانات وأعراق وجنسيات شتى في نفس البُعد الإجتماعي دون أي هرمية قائمة أو مجموعة من الحدود تفصل بينهم. فلا يبيّن أي منهم هو "الأفضل" ولا أي منهم هو الذي يحكم. (سميث، 2011، صفحة 85).

إذاً تتسم الحداثة بدمج الفردانية بالتكوين الجديد للمجتمعات. ففي سياق عملية العولمة تتغير العلاقة القائمة بين الهويات الثقافية القومية بالتغير البنيوي للهوية. تُنظّم النزعة الأخلاقية الكونية العالم على أساس العلاقة بين المركز والمحيط تماماً كما تفعل عولمة الاسواق. كما أنّ التفاوتات في كلتا الحالين متشابهة تماماً هي الأخرى. وينقسم العالم ليس فقط الى أغنياء وفقراء بالمعنى الإقتصادي، ولكن أيضاً الى صح وخطأ من وجهة نظر أخلاقية. ذلك لأنّ عوالم الحياة المادية لم تعد قابلة للإستمرار بذاتها. بل مضطرة لمواجهة الحكم الأخلاقي للنظام بكامله الذي يتخذ من المركز مقرّه بشكل طبيعي. ومن المؤكد هنا، كما هو الحال في الإقتصاد، أنه لا يمكن استبعاد سمو المرتبة أو انخفاضها على الرغم من وجود علاقة حميمة بين التغيرات الأخلاقية والإقتصادية في النظام التراتبي. (مينش، 2010، صفحة 207).

ابتكر محلّ وسائل الإعلام "مارشال ماكلوهان" المصطلح الشهير "القرية العالمية في الستينات في القرن الماضي، الذي أطلقه على وصفه للتحوّل الثقافي العميق في عالم تصل فيه موجات الراديو كافة أرجاء كوكبنا مع بعضها البعض. حلّ لوهان مجالات التقدّم في تكنولوجيا الاتصالات، التي مزقت المجتمعات التقليدية كما الحديثة، قبل وقت طويل من ظهور العالم المترابط سلكياً الذي نعيش فيه اليوم. (كلاك، 2006، صفحة 6).

وهكذا فإنّ أشكال التكنولوجيا الجديدة تعمل عادةً على خلق أشكال ومهارات ثقافية جديدة. هذه الأشكال المتعدّدة والمتعاقبة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة الثقافية والاجتماعية في مختلف بلاد العالم وإن كان ذلك بنسب متفاوتة وفقاً للتقدّم التكنولوجي في كل بلد. وبذلك وضعت العولمة بكلّ وسائلها وتقنياتها الحضارة العربية والأسرة في مواجهة تحدّيات جديدة أربكتها وأبعدتها عن الحوار والاتصال الإنساني الخلاق.

والأهمّ في كل ما سبق أنّ العولمة تعمل بأسلحتها المختلفة على فرض ثقافة التّسلية والترفيه وهي تعمل، حسب تعبير مصطفى حجازي، عبر مجموعة من التّوجهات الى تهميش الدّور وتخدير الوعي، وتقدم مجموعة المتع الحسيّة التي أصبحت تعرف باسم سياسة التخدير والإلهاء، ويستند حجازي الى بريجنسكي، المنظّر المعروف للنّظام العالمي الجديد الذي ابتدع تعبير "رضاعة التّسلية"

أي حلمة الثدي أي الترفيه، ويطلق بريجنسكي هذا الشعار TYtytainment from tytt كحلّ لمشكلات الشباب المهمّش والمحروم من الفرص: "تكفي بعض المساعدات والكثير من التّسلية كي تحلّ المشكلة ويتخدّر الوعي ويتمّ امتصاص الإحباطات والأحقاد المتراكمة من خلال الهروب في المتع الحسيّة التي توفّرها القنوات التجارية. (حجازي، علم النفس والعولمة ، 2010، الصفحات 122-123).

ويؤكد هذه الفكرة "سعد محمد رحيم" حيث يرى أنّ المجتمع الراهن يُتقن صناعة الزائف، لا في شكل أفنعة فحسب، وإنما على هيئة أغراض حيّة. ولقد بات إنسان عصرنا متوائماً ومتواطئاً مع مناخ الزيف هذا، الى الحدّ الذي لا يعد وعيه واكتشافه للمزيف عنصر إرباك يجعله يراجع نفسه أو يتراجع. وإذا كان الإعلام بأجهزته وآلياته ومؤسساته وإستراتيجياته يسوّق الزائف، فإنه لم يكن وحيداً في الميدان، إنّ مؤسسات شتى، سياسية وثقافية تعاضدت معه لتكريس العالم الزائف

الذي نعيش فيه. إنّ إنسان العصر صار يتبع تقاليد وأعراف وتعاليم ديانة زائفة هي ديانة الإستهلاك البورجوازي.. إنّ كل شيء مهياً للإستهلاك بثمن، فحتى ما هو روجي يتحول الى سلعة. إن كثيراً من الرياء والنفاق يطبع سلوك الفرد كما سلوك الآخرين من أقرانه ضمن مجتمع لم يعد يأبه كثيراً بالتمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف. وعند هذه الفجوة تتجلى فداحة الأزمة الأخلاقية للمجتمع (رحيم، 2005)

ويشير محمد اسماعيل الى "التحوّل حتى في مفهوم البطولة" من المكتوب الى المرئي الإلكتروني. فيمكن النظر -برأيه -الى السوبر موديل على انها "بطل المرحلة"، الذي ظهر كنتيجة لبيئة الإعلام. وهكذا، وعلى عكس "أبطال ثقافة القراءة أو ثقافة الكلمة" الذين تعرف وجوهم بعد معرفة أسمائهم مقرونة بإنجازاتهم، فإنّ أبطال "ثقافة الصورة" تعرف وجوهم والأجسام قبل معرفة الأسماء، ويكون الوجه والجسد الجميل هما الإنجاز الذي يتضاءل الى جانبه أي إنجاز آخر. (اسماعيل، 2008، صفحة 177).

وهكذا لم يحدث في التاريخ أبداً أن سمع وعرف عدد هائل من سكان المعمورة عما يجري في باقي أنحاء العالم من أحداث كما هو اليوم. ولأول مرة في التاريخ صارت البشرية واحدة في تخيلها للوجود. (هانس-بيترمارتن-هارالد شومان، 1998، صفحة 40).

وكان "كوستاس أكسيلوس"، دون شك، أول فيلسوف تكلم عن "فكرة كوكبية" (1964) وبطريقة غير مباشرة إذاً، عن العولمة الفكرية. لقد صارت التقنية كما يقول أكسيلوس تقنية كوكبية والإقتصاد أيضاً صار كوكبياً. والسياسة بدورها صارت كوكبية. لقد صارت الأرض كوكباً، الأرض التي كانت تعدّداً من العوالم صارت كوكباً. إنها أرض يسكنها أفراد وجماعات تمتاز عقائدهم كما يرى-وبذلك يقترب من مارلو-بالعدمية والتقنوية والعلمانية والتسيّس. (ليكرلك، 2004، صفحة 485).

إذاً تحمل الأرض اليوم مجموعة من المجتمعات المترابطة، لكن هذا العالم الفردي ليس سوى متغير واحد في سلسلة طويلة من أنظمة العالم التي نجحت أو حتى تعايشت لآلاف السنين،

متجاهلة بعضها البعض، على الرغم من مستكشفي المجهول النادر، الذي يحاكيه ابن بطوطة أو ماركو بولو. (FOSSAERT, 1991, p. 16).

وبذلك أصبح المجتمع الافتراضي يُزاحم المجتمع الواقعي، ويرجع المفهوم الى "هاوارد رينجولد"، الذي كتب الكتاب الأول والرائد في هذا السياق بعنوان المجتمع الافتراضي. virtual community وتُعرف شبكات التّواصل بأنّها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت العالمية تُتيح التّواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم الإهتمام أو الإلتناء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة في ظلّ نظام عالمي لنقل المعلومات، وجاء تعريف الشبكات الإجتماعية على أنّها خدمة الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم كما تسمح بالتّواصل مع الآخرين. (شكيرب، 2016، صفحة 87).

والسؤال هنا هل نحن في العالم الذي لا يستطيع أن يقول لا؟
لقد حاجج البروفسور روديك في كتابه "هل تخطت العولمة حدودها HAS Globalization gone too far?? أننا بحاجة الى نظام تأمين إجتماعي جديد يكسر حدة الرأسمالية العالميّة، ويكبح جماح المعاناة التي تسبّبها للملايين من الأرواح في كل مكان. (زلوم، 1999، صفحة 317). وهذا الكلام يشير بالنتيجة الى ثالث المال والإعلام والتسويق ودوره في عولمة العالم. واستناداً الى كلّ ما تقدّم، ونظراً الى خطورة الظاهرة وتداعياتها، نطرح موضوعاً يتعلق بإحدى تقنيات العولمة، أي الإنترنت، وأثرها على التفاعل والتوافق الأسري باعتبار الأسرة –كما أشرنا- تعيش تهديدات على صعيد الدور والبنية والوظيفة، حيث تتعرض لمخاطر ثقافية تسلبها مرجعيّتها وانتماء أفرادها لها، فتكرس وسائل التواصل سلب هذه المرجعية من خلال شدّ الأجيال الصاعدة الى العالم الافتراضي والإلتناء اليه والعيش فيه بدلاً من العالم الإجتماعي الواقعي. وفي ظل هيمنة وسائل التواصل الإجتماعي يتحوّل أي لقاء بين أفراد الأسرة أو الأصحاب الى مجرد تواجد ينخرط فيه كل منهم في جهازه المحمول، والتفاعل والتحاوّر مع العالم الافتراضي، بدلاً من التفاعل والتحاوّر مع أعضاء الأسرة أو شلة الأصدقاء. وبدلاً من البروز من خلال قوة الحضور في جماعة الأسرة أو الأصحاب، تحوّل

الأمر الى نجومية الفيسبوك من خلال عدد الرسائل والتغريدات وعدد الإجابات التي يتلقاها" اللايكات". (حجازي م.، الأسرة وصحتها النفسية، 2015، صفحة 60)

نحن نستخدم في دراستنا هذه- كلمة الإدمان -وقد تكون كلمة غير دقيقة من حيث التعريف القانوني أو النفسي- للتدليل على خطورة الظاهرة المدروسة وتداعياتها النفسية والإجتماعية والفيزيولوجية وحتى العلائقية. حتى أنه وفي مضمون تقرير لصحيفة ال "غارديان" البريطانية-ورغم انه تقرير قديم-اعتبرت فيه إدمان الإنترنت مرض. وأنّ هناك حقائق تشير الى أنّ مستخدمي الإنترنت بوتيرة عالية يعانون من العزلة والتعب وعوارض الإنسحاب. كما اعتبرت أنّ إدمان الإنترنت هو مشكلة عامة وخطيرة يجب الإقرار بها رسمياً على أنها اضطراب سريري وفقاً لطبيب نفسي بارز. فقد تمّ تشخيص اللّعب ومشاهدة المواقع الإباحية وإرسال الرسائل النصية والمائل بشكل مفرط، كأسباب

لاضطراب إندفاعي قهري من قبل د. جيرالد بلوك JERALD BLOCK مؤلف افتتاحية لمجلة الطب النفسي الأميركية المرموقة. (SMITH, 2008).

ونقصد بالإدمان على الإنترنت الأعراض الشائعة التالية:

-الجلوس لفترات طويلة أمام الإنترنت (يُستدل عليها من شكاوى المقربين).
-إهمال الواجبات الأسرية والزوجية، والمهنية في بعض الأحيان نتيجة السهر والأرق.
-الشعور بالضيق الشّديد عند انفصال الإنترنت عن الكمبيوتر سواء بانقطاع التيار الكهربائي أو بغيره.

-وجود حالة من الترقب للجلوس عليه مرة ثانية.

-الشعور بالفشل عند محاولته تقنين الجلوس أمام الإنترنت.

-الميل الى العزلة (الإنطواء في حالة صغار السن) والعزوف عن بعض الأنشطة الإجتماعية.(عبدالعظيم، 2013، صفحة 94).

إذاً للعوامة العديد من الأبعاد كونها ظاهرة شاملة، بمعنى أنها تشمل كل جوانب الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية. ورغم ايماننا بأنّ كل هذه الأبعاد متداخلة، إلّا أنّ البعد الذي نبحث فيه بشكل أساس هو البعد الثقافي أي الترويج لفكرة العالم الواحد والثقافة الواحدة، ثم سيطرة

الثقافة الأقوى على الثقافات الأخرى. حيث تلعب أجهزة الإعلام العالمية دوراً غير مسبوق في التاريخ في تعميم وعولمة الثقافة الغربية وإشاعة قيم جديدة (سلبية وإيجابية) ربما تتعارض مع القيم السائدة في المجتمعات المستقبلية لها. ولعل قيم الاستهلاك والتمثل بالغرب من أبرز القيم السلبية الوافدة الآن هناك حتماً قيماً أخرى بعضها ظاهر: كالتحول الديمقراطي للعالم وبعضها غير ظاهر، ولذلك لا بدّ من قراءة الوجوه الأخرى لظاهرة العولمة. وهذا ما نسعى إليه من خلال دراستنا التي تسلّط الضوء على تأثيرات العولمة على الأسرة اللبنانية.

إشكالية البحث:

للأسرة تأثير عميق في سلوك الأبناء واتجاهاتهم ونضج أفعالهم، إذ يعتمد المناخ الأسري على شبكة معقّدة من السلوكيات والاتجاهات بين الوالدين والأبناء. ويلعب المناخ الأسري دوراً هاماً في تنمية قدرات الفرد، ويحقق أهم مطالب النمو النفسي والاجتماعي، ففي ظله يتعلم الفرد التفاعل والمشاركة الاجتماعية. ولاشك أنّ الفلسفة الاجتماعية للأسرة ونسقتها القيمي يؤثران في دافعية الأبناء للإنجاز والتحصيل. ولكن مع بداية عصر جديد اختلفت فيه العلاقة بين الإنسان والآلة بفضل اختراع الكمبيوتر الصغير (ومن بعده التلفون المحمول)، وهو العنصر الأساسي في الآلات التي تؤدي وظائف العقل-الذي فتح آفاقاً جديدة-لم تعد المعرفة محصورة ببيئتنا وخاصة البيئة الأولى أي الأسرة، بل فتحت هذه الوسائل أبعاداً جديدة مستمدة من الإمتدادات الميكانيكية والكمبيوترية لوظائف العقل. إنّ هذه الشبكة الضخمة التي تربط بين ملايين من أجهزة الحاسب وملايين من البشر غيرت في سنوات قليلة نمط الحياة والعلاقات بين الأفراد، واستحدثت مفاهيم جديدة لم تكن متوقعة من قبل، وقد امتد تأثير هذه التقنية الحديثة، الذي شمل جميع جوانب الحياة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتربوية، ليصل الى الأسرة ويهددها في بنيتها وأدوارها ووظائفها، ما أثر بالتالي على شكل العلاقات الأسرية الذي قد يؤدّي الى خلق جيل جديد لا يستطيع التعامل مع البشر ولا يحترم قواعد التعامل الاجتماعي السليم كالصدق والأمانة حيث يقتصر تعامله مع الأجهزة الجامدة مما يفقده الحس الاجتماعي. إذاً تُعد شبكة الإنترنت وسيلة لتكوين علاقات إنسانية من خلال التعامل مع فئات مختلفة من البشر، وقد تشكّل شبكة أمان لهم خاصة في ظلّ الظروف التي نعيشها جراء جائحة كورونا التي وضعت الناس في عزلة، إلّا أنّ

سوء الإستخدام قد يضرب أُسس العلاقات الأسرية ويُعرّض سلامة الأسرة كمؤسسة إجتماعية أولى للخطر.

وعليه تتلخص إشكالية البحث في السؤال التالي:

الى أي مدى يؤثر الإستخدام السيء للإنترنت سلباً على العلاقات الأسرية لدى الأسرة اللبنانية؟

ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية أخرى:

-ما العلاقة بين الإدمان على الإنترنت والتوافق والتفاعل الأسري؟

-هل هناك فروقات على مقاييس إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري تُعزى لمتغير العلاقات وشكل التواصل؟

-هل هناك فروقات ذات دلالة إحصائية على مقياس إدمان الإنترنت ومقياس التفاعل والتوافق الاسري تُعزى لمتغير الحالة المادية والمستوى التعليمي؟

إنطلاقاً من الأسئلة التالية نقدم فرضيات البحث.

الفرضية الأساسية:

يؤثر الإستخدام السيء للإنترنت سلباً على العلاقات الأسرية لدى الأسرة اللبنانية.

الفرضية الفرعية الأولى: هناك علاقة سالبة بين إدمان الإنترنت والتوافق والتفاعل الأسري.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك فروقات على مقاييس إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري تُعزى لمتغير العلاقات وشكل التواصل.

الفرضية الفرعية الثالثة: هناك فروقات ذات دلالة إحصائية على مقياس إدمان الإنترنت ومقياس التفاعل والتوافق الاسري تُعزى لمتغير الحالة المادية والمستوى التعليمي.

أهداف البحث:

-دراسة واقع ظاهرة إدمان الإنترنت وسوء استخدامها من قبل البعض داخل المجتمع اللبناني.

- دراسة آثار الظاهرة المدروسة على العلاقات الأسرية من حيث ضعف التفاعل والتوافق الأسري.
- دراسة أهمية التواصل والعلاقات في خفض منسوب إدمان الإنترنت وبالتالي ارتفاع معدل التفاعل والتوافق الأسري.
- دراسة العلاقة بين الخلفية الإقتصادية والثقافية للمواطن اللبناني ومستوى إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري.

أهمية البحث: رغم أنّ استخدام الإنترنت حديث العهد في كثير من دول العالم، خاصة الدول النامية، إلّا أنّ انتشارها بدأ يتزايد وبشكل كبير، حيث ارتفع عدد المشتركين بشكل ملحوظ. وعليه تبدو أهمية البحث في طرح هذه الظاهرة المتفاقمة النمو ودراسة أثرها السلبي على العلاقات الأسرية. ورغم أنّ قرار محاربتها يبدو قراراً غير علمي، إلّا أنه لا يمكن إغفال آثارها على الأسرة العربية عموماً والأسرة اللبنانية خصوصاً(التي نحن بصدد دراستها)، باعتبار أنّ الأسرة تبقى ضماناً استمرار وبقاء المجتمعات.

متغيرات البحث:

المتغيرات المستقلة: - الحالة المادية - العلاقات - استخدام الإنترنت - المستوى التعليمي.

المتغيرات التابعة: التفاعل والتوافق الأسري

المتغير الوسيط: إدمان الإنترنت.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: عينة من 303 مواطن

الحدود الجغرافية: كافة المناطق اللبنانية

الحدود الزمنية: مدة إجراء البحث من شهر آذار الى شهر حزيران من العام 2021

منهج الدراسة: اعتمدنا في دراستنا للظاهرة على منهج البحث الوصفي الكمي القائم على المنهج الوضعي وهو نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق إجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن معتقدات الأفراد، بحيث نعتد على أساليب إحصائية بالدرجة الأولى مرتكزين على الاستبانة وتحليل البيانات خاصة وأنّ المنهج الوصفي الكمي يركز على الكشف عن أسباب الظاهرة والنتائج بالإعتماد على معطيات رقمية فيقيس المتغيرات ومدى تأثيرها على بعضها البعض أو مساهمتها في حدوث ظاهرة معينة (قندلجي، 2019، صفحة 23).

الأساليب الإحصائية المعتمدة: بعد جمع المعطيات الميدانية وتحليلها وفق برنامج الرزمة الإحصائية spss من خلال اعتماد أساليب إحصائية تناسب نوع المتغيرات المستخدمة، ومن أبرزها عملية تحليل التباين ANOVA ويُستخدم لاختبار الفروقات المعنوية بين المتوسطات لعينتين أو أكثر. ويستخدم لتحديد العلاقة بين متغير واحد تابع كمي ومتغير أو أكثر مستقل غير كمي. وهي عملية إحصائية مناسبة للدراسة وأهدافها كون المتغيرات التي تمت دراستها وهي: إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري هي متغيرات كمية تمت دراسة علاقتها مع المتغيرات المستقلة: كالعلاقات والوضع المادي واستخدام الإنترنت..

عينة البحث: تم اعتماد العينة المتاحة، من خلال إستبانة إلكترونية-بسبب جائحة كورونا- وتمّ ضبطها من خلال شبكة علمية مدروسة، ضمّت 303 مستجوب من كافة المناطق اللبنانية التي تضمّ خلفيات إجتماعية وثقافية وإقتصادية مختلفة.

تقنيات البحث:

أولاً: المقابلة

إنّ استخدامنا لتقنية المقابلة، وتحديدًا المقابلة شبه الموجهة، كتقنية مساندة، تساعد في معرفة حقائق الظاهرة التي نتناولها من خلال آراء الأفراد الذين يعبرون عنها باعتبارهم جزءً من مجتمع البحث. وانقسمت المقابلة الى نوعين: مقابلة مع أخصائي نفسي للوقوف على رأيه فيما يخص الظاهرة المدروسة. والنوع الآخر استهدف عينة من المستجوبين من أعمار وخلفيات مختلفة للوقوف على ملامح علاقتهم مع هذا العالم المعلوم.

الإستبانة: وهي ترجمة لمتغيرات الدراسة وتضمنت مقياسين هما: مقياس العلاقات الأسرية (علي، 2017) مأخوذ عن أماني عبد المقصود وسميرة شند 2010 . وقد تم اعتماد بُعدين فقط: بُعد التفاعل الأسري والتوافق الأسري من المقياس الذي ضم أبعاداً أخرى. ومقياس إدمان الإنترنت. (عبدالعظيم، 2013، صفحة 94). وقد تم اختبار المقياسين من خلال تطبيقهما على عينة تجريبية مؤلفة من 30 شخص. وبعد التأكد من الصدق والثبات وذلك من خلال اقتراب مُعامل ألفا كرونباخ من 1، تم تعميم الإستمارة.

المفاهيم والمصطلحات:

أ- الأسرة

تعريف فرويد: "الأسرة هي الخلية المنبئة للحضارة". يعني أنّ الأسرة التي تقوم بتربية أبنائها تربية سليمة هي بداية لحضارة متقدّمة لأنها أساس تكوين المجتمع. ويبدأ الإنتماء الأسري من الطّفولة وهو الشّعور القائم على تأمين إشباع حاجة الطّفّل إلى القبول داخل بيئته في ظلّ قبوله من أفرادها وربط هذا القبول بإنجازات معينة يقوم بها، وقبول الطّفّل يعني انتماءه لأسرة يشكل أحد أعضائها مما يسهل عليه فيما بعد الإنخراط في مجموعات أخرى. والطّفّل الذي يشعر بعدم قبول الأسرة له، أقرب إلى الشّعور بالوحدة والإنعزال حيث يشعر بالرفض لوجوده. (سليمان، 2013، صفحة 169)

تعريف العالم الأميركي وليام أوجبرن WILIAM OGBURN: الأسرة هي رابطة اجتماعيّة من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها (يوسف، 2010، صفحة 265).

تعريف مصطفى الخشاب: "الأسرة هي الجماعة الإنسانيّة التنظيميّة المكلفة بواجب إستقرار وتطور المجتمع (زين الدين، 2013، صفحة 20).

تعريف إدمان الإنترنت: هو صعوبة الإبتعاد عن الإنترنت لعدة أيام متتالية ومن ثم لهفة الجلوس عليه والشعور بالحاجة الى التشبّع منه. (عبدالعظيم، 2013، صفحة 94).

التعريف الإجرائي للإدمان على الإنترنت (المعتمد في الدراسة): هو استخدام الفرد للإنترنت لفترات طويلة في اليوم الواحد بصورة غير توافقية قد تصل الى عشر ساعات ينتج عنها مجموعة من الأعراض كالتوتر والقلق والعُزلة وبعض الإضطرابات السلوكية الأخرى.

وهي العلامة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس إدمان الإنترنت.

تعريفات العولمة:

إنَّ العولمة التي يعرفها البعض على أنها القوة الدافعة وراء تقارب الإقتصادات حول العالم، لها تاريخ غني يعود الى القرن التاسع عشر. 8, p. (YOUNESS AL KADIRI ET AUTRES , 2003-2004)

وتشير العولمة أولاً وبشكل واسع جداً الى مجموعة من الإجراءات تجعل العالم أكثر إندماجاً واعتماداً بعضه على بعض. وعلى الرغم من أنَّ العالم كانت تربطه منذ زمن بعيد روابط عالمية مهمة، فإنَّ العولمة تشير الى دمج تعتمد فيه الشركات بعضها على بعض والى إنتاج مرتبط على نطاق عالمي. والأهم أنها تعني سيطرة نخبة سياسية واقتصادية جديدة غير خاضعة للمحاسبة على صنع القرار. والعولمة ليست فقط عملية دمج إقتصادي وإنما أيضاً سيطرة مركزية متجانسة . (تيمونز روبرتس وأيمي هايت، 2004).

تعريف كابستين KAPSTEIN: إنَّ كل عصر يعرف العولمة بتعريف مختلف.

البنك الدولي 1995 WORLD BANK: إنَّ العولمة أمر محتوم لا مفر منه"

تعريف "بارنت وكارناف": BARMET & CARANAGH 1994 : إنَّ العولمة كلمة مطابقة وأنيقة لاتباع الزيِّ الحديث في التسعينيات.

تعريف ويسي 1998 WEISS : العولمة فكرة كبيرة يظل تأسيسها هامشياً.

تعريف "هرست وتومبسون" 1996 HIRST & THEMPSON : العولمة أسطورة في العالم تُتبع بدون أي انتقادات لتكون أملاً في تحقيق ما نأمله. (فيك جورج وبول ويلدينج، 2005، صفحة 20).

تعريف بيك BECK: أنَّ العولمة "تعني أننا نعيش منذ فترة طويلة في مجتمع عالمي. ويرتبط مفهوم العولمة بفكرة المجتمع العالمي أي على الأقل الوعي بأننا نعيش في عالم واحد. إنها الموقع الذي يرى المجتمع العالمي كحقيقة يتعذر تغييرها، وهو يتسم بأنه متعدد الأبعاد ومتعدد المراكز وطارئ وسياسي. (BECK.2000) (أنابيل موني وبيتسي إيفانز، 2009، صفحة 217).

أما التعريف الذي يتبناه الباحث فهو تعريف "بيك" للعولمة من حيث السعي الى فكرة العالم الواحد وما يستتبع ذلك من توحيد الثقافات والقيم.

تعريف الإتصال: "يعرف "جورج لاندبرغ" كلمة الإتصال بأنها تشير الى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، وتكون الرموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو أي شيء آخر تعمل كمنبّه للسلوك، أي أنَّ الإتصال هو نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز. (رشتي، 1978، الصفحات 50-51)

تعريف مواقع التواصل الإجتماعي: تُعرّف وسائل التواصل الإجتماعي بأنها "شبكة مواقع فعّالة في تسهيل الحياة الإجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تُمكن الأصدقاء القدامى من الإتصال ببعضهم البعض وبعد طول سنوات وتمكّنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الإجتماعية بينهم. (المنصور، 2012).

أنماط التّواصل الأسري family communication dimension

ظهر بُعدان للتّواصل الأسري: التّوجه التجانسي والتّوجه الحواري

CONFORMITY ORIENTATION & CONVERSATION ORIENTATION.

ويمكن قياس هذه الأنماط تبعاً للدرجة التي يشترك فيها أفراد الأسرة في أنواع معينة من السلوك، حيث تركز الأسر ذات التّوجّه التجانسي على الإنسجام في السلوكيات والقيم والمعتقدات وعلى التناغم بين أفراد الأسرة وتحرص أيضاً على تجنّب أي جدال أو صراع، كما تتميز الأسر التي تتمتع بقدر منخفض من التّوجّه التجانسي بتنوّع المعتقدات والسلوكيات وتركز على امتلاك أفرادها لشخصيّات متفردة، وتُنسب مُعتقدات الأسر التي تتمتع بقدر عالٍ من التجانس الى ما يسمى بالهيكل التقليدي للأسرة وهي أسر متماسكة وتتمتع بنظام هرمي وهي تفضّل العلاقات داخل الأسرة على العلاقات خارجها. النوع الثاني من أبعاد التّواصل الأسري هو التّوجّه الحواري حيث

تخلق الأسر ذات التّوجه الحواري مناخاً يُشجع أفراد الأسرة على التفكير بشكلٍ مستقلٍّ وعلى حرية المناقشة كما تدعم هذه الأسر حرية الأفراد والإختلافات في الرأي والمناقشات وتدور مناقشاتهم حول الأنشطة الأسرية والقرارات الأسرية الهامة. (العصيمي، 2017، الصفحات 224-225).

المنطلقات النظرية والدّراسات السابقة :

الإطار النظري للدراسة: هناك العديد من النظريات التي قاربت موضوع تأثير تقنيات العولمة على الجمهور، ومنها من تناول تأثير وسائل الإعلام على إقناع الأفراد. ونذكر ومنها، نظرية الغرس الثقافي.

تعتبر نظرية الغرس الثقافي إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع من زاوية واسعة جداً لأنها تأخذ في حسابها (القيم الثقافية) أثناء تحليلها للأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام والمحتويات الإعلامية (مهنّا، 2002، صفحة 265). ومن أكبر الباحثين الذين طوّروا هذا المنظور الباحث الأمريكي جورج جرينر من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية ويهدف هذا المشروع إلى إقامة الدليل الإمبريقي على تأثير وسائل الإعلام على البيئة الثقافية. (البشر، 2003، صفحة 25). إذا يركز تحليل الغرس على إسهام التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى في صياغة تفكير الجمهور واتجاهاته نحو القضايا المختلفة.

نظرية المضمون والعلاقة:

من خصائص التفاعل التواصلي الوضعية الخاصة للمضمون والعلاقة، يقول فاتسلافيك: "التواصل الإنساني يتضمن جانبين المضمون contenu والعلاقة relation مدمجتين بشكل غير قابل للإنفصال، حيث تبدو فيها العلاقة مثل ميتا-تواصل meta-communication

بالمضمون نعي الخبر، الرسالة، الجانب الكمي للحوار، موضوع المضمون هو كل ما يمكن إيصاله، لا يمكن أن يكون هناك تفاعل تواصلي بين متحاورين دون أن تكون إرسالية منقولة من المرسل إلى

المتلقي ومن المتلقي الى المرسل. لا شيء يمكن من تحديد أي الإرساليتين تتولد عن الأخرى إنهما يتقاطعان ويتداخلان أثناء التفاعل بشكل غامض. (نظيف، 2010، صفحة 21).

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تؤكد وجود علاقة بين إدمان الإنترنت ومجموعة من المتغيرات منها النفسية مثل القلق والإكتئاب، ومنها فيزيولوجية ظهرت الصلة بين إدمان الإنترنت ووجود أعراض مثل آلام العمود الفقري وكذلك البدانة بسبب قلة الحركة. ومنها متغيرات إجتماعية مثل العلاقات الأسرية التي نحن يصدد دراستها، وبما أن لهذه الدراسات السابقة أهمية في إغناء معرفة الباحث حول الظاهرة فلا بدّ من الإطلاع عليها، ولأنه لا مجال لذكر الكثير منها نكتفي بعرض البعض:

دراسة ل/الهام بنت فريج العويضي. بعنوان: أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية (العويضي، 2004) هدفت الدراسة الى دراسة تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية في المجتمع السعودي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وطُبقت عينة غرضية مؤلفة من 200 أسرة. ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة: أنّ تأثير الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسر السعودية هو تأثير محدود وبسيط، ونصف المبحوثين تقريباً ينظمون استخدامهم للإنترنت بمستوى متوسط ويخضعون لرقابة متوسطة، بالإضافة الى ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذات تأثير سلبي على المجتمع السعودي دينياً وأخلاقياً، كما توجد علاقة بين مدة استخدام الزوج للإنترنت وبين تأثير ذلك على العلاقة مع زوجته. وأخيراً وجود علاقة بين مدة استخدام الأبناء للإنترنت وتأثير ذلك على العلاقة مع الأهل (من وجهة نظر الأهل).

دراسة ل/منال محمد بن حمد الناصر بعنوان تأثير وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الإجتماعية والأسرية. (الناصر، 2019). هدفت الدراسة الى الكشف عن تأثير وسائل التواصل الإجتماعية على العلاقات الأسرية والإجتماعية للطلبة، كما هدفت للتعرف على دوافع هذا الإستخدام. بالإضافة الى التعرف على الواقع الفعلي للإستخدام والتعرف على الفروق في مستوى

استخدام الوسائل والتي تُعزى الى متغيرات النوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية ونوع الكلية والمستوى الدراسي. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، وبلغت العينة 315 طالب وطالبة. وتم اختيار العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية. من أهم ما جاءت به الدراسة هو الواقع الفعلي لاستخدام المواقع بين الطلبة في المجتمع السعودي بدرجة كبيرة، حيث اكدت الدراسة تأثير هذا الاستخدام على العلاقات الاجتماعية، في حين كان تأثيرها ضعيفاً على العلاقات الأسرية.

دراسة ل/خالد فيصل الفرم بعنوان: "شبكة الإنترنت وجمهورها في مدينة الرياض: دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباع". (الفرم، 2001). هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على شبكة الإنترنت ومستخدميها في المجتمع السعودي. توصلت الدراسة الى نتائج مهمة أبرزها: أنّ 75% من أفراد العينة يرون أنّ شبكة الإنترنت تشكل خطورة على المجتمع تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعي بجانب ماتقدمه من مواد جنسية وترويج للثقافة الغربية. وأنّ 49.4% من عدد أفراد العينة يرون أنّ المواد الجنسية تعتبر من الآثار السلبية للشبكة.

دراسة ل/اسماعيل والمزيدي بعنوان: "الأثر التعليمي والاجتماعي للإنترنت على طلاب جامعة الكويت". (AL MAZEEDI, M&ISMAIL, I.A, 1998)

نفذت الدراسة على 244 طالب وطالبة ينتمون الى 9 كليات في جامعة الكويت. توصلت الدراسة الى أنّ 61.1% من أفراد العينة يرون أنّ أخلاق الطلبة تأثرت سلباً بسبب الإنترنت، وأنّ 61% يرون أنّ استخدام الإنترنت يسبب عزلة اجتماعية وعائلية.

الجانب الميداني:

المقابلات:

أ-مقابلة مع إختصاصي نفسي:

الدكتور مالك العنبيكي، رئيس قسم علم النفس في الجامعة الإسلامية لبنان.

اعتبر الدكتور العنبيكي أنّ الأسرة كوحدة اجتماعية أولية، سيكون لها حتماً تأثير على أبنائها من ذكور وإناث عندما يقطعون المسافة الحياتية العلائقية، والتي تنتهي حتماً بالبعد الكوني

الاجتماعي، مروراً بالوحدات الاجتماعية والتربوية الوظيفية حيث أنها -أي الأسرة- ليست مختبراً جينياً للتكاثر، بل هي المحرك الأساسي لإنطلاق الأبناء في مسار التفاعل الإيجابي أو السلبي، مع الجماعات الإنسانية الأخرى، أو بالبيئة الجغرافية المحيطة. هذا يعني أن أسس النظام الاجتماعي هو ذي خلفية أسرية، أي أن هذا النظام هو في الحقيقة، حاصل تنظيم العلاقات ما بين الأسر، وذلك لكي تصل به إلى المشترك من العادات والتقاليد والتي تصبح فيما بعد بالممارسة وبالنظام الاجتماعي. لكن دخول الإنترنت في حياة الأسر، جعل وظيفتها، غير واضحة، إن لم تكن مهمة مستحيلة. وذلك لأنّ عالم الإنترنت وما يقدمه من محفزات تلامس وعي الأبناء وتتأبجد في لاوعيم أيضاً، وهو عالم أكثر جاذبية من موروث إجتماعي مستهلك تحاول الأسرة غرسه في منظومة الأنا الأعلى لديهم. كذلك فإنّ شدة جذب الكثير من التطبيقات الإلكترونية تجعل الطفل مشدوداً لما تتطلبه تلك التطبيقات من أنظمة سلوكية يجب أن يمتثل لها الطفل أو المدمن على الإنترنت، وذلك لكي يخفف من وطأة القلق الذي يعيشه والناجم ربما عن مركب النقص أمام هذه التطبيقات الماهرة للذهن والجاذبة للعواطف. وقد يحصل صراع فكري ما بين مخزون الانترنت ومخزون الأسرة من ناحية الرغبات والواجبات. وهذا الأخير يُتعب الفرد ويجعل سلوكه في مستوى التناقض والحيرة أمام أحداث الحياة التي يواجهها. هنا تحديداً قد ينزلق الأفراد -وخاصة مدمني الإنترنت- إلى رفض الموروث الأسري وما يحتويه، ما يُفقد العلاقة بين المدمن وأهله معناها العاطفي والوجداني ذلك أنّ مشاعره أصبحت في تلك المساحة الواسعة والشاسعة التي وفرها العالم الافتراضي. وبالنتيجة سيبقى المدمن في عالمه الافتراضي-الإدماني ماسيؤثر على أنماط إدراكه العقلي من حيث تسهيل أوالية مسح الموروث الأسري، وإحلال ما هو جديد وجاذب ومخدّر وملبّي ومشبع للنزوات. ولذلك يرى أصحاب الاختصاص أنّ الأسرة وعلى المدى القريب ستبدّل وظائفها وأدوارها. وهنا يجب برأي د.مالك تسليط الضوء على ما أسماه "ضريبة التقدم" مع ضرورة التنبيه إلى الظاهرة والتحكّم بسلوكنا تجاهها بإرادة واعية. (العنبي، 2021).

ب-عرض بعض الحالات:

الحالة أ- عمرها 22 سنة طالبة حقوق في جامعة خاصة.

تعرف عن نفسها بأنها مدمنة انترنت حيث تقضي مايزيد عن 6 ساعات يومياً مع التصفّح الدائم لمواقع التواصل. تعبّر عن قلقها اذا انقطع النت حيث تقول: "أشعر بالعزلة والوحدة والإنقطاع عن العالم، وعندما أفتح مواقع التواصل أشعر بحشرية لمعرفة كل ما يحصل خاصة لدى "المؤثرين" influencers حيث أعتبر أن أسلوب حياتهم ونشاطاتهم محفّز لي في الحياة. كما أشعر بضرورة أن أشاطر الآخرين نشاطاتي الخاصة من خلال عرض الصور التي أזור فيها أماكن جديدة ولا يمكن أن أقصد نفس المكان مرتين. وعندما أشاطر الصور اشعر بأهميتي كما أشعر بالسعادة تماماً كما يشعر البعض بالسعادة عند التسوق". كما تشير الى أنها تسمع باستمرار انتقادات من الأهل بسبب عدم التواجد معهم ومشاركتهم زيارات الأقارب. كما تسمع أحياناً انتقادات من أصدقاء مقربين يتهمونها بأنها لا تتمتع باللحظة المعاشة لأنها دائمة التفكير في مواقع التواصل وتحميل الصور عليها.

الحالة ب عمرها 16، تعرف عن نفسها بأنها مدمنة انترنت فهي تتابع مواقع التواصل مايزيد عن 7 ساعات يومياً. وخاصة تطبيق إنستغرام و tic toc تتابع المؤثرين على هذه المواقع فيما يخص الأزياء والمكياج. وتقول حرفياً: "هناك دائماً مشاكل بيني وبين والدتي التي ترفض أن تتبع هذه ال trends. بالإضافة الى المشاكل مع والدي الذي يتهمني بأن هذه المواقع تأخذني من دراستي وحياتي الأسرية". بالإضافة الى أنها تعيش حالة من التوتر في حال انقطاع النت وتخاف أن يفوتها أي جديد على هذه المواقع.

الحالة ج-العمر 55 سنة. متزوج. يتحدث عن المعاناة التي سببتها وسائل التواصل وخاصة تطبيق "واتس أب" له. حيث أن زوجته التي تصغره بعشر سنوات تقضي معظم أوقاتها على وسائل التواصل، حتى أثناء الطعام. وما زاد في المشاكل رؤيته لها وهي تتواصل مع أصدقاء من الجنسين وعندما طلب منها التوقف عن ذلك تفاقمت المشاكل وهدّدت بترك البيت والأولاد. والأصعب حسب تعبيره: "هو انني شعرت بانغماسها في الواقع الافتراضي حيث تنتقد دائماً أسلوب حياتنا الذي تعتبره بعيداً عن النماذج الموجودة على مواقع التواصل من حيث الصرف والبذخ وغير ذلك.. كل ذلك جعل الهوة بيني وبينها كبيرة خاصة أنني أكره هذه المواقع ولا أملك حسابات عليها". كما عبّر

عن خوفه من أن يقتدي بها الأولاد وخاصة الابنة التي فقد السلطة عليها مع تراجع نوعية ووتيرة الحياة الأسرية.

تحليل مضمون المقابلات: يقول ستيفن كولمان في كتابه الإعلام والجمهور: "لقد تصورنا الجمهور كمصدر للإضطرابات التي تهدد النظام في حالة التجمعات الكبيرة. وكمصدر للرأي الذي يمكن التيقن منه بطرق علمية في حالة إستطلاع الرأي، أما الطريقة الثالثة للتفكير بشأن الجمهور فهي أنه متلق نشط للرسائل". (ستيفن كولمان -كارين روس ، 2012، صفحة 36)، وهذا تحديداً ما يمكن قوله في تحليل هذه المقابلات حيث يبدو الجمهور وخاصة كما رأينا مع الفتاتين اللتين تعيشان القلق والإضطراب فور انقطاع الإنترنت الذي يمثل الإنقطاع عن العالم. فبدا هذا العالم الافتراضي هو العالم الحقيقي بالنسبة لهما. بالإضافة الى الزوج الذي يتحدث بحزن عن تجربة زوجته مع هذه الوسائل، فهي لشدة انغماسها وتأثرها بأسلوب الحياة الافتراضي جعلته مثلاً يُحتذى به على أرض الواقع حتى أنها فضّلت عالمها المرئي على عالمها الواقعي وهددت مراراً بترك المنزل وحتى الأولاد. ما يجعلنا أمام واقع لا بدّ من التوقف أمامه وهو غلبة هذا العالم الافتراضي وأدواته حتى على مشاعر الأمومة وهي أعلى مافي الوجود. ولذلك نعود لنلتقي مع كلام الأخصائي النفسي الدكتور العنبيكي حول وجوب التنبه الى الصحة النفسية للأفراد ومخاطر الإنغماس بهذه الوسائل مع احتمالية فقدان الإتصال بالعالم الواقعي.

نتائج العمل الميداني:

كما أشرنا لقد تمّ تطبيق تقنية الإستبانة من خلال العينة المتاحة على 303 أفراد من كافة المناطق اللبنانية ومن خلفيات إقتصادية وثقافية وإجتماعية مختلفة، من خلال إستمارة الكترونية- بسبب جائحة كورونا- تم ضبطها من خلال شبكة علمية. وتضمنت الإستبانة مقياسين هما: مقياس العلاقات الأسرية (علي، 2017) مأخوذ عن أمانى عبد المقصود وسميرة شند 2010. وقد تم اعتماد بُعدين فقط: بُعد التفاعل الأسري والتوافق الأسري من المقياس الذي ضم أبعاد أخرى. ومقياس إدمان الإنترنت. (عبدالعظيم، 2013، صفحة 94) وقد تم اختبار المقياسين من خلال تطبيقهما على عينة تجريبية مؤلفة من 30 شخص وبعد التأكد من الصدق والثبات وذلك من

خلال اقتراب مُعامل ألفا كرونباخ من 1، تم تعميم الإستمارة. وقد بلغ مُعامل ألفا كرونباخ للمقاييس مايلي:

-مقياس الإدمان على الإنترنت بلغ 0.916.

-مقياس التفاعل الأسري 0.909

-مقياس التوافق الأسري 0.895

ونعرض فيما يلي أهم خصائص العينة ضمن الإحصاء الوصفي لمجتمع البحث موضوع الدراسة. طبقت العينة على 303 أفراد، 55.4% من الإناث و44.6% من الذكور. شملت العينة كافة المناطق اللبنانية، 6.6% من البقاع، 11.6% من الجنوب، 14.2% من الشمال، 26.1% من بيروت، 41.6% من جبل لبنان.

من حيث مستوى التعليم توزعت العينة على الشكل التالي: 7.3% من المستوى التعليمي المتوسط 11.2% من المستوى الثانوي، 57.1% من المستوى الجامعي و24.4% دراسات عليا.

من حيث العمل الحالي احتلت فئة اللاعمل النسبة الأكبر وهي 55.1% يليها التعليم 20.8%. والوظيفة 14.5% وتوزعت باقي النسب القليلة على فئات الحرفة والعمالة والمهنة الحرة وغيرها.

من حيث الوضع المادي: 15.5% وضع ضعيف وضعيف جداً. 58.1% وضع وسط. و26.4% وضع جيد وجيد جداً.

فيما يتعلق بعمر المستجوبين: نجد أنّ العمر الأدنى للمستجوبين هو 14 والعمر الأقصى 67.

الحد الأدنى لعدد الأخوة والأخوات هو 0 والحد الأعلى 10.

أما في محور العلاقات مع الأهل والأقارب والأصدقاء فجاءت النتيجة على الشكل التالي:

العلاقات	معدومة	ضعيفة	وسط	قوية	قوية جداً
العلاقة مع الأهل	–	%5.3	%18.2	%42.6	%34
العلاقة مع الأقارب	%5.6	%26.4	%37.3	%22.4	%8.3
العلاقة مع الأصدقاء	%2.6	%13.5	%33.7	%33.7	%16.5

ونجد من خلال الجدول أعلاه فيما يخص العلاقة مع الأهل: أنّ النسب الأعلى تركزت في فئة القوية والقوية جداً والتي شكلت 76.6%.

أما في محور العلاقة مع الأقارب: 32% علاقة ضعيفة ومعدومة. و 30.7% قوية وقوية جداً و 37.3% وسط.

في محور العلاقة مع الأصدقاء: تركزت النسبة الأعلى وهي 50.2% في فئات القوية الى القوية جداً. و 33.7% في فئة الوسط.

وحول شكل التواصل خاصة بسبب جائحة كورونا جاءت النتيجة على الشكل التالي:

كيفية التواصل	تواصل مباشر	عبر الهاتف	عبر مواقع التواصل	لا تواصل
مع الأهل	%73.3	%19.5	%6.9	%0.3
مع الأقارب	%10.6	%50.5	%27.4	%11.6
مع الأصدقاء	%17.8	%41.6	%36.6	%4

عن كيفية التواصل مع الأهل إحتلت النسبة الأعلى لفئة التواصل المباشر 73.3%. واحتلت النسبة الأعلى للتواصل مع الأقارب 50.5% لفئة التواصل عبر الهاتف. وجاءت النسبة الأعلى لكيفية

التواصل مع الأصدقاء وهي 41.6% لفئة التواصل عبر الهاتف و36.6% لفئة التواصل عبر الإنترنت.

وحول سؤال المستجوبين عن ساعات استخدام الإنترنت. تركزت النسبة الأعلى وهي 38.6% حول 6 ساعات وما فوق. يلها 21.1% لفئة بين 5 و6 ساعات. يلها 14.9 بين 4 و5 ساعات. 12.5% بين 3 أو 4 ساعات. ونسب قليلة توزعت على 3 ساعات ومادون. ما يوثق بالأرقام الظاهرة موضوع الدراسة وهي إدمان الإنترنت.

عن الهدف من استخدام الإنترنت جاءت النسبة الأعلى وهي 72.6% لفئة التسلية والمحادثة والتواصل. 18.2% بهدف العمل والبحث. 4.6% بهدف التسلية فقط. 4.6% بهدف التواصل فقط. أما عن معدل إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري فنعرض الجدول التالي على أن نقوم بتحليل العلاقة بين المتغيرات في القسم التالي:

	ضعيف جداً	ضعيف	وسط	قوي	قوي جداً
إدمان انترنت	21.2%	39.2%	20.9%	11.6%	7%
تفاعل أسري	5.2%	8.1%	10.5%	31.7%	44.5%
توافق أسري	4.1%	4.9%	18.6%	41.3%	31.1%

فيما يتعلق بإدمان الإنترنت نجد أن 39.5% لديهم إدمان وسط وما فوق .

فيما يتعاك بالتفاعل الأسري نجد 86.7% لديهم تفاعل وسط وما فوق وهذا ما سنعود اليه في مناقشة النتائج وهو مؤشر إيجابي حول دور الأسرة التي مازالت قادرة على مواجهة التحديات. ونفس النتيجة بالنسبة للتوافق الأسري حيث نجد أن الأسرة اللبنانية مازالت تتمتع بالتوافق الأسري رغم التحديات.

الإحصاء التحليلي: يُظهر الإحصاء التحليلي العلاقة بين المتغيرات، التي تمكّننا من التحقق من صحّة الفرضيات.

أولاً: العلاقة بين إدمان الإنترنت والتفاعل الأسري ونعرض العلاقة نظراً لأهميتها من خلال عملية تحليل التباين الذي يظهر العلاقة بين متغير تابع كمي (التفاعل الأسري) ومتغير مستقل (إدمان الإنترنت)

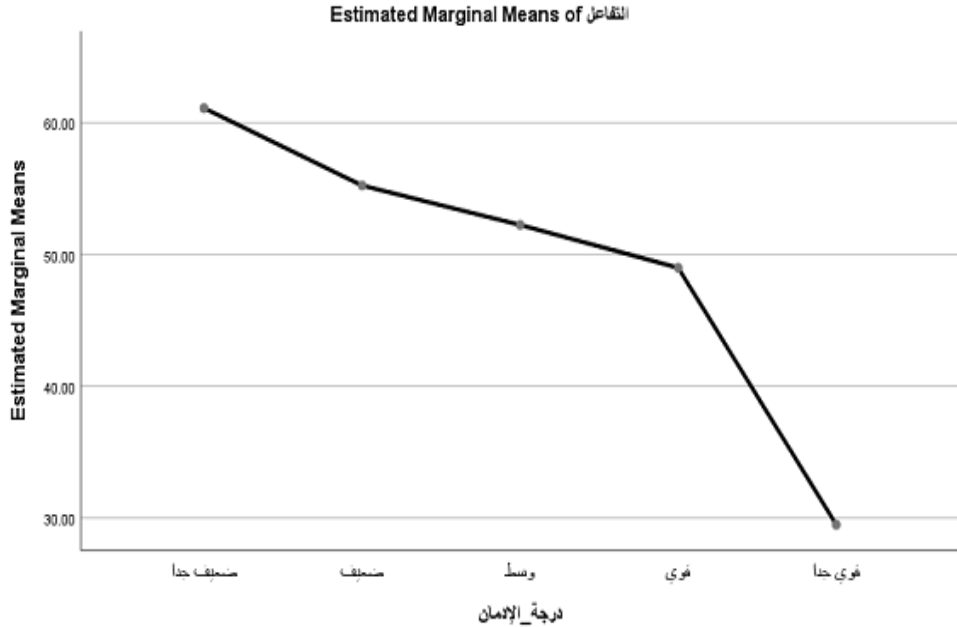
ونذكر بأنّ متغير إدمان الإنترنت كان متغيراً بسيطاً يتأثر بالمتغيرات المستقلة (التواصل والعلاقات، استخدام النت الوضع المادي، المستوى التعليمي...) ويؤثر بالمتغير التابع التفاعل والتوافق الأسري.

Descriptive Statistics			
التفاعل		Dependent Variable:	
N	Std. Deviation	Mean	درجة_الإدمان
73	7.67750	61.1255	ضعيف جدا
135	11.21551	55.2542	ضعيف
72	10.01203	52.2574	وسط
40	13.43031	49.0053	قوي
24	16.94749	29.5000	قوي جدا
344	13.36337	53.3495	Total

نجد من خلال الجدول أعلاه أنّ مستوى التفاعل الأسري ينخفض كلما ارتفعت درجة إدمان الإنترنت.

التفاعل				Dependent Variable:	
Sig.	F	Mean Square	df	Type III Sum of Squares	Source
0.000	39.271	4848.922	4	19395.690 ^a	Corrected Model
0.000	4865.947	600810.317	1	600810.317	Intercept
0.000	39.271	4848.922	4	19395.690	درجة_الإدمان
		123.472	339	41857.157	Error
			344	1040334.082	Total
			343	61252.846	Corrected Total

هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والتفاعل الأسري حيث أنّ درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أنّ العلاقة قوية جداً. وحجم الارتباط $f = 39.27$ أي أنّ الارتباط قوي جداً.



والرسم البياني يظهر العلاقة نفسها حيث نجد أنّ مستوى التفاعل الأسري يرتفع مع فئات إدمان الإنترنت الضعيف والضعيف جداً. وينخفض مع فئات إدمان الإنترنت القوي والقوي جداً.

ثانياً العلاقة بين إدمان الإنترنت والتوافق الأسري ونعرض جدول العلاقة نظراً لأهميته (للمجال لعرض كل الرسوم البيانية).

Descriptive Statistics			Dependent Variable:
التوافق			درجة_الإيمان
N	Std. Deviation	Mean	
73	7.03170	38.8356	ضعيف جداً
135	7.22384	36.3481	ضعيف
72	6.00898	36.3194	وسط
40	8.17752	37.0000	قوي
24	9.34484	24.7500	قوي جداً
344	7.90147	36.1366	Total

يبدو من خلال الجدول أعلاه أنّ مستوى التوافق الأسري يرتفع مع انخفاض درجة إدمان الإنترنت. ويصل هذا المستوى إلى 38.8 مع درجة إدمان الإنترنت الضعيف جداً.

Tests of Between-Subjects Effects

التوافق

Dependent Variable:

Sig.	F	Mean Square	df	Type III Sum of Squares	Source
0.000	17.596	920.440	4	3681.761 ^a	Corrected Model
0.000	5644.528	295260.713	1	295260.713	Intercept
0.000	17.596	920.440	4	3681.761	درجة_الإيمان
		52.309	339	17732.817	Error
			344	470629.000	Total
			343	21414.578	Corrected Total

هناك علاقة بين إيمان الإنترنت والتوافق الأسري حيث بلغت درجة الدلالة 0.00 أي أنّ العلاقة قوية جداً. وحجم الارتباط قوي $f=17.6$.

ونعرض فيما يلي جدولاً يختصر أهم العلاقات الإحصائية الدالة التي لا مجال لعرضها هنا.

العلاقة بين المتغيرات	درجة الدلالة	الاتجاه العام
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والمستوى التعليمي	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد الى الجامعي وما فوق انخفض إدمان الإنترنت.
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والوضع المادي	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.009 وبالتالي الدلالة واضحة	كلما انخفض الوضع المادي نحو فئات الوسط ومادون ارتفع إدمان الإنترنت.
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والعلاقات مع الأهل	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجهت العلاقات مع الأهل لأن تكون وسط ومادون (ضعيفة وضعيفة جداً) ارتفع إدمان الإنترنت
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والعلاقات مع الأقارب	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجهت العلاقات مع الأقارب لأن تكون وسط ومادون (ضعيفة وضعيفة جداً) ارتفع إدمان الإنترنت
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والعلاقات مع الأصدقاء	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجهت العلاقات مع الأصدقاء لأن تكون وسط ومادون ارتفع إدمان الإنترنت

هناك علاقة بين إدمان الإنترنت وشكل التواصل مع الأقرباء	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.003 أي أن العلاقة واضحة	كلما اتجه شكل التواصل مع الأقرباء الى اللقاء المباشر أو الزيارة إنخفض إدمان الإنترنت. ويرتفع الإدمان مع التواصل عبر الإنترنت.
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت وشكل التواصل مع الأصدقاء	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.002 أي أن العلاقة واضحة	كلما اتجه شكل التواصل مع الأصدقاء الى اللقاء المباشر أو الزيارة إنخفض إدمان الإنترنت
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت وعدد ساعات استخدام الأنترنت	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	يرتفع مستوى الإدمان على الإنترنت مع ارتفاع ساعات الاستخدام
هناك علاقة بين إدمان الإنترنت والهدف من استخدامها	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.005 أي أن العلاقة واضحة	كلما اتجه الهدف من استخدام الإنترنت الى فئة التسلية و التواصل ارتفع إدمان الإنترنت

العلاقة	درجة الدلالة	الاتجاه العام
هناك علاقة بين التفاعل الأسري والوضع المادي	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجه الوضع المادي نحو فئات الوسط وما فوق (جيد وجيد جداً) ارتفع مستوى التفاعل الأسري
هناك علاقة بين التفاعل الأسري والعلاقة مع الأهل	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجهت العلاقة مع الأهل الى مستوى الجيدة والجيدة جداً، ارتفع مستوى التفاعل الأسري
هناك علاقة بين التوافق الأسري والوضع المادي	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.001 أي أن العلاقة قوية	كلما اتجه الوضع المادي نحو فئات الوسط وما فوق (جيد وجيد جداً) ارتفع مستوى التوافق الأسري
هناك علاقة بين التوافق الأسري والعلاقة مع الأهل	درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي أن العلاقة قوية جداً	كلما اتجهت العلاقة مع الأهل الى مستوى الجيدة والجيدة جداً، ارتفع مستوى التوافق الأسري

الخلاصة والإستنتاجات

أولاً تحقق الفرضيات.

الفرضية الأساسية:

يؤثر الإستخدام السيء للإنترنت سلباً على العلاقات الأسرية لدى الأسرة اللبنانية.

وهذا ما تحققنا منه من خلال النتائج الميدانية وكذلك تحليل مضمون المقابلات، حيث يؤثر الإستخدام السيء لهذه الوسائل على العلاقات الأسرية.

الفرضية الفرعية الأولى: هناك علاقة سالبة بين إدمان الإنترنت والتوافق والتفاعل الأسري.

حيث أثبتنا وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري. فكلما ارتفع مستوى إدمان الإنترنت انخفض معدل التفاعل والتوافق الأسري.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك فروقات على مقاييس إدمان الإنترنت والتفاعل والتوافق الأسري تُعزى لمتغير العلاقات وشكل التواصل.

أثبتنا أيضاً وجود فروقات على المقاييس المستخدمة تعزى لمتغير العلاقات. فكلما تحسنت العلاقات وشكل التواصل (المباشر) انخفض مستوى إدمان الإنترنت وارتفع التفاعل والتوافق الأسري.

الفرضية الفرعية الثالثة: هناك فروقات ذات دلالة إحصائية على مقياس إدمان الإنترنت ومقياس التفاعل والتوافق الأسري تُعزى لمتغير الحالة المادية والمستوى التعليمي للفرد. كلما تحسّن الوضع المادي وارتقى الفرد في مستواه التعليمي انخفض إدمان الإنترنت وارتفع التفاعل والتوافق الأسري.

مناقشة النتائج: لاشك أنّ الأسرة هي العماد الهام الذي يقوم عليه البنيان الإجتماعي، وهي النسق القيمي الأساس في حياة الأفراد. ولكنها تتعرض اليوم في هذا العالم المتغير الى الكثير من الضغوطات التي تهدّد سلامة بنائها، ومن هنا جاءت أهمية البحث في تسليط الضوء على هذه الظاهرة المتفاقمة الخطورة. وبالفعل أظهرت النتائج سوء استخدام الأنترنت وسوء استغلالها، حيث نوصي بوجوب التدخل من قبل المسؤولين وتوجيه الاستخدام لأغراض علمية بحثية، وكذلك التدخل من قبل الأهل لضبط عملية الاستخدام وضبط المواقع المتاحة أمام الأبناء مع ضرورة الإعتراف بأنّ هذه التقنيات أصبحت واقعاً لا يمكن تجاهله. وهذا ما أكدته أيضاً نتائج المعطيات النوعية (من خلال المقابلات) التي أكدت على خطورة الظاهرة من خلال استهدافها لفئات عمرية مختلفة من المراهقين والبالغين حيث عرفت المستجوبات عن أنفسهنّ بأنهن مدمنات إنترنت وبأنهن يشعرن بالعزلة والوحدة والإنقطاع عن العالم في حال انقطاع الإنترنت، كما يعتبرن أنّ أسلوب حياة المؤثرين على مواقع التواصل بمثابة محفّز لهنّ في الحياة، وهذا ما يُشير الى خطورة الظاهرة، فهؤلاء المؤثرين قد يفرضون عادات وقيم بعيدة عن مجتمعاتنا،

بالإضافة الى أنّ الأهل قد يكونون عاجزين عن تأمين نفس المستوى المادي لأبنائهم ما يجعل الآباء والأبناء يعانون من الضغوط النفسية وهذا مابداً جلياً من خلال الحالة الثالثة التي، ومن شدة تأثيرها بأسلوب الحياة المعروض على مواقع التواصل، أخذت تنتقد أسلوب الحياة الذي يوفره الزوج بالإضافة الى كثرة الإنغماس في هذا الواقع الافتراضي وكثرة التواصل مع أشخاص افتراضيين، ما أدى الى إنبهار الزواج وضياع الأسرة وهذا أمر لا بدّ من التوقف أمامه لأنه قد يؤدي- كما أشار الأخصائي النفسي- الى صراع فكري مابين مخزون الانترنت ومخزون الأسرة من ناحية الرغبات والواجبات. وهذا الأخير يُتعب الفرد ويجعل سلوكه في مستوى التناقض والحيرة أمام أحداث الحياة التي يواجهها، ما قد يدفع الأفراد الى رفض الموروث الأسري ومن هنا ننطلق من جديد الى إصدار توصيات بوجوب تعزيز الحوار والنشاطات المشتركة بين أبناء الأسرة بحيث نحد من إنغماس الأبناء في هذا الواقع الافتراضي الذي بدأ يحل مكان الواقع الحقيقي ويفرض أدواته التي تطرح ألف علامة إستفهام. فيتعزيز الحوار والتواصل مع الأسرة والمحيط الإجتماعي القريب والبعيد نضمن حُسن استخدام هذه الوسائل. بالإضافة الى دور الإعلام في التوعية على مضار سوء الإستخدام الذي يسبب آثار تطل الفرد حتى على المستوى النفسي، فهذا الفرد الذي قد يقدّم نفسه على هذه المواقع بهوية مختلفة عن هويته الحقيقية قد يعيش مأزماً على المستوى النفسي لوجود فروقات كبيرة مابين الواقعين الأمر الذي قد يدفع به الى رفض الواقع والتخلي عن الحياة. وأخيراً، لا بد من التنبيه الى أنّ آثار هذه الظاهرة لا يمكن التنبؤ بها على المدى البعيد ما يجعلنا اليوم وفي المستقبل أمام ظاهرة لا بدّ من التوقف عندها ودراستها لأنها تدخل في صلب المتغيرات التي تؤثر على السلوك الإنساني وشبكة العلاقات الإجتماعية. وعليه نلتقي من خلال نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة التي أكدت على الإستخدام السيء للإنترنت ولكنها أيضاً أكدت على أنّ الأسرة -كما أكدت دراستنا-مازالت قادرة على مواجهة التحديات. كما نلتقي مع كل النظريات التي عرضناها في مقدمة الدراسة حول مفهوم المجتمع الافتراضي الذي بدأ يزاحم العالم الواقعي وتلك التي تعتبر أنّ الأسرة تواجه اليوم في ضوء المتغيرات المتسارعة، أخطاراً تهدد بنيتها ووظائفها.

خلاصة:

منذ أفلاطون وحتى ديكارت وهوبز ولوك وغيرهم، كانت الرؤية الفلسفية تعبيراً عن الضوء الطبيعي للعقل. فالضوء هو ضوء داخلي تولّده قوة العقل. وقد قيل عن الإنفعالات أنها أشياء مظلمة ومربكة، لكنّ العقل يأتي ويلقي بضوئه عليها، ويقودنا نحو الوضوح والتنوير. إنّ الضوء- كما قال أفلاطون في الجمهورية- هو الرابطة النبيلة بين عملية الرؤية البصرية والعالم المرئي. إنّ ضوء العقل هو الذي يربطنا بمثالية الرؤية التي تتجاوز المرئي في مداه، وهي رؤية لا تكتفي بما يحدث عند مستوى المرئي البصري فقط بل تتجاوزه بدرجات كبيرة. كتب أفلاطون في محاوره " يقول أنّ سقراط ينبغي ان يكون حذراً كي لا يعاني سوء الحظّ الذي يحدث للناس الذين ينظرون الى الشمس ويحدّقون فيها أثناء كسوفها، إنهم قد يؤذون عيونهم. أمّا ما ينبغي أن يفعلوه -لو رغبوا في ذلك- فهو أن ينظروا الى صورة الشمس المنعكسة على الماء أو على وسيط مماثل، لا الى الشمس ذاتها. إنّ الخطر الذي يحذر منه أفلاطون لا يتمثّل فقط في إمكان الإصابة بالعمى بفعل التحديق في الشمس، ولكنه يتمثّل أيضاً في أن يقتنع المرء بالظلال والإنعكاسات والصورة، أي بتلك الأوهام التي تستولي على أبصارنا في هذا العالم المادي. (عبد الحميد، 2005، صفحة 72).

فنتساءل هنا هل أعدّينا العدّة لعصر الصورة مزودين أنفسنا ب/قوة العقل التي تحدّث عنها أفلاطون القادرة على العبور بنا من أوهام العالم المادي الى حقائق العقل، أم أنّ هذا العبور أصبح صعباً مع ضعف المناعة والحصانة الداخلية في وجه العالم المادي وكذلك قلّة المتمسكين ب/ضوء العقل وهذا مايقودنا الى تساؤل آخر:

هل توجد أو هل هناك إمكانية أن توجد ثقافة عالمية؟ يجيب أنطوني كينج على هذا السؤال موضحاً أنّ هناك مقاومة عميقة لهذه الفكرة بالذات. وتتخذ هذه المقاومة، من ناحية شكل النزعات الشوفينية السياسية العديدة التي تظهر على السطح دوماً في كافة أنحاء الكوكب، كما أنها تتخذ أيضاً شكل ما يسمّى بالثقافات المضادة المتعدّدة، التي تبدو مندفعة على الدوام-كما تبدو صيحتها من أجل التجميع والحشد-وهي صحيحة من القلب نوعاً من النضال ضد الإنتظام. (كينج، 2005، صفحة 148).

وإذا طُرح علينا هذا السؤال نقول انه كما توجد-بحسب كينج- الثقافات المضادة، هناك مؤسسات إجتماعية مضادة لتكوين ثقافة عالمية ومنها مؤسسة الأسرة التي وعلى الرغم من التحولات التي تشهدها تبقى هي ضمانة المجتمع والثقافة المحلية والقيم والمعايير التي تعمل على تأسيس الطفل عليها. نعم، مما هو إفتراضي نفهم مجموعة قدرات الفعل(الوجود والحب والتغيير والخلق) المتجسدة في الجمهور. إنّ مجموعة قدرات الجمهور الإفتراضية تتأسس بفعل النضالات، وتتوطد بفضل الرغبة. وعليه، يجب أن نعين كيف يمكن لما هو افتراضي أن يمارس الضغط على ما هو ممكن، وصولاً إلى ملاسمة ماهو واقع. وعملية العبور مما هو افتراضي الى ماهو واقعي، عبر ما هو ممكن، هي فعل الخلق الأساس. إنّ العمل الحي هو الذي يشق طريق العبور من الإفتراضي الى الواقعي، إنه عربة الإمكانية. (مايكل هاردت و أنطونيو نيغري ، 2002، صفحة 517).

نعم هذا النضال هو تحديداً مهمة الأسرة العربية عموماً في مقاومة هذا العالم الإفتراضي بحيث نجيب عن التساؤل الأخير: هل لدين المقدرة على مساءلة العولمة؟

والجواب هو حتماً نعم، فبالفكر العلمي والنقدي نستطيع أن نقبل وأن نرفض وأن نخلع ثوب الضعف والإستكانة لُسْأَل العولمة وننتقد أدواتها وأهدافها. وتبقى الحرب فرصة للأبطال. إلا أنّ البطولة ليست ضرورية لبلوغ النجاح في الحرب، يكفي القيادة والإنضباط والتجهيز وجملة الفضائل العادية لكي نتمكن من النصر. وهذا فعلاً ما تتميز به الأسرة العربية لخوض المعركة ضد التدمير المجاني للمبادئ الإنسانية الأساسية. وهذا تحديداً ما توصلنا اليه في دراستنا التي وثّقت قدرة الأسرة على مواجهة التحديات حيث وبرغم وجود إدمان إنترنت إلا أنّ معدّل التفاعل والتوافق الأسري مازال مرتفعاً وهو مؤشر نعول عليه في المجتمعات العربية في استراتيجيات السياسات الإجتماعية حيث تشكل الأسرة ركيزة أساسية للنهوض بالمجتمعات.

وعليه نختم بالقول، إنّ البشر في مختلف المجتمعات، سواء مجتمع حضري أم مجتمع شعبي، قادرون على التقمص الوجداني لمشاعر الآخرين، وعلى العطف، بل والحب أيضاً. ويمكنهم أيضاً أن يحرزوا انتصارات مذهلة على التحديات التي تفرضها عليهم العولمة. وهم قادرون أيضاً على الإحتفاظ بمعتقدات وقيم ومؤسسات إجتماعية كالأسرة التي ستحتفظ دائماً بمبَرّرات وجودها. وهذا لا يعني أبداً أن نرفض الفرص التي تقدّمها العولمة، بل يعني التعامل معها بحكمة وبتصويب

أفكارنا نحو التطور متعدد (ليس أحادي) المسارات، حتى لا نفقد إنسانيتنا وندخل فيما أسماه "إرنست جيلنر" بالفوضى المعرفية.

فتح الآفاق

يُعتبر أي بحث علمي مصدر غنى للأبحاث في نهجها المستمر، من خلال البحث في الظاهرة موضوع الدراسة وجمع المعطيات الميدانية ومن ثم تحليلها وفق منهجية وأساليب علمية موضوعية، ولكن أي بحث يفتح دائماً آفاقاً لأبحاث أخرى تسعى لدراسة ظواهر جديدة، ونحن بدورنا نفتح الآفاق على أبحاث تجيب عن الأسئلة التالية:

ماهي درجة جودة الحياة الأسرية في ضوء العولمة؟

-كيف تمكنت العولمة من تحويل الفرد من مُنتج الى مُستهلك ؟

-ماهي الخصائص السيكولوجية للفرد المُستهلك؟

-ماهو تأثير النماذج المُعولمة على العلاقات الإنسانية؟

المراجع:

- أحمد زايد. (2011). *الأسرة العربية في عالم متغير*. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية
- آسيا شكريب. (2016). *أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية*. مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام.
- الهام بنت فريج العويضي. (2004). *أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية*. السعودية - جدة: كلية التربية للإقتصاد المنزلي والتربية الفنية.
- إمتثال زين الدين. (2013). *باتولوجية الحياة الأسرية*. دار المنهل اللبناني.
- أنابيل موني ويتسمي إيفانز. (2009). *العولة المفاهيم الأساسية*. الشبكة العربية للأبحاث والنشر-ترجمة آسيا دسوقي.
- أنطوني كينج. (2005). *الثقافة والعولة والنظام العالمي*. المشروع القومي للترجمة. ترجمة شهرت العالم وهالة فؤاد محمد يحيي.
- تيمونز روبرتس وأيبي هايت. (نوفمبر، 2004). من الحداثة إلى العولة. *عالم المعرفة*
- جورك كلاك. (2006). قضايا عالمية -تحديات العولة. *journal USA*.
- جيرار ليكرلك. (2004). *العولة الثقافية الحضارات على المحك*. دار الكتاب الجديد المتحدة-ترجمة جورج كتورة.
- جهان رشي. (1978). *الأسس العلمية لنظريات الإعلام*. القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- حمدي عبدالله عبد العظيم. (2013). *موسوعة الاختيارات والمقاييس القسم الثاني*. مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- خالد قبصل الفرم (2001). شبكة الإنترنت وجمهوريةها في مدينة الرياض:دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الإستخدامات والإشباعات. الرياض. جامعة الملك سعود.
- دينيس سميث. (2011). *الأجنحة الخفية للعولة*. المركز القومي للترجمة-ترجمة علي أمين علي.
- رانيا محمد يوسف علي. (آب، 2017). الخصائص السيكموترية لمقياس جودة الحياة الأسرية. *مجلة الإرشاد النفسي* ، العدد 51.
- ريتشارد مينش. (2010). *الأمة والمواطنة في عصر العولة*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-ترجمة عباس عباس.
- ستيفن كولمان -كارين روس . (2012). *الإعلام والجمهور*. دار الفجر-ترجمة صباح حسن عبد القادر.
- سعد محمد رحيم. (12 21، 2005). *المجتمع الإستهلاكي : الأسطورة وصناعة الزائف*. *الحوار المتمدن* العدد 1406.
- سناء محمد سليمان. (2013). *سيكولوجية الحب والانتفاء*. القاهرة: عالم الكتب.
- شاكر عبد الحميد. (2005). *عصر الصورة-السلبيا والإيجابيات*. عالم المعرفة.
- عامر ابراهيم قنديلجي. (2019). *منهجية البحث العلمي*. عمان: دار البازوري للنشر والتوزيع.
- عبد الهى يحيى زلوم. (1999). *هل يوسع العالم أن يقول لا-نثر العولة*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبدالله محييميد العصيمي. (2017). *أنماط التواصل النفسي وعلاقتها بالمرونة النفسية*. مجلة الإرشاد النفسي تصدرها جامعة عين شمس العدد 49.
- عبدالله يوسف. (2010). *العنف الأسري*. بيروت: دار المحبة البيضاء.
- فريال مهنا. (2002). *علوم الإتصال والمجتمعات الرقمية*. دمشق: دار الفكر.
- فيك جورج وبول ويلدينج. (2005). *العولة والرعاية الإنسانية*. المجلس الأعلى للثقافة-ترجمة طلعت السروجي.
- مايكل هاردت و أنطونيو نغري. (2002). *الإمبراطورية -إمبراطورية العولة الجديدة*. العبيكان-تعريب فاضل جتكر.
- محمد المنصور. (2012). *تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين*. الأكاديمية العربية المفتوحة.
- محمد بن سعود البشر. (2003). *قصور النظرية في الدراسات الإعلامية*. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية* عدد 83.
- محمد حسام الدين اسماعيل. (2008). *الصورة والجسد-دراسات نقدية في الإعلام المعاصر*. مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد نظيف. (2010). *الحوار وخصائص التفاعل التواصلى*. المغرب: افريقيا الشرق.
- مصطفى حجازي. (2010). *علم النفس والعولة-رؤى مستقبلية في التربية والتنمية*. المركز الثقافي العربي.
- مصطفى حجازي(2015). *الأسرة وصحتها النفسية:المقومات، الديناميات، العمليات*. المركز الثقافي العربي.

منال محمد بن حمد الناصر. (2019). *تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية والأسرية*. كلية العلوم الاجتماعية -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هانس-بيترمارتن-هارالد شومان. (أكتوبر، 1998). *فخ العولة*. *عالم المعرفة*.

مقابلة:الدكتور مالك العنبيكي. رئيس قسم علم النفس في الجامعة الإسلامية.(2021) المحاور(فريال عبدالله).

المراجع باللغة الأجنبية:

AL MAZEEDI,M&ISMAIL,I.A(1998):the educational and social effects of the internet on KUWAIT university students. KUWAIT university.

FOSSAERT, R. (1991). *le monde au 21e siecle*. PAUL EMILE BOULET .

SMITH, D. (2008). addiction to internet is an illness. *THE GUARDIAN*.

YOUNESS AL KADIRI ET AUTRES . (2003-2004). *RAPPORT DU MODULE ENVIRONNEMENT MONDIALISATION*. ECOLE NATIONALE SUPERIEURE DES MINES.

الأمن الأسري كما يدركه طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة عمر المختار

بمدينة البيضاء- ليبيا

إعداد

د . أحلام محمود الجوفي
محاضر بقسم علم النفس والإرشاد
كلية الآداب- جامعة عمر المختار

د . نزهة حسين الهين
محاضر بقسم علم النفس
كلية التربية فمينس- جامعة بنغازي

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة التعرف إلى طبيعة الأمن الأسري في ليبيا من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب- جامعة عمر المختار، والكشف عن الفروق في متوسطات درجات تقديرات أفراد العينة في ضوء متغيري (الجنس والتخصص) ولتحقيق ذلك قامت الباحثتان بتطوير استبانة لقياس الأمن الأسري، وتم التحقق من صدقها وثباتها، وتكوّنت عينة الدراسة من (120) طالبًا وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن طبيعة الأمن الأسري في المجتمع الليبي- من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة عمر المختار- عالي وفقًا للمتوسطات الحسابية ومقياس ليكرت الخماسي، كما وجدت فروق ظاهرية في الأمن الأسري تُعزى لمتغير الجنس، في حين أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن الأسري تُعزى لمتغير التخصص.

Abstract of the study :

The objective of this study is to identify the characteristics of family security from the perspective of the graduate students of the college of literature at Omar Al-Mukhtar University. In addition, the study aims to reveal the differences in average estimations of the individuals of the sample considering two variables (age and specialization). In order to perform this study, the authors developed an approved questionnaire distributed among a sample consisting of 120 students of both sexes. The results of this study have shown From the perspective of postgraduate students at Omar Al-Mukhtar University, the family security in Libyan society is high according to arithmetic averages and the Likert pentatonic scale used in the conducted study. Also The results shown significant differences in family security when the sex variable is considered, while there no statistically significant differences have been found based on the age variable.

أولاً: مقدمة الدراسة

الأسرة هي الخلية الأساسية لكل المجتمعات، وهي البنية التحتية للتركيبية الاجتماعية القوية والمتماسكة، والحاضنة الأولى والأساسية للقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد، وتؤدي دوراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان وتشكيل سلوكه، فهي النواة الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فالأسرة تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية، وتعد أيضاً بيئة نفسية مناسبة لإشباع حاجات أفرادها النفسية، وتمدُّهم بالأمن والطمأنينة، وتبعدهم عن القلق والتوتر والاضطراب، فالأسرة ليست مسؤولة عن تأمين الحاجات الفسيولوجية فحسب، وإنما يقع على عاتقها تأمين الحاجات النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية⁽⁷⁾.

لهذا كانت الأسرة والأمن الأسري من أهم مقومات بناء المجتمع والدولة الآمنة القوية.

يقال: إن الأمن يوازي الحياة؛ إذ هو مرتبط بالوجود، وغيابه مقترن بالعدم، فهو حاجة أساسية للأفراد وضرورة من ضروريات بناء المجتمع، وهو مفهوم احتل مكانة بارزة في الدراسات النفسية والتربوية؛ لارتباطه بالشعور بالصحة النفسية والسلامة من الاضطراب، وتكاد أغلب الدراسات النفسية تجمع على أن الأمن يحتل المرتبة الثانية في الاحتياجات الإنسانية بعد الغذاء، حيث يحقق للفرد الشعور بالراحة والانسجام مع من حوله، وبدونه يتحول إلى عدو لنفسه قبل أن يكون عدواً لأسرته ومجتمعه.

ذكرنا سابقاً أن الأسرة يقع على عاتقها مهمة توفير الأمن لجميع أفرادها، ولتنجح في هذه المهمة الصعبة يجب أن تكون متماسكة وتمتلك المقومات اللازمة لتتخطى بها كل المعوقات التي تحول دون تلك المهمة، لتصبح عضواً فعالاً في المجتمع، لا سيَّما أنها جزء منه، وأمنه مرتبط بأمنها كما أن أمنها مرتبط بأمنه⁽¹⁶⁾.

من هنا ترى الباحثان أن الأسرة ركيزة أساسية وتؤدي دوراً محورياً في تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة لأفرادها، ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع.

ثانيًا: مشكلة الدراسة وأسئلتها

من أكبر النعم التي منَّ بها الله عزَّ وجل على عباده نعمة الأمن؛ إذ ربطه بالأسرة وجعل كليهما مكملاً للآخر، ومن مقاصد بناء الأسرة في الإسلام تحقيق السكون النفسي والطمأنينة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكَرُونَ﴾ (الروم: 21)، وعلى هذا الأساس فإن الأسرة مطالبة بتحقيق الأمن؛ لما في ذلك من أهمية في استمراريتها، وتأثيرها في سلامة المجتمع؛ بوصفها أول نواة في تأسيسه.

من هذا المنطلق تنبثق مشكلة الدراسة من خلال التعرف إلى الأمن الأسري لدى عينة من طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب، ومن خلال ملاحظات الباحثين ومعايشتهما اليومية للأوضاع التي تعيشها الأسرة، وما تواجهه من ظروف وتحديات ومشكلات للمحافظة على دورها؛ كونها المحور الأساسي للحفاظ على مجتمع مترابط ومتماسك.

إن الدراسة الحالية تسعى إلى الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس وهو: ما طبيعة الأمن الأسري ووضعه وحقيقته في المجتمع الليبي كما يدركه طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب- جامعة عمر المختار؟

وتنبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياس الأمن الأسري تبعاً لمتغير الجنس؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياس الأمن الأسري تبعاً لمتغير التخصص؟

ثالثًا: فروض الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياس الأمن الأسري تبعاً لمتغير الجنس.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياس الأمن الأسري تبعاً لمتغير التخصص.

رابعاً: أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف إلى طبيعة الأمن الأسري وحقيقته في ليبيا من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب- جامعة عمر المختار .
- الكشف عن الفروق (إن وُجدت) في متوسطات استجابات أفراد العينة في ضوء متغيري (الجنس والتخصص).

خامساً: أهمية الدراسة:

يمكن توضيح أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

- إن هذه الدراسة تتناول موضوعاً مهماً ومشكلة ملموسة في المجتمع الليبي ألا وهي الأمن الأسري كما يدركه طلال الدراسات العليا بكلية الآداب.
- ندرة الأبحاث والدراسات العلمية في هذا المجال، إذ لا توجد دراسات كافية عن هذا الموضوع في البيئة الليبية على حدِّ علم الباحثين.
- من المتوقع أن تقدِّم الدراسة فائدة علمية وعلمية من خلال الدراسات السابقة والجانب الميداني والنتائج التي ستسفر عنها لكل المختصين وكل من له علاقة بهذا المجال.
- من المأمول أن تقدِّم الدراسة توصيات ومقترحات قد تفيد طلاب الجامعة المختصين في مجالات دراسات الأسرة والأمن الأسري.

سادسًا: مفاهيم الدراسة:

- مفهوم الأمن

أ- الأمن لغةً: مصدر أَمِنَ، الأمان والأمانة والأمن ضدّ الخوف، وبذلك فهو اطمئنان النفس وزوال الخوف.

ب- الأمن اصطلاحًا: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، كما أنه اطمئنان الفرد والأسرة على أن يحيا حياة طيبة في الدينا ولا يخافون على ممتلكاتهم وحقوقهم من التعدي⁽⁵⁾.

- مفهوم الأسرة

أ- الأسرة لغةً: أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك، والأسرة من الناحية اللغوية هي التي ينتسب إليها الإنسان ويعيش في كنفها.

ب- الأسرة اصطلاحًا: تعني الإمساك والقوة والخلق بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ (سورة الإنسان: الآية 28).

وتُعرّف الأسرة بأنها الجماعة الأولية الأساسية في التنظيم الاجتماعي، وتعد المؤسسة الاجتماعية ذات التأثير القوي في تعليم النشء وإكسابه مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف من خلال عملية التنشئة الاجتماعية⁽¹⁵⁾.

- مفهوم الأمن الأسري

هو شعور الأسرة بالأمان وحماية أفرادها من أي اعتداء على حياتهم وممتلكاتهم وشعورهم بالاطمئنان، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة بأمن وأمان؛ ليكون لهم مكانة في المجتمع⁽⁹⁾.

وتعرّف الباحثتان الأمن الأسري بأنه شعور الأفراد في حياتهم الأسرية بالراحة والاطمئنان والاستقرار والسعادة والحفاظ على حقوقهم وممتلكاتهم من التعدي.

سابعًا: حدود الدراسة:

تُحدّد الدراسة الحالية في عينة من طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة عمر المختار البيضاء - ليبيا - خلال شهر أبريل من العام (2021).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

تمهيد

لم ينزل الله دينه في الأرض وهو الاسلام منذ آدم إلى محمد عليه الصلاة والسلام إلّا لتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، وهذه المصالح في الحقيقة إنما تتحقق بضمان أمن الناس في الدنيا والآخرة، وهذا الأمن الذي يكفله الإسلام للناس في الدين هو الأمن المادي والأمن الأسري والأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والأمن الروحي والأمن الجماعي والأمن الفردي، وهو ما يحققه الإسلام بأركانه وجوانبه وعقيدته، أما الأمن في الآخرة فيتحقق بالفوز بمستقر رحمة الله ودار كرامته⁽¹⁶⁾.

وهذا الأمن الشامل لكل الأفراد والمجتمعات يتطلب تطبيق النظم الاسلامية بكل ضوابطها وشروطها وهو بدوره يتطلب تربية الأفراد وتنشئتهم على أساس إسلامي، ولا يتم ذلك إلّا إذا كانت هناك أَسْرُ أَمْنَة قوية مستكملة الأركان والبناء والوظائف تؤدي أدوارها في إطار أمن روحي ونفسي واجتماعي... إلخ.

وقد ربط الإسلام بين الإيمان والأمن في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية: 82).

كما تؤكد السُنَّة المطهّرة في عشرات الأحاديث الصحيحة قيمة الأمن، ومن بينها قوله عليه الصلاة والسلام: ((من بات آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها)).

بناءً على ذلك نلتمس أهمية الأمن الأسري وكيف أنه مرتبط بالإسلام في قرآنه وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، فالأسرة الآمنة هي التي تطبّق معايير الإسلام، وتلتزم به، وهو ما يحقق الأمن بجوانبه كافة، ومن ثم يتحقّق الأمن في المجتمع.

مفهوم الأمن الأسري:

أمن الأسرة يعني أن تكون الأسرة وحدة متماسكة ولا يسهل اختراقها، كما يعني إشاعة جوٍّ من الطمأنينة والهدوء والسكون النفسي لجميع الأفراد، وهذه إحدى أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق الأسرة في ظل التحديات الحديثة التي تواجهها، لا سيّما أنه أحد دعائم قيامها، فهو جوهرها وبدونه تتفكك وتتلاشى.

ولذلك أصبح (الأمن) مستهدفاً، وصارت الأسرة في سباق مع مخاطر تحاول تجاوزها كي لا تعصف بها وتهدمها، وذلك من خلال أداؤها لمختلف أدوارها التي من خلالها يتحقق الأمن بجوانبه المختلفة⁽⁷⁾.

ويمكن تعريف الأمن الأسري بأنه: "التزام الوالدين أو من لهم حقّ الولاية الشرعية بجميع الحقوق والواجبات الشرعية التي توفر الحماية والراحة والطمأنينة لأولادهم ومن هم تحت ولايتهم وذلك في جميع شؤون الحياة"⁽³⁾.

وفي هذا التعريف تلاحظ الباحثتان ربط الأمن الأسري بالناحية الشرعية الإسلامية مرة أخرى.

ويعرّف الأمن الأسري أيضاً بأنه: "شعور أفراد الأسرة بالأمن والاطمئنان في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع والتي تضمن لهم مكان وريادة"⁽⁹⁾.

يتضح من هذا التعريف أن الأمن الأسري مرتبط بحقوق الأفراد في المجتمع، وذلك من خلال شعورهم بالاطمئنان داخل الأسرة، أي إن ممارسة الفرد لحقوقه في مجتمعه تجعله يشعر بالأمان والاطمئنان داخل أسرته.

أهمية الأمن الأسري

يعد الأمن من أهم الحاجات التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقها؛ لأنه يمثل مرتكزاً أساسياً لحياة الفرد والأسرة، ولا يمكنهم استمرار العيش وتحقيق الأهداف والغايات بدونه؛ فشعور أفراد الأسرة بالأمن يدل على أمن المجتمع واستقراره، فالأمن الأسري له أهمية كبيرة؛ فهو الركيزة

الأساسية للأمن الاجتماعي، وذلك يرجع إلى مشاركة الأسرة المجتمع في جميع شؤون الحياة، فالمجتمع يتكون من مجموعة أسر، والأسر تتكون من مجموعة من الأفراد، وأمن الفرد يعد أمناً للمجتمع، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل أسرة تتمتع بدرجة عالية من الأمن الأسري، لذا فإن الأمن الأسري والأمن الاجتماعي يتأثر كل منهما بالآخر سلباً أو إيجاباً⁽¹²⁾.

خصائص الأمن الأسري

تشير (زينب أحمد) إلى خصائص متعددة للأمن الأسري، منها:

- تحقيق الأمن الأسري أمن شامل لجميع جوانب حياة الأسرة.
- الأمن الأسري الركيزة الأساسية للأمن الاجتماعي.
- يعمل الأمن الأسري على دوام الرابطة الأسرية.
- يعمل الأمن الأسري على تعزيز التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة والمجتمع.
- إن تحقيق الأمن الأسري نسبي وليس مطلقاً، وذلك لوجود نقص بإحدى المقومات بسبب التغيرات في المجتمع أو التغيرات والاختلافات في أوضاع الأسرة.
- الأمن الأسري يحافظ على الصحة النفسية لأفراد الأسرة، كما يحفظهم من الاضطرابات النفسية والقلق والتوتر.

في ضوء الخصائص سالفة الذكر تضيف الباحثتان خاصية مهمة من وجهة نظرهما وهي أن الأمن الأسري دفع بأفراد الأسرة إلى التطوع والطموح والتفوق والإنجاز في جميع المجالات العلمية والعملية.

مقومات الأمن الأسري

يُقصد بالمقومات العناصر المادية والمعنوية التي تحافظ على الأمن الأسري واستمراره وعدم تعرضه لأي خلل داخلي أو خارجي، وعليه يمكن تقسيم هذه المقومات إلى نوعين:

- مقومات داخلية: تتمثل في التماسك والترابط بين أفراد الأسرة، وتوفير الحماية لهم، وتفهم كل عضو لأدواره ومسؤولياته، ورئاسة الأسرة وقيادتها وصلاح الوالدين والتواصل واستعمال العقوبة بحكمة، والحث على تطبيق تعاليم الدين والاختيار الصحيح في الزواج، والالتزام بأنظمة المجتمع وقيمه⁽⁶⁾.

- المقومات الخارجية: تتمثل في الوضع الاقتصادي للدولة والمجتمع والمشاركة والتفاعل بين الأسرة والمجتمع، والاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتوفير الخدمات العامة، وتوفير الأمن الاجتماعي.

- معوقات الأمن الأسري

المعوقات هي العوامل التي تعترض حياة الأسرة أو ممتلكاتها وتنعكس عليها بالسلب، وتكدر صفوها أو استقرارها، ولها صنفان:

- معوقات داخلية: تسببها المشكلات الأسرية، والقنوات الفضائية، والإنترنت، وانشغال الآباء عن أبنائهم، والإسراف في الإنفاق، والوضع الاقتصادي السيئ، والخليفة الثقافية للأسرة، والتطور العلمي "بعض المشكلات الصحية"⁽²⁾.

- معوقات خارجية: تسببها البيئة الاجتماعية السيئة، والكوارث الطبيعية، والحروب والنزاعات المسلحة، وحوادث المرور، وضعف الأجهزة الأمنية، وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وضعف الجهاز القضائي، بصفة عامة ضعف مقومات المجتمع وإمكانياته في أغلب مجالاته⁽¹⁴⁾.

خلاصة وتعقيب

عرضنا فيما سبق بعض الموضوعات التي توضح مفهوم الأمن الأسري وأبعاده وجوانبه حيث عرضنا بعض تعريفات الأمن الأسري التي ربطت مفهوم الأمن الأسري باتباع الأسس الإسلامية في القرآن والسنة، وارتباطه بممارسة الأفراد لمستحقاتهم في مجتمعهم، كما حاولنا إبراز أهمية الأمن الأسري التي تمثلت في أنه مرتبط أساسي لحياة الأفراد والأسرة، وأنه أساسي للأمن الاجتماعي ويؤثر كل منهما على الآخر، كما أبرزنا خصائص الأمن الأسري التي من أهمها: المحافظة على الترابط الأسري، وتعزيز التواصل والتفاعل بين الأفراد، وأنه نسبي وليس مطلقاً، ويحافظ على

الصحة النفسية، هذا وقد أضافت الباحثتان خاصية مهمة من وجهة نظرهما وهي أن الأمن الأسري يدفع الأفراد إلى الإنجاز والطموح والتفوق في أغلب مجالات الحياة.

فضلاً عن إبراز مقومات الأمن الأسري بنوعها الخارجية والداخلية، ومعوقات الأمن الأسري الداخلية والخارجية.

الدراسات السابقة

- دراسة صالح الريبي (2010) بعنوان: (التنشئة الاجتماعية الراجعة وعلاقتها الأمن الأسري) حيث استهدفت هذه الدراسة التعرف إلى حجم التنشئة الاجتماعية الراجعة في الأسرة السعودية وأساليبها وكيفية تعامل الآباء معها، فضلاً عن التعرف إلى العلاقة بين التنشئة الاجتماعية الراجعة والأمن الأسري، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وشملت عينة الدراسة (730) من أرباب الأسر (الآباء) وقد استعان الباحث بالاستبانة أداةً للدراسة، وأسفرت النتائج عن وجود تنشئة اجتماعية راجعة في الأسر السعودية نسبة (71 %) ولها علاقة ارتباطية بالأمن الأسري.

- دراسة فهد الطيار (2013) بعنوان: (العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها الأمن الأسري) دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، استهدفت الدراسة التعرف إلى مدى وجود علاقة ارتباطية دالة بين التنشئة الاجتماعية التفاعلية والأمن الأسري، حيث تكونت العينة من (300) مراهق من الموقوفين بدار الملاحظة، واستخدم الباحث المنهج المسحي الاجتماعي، واستعان بمقياس التنشئة الاجتماعية التفاعلية ومقياس الأمن الأسري، وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية بين التنشئة الاجتماعية التفاعلية بين الأب والأم والأبناء والأمن الأسري.

- أجرت خامسة مذكور د.ت دراسة بعنوان: (تداعيات أمن الأسرة على المجتمع) استهدفت إبراز أهمية الأمن الأسري على مستوى الأسرة والمجتمع، وبيان دور الأسرة في تحقيق الأمن الأسري، والتعرف إلى مقوماته ومعوقاته، وتمثلت إشكالية الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي: ماهي تداعيات أمن الأسرة على أمن المجتمع؟ واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي، وأظهرت النتائج أن تفعيل الدور الأمني للأسرة مرتبط بقوة بنائها وتماسكها، وأن أمن الأسرة شامل لجميع

نواحي الحياه الأسرية، وهو يعد مقوّمًا من مقومات حياة الأسرة، وفي ظل الأمن الاجتماعي تكون الأسرة أكثر أمنًا.

- قامت إيمان الشنبري (2015) بإجراء دراسة عنوانها: (دور برنامج المهارات الحياتية في تحقيق الأمن الأسري) واستهدفت الدراسة التعرف إلى المهارات الحياتية التي اكتسبتها الطالبات من خلال البرنامج، ومعرفة المهارات التي حققت الأمن الأسري، وتكونت عينة الدراسة من (272) طالبة من طالبات جامعة الملك سعود، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبانة ودليل المقابلة، وقد أسفرت النتائج بأن الطالبات من خلال البرنامج اكتسبن مهارات الاتصال ومهارة إدارة الوقت ومهارة حل المشكلات الأسرية واتخاذ القرار .

- دراسة عزيز الحسني (2016) استهدفت تشخيص المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبيًا في الأمن الأسري ومعالجتها، والتعرف إلى أهمية الأمن الأسري ومقوماته ومعوقاته الداخلية والخارجية، وتشخيصها، وترسيخ الأمن الأسري بجميع أبعاده، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكوّنت عينة الدراسة من (12) أسرة من سكان مدينة صغاء، واستخدمت المقابلة والملاحظة المباشرة للحالات المدروسة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مخاطر عدة تهدد الأمن الأسري، كالبطالة والحروب والأمراض المعدية والتلوث البيئي، كما أظهرت النتائج أن الأمن الأسري مرتبط بأمن المجتمع .

- دراسة زينب جلي (2017) بعنوان: (العائد الاجتماعي البرامج التدريبية لتدعم الأمن الأسري من منظور نزيلات المؤسسات الإصلاحية) حيث استهدفت الدراسة التعرف إلى العائد الاجتماعي لها ودوره في تدعيم الأمن الاجتماعي والبرامج التدريبية للأمن النفسي، ومساعدة النزيلة لتحقيق الأمن الأسري، وتكونت عينة الدراسة من (149) نزيلة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستعانت بالاستبانة أداة للدراسة، وقد أوضحت النتائج أن البرامج الدينية من أهم أنواع البرامج التي تقدّم للنزيلات، ولها أثر كبير في تعديل السلوك، وأن للبرامج التدريبية الأثر الكبير في تدعيم الأمن الأسري.

- دراسة دلال الحربي (2018) بعنوان: (مستوى العائد الاجتماعي من تحقيق الأمن الأسري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود) حيث استهدفت الدراسة التعرف إلى مستوى العائد الاجتماعي من تحقيق الأمن الأسري، وعملت الباحثة على تطوير استبانة لقياس العائد الاجتماعي، حيث بلغ عدد العينة (154) فردًا، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، وقد أسفرت النتائج عن ارتفاع في مستوى العائد الاجتماعي من تحقيق الأمن الأسري في مجال (التسامح) الديني والاجتماعي والثقافي الوطني، في حين كان متوسطًا في المجال السياسي.

- دراسة رحاب السعدي (2019) بعنوان: (واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي الفلسطيني) دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية محافظة جنين، حيث استهدفت الدراسة معرفة واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر طلبة الجامعة العربية الأمريكية في مدينة جنين، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بتطوير أداة لجمع البيانات اللازمة (استبانة) وتكونت عينة الدراسة من (250) طالبًا وطالبة، وأظهرت النتائج أن إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لواقع الأمن الأسري كان بدرجة كبيرة، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع الأمن الأسري بحسب متغير الجنس والسنة الدراسية ومكان السكن.

- تعقيب على الدراسات السابقة

عرضت الباحثتان مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت متغير الأمن الأسري من جوانب مختلفة، فدراسة (مذكور ب. ت) مثلًا تناولت الأمن الأسري من حيث تداعياته على المجتمع، ودراسة الريبي (2010) والطيار (2013) تناولت علاقته بالتنشئة الاجتماعية الراجعة، وتناولت دراسة الشنبري (2015) دور برامج المهارات الحياتية في تحقيق الأمن الأسري، وتطرقَت دراسة الحسني (2016) إلى موضوع المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا على الأمن الأسري، ودراسة جبلي (2017) والحربي (2018) تناولت العائد الاجتماعي للبرامج التدريبية لتدعيم الأمن الأسري ودراسة السعدي (2019) أخذت متغير الأمن الأسري من وجهة نظر الشباب الجامعي الفلسطيني .

اختلفت العينات في الدراسات سابقة الذكر ما بين مراهقين موقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية، وأرباب أسر، ونزيلات مؤسسات اجتماعية، وأعضاء هيئة تدريس جامعي، وطلاب جامعين... إلخ، وتراوح مدى العينات ما بين (149-730) واستخدمت أغلب الدراسات الاستبانة لتحقيق أهدافها والملاحظات المباشرة والمقابلات، وتباينت المناهج البحثية ما بين وصفي مسحي (الريبي 2010) ومسحي اجتماعي (الطيبار 2013) و(الحوي 2018) ووصفي تحليلي (الشبنري 2015) و(الحسني 2016) و(جلي 2017).

أما بالنسبة إلى أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسات السابقة والمتعلقة بالأمن الأسري فهي ما يأتي:

- إن تفعيل الدور الأمني للأسرة مرتبط بقوة تماسكها وبنائها.
- إن الأمن الأسري شامل لجميع الحياة الأسرية.
- هناك مخاطر عدة تهدد الأمن الأسري كالبطالة والحروب والأمراض المعدية.
- إن البرامج الدينية من أهم البرامج التي تؤثر في تعديل السلوك وتدعم الأمن الأسري.
- إن للمستوى المرتفع من العائد الاجتماعي دوراً في تحقيق الأمن الأسري.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن الأسري تعزى لمتغيرات (الجنس - السنة - الدراسة - مكان السكن).
- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين العلاقات التفاعلية داخل الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالأمن الأسري.

الفصل الثالث: إجراءات الدراسة (الجانب الميداني

منهج الدراسة

وظفت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، حيث قامت بتصنيف البيانات التي جمعت من المبحوثين ومن ثم تحليلها باستخدام الطرق والأساليب الإحصائية المناسبة.

عينة الدراسة

اشتملت عينة الدراسة على (120) طالبًا وطالبة من طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب
تم اختيارهم بطريقة عشوائية والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة .

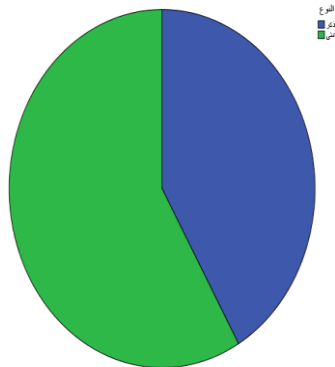
جدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة

القسم	ذكور	اناث	المجموع
الإعلام	6	4	10
اللغة العربية	12	18	30
الدراسات الاسلامية	5	10	15
علم النفس	4	8	12
التاريخ	8	12	20
الجغرافيا	5	5	10
التخطيط والإدارة	6	6	12
علم الاجتماع	4	7	11
المجموع	50	70	120

الجدول (2،3) والشكل البياني يوضحان توزيع بيانات العينة :

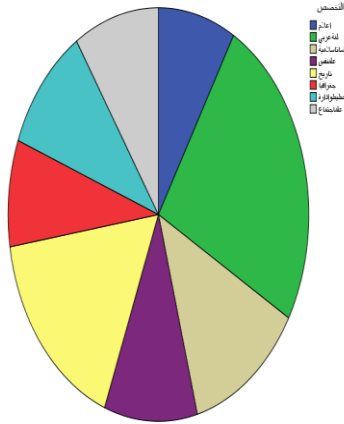
جدول (2) متغير النوع

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة
النوع	ذكر	50	%41.7
	أنثى	70	%58.3
المجموع		120	%100



جدول (3) متغير التخصص

المتغير	القسم	التكرار	النسبة
التخصص	الإعلام	10	8.3
	اللغة العربية	30	25.0
	الدراسات الإسلامية	15	12.5
	علم النفس	12	10.0
	التاريخ	20	16.7
	الجغرافيا	10	8.3
	التخطيط والإدارة	12	10.0
	علم الاجتماع	11	9.2
	المجموع	120	100



أداة الدراسة

اطَّلعت الباحثتان على العديد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة وعلى الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، مثل دراسة الشنبري (2015) ودراسة الحسني (2016) ودراسة السعدي (2019) وغيرها من الدراسات المتعلقة بالموضوع نفسه، وقامت الباحثتان بتطوير مقياس الأمن الأسري والمكون من (40) فقرة .

ثبات وصدق أداة الدراسة

أ. ثبات الأداة

بعد تطبيق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (33) مفردة، تم حساب معامل ألفاكرونباخ لقياس درجة ثبات المقياس، حيث بلغ معامل ألفاكرونباخ (0.87) وهذا يعني أن المقياس يتمتع بمعدل ثبات عالٍ.

ب. صدق الأداة

للتحقق من صدق المقياس استخدمت الباحثان الصدق الذاتي، حيث تم حساب معامل الصدق الإحصائي باستخدام دالة الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وكان معامل الصدق (0.93) كما هو موضح بالجدول (4) وقد كانت درجة الصدق عالية، وهذا يبرّر صدق المقياس، وتعكس قدرة عبارات المقياس على قياس ما صُمِّمت لأجله.

جدول (4) يبين قيمة معامل ألفاكرونباخ وقيمة الجذر التربيعي

الأبعاد	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الصدق
الأمن الأسري	40	0.87	0.93

جدول (5) يوضح مستويات ليكرت الخماسي حسب قيمة الوسط الحسابي المرجح

الوسط الحسابي المرجح	مستوى اتجاه الإجابة
1-1.80	منخفض جداً
2.60-1.81	منخفض
3.40-2.61	متوسط
4.20-3.41	مرتفع
5-4.21	مرتفع جداً

تم احتساب المتوسطات والانحراف المعياري لكل فقرة من الفقرات كما هو موضح في جدول (5) ودرجة أهمية الفقرة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي وقيمة المتوسط العام لمقياس الأمن الأسري.

عرض نتائج الدراسة

التساؤل الأول: ما طبيعة الأمن الأسري في المجتمع الليبي كما يدركه طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة عمر المختار؟

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال البيانات الموضحة بالجدول رقم (6)

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مقياس الأمن الأسري

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى مقياس الأمن الأسري وأهميته
س1	3.7667	1.22119	عالي
س2	4.5083	.72176	عالي جداً
س3	3.9583	1.04033	عالي
س4	4.1083	.88684	عالي
س5	4.3333	.92884	عالي جداً
س6	4.5833	.74001	عالي جداً
س7	3.1000	1.57928	متوسط
س8	4.7167	.62421	عالي جداً
س9	3.9333	1.25513	عالي
س10	4.2500	.79123	عالي جداً
س11	4.6000	.65337	عالي جداً
س12	3.9833	.90733	عالي
س13	4.5083	.73331	عالي جداً
س14	4.5167	.91655	عالي جداً
س15	2.3500	1.28108	منخفض
س16	3.5333	1.33431	عالي
س17	3.5167	1.32198	عالي
س18	3.7500	1.05520	عالي
س19	4.6250	.67441	عالي جداً
س20	4.4083	.76142	عالي جداً

س21	4.1083	.96837	عالي
س22	3.9000	1.13315	عالي
س23	2.9417	1.75037	متوسط
س24	4.3250	1.09362	عالي جداً
س25	4.6167	.74680	عالي جداً
س26	4.4083	.72756	عالي جداً
س27	3.9000	1.04841	عالي
س28	3.3000	1.75662	متوسط
س29	4.6167	.74680	عالي جداً
س30	4.6833	.70987	عالي جداً
س31	4.1750	1.22757	عالي
س32	4.0833	1.10449	عالي
س33	3.6333	1.28294	عالي
س34	4.4167	.74001	عالي جداً
س35	4.5250	.67317	عالي جداً
س36	4.0417	1.03222	عالي
س37	4.7250	.54945	عالي جداً
س38	4.1583	.89814	عالي
س39	4.4333	.92340	عالي جداً
س40	4.4500	.79758	عالي جداً
المتوسط العام 4.1123 الانحراف المعياري 0.381			

يتضح من الجدول(6) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة يتراوح ما بين (4.7250 ، 2.3500) وأن المتوسط الحسابي العام لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الأمن الأسري ككل هو (4.1123) وهو ما يقابل المستوى العالي في ميزان مقياس ليكرت الخماسي، وهذا يشير إلى أن مستوى الأمن الأسري في المجتمع الليبي من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا بجامعة عمر المختار (عالي)

ويمكن تقسيم فقرات المقياس إلى ثلاث فئات :

أ. فقرات حازت على متوسطات حسابية عالية تراوحت ما بين (4.7250 ، 4.1083).

ب. فقرات حازت على متوسطات حسابية متوسطة تراوحت ما بين (3.1000، 3.9833).

ج. فقرات حازت على متوسطات حسابية منخفضة تراوحت ما بين (2.3500، 2.9417).

وبناء عليه فإن الفقرة (37) "تحرص أسرتي على غرس الثقافة الإسلامية في نفوس أفرادها" هي في المرتبة الأولى من حيث أعلى المتوسطات الحسابية (4.7250) وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (8) "تركز أسرتي على تعزيز القيم الأخلاقية بين أفرادها" بمتوسط حسابي (4.7167) ثم الفقرة (25) "أشعر بالسعادة مع أسرتي" والفقرة (29) تهتم أسرتي بتعليم أفرادها السلوكيات المقبولة اجتماعيًا" كلاهما بالمتوسط الحسابي نفسه (4.6167) وتأتي الفقرة (30) "أشعر بالأمان مع الأسرة" بمتوسط حسابي (4.6833) بالمرتبة الثالثة ، ونخلص من ذلك إلى أن الأمن الأسري يتحقق باتباع القيم الأخلاقية، وغرس الثقافة الإسلامية، واتباع السلوكيات المقبولة اجتماعيًا بما يوفر الأمان والسعادة للأفراد داخل الأسرة.. وهذا يتفق مع ما توصلت إليه نتائج بعض الدراسات السابقة مثل دراسة دلال الحربي (2018) ودراسة فهد الطيار (2013) ودراسة صالح الريبي (2010) ، أما الفئة (ب) فقد اشتملت على الفقرات التي تحصلت على المتوسطات الحسابية المتوسطة، ومنها على سبيل المثال الفقرة (12) "يوجد تقسيم عادل للأدوار داخل الأسرة بمتوسط حسابي (3.9833) تليها الفقرة (3) "تشجع أسرتي طرح الآراء الشخصية وتبادل الأفكار" بمتوسط حسابي (3.9583) ثم الفقرة (7) "في أسرتي لا يوجد فرد مصاب بأحد الأمراض المزمنة مثل (السكري وضغط الدم وأمراض القلب) تحصلت على أقل المتوسطات الحسابية (3.1000) ، وفيما يتعلق بالفئة (ج) فقد تضمنت فقرتين بمتوسطين حسابيين منخفضين وهما الفقرة (15) "تهتم أسرتي بالكشف الدوري كل ستة أشهر" بمتوسط (2.3500) والفقرة (23) "في أسرتي لا يوجد فرد شُخص بأحد الأمراض النفسية".

الطرح السابق لفئات الفقرات حسب متوسطاتها الحسابية لعله قد وضّح طبيعة الأمن الأسري كما يدركه طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة عمر المختار .

التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد العينة على

مقياس الأمن الأسري وفقًا لمتغير الجنس؟

تم استخدام اختبار t للكشف عن دلالة الفروق في الأمن الأسري لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع أو الجنس، كما هو مبين في الجدول (7).

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار t لدلالة الفروق في الأمن الأسري لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع

المتغير	التصنيف	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	قيمة T
المتغير	القسم	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	قيمة F
التخصص	الإعلام	10	4.1575	.36913	0.421 1.020	
	اللغة العربية	30	4.0692	.45867		
	الدراسات الإسلامية	15	4.1100	.44258		
	العلم النفس	12	3.9354	.30422		
	التاريخ	20	4.1637	.30816		
	الجغرافيا	10	4.1900	.19192		
	التخطيط والإدارة	12	4.2917	.24985		
	علم الاجتماع	11	4.0250	.48283		
النوع	ذكر	50	4.2075	.32428	0.020	2.357
	أنثى	70	4.0443	.40551		

تشير نتائج اختبار t حسب الجدول، إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 في الأمن الأسري لدى عينة الدراسة تبعًا لمتغير النوع استنادًا إلى قيمة t المحسوبة إذ بلغت 2.357. بمستوى دلالة 0.020 وهذا يعني يوجد فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية للذكور والإناث.

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أفراد العينة على مقياس الأمن الأسري وفقًا لمتغير التخصص؟

استخدام الباحثان تحليل التباين الأحادي لاختبار الفرض لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أفراد العينة في الأمن الأسري وفقًا لمتغير التخصص.

جدول (8) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للأمن الأسري لدى عينة الدراسة تبعًا لمتغير التخصص

يتضح من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن الأسري لدى عينة الدراسة تبعًا لمتغير التخصص استنادًا إلى قيمة مستوى المعنوية 0.421 التي أكبر من 0.05 وهو ما أدى إلى قبول الفرض بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات أفراد العينة في الأمن الأسري وفقًا لمتغير التخصص.

نتائج الدراسة :

- 1- إن مستوى الأمن الأسري لاستجابات أفراد عينة الدراسة ككل كان بمتوسط (4.1123).
- 2- تراوحت المتوسطات الحسابية للاستجابات على مقياس الأمن الأسري ما بين (4.7250، 2.3500).
- 3- إن طبيعة الأمن الأسري في المجتمع الليبي من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة عمر المختار كان عاليًا وفقًا للمتوسطات الحسابية ومقياس ليكرت الخماسي .

4- هناك فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية في مستوى الأمن الأسري بين الذكور والإناث لصالح الذكور .

5- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات أفراد العينة حول الأمن الأسري وفقًا لمتغير التخصص .

التوصيات :

1- إجراء العديد من الدراسات والأبحاث العلمية حول موضوع الأمن الأسري وعلى شرائح مختلفة من المجتمع الليبي .

2- تنظيم الندوات وورش العمل وبرامج التدريب التي من شأنها تعزيز أهمية أمن الأسرة .

3- ضرورة اتخاذ المزيد من الإجراءات والقوانين التي تعزز الأمن الأسري للحفاظ على الأسرة وبناءً عليه الحفاظ على استقرار الأمن في المجتمع .

4- اعتماد خطة وطنية من قبل الجهات المختصة لتأكيد دور الأسرة في المجتمع وتلبية احتياجاتها كافة للمحافظة على دورها في توفير الأمن لأفرادها .

4- زيادة الوعي الديني والأخلاقي والقيمي بمختلف السبل لحماية أمن الأسرة، وبناءً عليه حماية أمن المجتمع من الانحراف والتشتت والتفكك والضياع .

قائمة المراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- أحلام محمود الجويفي "الإنترنت والعلاقات الأسرية" دراسة على عينة من الأسر الليبية في مدينة البيضاء، مجلة القلعة، مسلاتة، العدد (14) يونيو (2020) .
- 3- أمنة محمد علي جرادي "أثر وحدة مقترحة في تعزيز مفاهيم الأمن الأسري لطالبات الصف الثالث ثانوي في ضوء مقرر الثقافة الإسلامية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية (2014) .
- 4- إيمان سعد جابر الشنبري "دور برنامج المهارات الحياتية في تحقيق الأمن الأسري" رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، كلية العلوم الاجتماعية (2015) .
- 5- بسام خضر الشطي "تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار" مجلة الشريعة الإسلامية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت العدد (77) حوان، 2009م، ص.29
- 6- خالد السالم "الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري"، مطابع العزوق التجارية، الرياض ط (1)، ص (8) سنة (1431).
- 7- خامسة مذكور "تداعيات أمن الأسرة على المجتمع" ب. ت، قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في موضوع أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية <https://www.khamsa.madekourhet.net> تاريخ الزيارة (2021/4/25).
- 8- دلال محمد الحربي ومستوى العائد الاجتماعي في تحقيق الأمن الأسري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرياض، ع (51)، (2018)
- 9- رحاب عارف السعدي، "واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي الفلسطيني" دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية محافظة جنين، مؤتمر التفكك الأسري الأسباب والحلول، ص ص 55 – 35 (2019) .
- 10- زينب أحمد جلي "العائد الاجتماعي للبرامج التدريبية لتدعيم الأمن الأسري من منظور نزليات المؤسسات الإصلاحية"، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة نايف للعلوم العربية الأمنية، الرياض، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، (2017) .
- 11- صالح أحمد الريبي "التنشئة الاجتماعية الراجعة وعلاقتها الأمن الأسري" رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع (2010).
- 12- عزيز أحمد الحسني "الأمن الأسري المفاهيم المقومات المعوقات" دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، مجلة الاندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، صنعاء، ص ص 12 – 15 (2016).
- 13- فهد علي الطيَّار "العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري" دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ص ص 29-58، (2013).
- 14- محمود أحمد مزيد "انجاهات شباب الجامعات الليبية نحو شبكة الإنترنت" مجلة دراسات طفولة، معهد الدراسات العليا الطفولة، جامعة عين شمس، المجلد (9) العدد 30 (2006).
- 15- منى عبد الستار محمد حسن "البعد الاجتماعي للعملة وتأثيراتها على الأسرة العراقية" دراسة ميدانية لجهاز الإشراف والتقويم العلمي (2013) تاريخ الزيارة 2021/5/4 123 www.familyhamanitles.ed
- 16- نبيل السمالوطي "أمن الأسرة في الإسلام" التحديات وأساليب المواجهة.

الأمن الأسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب كلية التربية براك الشاطئ

د/ سليمة امحمد علي لرشيد¹. د/ فوزية احمد نصر الفقي².

ملخص البحث:

هدف البحث الحالي التعرف على العلاقة بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب وطالبات كلية التربية براك الشاطئ، والكشف عن مستوى كل من الأمن الأسري والدافعية للإنجاز، لدى أفراد عينة البحث، والكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز، والكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز، استخدمت الباحثتان اختباران التباين الأمن النفسي من إعداد الباحثتين، اختباران الدافعية للإنجاز إعداد كمال مصطفى عثمان 2013، اشتملت العينة على (80) طالب وطالبة اختبروا بطريقة العينة الطبقية العشوائية، أسفرت النتائج على: مستوى الأمن الأسري لدى طلاب كلية التربية براك الشاطئ متوسط، ارتفاع مستوى الدافعية للإنجاز لدى طلاب طالبات كلية التربية براك، توجد فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الأمن الأسري، ولصالح الإناث، توجد فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز، ولصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية: الأمن- الأسري- الدافعية- للإنجاز- براك- الشاطئ.

Abstract:

The aim of the current research is to identify the relationship between family security and the motivation for achievement of a sample of male and female students of the College of Education, Brak Alshati, And the disclosure of the level of both family security and the motivation for achievement, for that of members of research sample, And disclosing the statistically significant differences between male and female students in The level of security, And disclosing the statistically significant differences between male and female students in the level of motivation for achievement, The two researchers used a Psychological Security Questionnaire prepared by the two researchers, Motivation to Achievement Questionnaire prepared by Kamal Mustafa Othman 2013, The sample consisted of (80) male and female students who were selected by the stratified random sampling method, The results resulted in: the level of family security, so students of the College of Education in Brak Al- Shati are average, the level of motivation to achieve high was high, so students of the College of Education students of Brak Al- Shati, There are statistically significant differences between male and female students in the level of family security, and in favor of females, There are statistically significant differences between male and female students in the level of motivation for achievement, and in favor of males.

Key words: security, family, motivation, achievement, Brak, Al- Shati

¹ دكتوراه علم النفس الإكلينيكي جامعة سبها.

² دكتوراه مناهج وطرق التدريس جامعة سبها

المقدمة:

تلعب الأسرة دوراً محورياً وأساسياً في تحقيق الاستقرار والطمأنينة الأسرة، ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع، وخاصة فئة الشباب منهم، والذي يكون بدوره عاملاً هاماً في تكوين دافعية الانجاز، تأتي مكانة الأسرة من مدى أهمية وظائفها ودورها الرئيسي في تحقيق الأمن الأسري وارتباطها، الوثيق بمدى استقرار شبابها وزيادة دافعيتهم للعمل والانجاز، ولتحقيق الأمن الأسري في المجتمع يجب علي الشباب إحياء مبادئ أساسية تخلق عنها أرباب الأسر وتقديم كل ما بوسعهم في إسعاد الأسرة ، ولنجد أن كل شاب من الشباب لم يعد يتفاعل من أجل تقديم كل جديد فيها فحسب، بل نجد أنهم يبذلون قصارى جهدهم لتحقيق الأمن الأسري (الهلول ، 2015).

ويتطلب الأمن الأسري لدى الشباب، توفر متطلبات العيش الهنيء ، والحياة الأسرية الكريمة التي تجعل كل شاب من الشباب في الأسرة يبحث عنها عند غيره، فالذي يحتاج إلى الرصيد العاطفي كالحب والرحمة، حتى يسود داخل الأسرة جو أمن من الترابط والقوة والأمن الأسري ، الذي يعد شريان من شريان الحياة، وتطمئن به أفراد الأسرة على حياتهم وممتلكاتهم، خاصة الشباب، وبالتالي يمكن تحقيق الدافعية للإنجاز لديهم(الدوام، شريف،2014).

تعد الدافعية القوى المحركة التي تدفع الشباب وتوجه سلوكهم نحو هدف معين فهي من العناصر الأساسية التي تؤثر في سلوك الشباب ، الأمر الذي أعطاها أهمية كبيرة ضمن موضوعات علم النفس، فالشباب يعيشوا حياتهم مدفوعين نحو تحقيق أهدافهم التي تبلور في معنى الأمن الأسري عندهم، ومن ثم يمكن تفسير كثير من سلوك الشباب في ضوء دافعيتهم، كما أن أداء الشباب وإقبالهم على القيام بأعمال معينة مرهون بنوعية الدافعية لديه، ولذلك نجد أن تباين سلوك الشباب من الناحية الكمية والكيفية في الموقف الواحد أو تباين سلوكهم في المواقف المختلفة قد يكون سببه الأساسي هو الدافعية (الطيب،2000).

مشكلة البحث:

تعد الأسرة من العوامل المهمة في تحقيق الأمن الأسري ضرورة اجتماعية ومسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأسرة؛ لأن المعايير والقواعد الأخلاقية يتم نقلها للشباب من خلال الأسرة، فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل سلوك الشباب لصالح المجتمع (ابوالفتوح،2000)..

من هنا انبثقت مشكلة البحث من خلال التحديات التي تواجه الأمن في الأسرة الليبية، وكذلك لقلة الدراسات التي بحثت واقع الأمن الأسري في المجتمع الليبي خاصة بعد السنوات الأخيرة والتي كانت صعبة على الجميع، ومن خلال ملاحظات الباحثين ومعايشتهما اليومية للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة الليبية وما تواجهه من تحديات للمحافظة على دورها كونهما الركيزة الأساسية للحفاظ على مجتمع مترابط ومتماسك، يسود بين أفرادها التعاطف والاحترام وتحمل المسؤولية، فإذا تحقق الأمن في الأسرة فسوف ينعكس على الأمن الاجتماعي للمجتمع والشباب، ودافعيتهم للإنجاز.

من هنا يسعى البحث الحالي للإجابة التساؤلات التالية:

1. ما مدى تمتع طلاب كلية التربية براك الشاطئ بمستوى من الأمن الأسري ؟
2. ما مدى تمتع طلاب كلية التربية براك الشاطئ بمستوى من الدافعية للإنجاز؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ
4. هل توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مستوى الأمن الأسري؟
5. هل توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز؟

أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. معرفة مستوى تمتع طلاب (ذكور- إناث) كلية التربية براك الشاطئ بمستوى من الأمن الأسري
2. معرفة مستوى تمتع طلاب (ذكور- إناث) كلية التربية براك الشاطئ بمستوى من الدافعية للإنجاز
3. التعرف على العلاقة الارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ
4. الكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الأمن الأسري.

5. الكشف عن الفروق الدالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في:

1. يعد هذا البحث- من الأبحاث القليلة التي تطرقت لواقع الأمن الأسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز في المجتمع الليبي. على حسب علم الباحثين.
2. إثراء الجانب النظري عن مفهوم الأمن الأسري في المجتمع الليبي، خاصة أن هذا المفهوم بحاجة إلى مزيد من البحث والاستفاضة في مجتمع يزخر بالتحديات والمعوقات.
3. معرفة رأي الشباب حول واقع الأمن الأسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز لديهم.
4. فتح المجال أمام الباحثين إلى ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث، التي تتناول موضوع الأمن الأسري وعلاقته بمتغيرات أخرى، ودراسته في نطاق بيئي واسع.

حدود البحث:

- حدود بشرية: تم تطبيق أدوات البحث على. طلبة الفصل الأول بكلية التربية براك الشاطئ
- حدود مكانية: أجرى البحث في منطقة براك الشاطئ
- الحدود زمانية: تم تطبيق أدوات البحث في الفترة ما بين (2021-3-1 – 2021-5-1)
- حدود علمية: تتمثل في دراسة العلاقة بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة الفصل الأول بكلية التربية براك الشاطئ خلال الأدوات المستخدمة لهذا الغرض.

مصطلحات البحث:

الأمن: شعور الفرد بالأمن والطمأنينة، وتحقيق التوازن بين قوى نفسه الداخلية وبين مصالحه الفردية ومصالح الجماعة (حمودة، فاضلي، مسيلي: 2011).

الأمن الأسري: شعور الأسرة بالأمان وحماية أفرادها من أي اعتداء على حياتهم وممتلكاتهم، وشعورهم بالاطمئنان وتمكينهم من ممارسة كافة حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأمن وأمان، ليكون لهم مكانة في المجتمع ودعم دافعيتهم للإنجاز (علاء الدين، العلي، 2014).

التعريف الإجرائي: بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها طلبة كلية التربية براك الشاطئ على مقياس الأمن الأسري المعد لهذا الغرض.

عرفت الباحثين الأمن الأسري إجرائياً: هو شعور الشباب في مجتمعهم وأسرههم بالأمن والاطمئنان في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع والتي تضمن لهم مكانة وتدفعهم إلى الإنجاز. تعريف الأسرة: "هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وهي التي يتم عن طريقها حفظ النوع الإنساني كله والأسرة في أبسط صورها، رجل وإمرة تربط بينهما علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء" (أبو عبدو 2010)

الدافعية للإنجاز: يشير إلى استعداد ثابت نسبياً في الشخصية يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته في سبيل تحقيق وبلوغ نجاح يترتب عليه نوع من الإرضاء، وذلك في المواقف التي تتضمن تقييم الأداء في ضوء مستوى محدد من الامتياز (الترتوي، 2004)

التعريف الإجرائي: بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها طلبة كلية التربية براك الشاطئ على مقياس الدافعية للإنجاز المعد لهذا الغرض.

عرفت الباحثين الدافعية للإنجاز إجرائياً: عبارة عن الحالات الداخلية أو الخارجية للشباب التي تحرك سلوكهم و توجههم نحو هدف أو غرض معين و تحافظ على استمرارهم في وجود الأمن الأسري.

الإطار النظري والدراسات ذات الصلة:

الأمن الأسري:، هو شعور الأسرة وأفرادها بكل الراحة والطمأنينة بحيث لا يجد ما يعكر صفو حياتهم، ويهدد يستطيع أفرادها ممارسة كل حقوقهم وواجباتهم داخل المجتمع.

مفهوم الأمن الأسري: يشير الأمن لغوياً إلى الأمن والطمأنينة والأمن وعدم الخوف، كما يشير إلى شعور الفرد بالاطمئنان والسلام والتحرر من الخوف. (أبو نصر، 2007: 23)

الأمن الأسري هو توفير الأمن بكل معانيه، وأبعاده، وتوفير الأمن يعني حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها، وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفرادها بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية، في أمن وأمان من دون أي تهديد لكيان الأسرة، أو أحد أفرادها. (الحسني، 2003: 171)

أهمية الأمن الأسري:

للأمن الأسري أهمية بالغة على مستوى الأسرة والمجتمع نذكر منها: (سعيد؛ الخرفش، 2010:

23-22

1. أهمية الأمن على مستوى الأسرة: يعمل الأمن الأسري على المحافظة على الأسرة وأفرادها من التفكك، عليه فالأمن الأسري ضرورة اجتماعية، ومسؤولية مشتركة بين جميع أفرادها؛ لأن التفكك الأسري يؤدي إلى اختلال الأدوار، وصراع المراكز، ووهن الروابط، وفقدان الاحترام المتبادل، وانهيار القيم السائدة في المجتمع، وانهيار القيم التقليدية، مما يعرض البنيان الأسري للتفكك والانهيار أفراد الأسرة بحاجة ماسة للأمن الأسري، حتى لا يكون مهددين في أرزاقهم، ومستقبلهم، ومستقبل أولادهم، وأسرهم، ويعمم الاستقرار، والأمن الأسري.
2. الالتزام بالتقاليد الاجتماعية الإيجابية في تكوين الأسرة وتربية الأبناء ورعايتهم، وضرورة التعاون التكامل بين أفراد الأسرة، لتحقيق مصلحة الأسرة، ومن هنا فمسؤولية الأمن الأسري مسؤولية مشتركة بين الأسرة وأفرادها.
3. من دون الأمن لا يستطيع الفرد استثمار جهده، وفكره في الإبداع، ولا يفكر في أي
4. عمل يساهم في عملية التنمية، أيّاً كان نوعها (اقتصادية-اجتماعية-سياسية) يل أنه سيشعر بالإحباط؛ لأن كل همه وجهده وتفكيره متمركز حول تحقيق الأمن لنفسه، وماله، وعرضه، فالأمن له أهميته في تحقيق العيش الكريم للفرد، والأسرة.
5. الأمن الأسري تكمن أهميته في كونه القاعدة الأساسية، أو المقوم الأساسي للأمن الاجتماعي، عليه فأن الاهتمام الأسري يُعد اهتماماً بالأمن الاجتماعي ككل؛ وباستقرار الأمن الأسري يستقر الأمن الاجتماعي؛ لأن الأمن الأسري مرتبط بالأمن الاجتماعي، والعكس صحيح، فكل

منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلباً، أو إيجاباً، فالمحافظة على الأمن الأسري، يعني المحافظة على الأمن الاجتماعي؛ لأن الأسرة هي الخلية، أو النواة الأولى للمجتمع.

دور الأسرة في تحقيق الأمن الأسري:

أمن الأسرة هو أن تكون الأسرة وحدة متماسكة ولا يسهل اختراقها، كذلك يعني إشاعة جو من الطمأنينة والهدوء والسكون النفسي لجميع الأفراد، وهذه إحدى أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق الأسرة في ظل التحديات الحديثة التي تواجهها، خاصة وأنه أحد دعائم قيامها فبدونها تتفكك وتتلشى، لهذا أصبح الأمن مستهدفاً، وأضحت الأسرة في سباق مع المخاطر تحاول تجاوزها كي لا تعصف بها وتهدمها وذلك من خلال دور الأسرة في تحقيق الأمن الأسري، عليه مهما اختلفت التعريفات المقترحة للأسرة إلا أنها تبقى الوحدة الاجتماعية الإنسانية التي ترعى نمو الأخلاق وتقوم بضبط سلوك أفرادها، وهي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان والتي لا يمكن له أن يستغني عنها حتى بعد أن يكبر، عليه فأولى على ديننا الحنيف العناية التامة لتكوينها وجعلها من مقاصد بناء السكون النفسي والطمأنينة، وبالتالي عليها أن تؤدي دورها على أكمل وجه دون انتقاص كي تحقق هذا المقصد فعليها أن توفر لأفرادها احتياجاتهم بدءاً بالاحتياجات الفسيولوجية، وهي الحاجات البيولوجية الضرورية للبقاء على قيد الحياة كالطعام والشراب والصحة... باعتبارها نقطة البداية للوصول إلى حاجات أخرى مثل الحاجة لتحقيق الذات وكذا التقدير والاحترام... ومن خلالها يتحقق الأمن العائلي في جوانبه المختلفة: الفكري النفسي الاقتصادي الصحي(خوج: عبد السلام، 1989: 18-19)

1. الأمن الفكري والعقدي: يعد من الواجبات الحساس، والخطيرة فعلى الأسرة أن تقوم بغرس الأسس العقدية السليمة في الأولاد وبذلك تحصنهم ضد الأفكار الدخيلة والسيئة التي تقودهم إلى أسوء العواقب.
2. الأمن الاقتصادي: يعد من أهم الأدوار في تحقيق الأمن الأسري، خاصة أن الكثير من الدراسات الاقتصادية أكدت أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية سببها العوامل الاقتصادية، إذ يكون الفقر دافع قوي للانحراف، عليه فالأسرة يجب عليها أن تؤمن كل حاجيات أفرادها بما يسمح لهم بالعيش الكريم.

3. الأمن الصحي: ذلك بتنمية الثقافة الصحية لدى أفراد الأسرة من خلال ترسيخ ثقافة التغذية الصحية لديهم وتنبيههم بمخاطر الأكل غير الصحي والأمراض، التي يخلفها، إضافة إلى أضرار التدخين والتعاطي والكحول.

4. الأمن البيئي: مقتضاه تنمية الحس للمحافظة على محيط العيش نظيفاً وأماناً وجمالاً، وما ينجم عن ذلك من راحة نفسية ومحيط صحي خالي من التلوث والأوبئة. كما أ، المحافظة على البيئة هي المحافظة على نعمة من نعم المولى عز وجل خلقها من أجل إسعاد الإنسان وتهيئة الحياة الطيبة باعتباره المكلف بعمارة الأرض وعبادة لله.

5. الأمن العاطفي: يتحقق الأمن العاطفي من خلال الدور الذي تؤديه الأسرة في تكوين الروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة بين أفرادها، والإيثار، القناعة، الاحترام، حتى يسود بينهم التفاعل المتعمق في ظل مشاعر عاطفية يشترك فيها الوالدان والأولاد داخل الأسرة، ويؤدون أعمالاً تعود منفعتها على الحياة الأسرية بأكملها كالحفاظ على كيان الأسرة

خصائص الأمن الأسري:

يتمتع الأمن الأسري بعدة خصائص نذكر منها: (عبد المنعم، 2020: 239)

- يُعد الأمن الأسري من أهم الحاجات في حياة الأفراد لتمييزه بخصائص جوهرية عدة منها:
1. إنه شامل لجميع نواحي الأسرة وأفرادها، وبشكل منظومة متكاملة، لجميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والصحية، وهو كلاً لا يتجزأ.
 2. يُعد مقوماً من مقومات حياة الأسرة وأفرادها، والأمن الاجتماعي للمجتمع الأكبر؛ لأن الأسرة الخلية الأولى له، فعندما تكون الأسرة وأفرادها آمنين على حياتهم، وأهلهم، وأمالهم وعرضهم، فإن كل منهم يستطيع التفاعل والتعامل مع المجتمع في جميع نواحي الحياة.
 3. في ظل الأمن الأسري يستطيع أفراد الأسرة من ممارسة حقوقهم، وأن يشاركوا أفراد المجتمع في جميع أنواع وأشكال التنمية، وإبراز قدراتهم ومهاراتهم وإبداعاتهم العلمية والعملية، والفكرية، في مجال تنمية المجتمع بشكل خاص، وتنمية الأسرة بشكل عام، وإظهار أدوارهم وتفاعلهم في الحياة اليومية على مستوى الأسرة والمجتمع.

4. في ظل الأمن الأسري يتم المحافظة على كيان الأسرة، وتوازنها من الخلل، ففي حالة وجود أي خلل في عناصر الأمن الأسري، ومقوماته، فبلا شك سيكون له انعكاساته السلبية على أمن الأسرة.

5. بالأمن الأسري تسود التفاعلات، والعلاقات الحميمة، والترابط والتكامل والتعاون والتماسك بين أفراد المجتمع على وجه العموم، وأفراد الأسرة على وجه الخصوص.

6. الأمن الأسري يتأثر بالمتغيرات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تحصل في المجتمع سلباً، وإيجاباً.

7. الأمن الأسري عملية ديناميكية مستمرة، ومتطورة بتطور المجتمع اقتصادياً واجتماعياً، وثقافياً، وهذه العملية لا تتم إلا من خلال الالتزام بالقيم والمعايير، والقواعد والأنظمة السائدة في المجتمع.

8. الأمن الأسري حقيقة نسبية؛ وليست مطلقة، بمعنى أن الأمن الأسري حقيقة متغيرة، وليست ثابتة؛ لأن الأمن الأسري الشامل لا يتحقق بشكل كامل، فلا بد من وجود نقص في أحد مقوماته.

تعريف الأسرة: "هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة" (فخار، 2019: 173)

خصائص الأسرة:

ترتكز الأسرة على عدة خصائص أهمها: (صباح، 2016: 62)

1. الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم اربطة تاريخية و تربطهم ببعضهم البعض صلة الزواج، والدم والتبني ،.وأفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد يجمعهم.

2. الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثير من العمليات الخاصة بحياته مثل: المهارات الخاصة بالأكل و اللبس و النوم.

3. للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك و إنتاج الأفراد، لتأمين وسائل المعيشة لمستقبل أفراد الأسرة.

4. الأسرة هي المؤسسة و الخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع و هي الحجر الأساسي لاستقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.
5. الأسرة هي وحدة التفاعل الاجتماعي المتبادل، حيث يقوم كل فرد من أفراد الأسرة بتأدية الأدوار و الواجبات الخاصة به، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لجميع أفراد الأسرة.
6. الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي، تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية و الثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.
- وظائف الأسرة::**

للأسرة عدة وظائف جوهرية منها: (السماالوطي، 2005: 57-77)

- 1- وظيفة إرضاء الله وتنفيذ ما أمر به.
- 2- الوظيفة النفسية: وهي إشباع حاجة الإنسان إلى الحب العفيف، وإلى السكن والمودة والرحمة والاستقرار النفسي، والاطمئنان بوجوده داخل جماعة تحبه ويحب أعضائها، وتشبع لديه الحاجات العاطفية
- 3- وظيفة إشباع الحاجات الجسمية البيولوجية للإنسان بطريق يرضي الله ورسوله
- 4- وظيفة إشباع الحاجات الفطرية (الغرائز) التي أو دعها الله في الإنسان، وهي الحاجة للولد وحب الإنجاب والفرح بالذرية.
- 5- إنجاز الوظائف التربوية: فقد اقتضت مشيئة الله أن تكون الطفولة الإنسانية أطوال طفولة بالنسبة لكل المخلوقات اقتضت - أيضا- أن تكون غريزة الجنس عند الإنسان مستمرة علي مدي العام كله، الذي يعتبر من أحد العوامل المهمة التي تقوم عليها الأسرة المستقرة القادرة علي تربية النشء وإعدادهم الإعداد الجيد جسيماً، ونفسياً، عاطفياً واجتماعياً وقبل هذا غرس العقيدة الصحيحة وغرس القيم العليا ومكارم الأخلاق والسلوكيات القويمه ، من خلال مجموعة من الآليات والأساليب ، وفي مقدمتها: القدوة الصالحة والحوار الذي يراعي القدرة علي الاستيعاب للنشء ، وتوفير الجو النفسي والروحي والاجتماعي الذي يكتسب النشء من خلاله القدرات والقيم والسلوكيات والمعارف التي تسهم في تشكيل شخصيته روحيا وجسمياً ونفسيا واجتماعيا ومهنياً.

6- الأسرة هي المسئولة عن تشكيل الإنسان الصالح ، والمواطن المخلص لدينه ووطنه، فإنها تقوم بوظائف إشباع الحاجات الاقتصادية لأعضاء الأسرة من غذاء وشراب وملبس ومختلف الوظائف الاقتصادية للأب والأم والأبناء .

7- هناك الوظائف السياسية: فالأسرة هي التي تشكل التوجه السياسي عند الأبناء، فإذا كنا نتحدث عن ثقافة الحرية وثقافة الاستبداد، وعن ثقافة الديمقراطية والحوار، وثقافة التسلط والانفراد بالرأي، وعن أدب الحوار ، وأدب الاختلاف، وثقافة النقد المستنير . فإن الأسرة هي المسؤول الأول عن غرس، وتنمية هذه التوجهات المتناقضة لدى الأبناء

8- هناك الوظيفة الاجتماعية والديموقراطية : فالأسرة هي المؤسسة الشرعية والقانونية الوحيدة لإمداد المجتمع بأعضاء جدد، وبالتالي استمرار المجتمع سواء علي المستوي الديموقراطي أو علي مستوي الاستمرار الثقافي (اللغوي والنظامي والتنظيمي والقيمي والسلوكي) عليه فالأسرة هي المؤسسة التي تحقق أهدافا جوهرية وحيوية تتصل بالأمن الديني والقيمي، والأمن الاجتماعي، والثقافي والنفسي، والسياسي، والاقتصادي، فضلاً عن الأمن الديموقراطي والبيولوجي.

الدافعية للإنجاز:

تعد الدافعية القوى المحركة التي تدفع الفرد وتوجه سلوكه نحو هدف معين، فهي من العناصر الأساسية التي تؤثر في سلوكه، الأمر الذي أعطاها أهمية كبيرة ضمن موضوعات علم النفس، فالإنسان يعيش حياته مدفوعاً نحو تحقيق أهدافه التي تبلور معنى الحياة عنده، ومن ثم يمكن تفسير كثير من سلوك الإنسان في ضوء دافعية الفرد (الترتوري، 2004: 123)

مفهوم الدافعية للإنجاز:

الدافع: هي الطاقة الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه ليلسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي، وهي الطاقة التي ترسم للكائن الحي أهدافه، وغاياته لتحقيق أحسن تكيف ممكن في بيئته الخارجية.(أبو حويج؛ أبو مغلي، 2004: 138)

الدافعية للإنجاز: عرفت بأنها "الرغبة القوية في الإنجاز، وعمل الأشياء على نحو جيد ومستمر.(محروس، 2010: 39)

أنواع الدوافع:

يوجد العديد من التصنيفات لأنواع الدوافع من أهمها:

دوافع شعورية: وهي التي يعيها الفرد ويشعر بها ويدركها فعندما يعي الفرد دوافع سلوكياته، حينها فإن العديد من الاضطرابات السلوكية التي يتعرض لها الشخص يتم التوصل إلى حلول لها من حيث تقييمها وتقويمها.

دوافع لاشعورية: وهي الدوافع التي لا نعيها ولا نشعر بها ولا ندركها، وتكون قابلة للملاحظة غير المباشرة ، أي تحتاج إلى مقاييس للكشف عنها، كاستخدام مقاييس الإسقاط، والسبب في غموض السلوك الإنساني، وعدم التوصل إلى كل من وصف وتفسير كاملين له، أو تقييمه وتقويمه تماما يعزى إلى هذه الدوافع الدفينة والمكبوتة

دوافع داخلية: وهي الدوافع الذاتية تنشأ من داخل الإنسان، وهذه الدوافع يمكن أن تكون سيكولوجية (معرفية أو انفعالية) ودوافع فسيولوجية أو بيولوجية، ويكون مصدر هذه الدوافع الشخص نفسه حيث يقبل الشخص على السلوك مدفوعا برغبة داخلية لإرضاء ذاته وإشباع حاجاته سعيا وراء الشعور بالمتعة واكتساب المعلومات.

دوافع خارجية: وهذه الدوافع يكون مصدرها خارجيا: كأطراف عملية التنشئة الاجتماعية أو مؤسسات المجتمع المدني برمته، حيث يقبل فيها الشخص على السلوك لإرضاء أطراف عملية التنشئة الاجتماعية وكسب حبه وتقديرهم لإنجازهم أو للحصول على تشجيع مادي، أو معنوي منهم. (بني، 2009: 145-146)

العوامل المؤثرة في الدافعية للإنجاز:

تؤثر على الدافعية للإنجاز عدة عوامل منها ما يرجع للفرد ذاته، ومنه ما يرجع لبيئة الانجاز وهي كالآتي: (لخضر، 2016: 250-252)

- 1- العوامل الفردية: وتشمل أساليب التنشئة الأسرية، والمدرسة والعوامل الدينية
- أ- أساليب التنشئة الأسرية ، فالآباء لهم دوراً مهماً في نشأت دافعية الإنجاز، وأن دافع الطفل في الاعتماد على نفسه، وتكيفه بأداء مهامه ولوحده، يؤدي ذلك إلى زيادة دافعية الإنجاز، وتدعيم السلوك الذي أنجزه الفرد إيجابياً بالإثابة، وإظهار الحب، يؤدي ذلك

إلى تعلم الدافع، وتقويته بعكس إذا لم يلق الطفل تشجيعاً، فأن الدافع قد لا يتكون عند الفرد، أو قد ينشأ ضعيفاً.

ب- المدرسة: أن للمدرسة دوراً كبيراً في تنمية دافعية الإنجاز من خلال التيسير الجيد للمدرس بما يتلاءم إمكانيات التلاميذ، ومحاولة تشجيعهم، وتعزيز سلوكياتهم الناجحة

ح- العوامل الدينية: لهذه العوامل تأثيراً على دافعية الإنجاز، فقيم الآباء التي يمثلها أداؤهم الديني تؤثر في تنشئة الطفل، وبالتالي في دافعية الإنجاز عند آبائهم

2- العوامل الخاصة ببيئة الإنجاز: إن البيئة التنظيمية التي تعمل على تحقيق طموح الأفراد من خلال تحديد أهداف ممكنة التحقيق، والمثيرة للتحدي، ويقدم فرصاً كافية تكون مهمة في استثارة، وتنمية دافعية الإنجاز، ومن هذا المنطلق فالعوامل المؤثرة في دافعية الإنجاز ببيئة العمل هي: طبيعة العمل، العوامل الشخصية، التحمل، المثابرة، والطموح.

خصائص الدافعية:

تتمتع الدافعية للإنجاز بعدة خصائص نذكر منها: (بن زاهي، 2006: 83-84)

- يتميز الدافع بصعوبة التحديد، والوصف الكافي للتعبير عنه.
- تشكل الدوافع جزء من التكوين العضوي للإنسان وتنتقل بالوراثة.
- تتميز الدوافع بأنها مرنة قابلة للتغيير نظراً لاستعمال الإنسان للذكاء.
- هي أساس تكوين العادات السلوكية عند الإنسان
- هي أساس النجاح الذي يحرزها الأفراد.
- هي قوة الكامنة تحتاج إلى مثيرات تنشطها.
- لا تظهر الدوافع مرة واحدة .
- عملية افتراضية وليست فرضية
- عملية عقلية عليا غير معرفية
- عملية إجرائية أي أنها قابلة للقياس والتجريب بأساليب وأدوات مختلفة .

- عملية فطرية متعلمة و شعورية (الواعية)
- تفسر السلوك، وليست تصفه .
- عملية مستقلة لكن يوجد تكامل بينها، وبين باقي العمليات العقلية المعرفية وغير المعرفية، وحالات الشخصية الأخرى.

الدراسات السابقة:

1- دراسة زلط، بزيو(2019): تهدف الدراسة للتعرف على العلاقة بين المناخ الأسري والدافعية للإنجاز الدراسي على عينة من (60) متعلما بالسنة أولى ثانوي شعبة العلوم بثانوية المجاهد " أحمد غازي " بالمسيلة، تم استخدام مقياس المناخ الأسري إعداد عفراء إبراهيم خليل، ومقياس الدافعية للإنجاز الدراسي ل هيرمانز، وبعد أسفرت النتائج على ما يلي: وجود علاقة إرتباطية طردية بين المناخ الأسري والدافعية للإنجاز الدراسي لدى متعلمي السنة أولى ثانوي. وجود علاقة إرتباطية بين كل من الأبعاد التضحية التعاون، تحديد الأدوار والمسؤوليات الأسرية، الضبط ونظام الحياة الأسرية والدافعية للإنجاز الدراسي لدى متعلمي السنة أولى ثانوي، عدم وجود علاقة إرتباطية بين كل من أبعاد المناخ الأسري إشباع حاجات أفراد الأسرة، الأمان الأسري الحياة الروحية للأسرة والدافعية للإنجاز الدراسي لدى متعلمي السنة أولى ثانوي، وارتفاع مستوى الإنجاز لديهم..

2- دراسة سليم وأشتيتة(2018): هدفت هذه الدراسة التعرف دور المناهج الدراسية الفلسطينية في تعزيز الأمن الأسري من وجهة نظر معلمي المراحل الثانوية ، ولتحقيق هدف الدراسة تم توزيع أداة الدراسة، المكونة من 5 مجالات، وذلك على عينة مكونة من (285) معلما/معلمة ، منهم (135) معلما و (150) معلمة، من معلمي المرحلة الثانوية في منطقة طولكرم التعليمية خلال الفصل الدراسي الثاني 2017/2018م تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية، وقام الباحثان باستخدام استبان مكونة من (34) فقرة موزعة على خمس مجالات، يهدف المجال الأول الكشف عن دور المناهج في تعزيز الأمن الفكري، أما المجال الثاني فيكشف عن دور المناهج في تعزيز الأمن الصحي، والثالث عن دور المناهج في تعزيز الأمن النفسي، في حين أن المجال الرابع عن دور المناهج في تعزيز الأمن البيئي، والمجال الخامس حول دور المناهج في تعزيز الأمن

الاقتصادي. وتم التحقق من صدق الاستبيان وثباته كما استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لأغراض الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن درجة الأمن الأسري مرتفع لدى أفراد عينة الدراسة، درجة دور المناهج الفلسطينية في تعزيز الأمن الأسري كانت مرتفعة. كما توصلت إلى أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة دور المناهج الدراسية الفلسطينية في تعزيز الأمن الأسري من وجهة نظر معلمي المراحل الثانوية تعزى لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي)

3- دراسة محمد (2017) هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التواصل الأسري بين الآباء والأبناء والأمن النفسي لدى الأبناء، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (195) تلميذا وتلميذة بالمرحلة الابتدائية، ومن خلال استخدام مقياس التواصل الأسري ومقياس الأمن النفسي للطفل، وبعد التحليل الإحصائي للبيانات تم التوصل إلى النتائج التالية: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً موجبة وقوية بين التواصل الأسري والأمن النفسي لدى الأبناء، التواصل الأسري بين يبنى بالأمن النفسي لدى الأبناء المتدربين بنسبة مساهمة (69%) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي لدى الأبناء المتدربين تعزى لعامل الجنس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند (0.05) بين مقياس التواصل الأسري والمستوى التعليمي للأب، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند (0.01) بين مقياس الأمن النفسي والمستوى التعليمي للأب، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس التواصل الأسري ومقياس الأمن النفسي تعزى لعامل الدخل المادي للأسرة.

4- دراسة السعدي (2017) هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر طلبة الجامعة العربية الأمريكية في مدينة جنين، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بتطوير أداة لجمع البيانات اللازمة (استبانة) تم التحقق من صدقها وثباتها. تكونت عينة الدراسة من (250) طالباً وطالبة. تم اختيارهم بأسلوب العينة الطبقية العشوائية، أظهرت نتائج الدراسة أن إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لواقع الأمن الأسري كان مرتفع وبدرجة كبيرة. كما تبين وجود دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول واقع الأمن الأسري بحسب متغير الجنس على جميع الأبعاد باستثناء بعد التفاعل الأسري، وتبين وجود فروق على مستوى الأداة الكلية وأبعادها بحسب متغير السنة الدراسية، ومكان السكن

5- دراسة الحرفي (2014): هدف البحث إلى تعرف العلاقة بين الأمن النفسي و دافعية الإنجاز، و معرفة الفروق بين متوسط درجات طلبة الجامعة على مقياس الأمن النفسي، ودافعية الإنجاز تبعاً لمتغير التخصص الدراسي، و تكونت عينة البحث من (581) طالباً و طالبة من طلبة بعض الكليات التطبيقية و النظرية في جامعة دمشق، و طبق عليهم مقياس الأمن النفسي من إعداد الباحثة، و مقياس دافعية الإنجاز من إعداد جديد (2009)، و ذلك بعد التحقق من صدقهما وثباتهما. و أشارت نتائج البحث إلى ما يلي: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلبة على مقياس الأمن النفسي و درجاتي على مقياس دافعية الإنجاز، لا توجد فروق بين متوسط درجات الطلبة على مقياس الأمن النفسي تبعاً لمتغير التخصص الدراسي، وجود فروق بين متوسط درجات الطلبة على مقياس دافعية الإنجاز تبعاً لمتغير التخصص الدراسي لصالح طلبة الكليات التطبيقية.

6- دراسة المالكي، بانقيب (2013): هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين المناخ الأسري، والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة، ومعرفة الجوانب الأهم في المناخ الأسري، ومعرفة الأبعاد الأهم في الأمن النفسي، وقد استخدم في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من تلاميذ الصف الرابع، والخامس، والسادس الابتدائي، والبالغ عددهم (218) تلميذاً، وطبق عليهم مقياس المناخ الأسري (لعلاء الدين كفاي)، ومقياس الأمن النفسي (لعماد مخيمر)، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية سالبة بين المناخ الأسري، والأمن النفسي، وارتفاع مستوى الأمن النفسي لدى أفراد عينة الدراسة.

العليق على الدراسات السابقة:

بالنسبة للموضوع البحث لاحظت الباحثان أنه لا توجد أي دراسة سابقة تناولت الأمن الأسري، وعلاقته بالأمن النفسي، كما أن أغلب الدراسات ذات الصلة لم تتناول الأمن النفسي كتغير مستقل ما عدا دراسة السعدي 2017 التي تناولت واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر طلبة الجامعة العربية الأمريكية في مدينة جنين، أما دراسة كل من المالكي، وبانقيب (2013) ودراسة زلط، بزيو (2019) تناولتا المناخ الأسري، والأخيرة الأقرب من حيث

الموضوع المتناول للبحث الحالي، باعتبارها هدفت للتعرف على العلاقة بين المناخ الأسري والدافعية للإنجاز ، كما اتفق البحث الحالي مع دراسة الحرفي(2014) تناولت الأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز، حيث كلا الباحثين تناولوا الدافعية للإنجاز، ومن حيث المنهج المتبع اتفق البحث الحالي مع دراسة المالكي، وبانقيب2013 باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، من حيث العينة اتفق البحث الحالي مع دراسة السعدي(2017) باختيار أسلوب العينة الطبقية العشوائية، ومن حيث اختيار العينة اتفق البحث الحالي، مع دراسة كلا من: السعدي2017، ودراسة الحرفي2014 في اختيار طلبة وطلاب المرحلة الجامعية، أما دراسة زلط، بزويو(2019) تناولت عينة من المتعلمين في السنة أولى ثانوي، دراسة سليم وأشتيتة(2018) ودراسة المالكي، وبانقيب(2013) تناولت عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، أما بالنسبة للنتائج اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة عن وجود علاقة ارتباطية مع المتغيرات لكل دراسة فمثلاً: دراسة زلط، بزويو(2019) أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية طردية بين المناخ الأسري والدافعية للإنجاز الدراسي لدى متعلمي السنة أولى ثانوي، دراسة سليم وأشتيتة(2018) وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلبة على مقياس الأمن النفسي و درجاتي على مقياس دافعية الإنجاز، أما دراسة المالكي، بانقيب (2013) وأسفرت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية سالبة بين المناخ الأسري، والأمن النفسي، واختلف البحث الحالي مع الدراسات ذات الصلة في مكان زمان تطبيق البحث.

فروض البحث وتساؤلاته:

- 1- ما مستوى تمتع طلاب كلية التربية براك الشاطئ بمستوى الأمن الأسري ؟
- 2- ما مستوى تمتع طلاب طلبة كلية التربية براك الشاطئ بمستوى الدافعية للإنجاز؟
- 3- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ
- 4- توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الأمن الأسري؟

5- توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الدافعية

للإنجاز؟

منهج البحث وإجرائية الميدانية

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي؛ للتعرف على الأمن الأسري وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى عينة من طلاب كلية التربية براك الشاطئ، عليه فالمنهج الوصفي الارتباطي من أحد أنواع مناهج البحث العلمي، الذي يهتم بتوضيح العلاقة بين متغيرين أو أكثر ويهتم -أيضاً- بمعرفة نوع هذه العلاقة سواء كانت هذه العلاقة سالبة، أو موجبة، وبيان حجم نوع العلاقات بين البيانات، بحيث تتطابق التغيرات في كل العاملين محل الدراسة الارتباطية.(الغزوي،2008)

مجتمع البحث وعينته: تكون مجتمع البحث من جميع طلاب كلية التربية براك الشاطئ البالغ عددهم (200) طالباً وطالبة، أخذت منه عينة قوامها (80) طالباً وطالبة، منهم (20) طالباً و(60) طالبة، لقد تم سحبها من المجتمع بأسلوب العينة العشوائية الطبقية، منهن (30) طالبا وطالبة مقيدين بقسم الكيمياء،(3) طلاب و(27) طالبة، و(19) طالباً وطالبة بقسم الجغرافيا،منهم (1) طالباً و(18) طالبة، و(25) طالباً وطالبة بقسم علم الاجتماع،منهم (3) طالباً و(23) طالبة، و(20) طالبة فقد في قسم علم النفس، و(50) طالباً وطالبة بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية،منهم (10) طالباً و(40) طالبة، و(33) طالباً وطالبة بقسم الإنجليزي،منهم (4) طلاب و(29) طالبة، و(23) طالبة فقد بقسم الرياضيات،

أدوات البحث:

1- استبيان الأمن الأسري إعداد الباحثين

2- مقياس الدافعية للإنجاز إعداد كمال مصطفى عثمان 2013

الخصائص السيكومترية للاستبيان:

أولاً: الصدق

أ- صدق استبيان الأمن الأسري: تم استخدام نوعين من الصدق وهما:

- 1- صدق المحكمين: تم عرض الاستبيان في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بقسسي علم النفس بجامعة سبها، والذين أبدوا وجهة نظرهم حول وضوح كل عبارة من حيث الصياغة اللغوية، وبساطة اللغة، ومدى ما تتصف به العبارات من دقة في التعبير، وملائمتها لطبيعة البحث، وبذلك اعتبرت الأداة صادقة بناءً على تلك الآراء.
- 2- صدق الاتساق الداخلي: تم حساب الارتباط بين فقرات الاستبيان باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تم الاعتماد عليه بدرجة دلالة موضحة أسفل الجدول التالي:

الجدول(1) معاملات الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.625	2	**0.713	3	**0.642	4	**0.781	5	**0.710
6	**0.762	7	**0.695	8	**0.642	9	**0.510	10	**0.676
11	**0.704	12	**0.671	13	**0.729	14	**0.677	15	**0.643
16	**0.673	17	**0.616	18	**0.7638	19	**0.589	20	**0.764

**دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق إن أغلب الفقرات معاملات ارتباطها تتراوح ما بين(0.510-0.783) وهذا يدل على وجود علاقة طردية قوية، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد أن فقرات هذا الاستبيان ذات ارتباط قوي مع المتوسط

العام لدرجات الفقرات، عليه فإنه يتمتع بدرجة عالية من الصدق، ونعتبره صالحاً للغرض الذي صمم من أجله.

ب- صدق مقياس الدافعية للإنجاز: تم استخدام نوعين من الصدق وهما:

1- صدق المحكمين: تم عرض المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بقسمي علم النفس والتخطيط والإدارة التربوية بجامعة سيها، والذين أبدوا وجهة نظرهم حول وضوح كل عبارة من حيث الصياغة اللغوية، وبساطة اللغة، ومدى ما تتصف به العبارات من دقة في التعبير، وملائمتها لطبيعة البحث، وبذلك اعتبرت الأداة صادقة بناءً على تلك الآراء.

2- صدق الاتساق الداخلي: تم حساب الارتباط بين مجالات الاستبيان باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تم الاعتماد عليه بدرجة دلالة موضحة أسفل الجدول التالي:

الجدول (2) معاملات الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.671	2	**0.773	3	**0.653	4	**0.612	5	**0.660
2	**0.633	7	**0.645	8	**0.740	9	**0.507	10	**0.751
11	**0.755	12	**0.761	13	**0.514	14	**0.562	15	**0.753
16	**0.789	17	**0.743	18	**0.742	19	**0.761	20	**0.734

**دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق أن أغلب فقرات معاملات ارتباطها تتراوح ما بين (0.507-0.789) وهذا يدل على وجود علاقة طردية قوية، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد أن فقرات هذا الاستبيان ذات ارتباط قوي مع المتوسط العام لدرجات الفقرات، عليه فإنه يتمتع بدرجة عالية من الصدق، ونعتبره صالحاً للغرض الذي صمم من أجله

ثانياً: الثبات:

تم حساب ثبات الاستبيان بطريقة ألفا كورنباخ، والتجزئة النصفية كما ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول(3) يبين ثبات الاستبيان

المقياس	الطريقة ألفا كورنباخ	التجزئة النصفية
الأمن الأسري	0.88	0.84
الدافعية للإنجاز	0.83	0.80

يتضح من الجدول السابق أن الدرجة الكلية لفقرات معاملات الارتباط لاستبيان الأمن الأسري بلغت قيمته عند طريقة ألفا كورنباخ (0.88) وبلغت قيمته عند التجزئة النصفية (0.84) بينما بلغت معاملات ارتباط الدرجة الكلية لفقرات لمقياس الدافعية للإنجاز عند طريقة ألف كورنباخ (0.83) وبلغت قيمته عند طريقة التجزئة النصفية (0.80) وهذا يدل أن استبيان الأمن الأسري، ومقياس الدافعية للإنجاز يتمتعان على قدر عال من الثبات يجعلنا نطمئن لهما ونعتبر الأدوات صالحتين للغرض الذي وضعنا من أجله.

رابعاً: الأساليب الإحصائية :

استخدمت الباحثتان بعض الأساليب الإحصائية ذلك لتحليل نتائج البحث، وتضمنت الأساليب الإحصائية ما يلي: الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار (Independent Sample T test) لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات، معامل ارتباط (بيرسون Person Correlation Test سبيرمان – براون – Spearman Brown) للتحقق من العلاقة بين المتغيرات، معادلة ألفا كورنباخ، والتجزئة النصفية.

عرض تحليل النتائج وتحليلها:

التساؤل الأول: ينص على: ما مستوى تمتع طلاب وطالبات كلية التربية براك الشاطئ بمستوى الأمن الأسري، وللإجابة على السؤال السابق تم استخدام المتوسطات، الحسابية والانحرافات المعياري والأوزان النسبية، والنتائج وفق للجدول التالي:

الجدول (4) يبين مستوى تمتع طلاب كلية التربية بالأمن النفسي

الأداة	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
الدرجة الكلية لاستبيان الأمن الأسري	30	105.26	11.40	58.47

يتضح من الجدول السابق أن طلاب وطالبات كلية التربية براك الشاطئ يتمتعون بمستوى الأمن الأسري متوسط، حيث بلغت قيمة الوزن النسبي (58.47%) وقد يعزى ذلك أن الأحداث التي مر بها ليبيا من حروب وأزمات اقتصادية كانت سبب في انخفاض مستوى الأمن الأسري، والقلق والخوف نتيجة استمرار الحروب، لهذا تعد الأسرة والجامعة من العوامل المهمة في تحقيق الأمن الأسري لدى أبنائها، وهم طلاب الكلية المعنيين في هذا البحث، كما تساهم في تحقيق مستويات عالية من الأمن الأسري. ولديهما مسؤولية مشتركة لتحقيق المعايير والقواعد الأخلاقية يتم نقلها للشباب من خلالهما، يتم ضبط كل سلوك فاعل للشباب لصالح المجتمع، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة المالكي، بانقيب (2013) ودراسة سليم، وأشتيتة (2018) ودراسة زلط، بزيو (2019) إلا أن الاختلاف بين البحث الحالي كانت مستوى الأمن الأسري متوسط، في حين الدراسات المشار إليها كان يتسم بالارتفاع.

التساؤل الثاني: ينص على: ما مستوى تمتع طلاب وطالبات كلية التربية براك الشاطئ بمستوى الدافعية للإنجاز، وللإجابة على السؤال السابق تم استخدام المتوسطات، الحسابية والانحرافات المعياري والأوزان النسبية، والنتائج وفق للجدول التالي:

الجدول(5) يبين مستوى تمتع طلاب كلية التربية بالدافعية للإنجاز

الأداة	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
مقياس الدافعية للإنجاز	30	161.25	19.65	89.58

يتضح من الجدول السابق أن طلاب وطالبات كلية التربية براك الشاطئ يتمتعون بمستوى الدافعية للإنجاز مرتفع، حيث بلغت قيمة الوزن النسبي (89.58%) وقد يعزى ذلك أن طلبة كلية التربية براك الشاطئ يملكون دوافع قوية من أجل تحقيق مستويات أعلى من الإنجاز ولديهم إصرار وعزيمة لنيل النجاح، ولتحقيق الأهداف التي يسعى لإنجازها، على الرغم من ظروف البلاد الصعبة واستمرار الحروب والأزمات المتتالية، وقد اتفقت النتيجة، فكلية التربية لها دوراً مهماً في تعزيز دافعية الإنجاز، وأن هدفها دفع الطلبة للاعتماد على أنفسهم، ويتم تدعيمهم بأداء مهام تشجعهم على النجاح، وتدعيم السلوك الذي أنجزه الطلبة إيجابياً بالإثابة، وإظهار الحب، يؤدي ذلك إلى تعلم الدافع، وتقويته، وقد اتفقت النتيجة، مع دراسة الحرفي (2014) و دراسة السعدي (2017).

الفرض الثالث: ينص على: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ، للتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثتان المتوسطات، الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية، والنتائج وفق للجدول التالي:

الجدول (6) يبين العلاقة بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ

الأداة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
استبيان الأمن الأسري	0.72	0.00
مقياس الدافعية للإنجاز		

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى طلاب كلية التربية براك الشاطئ، بمعامل ارتباط قدرها (0.72^{**}) عند مستوى دلالة (0.01)، وبالتالي يقبل الفرض البديل، ويرفض الفرض الصفري فكلما ارتفع الأمن النفسي لدى الطلاب كلية التربية براك الشاطئ، كلما ارتفعت دافعية للإنجاز لديهم، والعكس صحيح، ويرجع السبب في ذلك إلى الترابط الأسري في المجتمع الليبي والحفاظ على العلاقات الأسرية، والأسرة لا تقدم الدعم والمساندة، لأفرادها، وهذا يدل على مستوى جيد من العلاقات الاجتماعية والأسرية التي تجعله قادراً على مواجهة كافة الضغوطات الحياتية، كما أن الكلية لها دوراً كبيراً في تنمية دافعية الإنجاز من خلال توفر الأمن الأسري للطلبة بما يتلاءم مع البيئة الخارجية، ومحاولة تشجيعهم، وتعزيز سلوكياتهم الناجحة، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الحر في (2014) في وجود علاقة طردية بين المناخ الأسري ودافعية الإنجاز.

الفرض الرابع: ينص على: توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الأمن الأسري، وللتحقق من صحة الفرض، استخدمت الباحثتان اختبار t والمتوسط الحسابي، والنتائج وفق البيانات التالية:

الجدول (5) يبين الفروق بين الطلاب و الطالبات في مستوى الأمن الأسري

الأداة	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة	الدلالة
استبيان الأمن الأسري	الطلاب	9.92	3.56	1.78	0.08	دالة
	الطالبات	10.83	4.43			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ($t=1.78$) وهي قيمة أقل من قيمة (t) الجدولية بهذا تم قبول الفرض البديل، ورفض الفرض الصفري بمعنى توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات استجابة الطلاب و الطالبات على استبيان الأمن الأسري، ولصالح الطالبات بمتوسط حسابي قدره (10.38) وقد يعزى ذلك أن الأسرة في المجتمع الليبي لازالت تتمسك بالقيم والأعراف الاجتماعية، وتشعر بالمسؤولية اتجاه الإناث أكثر من الذكور، وهذا نتيجة للأدوار الاجتماعية التي يتقاسمها الذكور والإناث، فطبيعة الأسرة تتسم بالمحافظة والتمسك بالعادات والتقاليد وإبداء مزيد من الحماية اتجاه الإناث، وهن بحاجة دائماً لمن يرعاهن أكثر من الذكور، الذين ينطلقون في المجتمع بكل حرية، بعكس الإناث اللواتي يمارسن هواياتهن في نطاق البيت ولا يسمح لهن بالخروج مثل الذكور، انطلاقاً من مبدأ المحافظة والاهتمام والخوف عليهن من مواجهة المشكلات، عليه فإن الأسرة توفر الأمن للإناث باعتبار أنهن الأضعف وبحاجة للحماية والدلال وتعزيز ثقتهم بأنفسهن أكثر. وقد يكون للعوامل الدينية -أيضاً- تأثيراً في نشئة الاجتماعية في المجتمع الليبي والحرص الكبير بقاء الإناث في منازلهن لدعي الأمن والخوف باعتبار أن المجتمع الليبي مجتمع متحفظ كغيره من المجتمعات العربية، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة محمد (2017).

الفرض الخامس: ينص على: توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز وللتحقق من صحة الفرض، استخدمت الباحثتان، اختبار t والمتوسط الحسابي، والنتائج وفق البيانات التالية:

الجدول (7) يبين الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز

الأداة	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة	الدلالة
مقياس دافعية الإنجاز	الطلاب	48.23	5.22	2.17	0.03	دالة
	الطالبات	46.82	5.02			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ($t=2.17$) وهي قيمة أقل من قيمة (t) الجدولية بهذا تم قبول الفرض البديل، ورفض الفرض الصفري بمعنى توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات استجابة الطلاب و الطالبات على استبيان الدافعية للإنجاز، ولصالح الطلاب بمتوسط

حسابي قدره (48.23) وهذا يعني أن طلاب كلية التربية براك لديهم دافعية الإنجاز أعلى من الطالبات وقد يرجع السبب إلى أن الذكور في المجتمع الليبي لهم النصيب الأكبر في المناصب الحكومية، والإدارية، لهذا فالذكور مستوى انجازهم مقرون بطموحهم للوصول إلى أعلى المراتب، في حين أغلب الإناث هدفهن هو الحصول على النجاح والإنجاز من أجل التوظيف لا أكثر، ولا أقل..-أيضا- قد يرجع السبب إلى العوامل الخاصة ببيئة الإنجاز: في كونها تعمل على تحقيق طموح الذكور من خلال تحديد أهداف ممكنة التحقيق، والمثيرة للتحدي، ويقدم فرصاً كافية تكون مهمة في استثارة، وتنمية دافعية الإنجاز، ومن هذا المنطلق فالعوامل المؤثرة في دافعية الإنجاز بيئة العمل هي: طبيعة العمل، العوامل التشخيصية، التحمل، المثابرة، والطموح، وكلها ترجح كفة الذكور لطبيعية القيود التي تفرض على الإناث بعكس الذكور، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة زلط وزيو وزيو(2019)، دراسة الحرفي (2014)

نتائج البحث:

توصلت نتائج البحث إلى التالي

1. مستوى الأمن الأسري لدى طلاب كلية التربية براك الشاطئ متوسط نوعاً ما.
2. ارتفاع مستوى الدافعية للإنجاز لذا طلاب طالبات كلية التربية براك الشاطئ
3. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن الأسري والدافعية للإنجاز لدى عينة من طلبة كلية التربية براك الشاطئ
4. توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الأمن الأسري، ولصالح الإناث.
5. توجد فروق دالة إحصائية بين الطلاب و الطالبات في مستوى الدافعية للإنجاز، ولصالح الذكور.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثين بما يأتي:

1. تعزيز دور الأسرة في المجتمع الليبي وتلبية كافة احتياجاتها للمحافظة على دورها في توفير الأمن لأفرادها
2. تعزيز أمن الأسرة وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات والضغوط النفسية التي تعترض أفراد الأسرة خاصة في ظل الحروب.
3. إعداد العديد من الندوات وورش العمل وتفعيل دور الجامعات والمراكز البحثية في توطيد الأمن الأسري، وحث الطلاب على الدافعية للإنجاز لرفع من مستوى، ومكانة الدولة الليبية.
4. تدعيم مفهوم البيئة الليبية الآمنة من أجل تكوين بيئة أسرية يسودها الأمن، والحب والتفاهم، مما يساعد على نمو أبناء أسوياء بعينين عن المشاكل والاضطرابات النفسي، بالتالي تعزز لديهم الدافعية للإنجاز.

المقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة اقترحت الباحثين الآتي:

1. أجراء دراسات، وأبحاث مستقبلية متناولة الأمن الأسري وعلاقته بعدة متغيرات مثل:(مستوى الطموح –جودة الحياة- التوافق النفسي) لدى طلاب الجامعات على مستوى الدولة الليبية
2. أجراء دراسات، وأبحاث مستقبلية متناولة الدافعية وعلاقته بعدة متغيرات مثل:(مستوى الطموح –جودة الحياة- التوافق النفسي) لدى طلاب الجامعات، وأعضاء هيئة التدريس على مستوى الدولة الليبية.

المراجع:

1. علاء الدين، جهاد؛ العلي، تغريد (2014): الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والقلق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد1، العدد 88..
2. أبو حويج، مروان؛ أبو مغلي، سمير(2004): المرجع في علم النفس التربوي، دار اليازوري، عمان.
3. أبو عبود ، شرين زهير (2010): معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، بغزة.
4. أبو نصر، مدحت محمد (2007): المؤسسات الإصلاحية والعقابية، مجموعة النيل العربية، مدينة نصر.
5. بن زاهي، منصور (2006): الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
6. بني يونس، محمد محمود(2009): سيكولوجيا الدافعية و الانفعالات ، ط5، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان الأردن،
7. الترتوري، محمد عوض (2004): دافعية الإنجاز ، دار الفكر، عمان .
8. الحسني، عزيز أحمد (2016): الأمن الأسري-المفاهيم-المعوقات، دراسة ميدانية بمدينة صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد15، العدد12.
9. حمودة، حكيمة؛ فاضلي، أحمد؛ مسيلي، رشيد (2011). أهمية المساندة الاجتماعية في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب البطالة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد38.
10. خوج، عبد الله؛ عبد السلام، فاروق(1989): الأسرة العربية دورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض
11. دوام، أميرة؛ شريف، حورية (2014). أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها الأمهات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء، مجلة العلوم الزراعية، جامعة الإسكندرية، المجلد1 العدد59.
12. زريط، سهام، بزنو، فاطمة (2019): المناخ الأسري وعلاقته بدافعية الإنجاز الدراسي لدى متعلمي السنة أولى ثانوي - دراسة ميدانية بثانوية أحمد الغازي بالمسيلة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
13. السعدي، رحاب عارف(2017): واقع الأمن الأسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي الفلسطيني، دراسة ميدانية في الجامعة العربية الأمريكية/ محافظة جنين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول التفكك الأسري.
14. سليم، هبة عباس؛ أشتية، معاذ (2010): دور المناهج الدراسية الفلسطينية في تعزيز الأمن الأسري من وجهة نظر معلمي المراحل الثانوية، محافظة طولكرم، مجلة جامعة فلسطين التقنية -خضوري للأبحاث، المجلد6، العدد1.
15. السمالوطي، نبيل(2005): بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، ط4، دار الشروق، جدة.
16. صباح، جعفر (2016): أنماط التنشئة الأسرية و علاقتها بدافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية، والإنسانية، بسكرة.
17. الطيب، هبة خليفة (2000): دافعية الانجاز وسمه القيادة لدى الأطفال الموهوبين بمرحلة التعليم الأساسي ولاية الخرطوم دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب

18. عبد المنعم، إيمان محمد عبد الستار (2020): دراسة تقييمية لدور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تحقيق الأمن الأسري، للأيتام والمحتاجين بها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 25..
19. فخار، حمو (2019): النصوص التشريعية الجزائرية ودورها في تحقيق الأمن الأسري، المؤتمر الدولي، الثالث "الأمن الأسري الواقع والتحديات"، اسطنبول، تركيا.
20. لحرفي، لمى (2014): الأمن النفسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من طلبة جامعة دمشق، منشورات جامعة البعث، دمشق.
21. لخضر، جواي (2016): الضغوط النفسية المدركة وعلاقتها بدافعية الإنجاز، لدى أساتذة التعليم الثانوي، مجلة آنسة للبحوث والدراسات، المجلد 1، العدد 15.
22. الغزاوي، رحيم يونس كرو (2008): مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
23. مالكي، حمزة بن خليل؛ بانقيب، علي عبد الرحمن أحمد (2013): التنبؤ بالأمن النفسي من المناخ الأسري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق. مج. 28، ع. 78.
24. محروس، منال محمد (2010): استخدام تكنيك لعب الدور وديناميكية دافعية الإنجاز، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
25. الهلول، إسماعيل (2015): أساليب المعاملة الوالدية كما يدركه الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 1 العدد 19.

فلسفة الوسائل البديلة لحل النزاعات في إرساء الأمن الأسري : قراءة تقييمية في ضوء التشريعات المقارنة ومدونة الأسرة المغربية.

سميرة خزرون¹

الملخص:

تحظى الوسائل البديلة لحل النزاعات اليوم بأهمية بالغة على مستوى مختلف التشريعات، نظرا لما توفره من سرعة في حل النزاع ، وتراضي الأطراف على الحل. وتزداد أهميتها كلما تعلق الأمر بالنزاع ذي الطبيعة الأسرية، لما من شأن هاته الآليات أن تحققه بالحفاظ على العلاقات الأسرية ما أمكن.

وقد عمل المشرع المغربي شأنه شأن باقي التشريعات على تكريس الوسائل البديلة لحل النزاع في منظومته التشريعية، ومنها الأسرية عبر إقرار آلية الصلح الأسري، والانفتاح على آلية الوساطة الأسرية.

Abstract :

Alternative disput resolutions have today a great importance at the level of various legislation, due to the speed they provide in resolving the conflict, and the agreement of the parties to the solution.

Their importance increases when it comes to a conflict of a family nature, since these mechanisms can be achieved by preserving family relationships as much as possible. The Moroccan legislator, like other legislation, has worked to devote alternative means to resolving the dispute in its legislative system, including the family, by adopting the family reconciliation mechanism, and opening up to the family mediation mechanism.

¹باحثة بسلك الدكتوراه في القانون الخاص (تخصص القانون الخاص و العدالة البديلة)، مختبر القانون والفلسفة والمجتمع، كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية- جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس- المغرب.

مقدمة:

أصبحت الوسائل البديلة اليوم تتميز بمكانة بارزة في الفكر القانوني و الإقتصادي على المستوى الدولي، ما دفع بالعديد من التشريعات إلى السعي نحو بلورتها في جل المجالات لما لها من دور في تسريع المساطر وتسهيل الإجراءات.

والمغرب بدوره يعد من الدول التي سارعت إلى الانخراط في هذا الحراك، وذلك بإبرامه اتفاقيات دولية وتنظيمه لندوات وأيام دراسية ودورات تكوينية للباحثين والمهتمين بالميدان لدراسة هذه الآليات والوقوف على دورها الهام في فض مختلف النزاعات، وخاصة تلك المتعلقة بالأسرة باعتبارها ركيزة المجتمع وأساس أمنه.

وإلى جانب المقاربات التشريعية التي يتم تبنيها لتوفير الحماية اللازمة للأسرة، لنا أن نتساءل عن مدى إمكانية الرهان على الآليات البديلة لفض النزاع في تحقيق هذا المعطى أمن الأسرة واستقرارها داخل المجتمع؟ كون هذه المنظومة تشكل اللبنة الأساس للمجتمع وكل ما من شأنه أن يمس استقرارها من شأنه أن ينعكس على التنشئة السليمة والقويمة للأبناء داخلها والذين يمثلون مستقبل الغد.

لنرتئي على هذا الأساس مقارنة هذا الإشكال وفق شقين، نخصص الأول لتدارس أهمية هاته الوسائل البديلة في حل النزاعات الأسرية (المحور الأول)، قبل الانتقال لتقديم قراءة في فلسفة المشرع المغربي في إعمال التقنيات البديلة للتصدي للنزاع الأسري بين الواقع والآفاق (المحور الثاني).

المحور الأول: أهمية الوسائل البديلة في حل النزاعات

أصبح اللجوء إلى الوسائل البديلة لحل المنازعات في الوقت الحالي أمرا ملحا من أجل تجاوز واقع القضاء الذي يشكو من عدة معوقات كالبطء وتعقيد المساطر وكثرة القضايا المعروضة عليه.

وقد شهدت هذه الوسائل ومن بينها الوساطة اهتماما متزايدا على صعيد مختلف الأنظمة القانونية والقضائية ، وذلك لما توفره من مرونة وسرعة في البت وحفاظ على السرية، كما يتمتع

الأطراف بحرية في حل مشاكلهم بشكل عادل وفعال، بغية الحفاظ على العلاقات الإجتماعية بين أطراف النزاع، ثم مشاركة الأطراف في صنع الحل.

فالوسائل البديلة تحظى اليوم بمكانة بارزة في الفكر القانوني والاقتصادي على المستوى الدولي، ما دفع بالعديد من التشريعات إلى السعي نحو بلورتها في جل المجالات لما لها من دور في تسريع المساطر وتسهيل الإجراءات.

والمغرب بدوره يعد من الدول التي سارعت إلى الانخراط في هذا الحراك ، وذلك بإبرامه اتفاقيات دولية وتنظيمه لندوات وأيام دراسية ودورات تكوينية للباحثين والمهتمين بالميدان لدراسة هذه الآليات والوقوف على دورها الهام في فض مختلف النزاعات، وخاصة تلك المتعلقة بالأسرة باعتبارها ركيزة المجتمع وأساس أمنه.

و هاته الآليات البديلة تتنوع بين الصلح و التحكيم (فقرة أولى)، والوساطة (فقرة ثانية)، وغيرها من الآليات الأخرى.

الفقرة الأولى: الصلح و التحكيم

يسعى التحكيم والصلح إلى الفض الودي للنزاعات بين الأفراد باختلاف مراحلهما ، لذلك فقد عملت التشريعات على اختلافها على تنظيم هاتين لآليتين إلى جانب الوساطة ، وإن كان نطاق التطبيق يتباين من تجربة لأخرى.

والمشرع المغربي بدوره نظم آلية التحكيم التجاري على مستوى القانون 08.05 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية ، كما نظم كذلك الصلح.

وفي ذات الإطار فالصلح الأسري مشروع في الشريعة الإسلامية لقوله تعالى في كتابه العزيز: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)¹.

¹ - سورة النساء، الآية:128.

ويقول عز وجل في آية أخرى: (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا).¹

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان شديد الميل إلى إصلاح ذات البين بين الأطراف المتنازعة باعتباره أول قاض في الإسلام فصل بين المسلمين في عدة قضايا منها قضايا الطلاق والخلافات الأسرية، حيث قال عليه السلام: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما"²، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: "ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله، تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا".³

الفقرة الثانية: الوساطة

تعد الوساطة من أهم الوسائل البديلة لحل المنازعات بواسطة شخص ثالث محايد ، يسعى إلى مساعدة الأطراف للوصول إلى حل ودي للنزاع بينهم، و اعتماد الوساطة كآلية بديلة لفض النزاعات خاصة الأسرية منها تبرره العديد من المميزات التي تطبعها كالسرعة والسرية والمرونة والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين أطراف النزاع، ثم مشاركة الأطراف في صنع الحل، إضافة لانخفاض التكلفة مقارنة بالدعوى القضائية.

فالوساطة كآلية بديلة لحل النزاعات المتعلقة بالأسرة قد تتخذ شكل وساطة اتفاقية أو إرادية بناء على اتفاق تلقائي لأطراف الخصومة، كما قد تكون وساطة إجبارية أو قضائية، أي تباشر من طرف القضاء وتحت إشرافه.

و من المسلم به عموما أن للوساطة مزايا متعددة في حل النزاع، إلا أنه مثلا وفي مجال الملكية الفكرية يتردد الأطراف أحيانا في قبولها، فبعض الثقافات، مثلا، تقاوم الوساطة لأنها تفتقر إلى المشاركة الرسمية للدولة، وفي تقاليد قانونية أخرى، قد يرجع الإحجام بدرجة أكبر إلى أنماط الحقائق شديدة التعقد التي ينطوي عليها الأمر غالبا والطبيعة التقنية لبعض قوانين الملكية

¹ - سورة النساء، الآية: 35.

² - رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن عمرو بن عوف، أورده الشيخ سيد سابق في كتابه فقه السنة ، المجلد الثالث السلم والحرب- المعاملات، ص: 205.

³ - الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد الخامس، ص: 385.

الفكرية. فقد يتشكك الطرفان في قدرة الوسيط على فهم المشكلة والعمل بشكل فعال. ولكن ما إن يعثر الطرفان على الوسطاء الخبراء في الملكية الفكرية (عن طريق المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) أو بعض المحاكم الإقليمية في الولايات المتحدة) حتى تبدو الوساطة مقبولة بدرجة أقوى¹.

المحور الثاني: قراءة في فلسفة المشرع المغربي في أعمال التقنيات البديلة للتصدي للنزاع الأسري بين الواقع والأفاق

نظرا لأهمية الوسائل البديلة لحل النزاعات كما تم بيانها فقد عمل المشرع المغربي على بلورتها على مستوى المنظومة التشريعية في جل المجالات، و منها الجانب الأسري على مستوى مدونة الأسرة.

لذلك نتعرف بداية لتعرف الإطار العام لإعمال آلية الصلح الأسري(فقرة أولى)، ثم أفق الانفتاح على وساطة أسرية(فقرة ثانية).

الفقرة الأولى : الإطار القانوني لإعمال آلية الصلح الأسري² على ضوء مدونة الأسرة المغربية

عودة لمدونة الأسرة نجد أن المحكمة تكون ملزمة في حالة ما إذا طلب الزوجان أو أحدهما حل نزاع بينهما يخاف منه الشقاق أن تقوم بكل المحاولات لإصلاح ذات البين، ومن بين الإجراءات الواجب على المحكمة القيام بها انتداب حكمين مؤهلين لإصلاح الخلاف بين الزوجين³، بحيث يقومان ببذل جهدهما لإنهاء النزاع، وفي حالة توصلهما إلى الإصلاح بين الزوجين يحرران محضرا

¹ . نسخة مختصرة عن تقرير تم إعداده من أجل مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للبراءات والعلامات التجارية من طرف توماس بارتون، أستاذ القانون والمدير المشارك في مركز تسوية المشكلات المتصلة بالإبداع؛ وجيمس كوبر، أستاذ القانون والمدير المشارك في مركز تسوية المشكلات المتصلة بالإبداع، التابع لكلية حقوق غرب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، بعنوان: تسوية مشكلات الملكية الفكرية من خلال السبل البديلة لتسوية المنازعات عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية(wipo) في دورتها التاسعة المنعقدة بجنيف من 3 إلى 4 مارس 2014، ص:5.

² - لمزيد من الاضطلاع انظر: سميرة خزون، الصلح الأسري بين واقع النص القانوني وسؤال الفعالية، مقال منشور على مجلة مغرب القانون.

³ - المادة 82 من مدونة الأسرة المغربية.

بذلك تشهد المحكمة على مضمونه، ليكون نافذاً، أما إذا تعذر ذلك واستمر الشقاق، تحكم المحكمة بالتطليق¹.

و قد أولت مدونة الأسرة عناية خاصة للأسرة من خلال إعمال مسطرة الصلح في إنهاء الرابطة الزوجية وإيراد العديد من المقتضيات المتعلقة بالصلح والتوفيق مؤكدة في نصوصها على ضرورة سلوكه قبل الفصل في النزاع قضائياً خاصة في قضايا الطلاق والتطليق ، فقد أكدت على ضرورة استدعاء الزوجة قبل الطلاق والاستماع إليها مع إجراء محاولة الصلح والتوفيق في غرفة المشورة قصد بحث أسباب الخلاف وتذويها عن طريق فتح الحوار بين الزوجين والإستماع إلى كل من ترى المحكمة فائدة في الاستماع إليه لرفع الخلاف².

و نستعرض بداية دور مؤسسة الحكمين (أ)، قبل إجراء قراءة في دور مجلس العائلة(ب)، في ضوء مدونة الأسرة.

أ- قراءة في دور مؤسسة الحكمين:

يعتبر التحكيم نظاماً مشروعاً لتسوية المنازعات بين الأطراف لقوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾³، وقوله عز وجل: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾⁴.

ورغم نص المشرع على هذه الآلية إلا أنه لم يهتم بهذه المؤسسة كما ينبغي بحيث لم يضع تعريفاً لها ولم يحدد الشروط الواجب توافرها في الحكمين، ما يقضي بالرجوع إلى قواعد الفقه

¹ - المادتان 95 و 97 من مدونة الأسرة المغربية.

² - تراجع المادة 82 من مدونة الأسرة.

³ - سورة النساء، الآية:35.

⁴ - سورة النساء، الآية:65.

المالكي¹.

و يلاحظ من خلال هذه المقتضيات القانونية الواردة في مدونة الأسرة أن الحكمين يحاولان وبتكليف من المحكمة الوصول إلى حلول تنهي الخلاف بين الزوجين، وهذه المهمة تساعد المحكمة على الوصول بهما إلى الصلح والمحافظة على المنظومة الأسرية واستقرارها.

ب. دور مؤسسة مجلس العائلة:

نص المرسوم رقم: 02.04.88 على آلية مجلس العائلة ، إلا أن الإشكال الذي قد يثار هو على مستوى عدم تحديد مقتضيات المرسوم رقم: 02.04.88 للمرحلة التي يجب فيها على المحكمة تعيين المجلس هل بعد تقييد المقال أو بعد فشل محاولة الصلح ، كما لم يحدد الأجل التي يتعين إنجاز التقرير داخلها ، وهذا يعني أن تدخل مجلس العائلة يأتي متأخرا بعد وصول الزوجين لنفق مسدود مما يصعب معه الوصول لحل ودي.

من هنا يتضح أنه يتعين على القضاء استغلال إمكانيات هذا المجلس خاصة في دعاوى الطلاق والتطليق، لأن إجراءات وكذا أشخاص المجلس محددة ومهامه مبينة، ولأنه في الغالب ما يكون الأعضاء الأربعة الذين يعينهم القاضي طبقا لهذا المرسوم على بينة من الخلاف أو الشقاق القائم بين الزوجين نظرا للقرابة أو المصاهرة التي تجمعهم بالزوجين²، ورغم الأهمية التي يمكن أن يؤديها هذا المجلس في محاولة إصلاح ذات البين بين الزوجين إلا أن إضفاء المشرع للطابع الاستشاري على قراراته من شأنه أن لا يحقق المبتغى من إحداثه في الوقت الذي كان يجب أن يكون له دور فاعل وتقريري ، بحيث ينبغي على القاضي أن يعلل عدم أخذه باقتراحات المجلس خاصة إذا كان هذا الأخير مكونا من خبراء وذوي مؤهلات مختلفة³.

وعلى مستوى الواقع فنشير إلى المشاكل العديدة التي تواجه المحكمة وهي بصدد تكوين مجلس العائلة ، منها ما يعود إلى عدم رغبة الزوجين في تكوين هذا المجلس ومنها ما يتعلق

¹ - جاء في المادة 400 من مدونة الأسرة أنه: "كل ما لم يرد به نص في هذه المدونة، يرجع فيه إلى المذهب المالكي والاجتهاد الذي يراعى فيه تحقيق قيم الإسلام في العدل والمساواة والمعايشة بالمعروف".

² .أستاذنا عبد القادر قرموش، الدور القضائي الجديد في قانون الأسرة المغربي، دار نشر المعرفة - مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ط: 2013، ص: 47.

³ .أستاذنا محمد ناصر متيوي مشكوري وأستاذنا محمد بوزلافة، نفسه، ص: 200.

بالتكاليف المادية التي يفرضها تنقل أعضاء المجلس، مما يجعل أغلبهم يستنكف عن الاستجابة لطلب المحكمة، بالإضافة إلى أن دور هذا المجلس قد يأتي متأخرا بعد أن يكون الخلاف والشقاق وصلا ذروتها ويصبح من الصعب إيجاد تسوية ودية للنزاع ، فضلا عن المشاكل التي تثيرها إشكالات التبليغ ليفتح الباب لكثرة التأخيرات حتى يتم استدعاء من لم يتوصل¹، لتجد المحكمة نفسها في الأخير وأمام ضيق الوقت للفصل في النزاع مضطرة إلى صرف النظر عن استشارة مجلس العائلة بعد استنفاد جميع الوسائل التكوينية².

كما يقف عائقا لتفعيل دور المجلس عدم تمكن الأطراف من استيعاب دور هذه الآلية وكذا الجهل بوجودها، كما قد ينسب عدم تفعيل هذه التقنية لصعوبة تشكيل المجلس الذي يضم عددا كبيرا من الأعضاء يشمل القاضي كرئيس والأب والأم أو الوصي أو المقدم، إضافة إلى أربعة من أعضاء آخرين يختارهم أو يعينهم الرئيس من بين أهل الزوج والزوجة أو أحدهما عند الاقتضاء، وقد لا يجتمع هؤلاء الأعضاء – من أهل الزوجين- في ذات المجلس، و حتى حين نجاح القاضي في تشكيل هذا المجلس ، فإن الزوجين في الغالب يمتنعان عن عرض تفاصيل خلافتهما الأسرية أمامه لعدم رغبتهما في اطلاع مجموع أعضائه على أسرار حياتهما الخاصة، مما يجعل دور هذا المجلس غائبا رغم الأهمية التي قد يشكلها تفعيله في حل النزاعات الأسرية.

الفقرة الثانية: الوساطة كتوجه طلائعي لحماية الأسرة

أثبتت الوسائل البديلة في العصر الحالي أهميتها في حل النزاع ، لما توفره من فعالية في إيجاد حلول رضائية بين الأطراف المتنازعة، بحيث أنها تتميز بتحقيق عناصر الرضائية والسرعة والمرونة في بحث حل للنزاعات المطروحة، وهي الأهمية التي تشمل مختلف أنواع النزاعات منها الأسرية، و هو الأمر الذي دفع أغلب التشريعات إلى التكريس التشريعي لها ، لما لها من دور في تسريع المساطر وتسهيل الإجراءات؛ والمغرب بدوره حرص على إدراج هذه الوسائل على مستوى منظومته التشريعية شأنه شأن باقي التجارب النظم التشريعية في هذا الباب.

¹ . أستاذنا عبد القادر قرموش، نفسه، ص: 48.

² . جاء في المادة 8 من المرسوم أنه: "بصرف النظر عن استشارة مجلس العائلة بعد استنفاد جميع الوسائل لتكوينه".

لتظهر من هذا المنطلق أهمية الوساطة باعتبارها آلية يراهن عليها حاليا لتجويد أساليب حل النزاعات الأسرية في ظل عدم تحقيق مسطرة الصلح للنتائج الفعالة المتوخاة من تنظيمها، وكل ذلك تعزيرا للأمن الأسري.

ومن هذا المنطلق اتضحت أهمية الوساطة الأسرية باعتبارها الآلية المراهن عليها حاليا لإنقاذ الأسرة¹ خاصة في ظل المعوقات التي تعترض مسطرة الصلح وتحول دون تحقيق الغاية التي أنشئت من أجلها وهي الحفاظ على استقرار الأسرة بتعزيز تقنيات التفاوض البناء وصولا لحل مرضي لجل أطراف النزاع، فقد أثبت الواقع العملي أن هذه الآلية "الصلح" لم تحقق النجاح المأمول لأسباب عدة إن على مستوى كيفية تعامل الزوجين المتخاصمين مع المسطرة أو مدى توفر القضاء على الإمكانيات وكذا مدى تفعيل المؤسسات المرصدة للصلح مما شكل ولأزال حافزا لضرورة اعتماد تقنية الوساطة كمقاربة حمائية للأسرة في بعدها القانوني والواقعي وسعيا للتخفيف من أزمة العدالة التي لا تقتصر على المغرب فقط بل عدة أنظمة قضائية والتي وجدت في الوساطة آلية ملائمة لحل النزاعات في جل الميادين ومنها الأسرية نظرا لما يميز هذه الوسيلة من رضى تام بالحلول التي تساهم في التوصل لها باعتبارها عدالة تفاوضية.

أولا: ماهيتها

نتوقف هنا عند الدلالة الاصطلاحية (أ) ثم اللغوية (ب) لهذا المفهوم.

أ- لغة

تشتق كلمة الوساطة لغة من الفعل وسط يسط وسطا ، أي صار في وسط الشيء، وقد ورد لفظ الوسط عند اللغويين بإطلاقات تتحدد في الدلالة والغاية ، حيث ذكر ابن فارس بأن الواو

¹. وقد سبقت الوساطة في الظهور العدالة النظامية باعتبارها من أهم أشكال تسوية وحل الصراعات والمنازعات. راجع : منير محمود بدوي، الوساطة ودور الطرف الثالث في تسوية المنازعات، مجلة دراسات مستقبلية -مركز دراسات المستقبل، جامعة أسسوط، العدد الثامن، 2003، ص: 75.

والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه¹، فالوسط هنا بمعنى العدل.

وذكر ابن عبد البر² « قال الجوهري: وسطت القوم وسطا وسيطه، توسطتهم وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مكانة، والوسط من كل شيء أعدل، ويقال أيضا شيء وسط أي بين الجيد والرديء، وواسطة القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها » .

ب- اصطلاحا

عرف ابن منظور³ الوساطة بأنها تدخل الغير في نزاع تقبل الأطراف المتنازعة أن يقوم بها طرف ثالث ومن صفاته الحياد وعدم اتخاذ أي قرار لا يرضيه الأطراف بل يساعدهم للوصول للحل الأفضل.

وتعرف بأنها تدخل في نزاع أو في عملية تفاوض يقبل المتنازعان أن يقوم بها طرف ثالث⁴. فالوساطة الأسرية عموما هي وسيلة لحل الخلافات أو المنازعات يقوم بواسطتها طرف ثالث محايد يسعى وسيط، عبر قضاء يوفر مناخا للمقابلات التواصلية السرية بمساعدة أعضاء الأسرة

¹ - ابن فاس أبي الحسين، المقاييس، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده- القاهرة، ط: 2- 1977، ج: 1، ص: 218.
² - ابن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشهد الذاهن والهاجس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، د.ت، ج: 1، ص: 218.

³ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار صادر، بيروت، ط: 2004، ص: 208.
⁴ - بنسالم أوديكا، الوساطة كوسيلة من الوسائل البديلة لفض المنازعات، ط: 1، دار القلم- الرباط، 2009، ص: 23-35.
وقد ذكر القرطبي الوسط بأنه منزلة بين المنزلتين، ونصف بين طرفين.
القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج: 2، ص: 253.
كما عرف الألوسي الوسيط بأنه أحسنهم وأرجحهم عقلا ورأيا.
الألوسي شهاب الدين أبو الفناء محمود الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، د.ت، ص: 32 و39.

المختلفين أو المتنازعين للتوصل إلى حل طوعي مؤقت أو دائم ومقبول تم التفاوض عليه لضمان استمرارية العلاقات الأسرية بمكوناتها¹.

حيث عرفها المجلس الوطني الإستشاري بفرنسا بكونها عملية مندرجة لبناء أو إعادة بناء روابط عائلية متمحورة حول استقلالية ومسؤولية الأشخاص المعنيين بأوضاع العلاقة أو انفصال الزوجين يقوم خلالها شخص ثالث محايد ومستقل مؤهل دون ان يملك سلطة القرار هو الوسيط الأسري بإتاحة الفرصة للطرفين عبر جلسات حوار سرية للتواصل وتبدير نزاعاتهم في مجال الأسرة والذي يعد مجالا متنوعا وفي تطور مستمر².

وقد اهتمت مجموعة من الدول بتنظيمها سواء بإدراجها في تشريعاتها أو العمل بها على سبيل الاختيار كما هو الشأن بالنسبة لفرنسا، التي أخذت بالوساطة الأسرية بوصفها مقاربة جديدة ومكاملة في مجال تسوية النزاعات الأسرية المرتبطة بالطلاق.

والوساطة الأسرية إما أن تكون قضائية وهنا يكون النزاع معروضا على أنظار المحكمة المختصة ويعين القاضي وسيطا من ضمن قائمة الوسطاء ، ويحيل الأطراف عليه، بينما الوساطة الاتفاقية أو الاختيارية تتم بإرادة الطرفين باللجوء إلى وسيط لمساعدتهم على إيجاد حل للخلاف القائم بينهما من غير أن تكون هناك أية دعوى أمام المحكمة³.

وبالرجوع للقانون 08.05 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية، نجد أن المشرع المغربي نص على أنه يجوز اتفاق الأطراف على تعيين وسيط يكلف بتسهيل إبرام صلح ينهي النزاع.

¹ Enrique Gonzalez Calvillo, Mediación En México, jurídica Anuario del departamento de Derecho de la Universidad Lberoamericana; publicada en la página web universitaria :<https://revistas-colaboracion.juridicas.unam.mx>.

² أوراق في الوساطة الأسرية ، برنامج الحلقة الدراسية الجهوية المنظمة لفائدة قضاة الأسرة بتطوان ، أيام 05/06/07/08 دجنبر 2005 ، المعهد العالي للقضاء ووزارة العدل ، ص:92.
عن رابطة حقوق الإنسان:

<http://familymediationcouncil.org.uk> .

³ - Georges Leval , La nouvelle loi sur la médiation , Actes du Colloque de CEPANI du 21 avril 2005 ,éd 2005 ,p:60.

لنستنتج أن الوساطة الأسرية تعد وسيلة لحل الخلافات أو النزاعات الأسرية ، وهي بديل إيجابي للنزاع القضائي وآلية مساعدة لطرح ونشر ثقافة التقييم المبكر للوضع والمشاكل الأسرية ، والإبداع في تكريس أسلوب التفكير المحايد للأزمات بعيدا عن العناد ، يقوم فيها طرف ثالث مستقل ومحايد وكفاء يسمى الوسيط بالتوصل لحل رضائي توافقي مؤقت أو نهائي لا يتعارض مع القانون والنظام العام¹.

ثانيا: ضمانات الوساطة الأسرية

توفر آلية الوساطة ضمانات عدة للأطراف المتنازعة خلال مسار تسويتهم للنزاع، وعلى رأس تلك الضمانات :

. الإختيارية: وتظهر في كون المبدأ العام أن الوساطة في طبيعتها غير إلزامية ولأطراف اللجوء إليها طوعا وبشكل إرادي، ولا يمكن للوسيط إجبار أحد على سلوك هذه الآلية² كما ليس للوسيط التنازل عن مهمته إلا بعد موافقة الأطراف أو انتهاء مدة الوساطة³.

. النزاهة والحياد: إذ يتعين على الوسيط⁴ الامتناع عن قبول عملية الوساطة في حالة عجزه عن القيام بها بشكل حيادي ومتجرد، والمراد بالحياد الابتعاد عن المحاباة والمحسوبية، والابتعاد

¹. دفتر التحملات الخاص بالشراكة مع الجمعيات العاملة في مجال الوساطة الأسرية ، وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية ، أبريل 2014 ، ص:4.

². وعلى الوسيط أن يبتعد عن التأثير على قرارات الأطراف وخياراتهم الذاتية .

يراجع:

- امحمد برادة اغزيول، تقنيات الوساطة دون اللجوء إلى القضاء ، الطبعة الأولى ، الدار العالمية للكتاب ، مطبعة فضالة

الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2015، ص:154.

. Fathi Ben Mrad, Définir la médiation parmi les modes alternatifs de régulation des conflits, informations sociales, 2012/2 n°:170,p:13. Article disponible sur le site web: <http://www.cairn-info/revue-informations-sociales-2012-2-page-11.htm> .

³. أنظر منشور الوسائل البديلة لحل المنازعات عن وزارة العدل والحريات المغربية، متوفر على الموقع الإلكتروني للوزارة:

www.justice.gov.ma

⁴ . Elidite MATTOS AVILLA , Analyse comparative des modèles français et brésilien de la pratique de la médiation familiale et les effets sur les couples en instance de séparation, these de doctorat en Sciences de l'éducation, institute des Sciences et pratiques d'éducation et de formation, Centre de Recherches en

عن التحيز أو التعصب أو التحامل ، وأن يتعد عن السلوك الذي من المحتمل معه أن يظهره بمظهر المتحيز بمواجهة أحد الأطراف ، وبالتالي يخرج عن حياده ونزاهته وتجرده وأن يتجنب أثناء تأديته عمله التحيز أو التعصب¹ لأي طرف استنادا إلى سمات هذا الطرف الشخصية أو مرجعيته أو مركزه الاجتماعي أو معتقداته أو طريقة تصرفه أثناء عملية الوساطة، وفي حال وجد الوسيط نفسه في مرحلة من المراحل غير قادر على القيام بعمله بشكل حيادي فعليه الانسحاب من عملية الوساطة.

ونعتقد في هذا الشأن أن المقصود بالحياد ينبغي أن يفهم بمعنى عدم الانحياز لأي طرف دون الآخر ، أما الانحياز لكلاهما معا فهو أمر محمود ، إذ بذلك يكون قد حافظ على حياده، فهو هنا يتعاطف مع المشكل وليس مع الشخص ، وبذلك ليس في الأمر مس بمبدأ المساواة والانصاف بين المتنازعين وإنما استحضار من الوسيط لخصوصية النزاع الأسري لتجاوز نتائجه، وفي ذلك مصلحة الطرفين و مصلحة الأسرة والمجتمع.

. السرية²: ويلزم هذا المبدأ الوسيط بالحفاظ على سرية المعلومات التي يحصل عليها من خلال عملية الوساطة فلا ينبغي له نقل أو الكشف عن أي معلومات تم تداولها خلال الوساطة لغير الزوجين إلا في حالة الحصول على موافقة منهما والتي يشترط¹ أن تكون خطية من الزوجين.

Psychopathologie et Psychologie Clinique, université Lumière Lyon 2,Présentée et soutenue publiquement le 9 décembre 2010,p:162-163.

¹.فمهمة الوسيط تقتضي تسهيل التواصل بين أطراف النزاع بكل حياد .

أنظر في هذا الشأن:

Fatmi Yamna,l'émergence des modes alternatifs de reglements des conflits :la médiation de l'entreprise, revue nationale des sciences juridiques et législatives ,imprimerie Aloumnia rabat ,N:3-2016,p : 151 .

²- Au Québec par exemple, on trouve qu'en vertu de l'article 606 al. 1 du Code de procédure civile québécoise : « Le médiateur ou un participant à la médiation ne peut être contraint de dévoiler, dans une procédure arbitrale, administrative ou judiciaire liée ou non au différend, ce qui lui a été dit ou ce dont il a eu connaissance lors de la médiation. Il ne peut non plus être tenu de produire un document préparé ou obtenu au cours de ce processus, sauf si la loi en exige la divulgation, si la vie, la sécurité ou l'intégrité d'une personne est en jeu, ou encore pour permettre au médiateur de se défendre contre une accusation de faute

إذ يجب على الوسيط أن يكون عند حسن ظن الأطراف فيما يتعلق بسرية عملية الوساطة سواء فيما يخص النزاعات الأسرية المعروضة عليه أو في باقي أصناف النزاعات وإلا تعرض للعقوبات² الجاري بها العمل في حالة إفشائه لهذه الأسرار .

.المرونة: فمن أهم الخصائص التي تنفرد بها الطرق البديلة ، تلك المرونة الكبيرة التي تميزها عن الدعوى القضائية ، ولا تتجلى هذه المرونة في كيفية اللجوء إلى هذه الطرق بمنتهى الإرادة الحرة للأطراف ولا في كيفية وضع حد لهذا الاختيار ولا في سرعة إجراءاتها ، ومشاركة الأطراف في مختلف مراحلها فقط ، ولكنها تتجلى بشكل كبير في حرية اختيار الوسطاء والموفقين والحكام وفي الحرية التامة التي يتمتع بها هؤلاء في عملهم³.

إذ أن الوساطة تتصف بعدم خضوعها لقواعد وشكليات صارمة ، بحيث أن الأطراف يتمتعون بحرية كبيرة في إيجاد حل مناسب لخلافاتهم.

.السرعة : من أهم ما يميز الوساطة باعتبارها من الوسائل البديلة لحل النزاعات الوصول إلى الحل في أقرب الآجال⁴، دون المرور بمساطر وإجراءات قانونية معقدة تستمر شهورا إن لم نقل سنوات أمام المحاكم، وهو ما يحسب لهذه الخاصية في الوساطة خاصة وأن النزاعات الأسرية تتطلب السرعة في حسمها تفاديا لتفاقم الوضع مما قد يهدد استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء.

professionnelle. Enfin, aucune information ou déclaration donnée ou faite dans le cours du processus ne peut être utilisée en preuve dans une telle procédure. »

¹ -Le Comité des organismes accréditeurs en médiation familiale(COAMF), Guide de normes de pratique en médiation familiale , ed.2016,Montréal Québec ,p:11.

² .وينص هنا الفصل 446 من القانون الجنائي المغربي على أن: "... كل شخص يعتبر من الأمناء على الأسرار ، بحكم مهنته أو وظيفته الدائمة أو المؤقتة ، إذا أفشى سرا أودع لديه ، وذلك في غير الأحوال التي يجيز له فيها القانون أو يوجب عليه فيها التبليغ عنه ، يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وغرامة من ألف ومائتين إلى عشرين ألف درهم."

³ - محمد سلام، الطرق البديلة لتسوية النزاعات ودورها في تخفيف العبء على القضاء وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، أشغال الندوة الجهوية الحادية عشر المنظمة بقصر المؤتمرات بالعيون أيام 1 و 2 نونبر 2007 تحت عنوان الصلح والتحكيم والوسائل البديلة لحل النزاعات من خلال اجتهادات المجلس الأعلى ،ص:323.

⁴ . Kaline Santos Ferreira , Le contentieux administratif en dehors du juge : Etude comparée des Droits Français et Brésilien, doctorat en Droit ,Ecole Doctorale de Droit, Université Montesquieu-Bordeaux4,p:10.

. الحضور الشخصي للأطراف : فلا بد منه لتجنب تضخيم المشاكل والطلبات والعمل على اختزالها في الحقيقية منها فقط ، إلى جانب كون المسألة تتعلق بحوار وتفاوض حول الحل الأنسب للنزاع ما يعد أساسيا لنجاح مساعي الوساطة خاصة في المجال الأسري، كما يتميز الحضور الشخصي للأطراف عن الدعوى أمام المحكمة والتي تتطلب شخصا مؤهلا قانونا ، بحيث يشترط المشرع تقديم المقالات والمذكرات والمستنجات بواسطة محام ، ونادرا ما يكون حضور الأطراف ضروريا.

ويمكن أن تشمل الوساطة أي مرحلة من مراحل التقاضي ما دامت الغاية إنهاء النزاع. والظاهر مما سبق أن أساس نجاح عملية الوساطة يتمحور حول الوسيط وشخصيته ، إذ أن نجاح هذه الآلية مرتبط بدرجة كبيرة بمدى مصداقية وكفاءة هذا الأخير الذي ليس له إلا تقريب وجهات النظر بين المتنازعين دون إجبارهم على قبول اقتراحاته.

خاتمة:

صفوة القول إذن أن الوسائل البديلة لحل النزاعات تكتسي أهمية بالغة اليوم في الإنهاء الودي للنزاعات، والمشرع المغربي بدوره حرص على إدراجها ضمن منظومته التشريعية ومنها طبعا الأسرية، في إطار حرصه على صون الأمن الأسري والحفاظ على استقرار الأسرة بالنص على آلية الصلح الأسري ، لكون الأسرة اللبنة الأساس داخل المجتمع واستقرارها يؤثر طبعا على استقرار العلاقات بين أفرادها و كذا التنشئة القوية للأبناء الذين يشكلون مستقبل الغد.

وقد تمكنت الوساطة أيضا من فرض وجودها بكل الأنظمة والدول التي أخذت بها ، نظرا لما تحققه من مزايا في حل النزاعات عن طريق ترسيخ ثقافة الحوار والسلم المجتمعيين من جهة ، والتخفيف من بطء الوصول إلى العدالة من جهة أخرى.

ولعل العامل الأساسي في ذلك يرجع لإجماع المهتمين على كون الوساطة تصبو في غايتها إلى تحقيق العدالة التي يرى الأطراف أنها تحكم مصالحهم في حالة نجاحها وتوحيها بميثاق صلح ،

وحتى في حالة عدم التوصل إلى اتفاق صلح فإن الوساطة تكون على الأقل قد ضمنت قدرا مهما من الحوار والتواصل بين الأطراف في طرح وجهات نظرهم بخصوص النزاع.

ويستدعي تعزيز مكانة هاته الآليات البديلة لحل النزاعات عموما التركيز على المقاربة التوعوية إلى جانب المقاربة التشريعية، من خلال نشر ثقافة الحل الودي للنزاع وإعادة إحيائها ، خاصة كونها ليست بالغريبة لا عن مجتمعنا المغربي ولا عن المجتمعات العربية بشكل عام.

قائمة المراجع:

- باللغة العربية:

- القرآن الكريم

- نسخة مختصرة عن تقرير تم إعداده من أجل مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للبراءات والعلامات التجارية من طرف توماس بارتون، أستاذ القانون والمدير المشارك في مركز تسوية المشكلات المتصلة بالإبداع: وجيمس كوبر، أستاذ القانون والمدير المشارك في مركز تسوية المشكلات المتصلة بالإبداع، التابع لكلية حقوق غرب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، بعنوان: تسوية مشكلات الملكية الفكرية من خلال السبل البديلة لتسوية المنازعات عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (wipo) في دورتها التاسعة المنعقدة بجنيف من 3 إلى 4 مارس 2014، ص: 5.

- سميرة خزون، الصلح الأسري بين واقع النص القانوني وسؤال الفعالية، مقال منشور على مجلة مغرب القانون.

- مدونة الأسرة المغربية.

- محمد ناصر متيوي مشكوري و محمد بوزلافة، الوسائل البديلة لتسوية المنازعات الأسرية، أشغال الندوة العلمية التي نظمتها شعبة القانون الخاص بكلية العلوم القانونية و الإقتصادية و الإجتماعية بفاس بشراكة مع وزارة العدل وهيئة المحامين بفاس، يومي 4 و 5 أبريل 2003 حول الطرق البديلة لتسوية المنازعات، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، العدد 2- السنة: 2004 ، مطبعة فضالة، الطبعة الأولى.

- عبد القادر قرموش، الدور القضائي الجديد في قانون الأسرة المغربي، دار نشر المعرفة - مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ط: 2013.

- أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان عن عمرو بن عوف، أورده الشيخ سيد سابق في كتابه فقه السنة ، المجلد الثالث السلم والحرب- المعاملات.

- القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

- منير محمود بدوي، الوساطة ودور الطرف الثالث في تسوية المنازعات، مجلة دراسات مستقبلية –مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد الثامن، 2003.

- ابن فاس أبي الحسين، المقاييس، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده- القاهرة، ط: 2- 1977، ج: 1.

- ابن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشهد الزاهن والهاجس، دار الكتب العلمية

– بيروت، ط: 1، د.ت، ج: 1.

- ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار صادر ، بيروت، ط: 2004 .

- بنسالم أوديكا، الوساطة كوسيلة من الوسائل البديلة لفض المنازعات، ط1، دار القلم- الرباط، 2009.

- الألوسي شهاب الدين أبو الثناء محمود الحسني، روح المعني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ط2.

- أوراق في الوساطة الأسرية ، برنامج الحلقة الدراسية الجهوية المنظمة لفائدة قضاة الأسرة بتطوان ، أيام

05/06/07/08 دجنبر 2005 ، المعهد العالي للقضاء ووزارة العدل .

عن رابطة حقوق الإنسان:

<http://familymediationcouncil.org.uk> .

- دفتر التحملات الخاص بالشراكة مع الجمعيات العاملة في مجال الوساطة الأسرية ، وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية ، أبريل 2014 .

- امحمد برادة اغزيول، تقنيات الوساطة دون اللجوء إلى القضاء ، الطبعة الأولى ، الدار العالمية للكتاب ، مطبعة فضالة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2015، ص:154.

- منشور الوسائل البديلة لحل المنازعات عن وزارة العدل والحريات المغربية، متوفر على الموقع الإلكتروني للوزارة: www.justice.gov.ma

-محمد الكشبور، شرح مدونة الأسرة، ج1"الزواج"، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، سنة 2006، الطبعة الأولى.

- باللغات الأجنبية:

- Enrique Gonzalez Calvillo, Mediación En México, jurídica Anuario del departamento de Derecho de la Universidad Lberoamericana; publicada en la página web universitaria :<https://revistas-colaboracion.juridicas.unam.mx>.

- Georges Leval , La nouvelle loi sur la médiation , Actes du Colloque de CEPANI du 21 avril 2005 ,éd 2005.

- Fathi Ben Mrad,Définir la médiation parmi les modes alternatifs de régulation des conflits, informations sociales, 2012/2 n° :170,Article disponible sur le site web:<http://www.cairn-info/revue-informations-sociales-2012-2-page-11.htm> .

-Eliedite MATTOS AVILLA , Analyse comparative des modèles français et brésilien de la pratique de la médiation familiale et les effets sur les couples en instance de séparation, these de doctorat en Sciences de l'éducation, institute des Sciences et pratiques d'éducation et de formation, Centre de Recherches en Psychopathologie et Psychologie Clinique, université Lumière Lyon 2,Présentée et soutenue publiquement le 9 décembre 2010.

- Fatmi Yamna,l'émergence des modes alternatifs de reglements des conflits :la médiation de l'entreprise, revue nationale des sciences juridiques et législatives,imprimerie Aloumnia rabat ,N:3-2016.

-Kaline Santos Ferreira , Le contentieux administratif en dehors du juge : Etude comparée des Droits Français et Brésilien, doctorat en Droit ,Ecole Doctorale de Droit, Université Montesquieu-Bordeaux.

حقوق الطفل في ضوء ضابط الإقامة الاعتيادية ومدونة الأسرة المغربية.

الدكتور المصطفى طایل

أستاذ التعليم العالي مؤهل

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية

جامعة محمد الأول وجدة

تعتمد القوانين الأوروبية في مادة تنازع القوانين على تكريس الحلول القائمة على تطبيق قانون الإقامة الاعتيادية كأحد المظاهر الأساسية لسياسة الإدماج التي تتوخاها الدول الأوروبية تجاه المهاجرين المغاربة¹، فبعد أن كان معيار الإقامة مجرد مطمح عدد مهم من الفقهاء في أوروبا² الذين دعوا إلى إسناد مادة الأحوال الشخصية اعتمادا عليه، أصبح هذا المعيار يتحكم بشكل واضح في مختلف قواعد الإسناد المعمول بها في قوانين الدول الأوروبية، وكذلك في جميع الحلول القضائية الصادرة عن محاكم هذه الدول.

كما ساهمت العديد من القيود بدور هام في تقليص مجال تطبيق مدونة الأسرة المغربية³ على النزاعات الخاصة بأفراد الجالية المغربية المقيمة بأوروبا. سواء كانت هذه القيود مرتبطة بتعطيل قاعدة الإسناد التي تقضي بتطبيق القانون الوطني للمعني بالأمر من طرف القاضي عند النظر في النزاع المتعلق بتنازع القوانين تنفيذا لقانون بلده⁴، أو لها علاقة بتعدد ضوابط الإسناد المعمول بها

¹ - منير شعبي، قانون الأسرة المغربي امام القضاء الاوروبي أية امكانية للتطبيق؟، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة الأسرة والطفولة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية فاس، السنة الجامعية 2005-2006 ص:15

² - Foblets (M.C.) « conflits conjugaux et immigration, libérer la femme marocaine musulmane malgré elle ? » vol 59, 1999, p 66-67 .

-Hunter Henin (Myriam) « pour une redéfinition du statut personnel » ; presse -Universitaire d'Aix Marseille, 2004, P 360 et s

3 - ظهر شريف رقم 1.04.22 صادر في 12 ذي الحجة 1424 هـ موافق ل 3 فبراير 2004 بتنفيذ القانون رقم 03.70 بمثابة مدونة الأسرة منشور بالجريدة الرسمية عدد 5148 الصادر بتاريخ 5 فبراير 2004، ص : 418 .

⁴ - عبد السلام لمرايط ، رقابة محكمة النقض الفرنسية على تطبي مدونة الأسرة على الجالية المغربية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة الأسرة والطفولة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية فاس، السنة الجامعية 2007-2008 ص:9

في تشريعات الدول الأوروبية وكذلك تأثير بعض المعاهدات الدولية¹ في مجال تعيين القانون المطبق على المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية، حيث أدت إلى توسيع مجال تطبيق قانون الإقامة الاعتيادية الذي أصبح يتخذ في العديد من الحالات صورة القانون الأكثر تكريسا لمصلحة الطفل.

وقد أدى ربط التشريعات الأوروبية بين عنصر الإقامة الاعتيادية ومصلحة الطفل إلى تجاوز الحلول المعمول بها في المواثيق الدولية الخاصة بحماية حقوق الطفل وتكريس سياسة الإدماج التي تتوخاها السلطات الأوروبية²، كما أدى التوسع في استخدام ضابط الإقامة الاعتيادية إلى تقليص مجال إعمال بعض النصوص الاتفاقية التي تربط المغرب بالعديد من الدول الأوروبية بالنظر إلى تبني معيار اندماج الطفل في محيطه القانوني الجديد، رغم عدم توافقه مع الأحكام السائدة في القانون المغربي.

وبذلك فإن موضوع دراستنا يكتسي أهمية بالغة على المستوى النظري وكذا على المستوى العملي بالنظر إلى الاختلاف الواضح والجلي بين منظومتين قانونيتين، واحدة سترشد بمبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية والأخرى تأخذ من التوجهات العلمانية والوضعية مصدر أساسيا ووحيدا لها.

ولذلك فإن هذا الموضوع يطرح إشكالا هاما يتمحور حول مدى نجاعة الحماية القانونية لحقوق الطفل في ضوء ضابط الإقامة الاعتيادية المكرس في النظام القانوني الأوروبي وقانون الأسرة المغربي؟

وعليه فإن دراستنا لهذا الموضوع تفرض الحديث في المطلب الأول على ضابط الإقامة الاعتيادية وترسيخ البنية الطبيعية والتبني في النظام القانوني الأوروبي ، ثم الحديث في المطلب الثاني

1- اتفاقية لاهاي بشأن القانون الواجب تطبيقه على الالتزامات المتعلقة بنفقة الأطفال الموقعة بتاريخ 24 أكتوبر 1956.

- اتفاقية لاهاي بشأن الاعتراف بالقرارات المتعلقة بالإلزام بالنفقة وتنفيذها الموقعة بتاريخ 2 أكتوبر 1973 .

- اتفاقية لاهاي بخصوص صلاحيات السلطات والقانون الواجب تطبيقه فيما يتعلق بحماية القصر بتاريخ 5 أكتوبر 1961 .

- اتفاقية لاهاي المتعلقة بالاختصاص و القانون الواجب تطبيقه ، والاعتراف والانفاذ والتعاون فيما يتعلق بالمسؤولية الأبوية وإجراءات حماية الأطفال الموقعة بتاريخ 19 أكتوبر 1996 .

² - موحى ولحسن ميموني، وضعية الأسرة المغربية في ضوء تطورات ضوابط الاسناد، مجلة الملف عدد 4 شتنبر 2004 ص:

عن ضابط الإقامة الاعتيادية والحد من تفعيل مقتضيات الحضانة والنفقة في هذا النظام وذلك من خلال التصميم التالي:

المطلب الأول : ضابط الإقامة الاعتيادية وترسيخ البنوة الطبيعية والتبني من خلال النظام

القانوني الأوروبي وقانون الأسرة المغربي.

المطلب الثاني: ضابط الإقامة الاعتيادية والحد من تفعيل مقتضيات الحضانة والنفقة في ضوء النظام القانوني الأوروبي وقانون الأسرة المغربي.

المطلب الأول :ضابط الإقامة الاعتيادية وترسيخ البنوة الطبيعية والتبني من خلال النظام القانوني الأوروبي وقانون الأسرة المغربي.

يعد موضوع النسب من أكثر المواضيع حساسية في مسألة تنازع القوانين بين مدونة الأسرة المغربية¹ وتشريعات الدول الأوروبية، ويرجع ذلك بالأساس إلى تباين موقف كل من النظام القانوني المغربي ذو المرجعية الإسلامية والنظم القانونية الأوروبية ذات التوجه العلماني، من مسألة الاعتراف بالنسب الطبيعي. ففي حين تحاول الدول الأوروبية فرض مبدأ عدم التمييز بين الأطفال بسبب ولادتهم أو بسبب الوضعية القانونية لأبائهم طبقا للمادة الثانية² من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن حقوق الطفل المؤرخة في 20 نونبر 1989³، ما تزال مدونة الأسرة متمسكة بمفهوم النسب الشرعي القائم على عقد الزواج ، مما يعني تباين الحلول القضائية الصادرة عن المحاكم الأوروبية في هذا الشأن عن تلك الواردة في مدونة الأسرة (الفقرة الأولى).

كما أن مبررات حماية الطفل لا زالت غير مكرسة بشكل واضح في التطبيقات الصادرة عن القضاء الأوروبي حيث إن الحلول الصادرة في ميدان تبني الأطفال لم تستطع بدورها بلوغ النتائج

1 - ظهر شريف رقم 1.04.22 صادر في 12 ذي الحجة 1424 هـ موافق ل 3 فبراير 2004 بتنفيذ القانون رقم 03.70 بمثابة مدونة الأسرة منشور بالجريدة الرسمية عدد 5148 الصادر بتاريخ 5 فبراير 2004 ، ص : 418 .

2- تنص الفقرة الأولى من المادة 2 من اتفاقية حقوق الطفل على ما يلي: "تحتزم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونه أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الاثني أو الاجتماعي أو ثروتهم أو عجزهم أو مولدهم أو أي وضع آخر".

3- اعتمدها الجمعية العامة بقرار 44 / 25 المؤرخ بتاريخ 20 نونبر 1989 وبدأ نفاذها في 2 شتنبر 1990 بموجب المادة 49 منها.

المرجوة من وراء اقرارها طالما أنها تتجاوز المؤسسات البديلة الواردة في القانون المغربي التي بإمكانها أن تلعب دورا مماثلا لمؤسسة التبني المعمول بها في التشريعات الأوروبية¹ (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: حماية الطفل الطبيعي المقيم بصفة اعتيادية.

تواجه أحكام المادة 148 من مدونة الأسرة التي تنص على أنه: "لا يترتب على البنوة غير الشرعية بالنسبة للأب أي أثر من آثار البنوة الشرعية" جملة من العراقيل القانونية في المنظومة القضائية الأوروبية، التي ترجع بالأساس إلى المواقف الثابتة من مسألة المساواة بين الطفل الشرعي والطفل الطبيعي في جميع الحقوق المترتبة على الولادة، مضافا إليها عنصر وجود الطفل بالديار الأوروبية.

ففي فرنسا يظل مجال تطبيق الأحكام الواردة في المادة 148 من مدونة الأسرة رهينا بضرورة عدم وجود أية رابطة قانونية تجمع الطفل غير الشرعي بالمحيط القانوني الفرنسي، على أنه إذا تعلق الأمر بطفل فرنسي أو مقيم بصفة اعتيادية بفرنسا فإن الحلول القضائية الصادرة عن المحاكم الفرنسية تفرز واقعا مغايرا.

ففي قرار صادر عن محكمة النقض الفرنسية بتاريخ 10 ماي 2006² ورد ما يلي: "القانون الأجنبي الذي لا يعترف بمؤسسة البنوة الطبيعية لا يعتبر مخالفا لمفهوم النظام العام الدولي الفرنسي، مادام لا يمنع طفلا فرنسيا أو مقيما بصفة اعتيادية بفرنسا من حقه في هذه البنوة"، على أنه في قرار صادر عن محكمة النقض الفرنسية بتاريخ 11 أكتوبر 1988³ اعتبرت المحكمة أنه: "ما دام الطفل يحمل الجنسية الفرنسية وأن محل إقامته الاعتيادية يوجد في فرنسا فإن ذلك وحده كاف لتأسيس البنوة الطبيعية تجاه والده وإن كان يمنعها قانونه الوطني". وبذلك فإن

¹ - جمال الخمار، نظام الأحوال الشخصية للجالية المغربية ببلجيكا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة تشريعات الأسرة والهجرة، جامعة محمد الأول كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2007-2008 ص: 71.

² - Arrêt n°767/05-10-299 -du cour de Cassation chambre civile du 10 Mai 2006, publié au site : www.courdecassation.fr la date du 10/04/2021.

³ - Arrêt du cour de Cassation chambre civile 11 novembre 1988, publié au Revue Critique de Droit International Privé n° 2 1988, P: 38.

القوانين الأجنبية التي لا تعترف بمؤسسات النسب الطبيعي غير مخالفة مبدئيا للنظام العام الدولي الفرنسي، غير أن الأمر يختلف في حالة منع هذه القوانين طفلا فرنسيا أو مقيما بصفة اعتيادية بفرنسا من اثبات نسبه.

ويتضح إذن صعوبة أعمال قاعدة التنازع الفرنسية التي تقضي بتطبيق القانون الوطني للأم في حال وجود الطفل بالتراب الفرنسي من طرف محكمة النقض الفرنسية¹، كما أن هذه الأخيرة لا تأخذ بمدونة الأسرة المغربية في حالة توفر الأم على جنسية مزدوجة إذ تعتمد الى تغليب كفة الجنسية الفرنسية، مما يسمح بتطبيق القانون الفرنسي رغم اختلافه الواضح للقانون المغربي فيما يتعلق بالأحوال الشخصية.

و قد وجدت الحلول التي كرستها محكمة النقض الفرنسية في هذا الصدد صدى كبيرا في الأحكام الصادرة عن المحاكم البلجيكية. فبعد صدور قانون 31 مارس 1987 المتعلق بالنسب، عرفت هذه المحاكم تطبيقا تلقائيا للقانون البلجيكي على دعاوي إقرار النسب الطبيعي، وهذا ما نستدل عليه من خلال بعض الأحكام الصادرة عن القضاء البلجيكي، ففي حكم صادر عن المحكمة الابتدائية ببروكسيل بتاريخ 16 ديسمبر 1996² ورد مايلي: "بعد صدور قانون 31 مارس 1987 لم تعد هناك أي إمكانية لتطبيق المنع الوارد في نظام الأحوال الشخصية المغربية الذي يقضي بعدم ترتيب أي أثر قانوني للبنوة الطبيعية تجاه الأب". وقد أصبح هذا الاتجاه مكرسا بشكل واضح حيث أصبحت المحاكم البلجيكية تعتمد على وجود الطفل في تراجمها كمبرر أساسي لاستبعاد القانون الوطني للطفل. ومن ذلك حكم المحكمة الابتدائية ببروكسيل الصادر بتاريخ 2 يونيو 1999³ الذي قضت فيه المحكمة "بأن إقامة الطفل ببلجيكا بصفة اعتيادية كاف للقول بانتساب الطفل لوالده المغربي"

¹-Arrêt n° 00-10404 de la cour de Cassation Chambre Civile, du 2 octobre 2001- publié au site www.alineabyluxia.fr à la date du 09/04/2021 :

²- Tribunal Grand Instance de Bruxelles 16 Décembre 1996.NI .be .ch.jb 8508_1, publié au site www.juridat.be à la date de 08/04/2021.

³- Tribunal Grand Instance de Bruxelles 2 juin 1999civ 1 N1.12 ch .jb 40963_1, publié au site www.juridat.be à la date de 08/04/2021.

وقد امتدت الحلول السابقة إلى التطبيقات القضائية الصادرة عن المحاكم الهولندية، حيث فقدت قاعدة الإسناد الهولندية التي تعين القانون الوطني للأب كقانون واجب التطبيق على النزاع الكثير من أهميتها إذ أن قانون الموطن هو الذي يؤخذ بعين الاعتبار والذي يؤدي بتنسيق مع عوامل أخرى كعدم وجود علاقة وطيدة بالبلد الأصلي إلى تطبيق قانون الدولة التي للمعنيين بها علاقات وطيدة.

وقد أتيح للقضاء الهولندي في بعض الأحكام الصادرة عنها كما هو الشأن بالنسبة لحكم محكمة الكمار الصادر بتاريخ 5 يناير 1984¹ وحكم محكمة أوترخت الصادر بتاريخ 23 يناير 1985² فرصة تطبيق القانون الهولندي على الروابط الخاصة المغربية الهولندية بالاستناد إلى موطن وإقامة الأبوين ووجود الطفل بالتراب الهولندي.

وإذا كانت مجمل التطبيقات القضائية المذكورة سالفا تعتمد في غالب الأحوال على قاعدة إسناد احتياطية تقضي بتطبيق قانون الدولة التي يوجد بها الطفل بصفة اعتيادية، فإن الفقه الإسباني³ ينتقد في هذا السياق قواعد التنازع المنصوص عليها في القانون المدني الإسباني باعتبارها لا تتوفر على غرار باقي التشريعات الأوروبية على قاعدة إسناد احتياطية تقضي بتطبيق قانون الدولة التي يقيم بها الطفل، و يتمسك هذا الفقه⁴ بالأحكام الواردة في بعض القوانين

¹ - حكم صادر عن محكمة الكمار بتاريخ 05 يناير 1984 أورده:

- Rutten (susan) « Moslems in Nederland's e rechet spraak ». J.H. kok Kamden 1988 SPEC P: 113

² - جميلة أوحيدة : " نظام الأحوال الشخصية للجالية المغربية بالأراضي المنخفضة". رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكدال السنة الجامعية 1994-1995 ص: 42.

³ - Alegria Borrás et Julio. D. Gonzalez campos : « Loi nationale à l'heure de la réforme du droit international privé espagnol », le droit international privé, esprit et méthodes, mélanges en l'honneur de Paul Lagarde Dalloz, 2005 p: 150.

⁴ - Motilla Agustín y Lorenzo paloma: « Derecho de familia Islámico problemas de adaptación al derecho español », editorial Colex 2002 p: 176 et s.

التنظيمية¹ الخاصة بالحماية القضائية للقاصرين كأساس قانوني للاعتراف بالنسب الطبيعي للطفل تجاه والده.

ويبدو أن هذا الاقتراح لم يلق قبولا كبيرا لدى الاجتهادات الصادرة عن المحاكم الإسبانية، مما دفع المحكمة الدستورية الإسبانية إلى حسم هذا الخلاف في قرار صادر عنها بتاريخ 29 مايو 2000² حيث ورد في هذا القرار ما يلي: "إن مبدأ المساواة بين الطفل الشرعي والطفل الطبيعي مبدأ دستوري تحكمه المادة 39³ من الدستور الإسباني⁴ ويجب التمسك به من جانب جميع المحاكم الإسبانية".

وإذا كان الأساس القانوني لكل القرارات الصادرة عن المحاكم الأوروبية في هذا الشأن يرتكز على مراعاة مصلحة الطفل في تأسيس بنوته الطبيعية تجاه والده، فإن هذه الاتجاهات لا تسلم من الانتقاد.

وهكذا فإذا أخذنا بعين الاعتبار الأحكام الواردة في اتفاقية حقوق الطفل وبالأخص المادة الثانية⁵ منها والتي تقضي بضرورة إعمال مبدأ المساواة بين الأطفال في جميع الحقوق المترتبة عن

¹ - الفقرة الثالثة من المادة 22 من القانون التنظيمي رقم 6/1985 الصادر بتاريخ 1 يوليو الخاص بالسلطة القضائية .
و كذلك القانون التنظيمي رقم 1/1996 بشأن الحماية القضائية للقاصرين .
² - Corte Constitucional , 29 mayo 2000, sentencia 141/200. Reportado Motilla Agustín y Lorenzo paloma:
« Derecho de familia Islámico problemas de adaptación al derecho español », op ,p: 176 .

³ - تنص المادة 39 من الفصل الثالث حول المبادئ السائدة في السياسة الاجتماعية والاقتصادية من الدستور الإسباني على أنه :

" 1- تقوم السلطات العامة بضمان الحماية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية للأسرة.
2- تقوم السلطات العامة أيضاً بضمان الحماية المتكاملة للأبناء وهم سواسية أمام القانون بغض النظر عن نسبهم، هذا إلى جانب حماية الأمهات، بغض النظر عن وعظهن الاجتماعي. يسمح القانون بالبحث والتحري حول الأبوة.
3- على الآباء أن يوفرُوا المساعدة من كل نوع للأبناء الذي يتم إنجابه في ظل قيام العلاقة الزوجية وخارج إطار العلاقة الزوجية وذلك خلال الفترة التي يكونون فيها قاصرون وفي باقي الحالات المنطبقة بموجب ما ينص عليه القانون.
4- يتمتع الأبناء بالحماية المنصوص عليها في المعاهدات الدولية التي تسهر على حقوقهم."

⁴ - الصادر سنة 1978 والمعدل سنة 2011 والذي يحتوي على تمهيد و 169 مادة علاوة على أحكام إضافية.
⁵ - تنص المادة الثانية من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989 على أنه " 1- تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونه أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الاثني أو

الولادة، فإن بعض التطبيقات القضائية الصادرة في هذا المجال تفرز وضعاً مغايراً لما هو مكرس في الاتفاقية المذكورة.

فإذا كان الهدف الأساسي من وراء الاعتراف بالنسب الطبيعي للطفل هو أعمال عنصر المصلحة القانونية التي قد تترتب على ذلك خصوصاً على صعيد الآثار الناجمة عن النسب، فإن هذا العنصر لا يؤخذ بعين الاعتبار عندما يتعلق الأمر بطفل لا يرتبط بالنظام القانوني للقاضي الأوروبي بروابط معينة، الأمر الذي يعني تكريس حلول غير محايدة، طالما أن معيار مصلحة الطفل لا يتحدد بحسب نظرنا بمدى ارتباط الطفل بهذا النظام القانوني بقدر ما يرتبط بالآثار القانونية التي قد يستفيد منها الطفل في حال إقرار بنوته الطبيعية تجاه والده.

وإذا كان السبب الحقيقي وراء قصر مجال الحماية القانونية على الأطفال المولودين بالدول الأوروبية أو المقيمين بصفة اعتيادية في هذه الدول هو تفادي صدور أحكام متضاربة في هذا الصدد مع الأحكام السائدة في القانون الوطني للطفل الذي لا يرتبط بقانون القاضي بأوروبا بأية رابطة قانونية، فإن هذا السبب يجب أن يكون دافعاً أساسياً لمراعاة الوضعية القانونية للطفل المقيم بالمغرب الذي لا يمكنه أن يستفيد على غرار الطفل الأوروبي أو المقيم بأوروبا من نفس الحقوق بعلّة عدم ارتباطه بالنظام القانوني الأوروبي، في حين أن العنصر الأساسي الذي يجب اعتماده في هذه الحالة هو عنصر إقامة الأب بالنظر إلى الوضعية القانونية غير المستقرة للطفل المقيم بالمغرب وبالنظر كذلك إلى محاولة الأب التهرب من الآثار القانونية التي يمكن أن يخضع لها في حال وجود الطفل بأوروبا¹، بحيث يتعين معاملته بنقيض قصده.

ويبدو أن المشاكل القانونية التي يواجهها الأطفال المغاربة في هذا الصدد مزدوجة، فرفض السلطات القضائية المغربية أعمال القواعد الأجنبية القضائية بتأسيس البنوة الطبيعية تجاه الأب بمرر جهل القانون المغربي لهذه المؤسسة أو بعلّة استنادها إلى علاقة غير شرعية فيه إجحاف

الاجتماعي، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أي وضع آخر.
2- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز والدي الطفل أو الأوصياء القانونيين عليه أو أعضاء الأسرة، أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم."

¹ - العربي المحمدي، القاضي الأوروبي ومؤسسات مدونة الأسرة المغربية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكادال، الرباط، 2005-2006 ص: 69.

بالغ بمصلحة الطفل، كما أن الأحكام الواردة في القانون المغربي تعاقب الابن الطبيعي على وضعية لا ذنب له فيها ولا تأخذ بعين الاعتبار الدواعي الإنسانية التي تقضي على الأقل الاعتراف بالآثار المالية الناجمة عن ثبوت نسبه بالخارج.

كما أن وضع تشريعات الدول الأوروبية تمييزا في هذا الصدد بين الطفل المقيم بأوروبا والطفل الذي لا يرتبط بصلات معينة بمحيطها القانوني فيه إجحاف بالغ بحقوق الطفل، لكونه يكرس حلولاً غير محايدة من جهة، ولأنه يحرم كذلك فئة كبيرة من الأطفال من حقهم الطبيعي في الحصول على بعض الحقوق المالية التي قد تترتب لهم في حال ثبوت نسبهم تجاه أبهم المقيم بالخارج.

وإذا كان مبرر مراعاة مصلحة الطفل قد يفضي في بعض الأحيان إلى إمكانية تبني الأطفال المغاربة بأوروبا، فإننا نرى في هذا السياق أنه لا مجال هنا للتسوية بين أحكام النسب الطبيعي وأحكام التبني بالنظر إلى وجود مؤسسات بديلة في القانون المغربي كال كفالة مثلا، على أن هذا التوجه لا يتم احترامه بالشكل الكافي في العديد من الدول الأوروبية التي تعتمد إلى استبعاد القانون المختص الذي لا يعترف بمؤسسة التبني¹.

الفقرة الثانية: اعتماد ضابط الإقامة الاعتيادية للطفل للأخذ بأحكام التبني.

تنص المادة 149 من مدونة الأسرة على ما يلي: "يعتبر التبني باطلا ولا ينتج أي أثر من آثار البنوة"، وتطرح مسألة تبني الأطفال المغاربة بأوروبا نفس المشاكل القانونية السابقة الخاصة بأحكام النسب الطبيعي بالنظر إلى خضوع أحكام التبني في تشريعات الدول الأوروبية لنفس قواعد الإسناد المطبقة على أحكام النسب.

وقد أتيح في العديد من القرارات الصادرة عن المحاكم الأوروبية احترام المنع الوارد في القانون المغربي بالنظر إلى الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على تبني طفل مغربي وهي يمكن أن تتجسد في قطع صلات ارتباط الطفل بموطنه الأصلي. ففي قرار صادر عن محكمة استئناف باريس

¹ - أستاذنا محمد ناصر المتوي، الطفل المغربي بين الكفالة والتبني في العمل القضائي المقارن، مجلة للطفل حقوق، عدد مزدوج 3 و4، 1999، ص: 35

بتاريخ 19 يونيو 1992¹ ورد "أنه غير مخالف للنظام العام القانون الأجنبي الذي يمنع التبني إذا كان الطفل مقيما بالخارج".

كما سارت العديد من القرارات الصادرة عن القضاء البلجيكي² في اتجاه عدم اعتبار المنع الوارد في تقنين الأحوال الشخصية المغربي بخصوص التبني مخالفا للنظام العام. كما ارتكزت بعض الحلول الصادرة عن القضاء الهولندي³ على احترام تطبيق القانون المغربي على بعض دعاوى تبني أطفال مغاربة بهولندا بعلة عدم وجود رابطة قانونية بين الطفل والمحيط القانوني الهولندي، واستمرار الروابط بين طالبي التبني ودولتهم الأصلية.

وبالرغم من الاعتراف المبدئي في أوروبا بالأحكام الواردة في تقنين الأسرة بالمغرب في هذا الشأن ، فإن هناك العديد من الثغرات القانونية تؤدي في كثير من الحالات إلى عدم تطبيق القانون المغربي واحلال قانون الدولة التي يوجد بها الطفل محله. وتساهم في هذه الوضعية بعض الأحكام الواردة في القانون رقم 01- 15 المتعلق بكفالة الأطفال المهملين⁴ وبالأخص الأحكام الخاصة بسفر المكفول إلى الخارج والتي تثير في هذا الصدد العديد من الملاحظات على مستوى الحماية القانونية الممنوحة للطفل المتكفل به في أوروبا.

¹ - www.ca-paris.justice.fr à la date de 08/04/2021

² - بشأن الأحكام الصادرة عن القضاء البلجيكي ، أنظر :

www.juridat.be.

³ - أنظر حكما صادرا عن محكمة Leeuwarden بتاريخ 21 فبراير 1986 بهولندا أورده :

Ruttensusan: « muslims in the nederlands » p.104

أنظر بشأن تبني الأطفال في القانون الهولندي

Papandreou. M.F : « L'adoption au pays bas », Revue Internationale de Droit Comparé 1990. Tome 1 p : 7 et s.

⁴ - ظهير شريف رقم 1.02.172 صادر في فاتح ربيع الآخر 1423 (13 يونيو 2002) بتنفيذ القانون رقم 15.01 المتعلق بكفالة الأطفال المهملين منشور الجريدة الرسمية عدد 5031 بتاريخ 10 جمادى الآخرة 1423 (19 أغسطس 2002)، ص: 2362.

فإذا كان القانون رقم 01-15 المتعلق بكفالة الأطفال المهملين يقضي فيالمادة الرابعة والعشرون¹ على أنه " يمكن للكافل السفر بالطفل المكفول للإقامة الدائمة خارج المملكة المغربية، بعد حصوله على إذن بذلك من طرف القاضي المكلف بشؤون القاصرين وذلك لمصلحة الطرفين" فإنها في المقابل لا تضع مقتضيات واضحة على مستوى إجراءات الحماية القانونية التي يجب أن يخضع لها الطفل المتكفل به في الخارج، طالما أن الأحكام الواردة في الظهير المذكور والخاصة بشأن تتبع المصالح القنصلية لوضعية المكفول بالخارج لا توفر حلولاً عملية للأسباب التالية:

- عدم اشتغال الأحكام الواردة في الاتفاقيات الثنائية المبرمة بين المغرب والعديد من الدول الأوروبية بشأن إرجاع الأطفال على قواعد واضحة بشأن الأطفال المتكفل بهم في الخارج.

- كما أن التوسع في النصوص الاتفاقية الخاصة بإرجاع الأطفال لا يؤدي بدوره إلى نتائج عملية بالنظر إلى أن دعاوى إرجاع الأطفال قد لا تكون لها أي آثار في حالة صدور قرار قضائي يقضي بتبني طفل مغربي.

وما يوضح ذلك صدور بعض القرارات عن المحاكم الأوروبية التي تسير في اتجاه استبعاد الأحكام الخاصة بالكفالة إذا ما اتضح لها اندماج الطفل في محيطه القانوني الجديد، ففي حكم صادر عن المحكمة الإقليمية بغرناطة بتاريخ 25 أبريل 1995 ورد ما يلي: "إن استمرار عقد الكفالة لمدة تزيد عن السنة فترة كافية للقول بارتباط الطفل بقانون الإقامة الاعتيادية وبالتالي تطبيق القانون الإسباني على دعوى التبني"².

1- كما تنص الفقرة الثانية والثالثة من المادة 24 من القانون المتعلق بالأطفال المهملين على ما يلي " ترسل نسخة من إذن القاضي عند صدوره، إلى المصالح القنصلية المغربية بمحل إقامة الكافل للقيام بدور تتبع وضعية الطفل المكفول ومراقبة مدى وفاء كافلة بالالتزامات المنصوص عليها في المادة 22 أعلاه، وذلك بجميع الوسائل التي تراها مناسبة، مع إخبار القاضي المكلف بشؤون القاصرين المختص بكل إخلال يطرأ على هذه الالتزامات.

يوجه القنصل إلى القاضي المكلف بشؤون القاصرين تقارير تتعلق بحالة الطفل ويمكنه أن يقترح على القاضي كل التدابير التي يراها ملائمة ومنها إلغاء الكفالة. "

² Revisita española de derecho internacional (REDI) VXLVH, 2 (1995) page : 415-416.

أورده العربي المحمدي، مرجع سابق، ص: 65.

أما على مستوى المحاكم الفرنسية فانه إذا كان الإذن الممنوح من قبل السلطات الإدارية والقضائية بشأن الكفالة لا يمكن تكييفه بكونه رضاء صادرا عن الممثل الشرعي للطفل¹ فالسبب الذي يقف في وجه إمكانية الاعتراف بمنع التبني الوارد في قانون الأسرة بالمغرب هو عنصر إقامة الطفل بصفة اعتيادية بفرنسا.

و قبل صدور القانون الفرنسي الخاص بالتبني الدولي (6 فبراير 2001)، كان هناك تضارب حقيقي في المواقف القضائية الفرنسية بشأن الصلاحيات التي تتمتع بها المحاكم الفرنسية لقبول طلبات تبني أطفال أجنبي، حيث كانت هذه المواقف تتمسك بعنصر الإقامة الاعتيادية² تارة وبضرورة احترام القانون الوطني للطفل تارة أخرى³. وقد أدى هذا التضارب إلى إخضاع أحكام التبني بموجب القانون المذكور لنفس المعيار السائد في أحكام النسب⁴، حيث لا مجال لتطبيق القانون المغربي في الحالة التي يرتبط فيها الطفل بروابط قانونية مع النظام القانوني الوطني، على أنه إذا تعلق الأمر بطفل مقيم بالخارج أو حديث العهد بالإقامة في فرنسا فإن مجال تطبيق القانون المغربي يظل واردا.

وقد أبرزت محكمة النقض الفرنسية موقفها من المسألة في قرار صادر بتاريخ 10 نوفمبر 2006 حيث اعتبرت أنه لا مجال للقول بأن الرضا الممنوح من طرف السلطات المغربية نقل الطفل

¹ - Arrêt de cour de Cassation, chambre civile du 1 juillet 1997.N° de pourvoi : 95-14075 , Publié au site :www.legifrance.gouv.fr à la date du 12 /04/2021 .

² - أنظر حكما صادرا عن المحكمة الابتدائية بباريس بتاريخ 5 فبراير 1992 ورد فيه " أنه يخالف النظام العام القانون الأجنبي الذي يمنع التبني لطفل مولود من أبوين مجهولين ومقيم بفرنسا ومتكفل به من جانب أبوين فرنسيين لارتباط الطفل بالقانون الفرنسي"

-Jugement de Tribunal Grande Instance Paris, 5 février 1992, publié au RCDIP 1993 P : 251.

-- قرار صادر بتاريخ 15 أكتوبر 1999 عن محكمة النقض الفرنسية تمسكت فيه بكون المنع الوارد بمدونة الأحوال الشخصية المغربية غير مخالف للنظام العام طالما أن الزوجين من جنسية أجنبية وباعتبار أن عنصر إقامة الطفل داخل التراب الفرنسي غير كاف لتدخل النظام العام.

Arrêt de cour de cassation Chambre Civile, 1^{er}, 19 octobre 1999, publié au JDI, 2000 p 737.

⁴ - Paul Lagarde : « la loi du 6 février 2001 relative à l'adoption internationale une opportune clarification », RCDIP : 2001, p 284 .

- Arrêt de cour de cassation chambre Civile du 10 novembre 2006, n° de pourvoi : 06-1526, Publié au site :www.legifrance.gouv.fr à la date du 10 /04/2021 .

إلى فرنسا يعادل الرضا الممنوح من جانب الممثل الشرعي طالما أن الطفل لا يحمل الجنسية الفرنسية وغير مقيم بصفة اعتيادية بفرنسا.

وبمفهوم المخالفة إذا كان الطفل مقيما بفرنسا فإن المقتضيات الواردة في التشريع المغربي تبقى دون جدوى لو تعلق الأمر بعقد كفالة مما يؤدي إلى إقصاء الأحكام الواردة في قانون كفالة الأطفال المهملين وكذا المنع الوارد في التشريع المغربي في هذا الشأن¹، نظرا لعدم اعتراف القضاء الأوروبي بمؤسسة لكفالة لكونها لا تركز مبادئ حقوق الانسان كما هي متعارف عليها دوليا².

وإذا كان أحد الفقه³ ينتقد الحلول الصادرة عن المحاكم الفرنسية بعد صدور قانون 6 فبراير 2001 السالف ذكره باعتبارها تركز تمييزا غير مبرر بين الطفل الفرنسي والطفل الأجنبي وكذلك باعتبارها مخالفة لعنصر مصلحة الطفل، فإن الانتقاد الحقيقي الذي يجب أن يوجه الى هذه التطبيقات القضائية عدم مراعاتها للمؤسسات البديلة الواردة في القانون المغربي، التي وإن كانت تقترب من فكرة السلطة الأبوية فإنها في المقابل توفر حماية قانونية لا تقل أهمية عن الحماية القانونية التي قد يستفيد الطفل منها في حال تبنيه بأوروبا.

وفي هذا السياق يجب على السلطات القضائية الأوروبية النظر إلى القرائن والملابس التي من خلالها يتم نقل الطفل إلى أوروبا خصوصا في ظل الصلاحيات الكبيرة الممنوحة للقاضي الأوروبي في هذا الشأن وكذلك مراعاة الأوضاع القانونية السائدة في النظام القانوني للطفل والتي لا يجب إهمالها بأي حال من الأحوال.

¹ - رشيد بودلال، تنازع النظام القانوني للزواج والطلاق بين المغرب وفرنسا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة تشريعات الأسرة والهجرة، جامعة محمد الاول كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2007-2008، ص: 73

² - عبد الحق بلمكي، كفالة الاطفال المهملين بين آفاق التطبيق وإكراهات الواقع، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة تشريعات الأسرة والهجرة، جامعة محمد الاول كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2007-2008، ص: 59.

³ - AliMezghani.: « le juge français et les institutions du droit musulman », JDI 3, 2003 p 736.

- أنظر في هذا الصدد كذلك :

HoratiaMuirwatt : « la loi nationale de l'enfant comme métaphore, le nouveau régime législatif de l'adoption internationale », Journal du Droit International, 4, 2001 P 996-1031.

كما أن المشرع المغربي مدعو إلى ضرورة إدخال تعديلات على بعض الاتفاقيات الثنائية في مجال دعاوى إرجاع الأطفال تؤكد على ضرورة إرجاع الطفل في حالة خرق الزوجين لبعض الأحكام الخاصة بالكفالة وقيامهما بإجراءات التبني وكذلك تفعيل مقتضيات المادة الثالثة¹ من الاتفاقية المتعلقة بالاختصاص والقانون المطبق والاعتراف والتنفيذ في مجال مسؤولية الأبوين وإجراءات حماية الأطفال لسنة 1996 التي اعترفت بالكفالة² كمؤسسة قانونية قائمة بذاتها. ونرى أن انخراط المغرب في اتفاقيات دولية بشأن حماية القاصرين يجب أن يعزز كذلك في شكل اتفاقيات ثنائية في هذا المجال بالنظر إلى المجهودات الكبيرة التي قام بها المغرب في سبيل إلزام المنتظم الدولي بالاعتراف بمؤسسة الكفالة.

المطلب الثاني: ضابط الإقامة الاعتيادية والحد من تفعيل مقتضيات الحضانة والنفقة في ضوء النظام القانوني الأوروبي وقانون الأسرة المغربي.

إذا كان الهدف الأساسي من وراء اعتماد قانون الإقامة الاعتيادية، تكريس وضعيات قانونية هدفها احتواء الجالية المغربية في النظام القانوني الأوروبي وصهرها في المجتمع المضيف

¹ -L'article 3 de cette convention stipule que : « Les mesures prévues à l'article premier peuvent porter notamment sur :

- a) l'attribution, l'exercice et le retrait total ou partiel de la responsabilité parentale, ainsi que la délégation de celle-ci ;
- b) le droit de garde, comprenant le droit portant sur les soins de la personne de l'enfant, et en particulier celui de décider de son lieu de résidence, ainsi que le droit de visite, comprenant le droit d'emmener l'enfant pour une période limitée dans un lieu autre que celui de sa résidence habituelle ;
- c) la tutelle, la curatelle et les institutions analogues ;
- d) la désignation et les fonctions de toute personne ou organisme chargé de s'occuper de la personne ou des biens de l'enfant, de le représenter ou de l'assister ;
- e) le placement de l'enfant dans une famille d'accueil ou dans un établissement, ou son recueil légal par **kafala** ou par une institution analogue ;
- f) la supervision par les autorités publiques des soins dispensés à l'enfant par toute personne ayant la charge de cet enfant ;
- g) l'administration, la conservation ou la disposition des biens de l'enfant. »

²- Voir le paragraphe « e » de l'article 3 précité .

لتكتسب طريقة تفكيره ونمط عيشه¹، فإن التوسع في التطبيقات القائمة على معيار الإقامة الاعتيادية امتد كذلك إلى بعض جوانب الاتفاقيات الثنائية والدولية التي أبرمها المغرب مع بعض الدول الأوروبية، حيث أفضى هذا التوسع إلى تعطيل الأحكام الواردة في الاتفاقيات المذكورة الأمر الذي يظهر بالخصوص في قواعد الحضانة التي يراعى فيها عنصر اندماج الطفل في محيطه القانوني كقيد أساسي على مجال الإعتراف بالمقررات الصادرة عن المحاكم المغربية (الفقرة الأولى) كما تم الأخذ بنفس المعيار فيما يخص واجبات النفقة (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: اعتماد معيار الإقامة الاعتيادية في إسناد الحضانة.

تجد قواعد الحضانة المنصوص عليها في مدونة الأسرة مصدرها في أحكام الفقه الإسلامي بما في ذلك شروط إسناد الحضانة وحالات سقوطها. وتطرح هذه الأحكام بعض الإشكالات على صعيد الروابط الدولية الخاصة بالجالية المغربية المقيمة بأوروبا نظرا للتباين الحاصل بين تلك الأحكام والمعايير السائدة في دول الإقامة التي تعتمد بالأساس على عنصر مصلحة الطفل في منح حق الحضانة.

فإذا كانت المادة 171 من مدونة الأسرة تسند الحضانة للأم أولا بعد انحلال ميثاق الزوجية، نجد أن نفس المدونة تحدد بعض الشروط الخاصة بإسناد الحضانة والتي تتعلق أساسا حسب منطوق المادة 173 بضرورة القدرة على تربية المحضون وصيانتهم و رعايته ديناً².

¹ - غزلان الجاي، الروابط بين الآباء والأبناء في القانون الدولي الخاص المغربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكادال، الرباط، 2006-2007 ص: 54.

2 - تنص المادة 173 من مدونة الأسرة على أن: "

شروط الحاضن:

1 - الرشد القانوني لغير الأبوين؛

2 - الاستقامة والأمانة؛

3 - القدرة على تربية المحضون وصيانتهم ورعايته ديناً وصحة وخلقاً وعلى مراقبة تدميره؛

4 - عدم زواج طالبة الحضانة إلا في الحالات المنصوص عليها في المادتين 174 و 175 بعده.

كما خولت المادة 179 للمحكمة بناء على طلب من النيابة العامة أو النائب الشرعي للمحضون أن تضمن في قرار إسناد الحضانة أو في قرار لاحق منع السفر بالمحضون إلى خارج المغرب دون موافقة نائبه الشرعي.

ويلاحظ بشأن أحكام الحضانة الواردة في مدونة الأسرة محافظتها بشكل عام على نفس مقتضيات مدونة الأحوال الشخصية الملغاة التي كانت تسمح للقاضي بإسناد الحضانة للأب إذا ما تزوجت المرأة بعد طلاقها بشخص أجنبي عن الطفل¹، كما يمكن إسناد الحضانة للأب إذا غادرت الزوجة مكان الإقامة واستوطنت دولة أخرى أو في الحالة التي تكون فيها غير مسلمة حسب أحكام الفقه المالكي.

وتعتبر هذه الأحكام حسب المعايير السائدة في الدول الأوروبية متعارضة مع الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان وخاصة اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة فهي تكرس حسب التصور القضائي الأوروبي تمييزاً قائماً على الجنس والدين، كما أنها تتعارض حسب نفس التصور مع اتفاقية حقوق الطفل التي تتبنى معيار مصلحة الطفل وحده كأساس لإسناد الحضانة.

وقد يرى البعض أن إبرام المغرب للعديد من الاتفاقيات الثنائية التي تهم هذا الجانب مع العديد من الدول الأوروبية من شأنه إيجاد حلول عملية للمشاكل القانونية المرتبطة بالاعتراف بالمقررات الصادرة عن المحاكم المغربية بشأن الحضانة وإرجاع الأطفال.

إذا وقع تغيير في وضعية الحاضن خيف منه إلحاق الضرر بالمحضون، سقطت حضنته وانتقلت إلى من يليه."

1- تنص المادة 175 من مدونة الأسرة على أن: "زواج الحاضنة الأم، لا يسقط حضانتها في الأحوال الآتية:

1 - إذا كان المحضون صغيراً لم يتجاوز سبع سنوات، أو يلحقه ضرر من فراقها؛

2 - إذا كانت بالمحضون علة أو عاهة تجعل حضنته مستعصية على غير الأم؛

3 - إذا كان زوجها قريباً محرماً أو نائباً شرعياً للمحضون؛

4 - إذا كانت نائباً شرعياً للمحضون.

زواج الأم الحاضنة يعني الأب من تكاليف سكن المحضون وأجرة الحضانة، وتبقى نفقة المحضون واجبة على الأب."

على أن هذا التصور يصطدم بالعديد من العراقيل القانونية التي تبرز بشكل أو بآخر قصور الجانب الاتفاقي في ظل تباين الأحكام السائدة في كل من النظام القانوني المغربي والنظم القانونية السائدة في الدول الأوروبية عموماً.

و على الرغم من الأحكام الواردة في المادة 24 من الاتفاقية المغربية الفرنسية لسنة 1981¹ التي تنص على " أنه لا يحق لإحدى الدولتين في مادة الحضانة ضمن مقتضيات الفصلين السادس عشر والسابع عشر من اتفاقية خامس أكتوبر 1957 أن ترفض إقرار أو تنفيذ حكم صادر عن الدولة الأخرى"، فإن القيد الأساسي الذي يقف في وجه تفعيل أحكام المادة المذكورة المقتضيات الواردة في المادة الرابعة من نفس الاتفاقية والتي تخول للمحكمة المطروح عليها تنفيذ مقرر صادر عن إحدى محاكم الدولة الأخرى رفض الاعتراف بهذا المقرر إذا كان قانون الدولة المعنية متنافياً بصورة واضحة مع النظام العام لدولة التي تنتهي إليها، وهي تقنية لاستبعاد القانون الأجنبي المختص تمهيداً لتعويضه بقانون القاضي².

وإذا كانت الاتفاقية المغربية الإسبانية بشأن التعاون القضائي والاعتراف وتنفيذ المقررات القضائية في مادة الحضانة وحق الزيارة وإرجاع الأطفال لسنة 1997³ تفادت وضع النظام العام كقيد على تنفيذ المقررات القضائية الخاصة بالحضانة فإنها في المقابل وضعت العديد من الشروط التي قد تقف بشكل جدي في وجه الاعتراف بالأحكام القضائية الصادرة عن المحاكم

¹- بشأن الإتفاقية المغربية الفرنسية أنظر:

- Monéger (f) : « la Convention Franco-Marocaine du 10 août 1981 relative au statut des personnes et de la famille et à la coopération », Revue Comparée du Droit International Privé, 1984 p : 29.
أنظر كذلك:

- Moulay Rchid, abderrazak: « les grands lignes du Droit International Privé marocain de statut personnel », R.D.E, N7, 1991, pp : 29-33
- Moulay Rchid, abderrazak: « le Droit International Privé du Maroc indépendant en matière de statut personnel des musulmans-Droit comparé et DIP », Bruylant, bruxelles, 1992, pp : 164-169.

²- أحمد زوكاغي، أحكام القانون الدولي الخاص: تنازع القوانين، الجزء، مطبعة دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1992 ص: 82

³- لمزيد من التفصيل بشأن الاتفاقية المغربية - الإسبانية يراجع في ذلك :

عادل أزرقان " النقل غير المشروع للأطفال"، دراسة في ضوء القانون الدولي الخاص الإتفاقي- الاتفاقية المغربية الإسبانية نموذجاً رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكدال 2005/2004.

المغربية بتكريس الاتفاقية المذكورة في العديد من شروطها لعنصر اندماج الطفل في المحيط القانوني للدولة المطلوبة فيها التنفيذ كقيد على مجال الاعتراف بالأحكام الأجنبية الصادرة في مادة الحضانة.

وهكذا تنص المادة 11 من الاتفاقية المذكورة على أنه "لا يحق للسلطات القضائية للدولة المطلوبة أن ترفض الاعتراف بالمقررات القضائية وتنفيذها فوق تراب الدولة المطلوبة إن كانت قابلة للتنفيذ إلا لسبب من الأسباب التالية:

أ- إذا تعلق الأمر بمقرر قضائي صادر في غيبة المدعي عليه أو ممثله القانوني ولم يتم في الوقت المناسب تبليغ أو تسليم المقال الافتتاحي للدعوى أو ما يماثله إلى المدعى عليه بصورة قانونية لتمكينه من الدفاع عن حقوقه، غير أن انعدام هذا التبليغ أو هذا التسليم لا يعتبر سببا لرفض الاعتراف أو التنفيذ إذا لم يتمكن المدعي في الدولة الطالبة من القيام بالتبليغ أو التسليم نظر لكون المدعي عليه قد أخفى عند مكان وجوده.

ب- إذا تعلق الأمر بمقرر قضائي صادر في غياب المدعى عليه أو ممثله القانوني ولم تستمد السلطة التي أصدرته اختصاصها من محل الإقامة المعتاد المشترك لأبوي الطفل أو في حالة انعدامه من محل الإقامة المعتاد للمدعى عليه.

ج- إذا كان المقرر القضائي متعارضا مع مقرر آخر يتعلق بالحضانة أو أصبح قابلا للتنفيذ في البلد المطلوب قبل نقل الطفل.

د- إذا كان طلب الاعتراف وتنفيذ المقرر القضائي المتعلق بحق الحضانة قد قدم بعد مضي ستة أشهر من تاريخ نقل الطفل وثبت أنه نظرا لتغير الظروف بما فيها مرور الزمن أن الطفل قد اندمج في وسطه الجديد بعد نقله لكن مع استثناء مجرد التغير الذي طرأ على إقامته".

وبصرف النظر عن أحكام الشرطين الأوليين المتعلقين ببعض الجوانب الإجرائية القائمة على ضرورة حماية المدعي عليه خاصة إذا كان أجنبيا من الأحكام الغيابية واحترام بعض الضوابط المتعلقة بالاختصاص القضائي فإن الذي يثير العديد من الملاحظات على أحكام المادة 11 المذكورة سالفا أحكام الشرطين الثالث والرابع منها.

فالعبارة من منح السلطات القضائية إمكانية رفض الاعتراف بالمقررات المتعلقة بالحضانة وتنفيذها إذا كانت متعارضة مع قرار آخر بشأن حق الحضانة ،تفادي صدور أمرين متناقضين عن محاكم الدولة المطلوبة وهما الحكم القضائي الوطني والأمر بتنفيذ الحكم القضائي الصادر عن الدولة الطالبة، الا أن أحكام هذا الشرط تفتح مجالا واسعا للتحايل على قواعد الاختصاص القضائي الدولي عن طريق استصدار حكم بشأن الحضانة في الدولة المطلوبة ثم نقل الطفل إلى هذه الدولة واعتماد هذا القرار كوسيلة للاعتراض على تنفيذ قرار يتعلق بحضانة طفل صادر عن السلطات المغربية¹ في ظل قواعد الاختصاص القضائي السائدة في تشريعات الدول الأوروبية والتي أصبحت أكثر تكريسا لعنصر الإقامة الاعتيادية بعد صدور نظام بروكسيل I، والذي منح اختصاصا واسعا لمحاكم الدول الأوروبية بالنظر في النزاعات المتعلقة بالحضانة.

وبالإضافة إلى المشاكل القانونية التي يمكن أن يثيرها أحكام الشرط الثالث في وجه الاعتراف بالمقررات الصادرة عن المحاكم المغربية في موضوع الحضانة، فإن الصلاحيات الواردة في الشرط الرابع من المادة 11 ،التي تخول للسلطات القضائية للدولة المطلوبة رفض الاعتراف بالمقرر القضائي المتعلق بحق الحضانة إذا قدم الطلب بعد مضي ستة أشهر من تاريخ نقل الطفل ، أن تقف بشكل جدي في وجه الاعتراف بالمقررات الصادرة عن المحاكم المغربية بشأن الحضانة إذا ما تبين أن الطفل يقيم بصفة اعتيادية في التراب الوطني وأن هذه الإقامة تبرر اندماجه في المحيط القانوني الذي يعيش فيه².

وتخضع دعاوى إرجاع الأطفال لنفس القيود المتعلقة بالاعتراف بالمقررات الأجنبية الخاصة بالحضانة حيث يطغى على هذه القيود هاجس ضرورة مراعاة اندماج الطفل في محيطه القانوني الجديد.

وهكذا تنص المادة 8 من الاتفاقية المغربية – الإسبانية السالفة الذكر على أنه "السلطة القضائية لا تكون ملزمة بأن تأمر بإرجاع الأطفال :

¹ - عادل أزرقان: مرجع سابق ص: 83.

² -Moya escudero mercedes y Zekri (houda):" nuevo régimen bilateral de asistencia judicial. Internacional y reconocimiento y ejecución de decisiones con Marruecos" , Revista española de derecho internacional,Volumen XLIX. (1997) p: 377.- cité par laarbi M'hamdi op citp :78 .

أ - إذا كان الطفل من رعايا الدولة المطلوبة وحدها وكان أحد أبويه الذي يوجد معه يتوفر وحده على الولاية الشرعية عليه بحكم القانون الداخلي لهذه الدولة.

ب - إذا تم الاحتجاج بمقرر قضى بالحضانة قبل نقل الطفل وكان يقبل التنفيذ فوق تراب الدولة المطلوبة".

كما تخول المادة 9 من نفس الاتفاقية للسلطات القضائية أن لا تأمر بإرجاع الطفل إذا ما ثبت لها أن الطفل قد اندمج في وسطه الجديد.

وإذا كان الهدف الأساسي من وراء إقرار عنصر اندماج الطفل في المحيط القانوني للدولة المراد فيه التمسك بتنفيذ حكم أجنبي في ميدان الحضانة وإرجاع الأطفال مراعاة الظروف القانونية والاجتماعية التي قد تحيط بالطفل بسبب إقامته بالدولة المطلوب فيها التنفيذ، فإن اعتماد هذا العنصر من شأنه الوقوف بشكل سلبي في وجه الاعتراف بالأحكام الصادرة عن المحاكم المغربية بالدرجة الأولى بالنظر إلى الضمانات القانونية التي قد تنجم عن تطبيق القانون الإسباني على الأوضاع الخاصة بالطفل.

ويبدو أن اعتماد عنصر اندماج الطفل¹ في الحلول الدولية والثنائية في ميدان التعاون القضائي من شأنه أن يقلل من فرض تطبيق القانون المغربي في العديد من الحالات حيث تنص المادة 6 من مشروع الاتفاقية المغربية - البلجيكية بشأن التعاون القضائي والاعتراف بالمقررات القضائية وتنفيذها في مادة الحضانة وحق الزيارة لسنة 2002² على "أنه يجب على السلطة القضائية المحال عليها الطلب رغم انصرام مدة سنة المنصوص عليها في الفقرة السابقة أن تأمر كذلك بإرجاع الطفل ما عدا إذا ثبت أن الطفل قد اندمج في وسطه الجديد".

كما تضمنت المادة 7 من نفس الاتفاقية على أنه لا تكون السلطة القضائية للدولة المطلوبة بالرغم من مقتضيات المادة السادسة ملزمة بإرجاع الطفل إذا ثبت للشخص أو المؤسسة أو الهيئة التي تمانع في رجوعه بأنه يوجد احتمال كبير بأن إرجاع الطفل سيعرضه لخطر جسدي أو نفسي أو سيجعله بأي شكل من الأشكال في وضعية غير مقبولة.

¹ - Blammaillaud .Fr. et Céline verbrauch : «Code sans frontière, la garde des enfants dans le nouveau code de la famille marocaine», Revue de droit étranger 2004, pp : 559-573

ويظهر من مجمل ما تقدم سلفاً أن الحديث عن دور إيجابي للجانب الاتفاقي في هذا المجال لا زال بعيداً كل البعد عن الواقع العملي بالنظر إلى السلطات الممنوحة للجانب الأوروبي المتعلقة برفض المقررات الأجنبية الصادرة عن المحاكم المغربية بشأن الحضانة وإرجاع الأطفال في حالة إذا ما اندمج الطفل فعلياً في المحيط الاجتماعي والقانوني الأوروبي، وكذلك إذا ما أدى تطبيق القانون المغربي إلى الإضرار بمصلحته.

الفقرة الثانية: الأخذ بمعيار الإقامة الاعتيادية في مستحقات النفقة.

يمتد التنافر القائم بين مدونة الأسرة المغربية وتشريعات الدول الأوروبية في ميدان الأحوال الشخصية إلى موضوع الالتزام بالنفقة. فإذا كانت الدول الأوروبية والمتأثرة جميعها بأحكام المادة الرابعة من اتفاقية لاهاي لسنة 1974 في موضوع الالتزام بالنفقة، تقضي بإخضاع الزوجين لمبدأ المساواة في تحمل أعباء الزوجية، فقد تغافلت مدونة الأسرة الجديدة عن النص صراحة على مساهمة المرأة في مصاريف الأسرة رغم تأكيدها على تحمل الزوجين معا مسؤولية رعاية الأسرة. ذلك أن المشرع المغربي أقر كمبدأ عام تحمل الزوج بالنفقة واقتصر على تحميل الزوجة بهذا الالتزام فقط في حالة عجز الأب عن الإنفاق على أولاده وكانت الزوجة موسرة مع تكليفها فقط بالنفقة بمقدار ما عجز عنه الأب¹، كما أن الزوج مطالب بأداء الدين المترتب عن النفقة في المكان الذي تتواجد فيه الزوجة لكونه ديناً محمولاً و غير مطلوب²، غير أن هذا الدين ينتهي بمجرد وفاة الزوج المدين به³.

وقد تجد هذه الأحكام صعوبة بالغة في التطبيق في النظم القضائية الأوروبية بالنظر إلى القواعد الواردة في جل الدول الأوروبية والتي تقضي في هذا الصدد بتطبيق قانون القاضي في الحالة التي يؤدي فيها القانون الأجنبي إلى الإضرار بمصلحة المستفيد من النفقة⁴.

¹ - المادة 199 من مدونة الأسرة المغربية .

² - أستاذنا ادريس الفاخوري ،قانون الأسرة المغربي ، الجزء الأول أحكام الزواج ، مطبعة الجسور وجدة، الطبعة 2016 ص: 297 .

³ - محمد الكشپور، الواضح في شرح مدونة الأسرة، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثالثة 2015 ص: 540

⁴ - الفقرة الثانية من المادة 74 من القانون الدولي الخاص البلجيكي ل1 أكتوبر 2004 التي تنص على أنه " إذا كان القانون الأجنبي المطبق لا يمنح النفقة في أحوال معينة يطبق القانون البلجيكي بصفته قانون الإقامة الاعتيادية".

كما أن الإشكال الحقيقي الذي يقف في وجه إعمال القانون المغربي داخل التراب الأوروبي هو القاعدة العامة السائدة في جل قواعد تنازع القوانين الأوروبية التي تقضي بإخضاع النفقة لقانون محل إقامة الدائن بها مما يؤدي إلى ترتيب النتائج الآتية:

- تكريس أحكام مجهولة في القانون المغربي كالأحكام القاضية بتحديد نفقة شهرية للزوجة على شكل إيراد عمري في بعض الحالات.

- تكريس هذا المعيار على مستوى نفقة الأبناء يؤدي إلى توسيع مجال المستفيدين من النفقة حسب قانون القاضي الأوروبي إلى الأبناء الطبيعيين والأبناء بالتبني.¹

وفضلا عن ذلك فإن الجانب الاتفاقي لم يستطع بدوره إيجاد حلول عملية في هذا الصدد، فبالرجوع إلى الاتفاقية المغربية الفرنسية لسنة 1981، نجد أنها لا توفر مجالا للقول بإمكانية تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحاكم المغربية بشأن النفقة داخل التراب الفرنسي بالنظر إلى ارتباط أحكام النفقة في غالب الأحوال بأحكام الطلاق والتي لا تمكن حسب القضاء الفرنسي من الحصول على تعويضات مناسبة مما يؤدي إلى استبعاد القانون المغربي، وأعمال القانون الفرنسي محله و اتفاقية لاهاي ذات الصلة لسنة 1974 والمتعلقة بموضوع الالتزام بالنفقة بشكل غير مباشر، كما أن عدم شمول الأحكام والمحجرات الصادرة عن القضاء المغربي على التزام الزوجة بالمساهمة في أعباء الزواج يؤدي في غالب الأحوال إلى استبعادها بالنظر إلى تعارضها مع الأحكام الواردة في التقنين الداخلي² للدولة الأوروبية المعنية.

وبالإضافة إلى المشاكل القانونية³ التي اعترضت تطبيق الأحكام الواردة في الاتفاقية المغربية الفرنسية و أدت في نهاية المطاف إلى تطبيق الأحكام الواردة في اتفاقية لاهاي لسنة 1974 ذات

¹ - العربي المحمدي، مرجع سابق: 78

² - مصطفى بوهرو: الالتزام بالنفقة في القانون الدولي الخاص المغربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس أكادال، السنة الجامعية 2004-2005، ص 77.

³ - ويمكن إرجاع السبب الرئيس وراء تجاوز الأحكام الواردة في الاتفاقية المذكورة إلى تطبيق الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، يراجع في هذا الشأن:

-Debetanne: « influence de la convention européenne des droits de l'homme sur le droit civil » Dalloz paris 2002 p: 161

-Spielmennendenn: « L'effet potentiel de la convention européenne des droits de l'homme entre personnes privés » Bruylant, Bruxelles 1999, p: 64

الصلة، فإن مشروع الاتفاقية المغربية البلجيكية بشأن الاعتراف بالمقررات وتنفيذها في مادة الالتزام بالنفقة الموقعة بتاريخ 26 يونيو 2002¹ قيد مجال الاعتراف بالمقررات الأجنبية الصادرة في مجال النفقة بالعديد من القيود التي يمكن القول بشأنها بأنها جاءت وفيه للاتجاه الحديث السائد في الاتفاقيات الدولية في ميدان الأحوال الشخصية والقائم على تكريس معيار الإقامة الاعتيادية.

فالشروط الواردة في مشروع الاتفاقية المذكور سيكون لها أثر سلبي على مجال الاعتراف بالأحكام الصادرة عن المحاكم المغربية بالنظر إلى كون المادة الثالثة تقيد هذا الاعتراف بضرورة أن لا يتزامن المقرر القضائي الصادر عن الدولة الطالبة في موضوع النفقة مع مقرر قابل للتنفيذ صدر سابقا في الدولة المطلوبة ويتعلق بنفس الموضوع ونفس الوقائع، كما لا يجوز تقديم طلب النفقة بعد تقديم طلب أمام الدولة الأخرى المتعاقدة وكانت الدعوى لا تزال رائجة بين نفس الأطراف وفي نفس الموضوع، مما يؤدي إلى إمكانية توسيع مجال التحايل على القانون بالنظر أولا إلى توسيع الاتفاقية المذكورة لمجال الاختصاص القضائي لمحاكم الدولتين، و بالنظر أيضا إلى أن ارتباط أحكام النفقة في غالب الأحوال بأحكام الطلاق قد يخول للزوجة اللجوء إلى المحاكم البلجيكية باعتبار طول إجراءات الطلاق الخاصة بالزوجة المقيمة بالخارج، كما أن التمسك باختصاص المحاكم البلجيكية من شأنه أن يؤدي إلى توفير ضمانات مالية كبيرة للزوجة مقارنة مع ما قد يحكم لها به من جانب القضاء المغربي في هذا الصدد، غير أن تنفيذه بالمغرب سيصطدم حتما بالنظام العام المغربي كلما وجد طرفا مسلما في النزاع².

ويبدو أن مشروع الاتفاقية المذكورة في حاجة إلى بعض التعديلات بالنظر إلى المشاكل القانونية التي قد تترتب على دخولها حيز التنفيذ.

وإذا كان السبب الرئيسي وراء قصور بعض الأحكام السائدة في بعض الاتفاقيات الثنائية في هذا المجال راجع بالأساس إلى توسيع مجال هذه الاتفاقيات لإمكانات التحايل، فإن القنوات

¹ - تم التوقيع على هذه الاتفاقية بتاريخ 26 يونيو 2002.

² - خالد بوعروس، الزواج المختلط: الاشكالات القانونية والانعكاسات الاجتماعية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة عبد المالك السعدي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية طنجة، 2006-2007 ص:

السائدة لدى السلطات القضائية الأوروبية قد يكون لها أثر بالغ في تزايد حالات الغش باعتبار أن لجوء أحد الأطراف إلى المحكمة الأوروبية هو في حد ذاته إقرار بالخضوع للقانون الداخلي على الرغم من المقرر الصادر عن المحاكم المغربية في هذا الشأن ، ما يدفعنا الى القول بأن الجانب الاتفاقي لم يؤد الدور المنوط به بالنظر الى الاختلافات السائدة بين النظام القانوني المغربي و النظم القانونية الأوروبية¹ في هذا الشأن و بالنظر أيضا الى توسيع مجال اختصاص قانون القاضي الأوروبي رغم أن الأصل خضوع الأجنبي لقانون الدولة التي ينتمي إليها².

¹ - ربيع الغري، حماية الطفل في القانون الدولي الخاص المغربي: تنازع القوانين في مادة الأحوال الشخصية أنموذجا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص وحدة الأسرة والطفولة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية فاس، السنة الجامعية 2007-2008 ص:5.

² - رشيد بودلال ، مرجع سابق، ص:47.

خاتمة:

إن دراسة موضوع حقوق الطفل في ضوء ضابط الإقامة الاعتيادية في علاقته بالنظام القانوني الأوروبي ومدونة الأسرة المغربية، أفرز لنا عدة مخرجات تتجه كلها الى كون التشريعات الأوروبية عموما والقضاء الأوروبي بالخصوص يعتمد الى تغليب كفة القانون الوطني على حساب القانون المغربي والمتمثل في مدونة الأسرة في ميدان حماية حقوق الطفل، خاصة ما يتعلق بالنسب ومؤسسة التبني، الى جانب أحكام الحضانة ومستحقات النفقة .

لذلك فإن تجاوز هذا الوضع القانوني والقضائي الأوروبي أو على الأقل التخفيف منه يبقى أمرا ضروريا، بالنظر لما تعانيه الجالية المغربية في الخارج من مشاكل وصعوبات عند صدور أحكام قضائية أوروبية غريبة عن النظام القانوني المغربي حيث تواجه هذه الجالية من قبل القضاء المغربي بكون هذه الأحكام غير قابلة لتذليل بصيغة التنفيذية لاصطدامها بالنظام العام المغربي الذي يتخذ من المرجعية الإسلامية أحد أهم مرتكزاته، مما يجعل هذه الجالية تعيش في حيرة من أمرها و في وضعية معلقة .

وبذلك نقترح لتجاوز هذا الوضع:

- ضرورة إعادة النظر في مدونة الأسرة من خلال تعديل موادها المرتبطة بالمهاجرين المغاربة لتخفيف ولو جزئيا من المشاكل والصعوبات التي يعانيها هؤلاء في الخارج. وهو ما أكدته أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله بقوله السامي: "... كما عملنا على تعزيز تماسك الأسرة، من خلال اعتماد مدونة متقدمة للأسرة تراعي المصلحة الفضلى للطفل وتصور حقوقه في كل الظروف والأحوال داعين إلى مواكبتها بالتقييم والتقويم لمعالجة النقائص التي أبانت عنها التجربة..."¹.

- التسريع بإبرام اتفاقيات دولية ثنائية في مجال الأسرة عموما وتنفيذ الأحكام الأجنبية خصوصا بما يسمح بتطبيق القانون الوطني.

- تحيين الاتفاقيات الدولية المبرمة بما يستجيب لتطلعات و انشغالات الجالية المتمسكة على الدوام بهويتها المغربية الإسلامية رغم ما تتعرض له من مضايقات جمّة.

- ضرورة كف التشريعات الأوروبية عن تبني سياسة ممنهجة للإدماج من أجل الذوبان والانصهار في المنظومة الأوروبية العلمانية، والسماح للجالية المهاجرة بالاحتفاظ بخصوصيتها الدينية.

¹ - مقتطف من الرسالة الملكية السامية الموجهة للمشاركين في أشغال الدورة الخامسة للمؤتمر الإسلامي للوزراء المكلفين بالطفولة، الذي نظّمته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط يومي 20 و 21 فبراير 2018.

(واقع الأمن الأسري للمجتمع الليبي ما بعد أزمة الحروب والنزاعات) (The Reality Of Family Security For Libyan Society After The Crisis Of Wars & Conflicts)

د.عواطف جمعة مسعود

أستاذ مساعد بجامعة طرابلس.

Dr. Awatef Jumaa Masoud,

Assistant-Professor at the University of Tripoli

ملخص البحث: الأمن الأسري يعد من أهم الركائز الأساسية لبناء المجتمع، وعليه يتأسس صلاحه وفساده، باعتباره البيئة الحاضنة وأساس التربية السليمة للأطفال لتشكيل من خلالها استعداداتهم، وقدراتهم ليكون لهم دور بارز في تقدم مجتمعاتهم وتطورها، ولكن في ظل المشكلات والتأزمات التي عانت منها ليبيا من بداية عام 2011 إلى ما بعد انتهاء الحروب والنزاعات والتجهيز للأسر الليبية، شهدت بذلك عدة تحولات جذرية كان لها تأثيرات بارزة على الترابط الأسري والاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء والمجتمع الليبي، مسببة بذلك العديد من التغيرات الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية، وهو ما يزيد من تفشي صور الانحراف ومظاهر السلوك غير السوي، الذي يسبب خللاً كبيراً في منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الليبي ونزوح عدد كبير من الأسر من مناطق سكنتهم إلى مناطق أخرى التماساً للأمن، الأمر الذي يزيد من تمزق النسيج الاجتماعي والأسري، فالمجتمع المضطرب يؤدي أيضاً إلى أسرة مضطربة، تؤثر وتتأثر بعضها ببعض.

ولهذا كان التوجه الرئيس للبحث للإجابة على تساؤل رئيسي: ما هو واقع الأمن الأسري ما بعد أزمة الحروب والنزاعات؟، من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مفهوم الأمن الأسري والتعرف على ماهية الأسرة وأهميتها في المجتمع الليبي وأنواع هذه المشكلات التي واجهت الأسرة الليبية في فترة هذه التأزمات والحروب والتطرق أيضاً لواقع الأمن الأسري لوضع الاستراتيجيات العلاجية للتدخل المبني لتعزيز الأمن الأسري ما بعد أزمة الحروب والنزاعات ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: غياب الدور المبني للمتخصصين (الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي) بسبب عدم توفر الحماية الأمنية لهم، وعدم وجود ترخيص لمزاولة أعمالهم المهنية، لدراسة حجم معاناة الأسرة الليبية ولما تتعرض له، لإيجاد الحلول المناسبة لرسم الخطط العلاجية لإزالة الضغوط النفسية، والإفراغ الوجداني وتدعيم الذات في الأزمة لتجسيد الإمكانات البيئية للتصدي لهذه المشكلات ومواجهتها، والتقليل من أثارها، لتقديم خطط وقائية وعلاجية للأسر المتأثرة من أزمة النزوح في المجتمع الليبي لتقديم التدخلات المهنية أبان فترة الحروب والنزاعات، والعمل مع المسؤولين وأصحاب القرار من أجل حمايتها من المخاطر التي يسببها النزوح، وذلك من خلال التوعية الإعلامية والندوات العلمية المكثفة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، في وضع حلول ومقترحات وتوصيات تساهم في إيجاد حلول علاجية وبرامج مهنية من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية.

Abstract:

Summary of the research: Family security is one of the most important foundations for building a society. Its goodness and corruption are based on it, As it is the incubating environment and the basis for a sound education for children, through which they shape their aptitudes and abilities; In order for them to have a

prominent role in the progress and development of their societies, but in light of the problems and crises that Libya suffered from the beginning of 2011 until after the end of the wars, conflicts and displacement of Libyan families, several drastic transformations have been witnessed that have had prominent effects on family bonding and the psychological and social stability of the children and the Libyan society. Thus, many social, psychological, health and economic changes, which increases the spread of images of deviation and the manifestations of abnormal behavior. This has caused a major imbalance in the system of social and moral values in the Libyan society and the displacement of a large number of families from their areas of residence to other areas in search of security. This is to say that It will increase the rupture of the social and family fabric, in a troubled society. It also leads to a disturbed family, affecting and influencing each other.

Therefore, the main goal of the research was to answer a major question: What is the reality of family security after the crisis of wars and conflicts ?

by using the descriptive and analytical approach to analyze the concept of family security and identify the nature of the family and its importance in Libyan society as well as types of problems that the Libyan family faced during this period Crises and wars and also addressing the reality of family security to develop remedial strategies for professional intervention to enhance family security after the crisis of wars and conflicts. Among the most important findings of the research is the absence of the professional role of specialists (social worker and psychologist) due to the lack of security protection for them, and the lack of a license to practice their work Professionally to study the extent of the suffering of the Libyan family and what it is exposed to, to find appropriate solutions to design treatment plans to remove psychological pressures, emotional emptying and self-support in the crisis to embody the environmental capabilities that will address and confront these problems, and reduce their effects, to provide preventive and remedial plans for families affected by the displacement crisis in the Libyan community. This will provide Professional interventions during the period of wars and conflicts, and working with officials and decision-makers in order to protect them from the dangers caused by displacement, through media awareness and intensive scientific seminars, and providing material and moral support to them, in developing solutions, proposals and recommendations that contribute to finding remedial solutions, and professional programs from a Social Work Profession Perspective..

المقدمة

تعد الحروب والنزاعات التي شهدتها المجتمع الليبي من بداية عام 2011 إلى ما بعد انتهاء الحروب شهد عدة تحولات جذرية أثرت في قطاعاته ونظمه وأنساقه الاجتماعية، وكان لها تأثيرات بارزة في محيط الأسر، ولا يمكن فهم التغيرات التي طرأت على الأسرة بمعزل عن الظروف الاقتصادية

والثقافية التي مرت بها أثناء الحروب والنزاعات، باعتبارها منظمة اجتماعية تتأثر بشكل عام بهذه التغييرات في مختلف جوانب الحياة، لكونها نظام اجتماعي سواء في بنائها أم في وظائفها، أم في ثقافتها، وغير ذلك من جوانبها، ولم يكن من السهل ملاحظته بشكل واضح لعدم وجود إحصائيات دقيقة لهذه المشكلات في مختلف الجوانب السياسية والصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على الأسرة الليبية ولا زالت تعاني حتى بعد انتهاء الحروب والنزاعات، ويبرز تأثير وانعكاسات هذه المرحلة بمجموعة من الانعكاسات السلبية، والأسر الليبية على مستوى عام من الأسر المترابطة اجتماعياً بوجه خاص، فالحروب والنزاعات التي تعرضت لها بلادنا أدت إلى حدوث العديد من العقبات أمام الأسرة الليبية كوحدة أساسية للمجتمع وهذا عرض أفراد الأسرة لضغوطات متنوعة لا يمكن تجاوزها بالجهود الذاتية، ولا يمكنها أن تؤدي وظائفها، الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات وأعباء اجتماعية ونفسية وصحية واقتصادية أثرت على أفراد الأسرة، وألحقت ضرراً مادياً ومعنوياً بكيان الأسرة منها: توفير الدخل والاهتمام بالأبناء وتربيتهم ورعايتهم وإشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية، وعدم قدرتها على إدارة ميزانيتها، كذلك قلة وعي بعض الأسر بالجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية للتعامل مع هذه الأزمات والمشكلات بوعي، ومن هنا وجب تدخل مهنة الخدمة الاجتماعية لضمان سلامة الأسرة من حيث البيئة والوظائف الاجتماعية، لتكون البيئة الداعمة والأمنة ولتكون قادرة على توجيه سلوك أفرادها وضمان استقرارها وتماسكها الاجتماعي للخروج من هذه الأزمة ومن هنا جاءت أهمية ضرورة تسليط الضوء على الأسرة الليبية بشكل خاص، من خلال محاولة التعرف على التغييرات التي مرت بها نتيجة التحولات التي مر بها المجتمع الليبي ككل كغيره من المجتمعات العربية الأخرى في ظل الحروب والنزاعات.

مشكلة البحث:

الأمن الأسري يعد من أهم الركائز الأساسية لبناء المجتمع، فالأسرة تعد اللبنة الأولى التي تنبثق منها جميع العلاقات البشرية، الأمر الذي جعلها بمثابة الوحدة الأساسية لقياس المجتمع إذ يقوى بقوتها ويضعف بضعفها، فتطور المجتمع يعتمد على وجود أسرة سليمة متماسكة، لذا تعد مسألة الأمن الأسري أمراً مهماً في الوجود يحتاج للدراسة والتحليل لخلق جيل واعٍ، فالأسرة هي

أساس كل مجتمع وعمادُه، وعليها يتأسس صلاحُه وفسادُه، باعتبارها البيئة الحاضنة وأساس التربية السليمة للأطفال لتشكل من خلالها استعداداتهم، وقدراتهم وتغدي مواهبهم، بذلك تؤثر الأزمات والحروب على المجتمع الليبي مسببة بذلك العديد من التغيرات الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية، وهو ما يزيد من تفشي صور الانحراف ومظاهر السلوك غير السوي، الذي يسبب خللاً كبيراً في منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الليبي، وانتشار البطالة والفقر، والصراعات القبلية والجهوية، وجرائم الخطف، والنهب، والاغتصاب والقتل على الهوية والتدمير، والتهجير، ونزوح عدد كبير من الأسر من مناطق سكنهم إلى مناطق أخرى التماساً للأمن، الأمر الذي يزيد من تمزق النسيج الاجتماعي والأسري للمجتمع الليبي، وانفصال الروابط الاجتماعية عن بعضها، وتعرض العلاقات الأسرية للتفكك، لذلك كان تحصيل الأمن بهذا المجتمع الصغير (مجتمع الأسرة) مقدمة لتحصيل أمن المجتمع، فالأسرة تتفاعل وتشارك المجتمع في تسيير جميع مجالات الحياة الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، لكونها أهم المؤسسات الاجتماعية في كافة المجتمعات وهي أقدم التشكيلات الاجتماعية قبل الدولة والمجتمع، بوصفها استجابة لحاجات ضرورية غريزية أساسية، وتنشأ بصورة طبيعية اختيارية وليست بصورة إجبارية، فهي بذلك الحجر الأساس واللبنة الأولى التي يستند إليها البناء الاجتماعي، ومن هذا المنطلق ارتكز هذا البحث على دراسة تحليلية للوضع الراهن للأسرة الليبية وما تعرضت له من مشكلات وتآزمات نفسية واجتماعية واقتصادية وصحية في فترة الحروب والنزاعات، وفقاً لما نص عليه تقرير اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا سنة 2015م، على أن إجمالي عدد من يحتاجون إلى مساعدات إنسانية يصل إلى 79% من السكان المتضررين، أغلبهم من النساء والأطفال في حاجة إلى هذه المساعدات (اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا، 2015)، وهذا ما أشارت إليه دراسة ريم دواوي بأن "ارتفاع تكاليف المعيشة للحاجات الضرورية جاء بنسبة موافق 83.9%، ويفسر ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية للأسرة النازحة، بسبب ما تعانيه من ارتفاع في الأسعار، وصعوبة المعيشة (الدواوي، 2021، صفحة 220)، الأسرة تعد هي الضحية الأولى لهذه الحروب، التي ساهمت في تدمير كيان أفرادها وانهايار البناء الاجتماعي للمجتمع، والذي أثر سلباً على النساء والأطفال، فهم أكثر الفئات التي تحتاج إلى المساعدة؛ لأنهم عرضة للاختطاف والتعذيب لكونهم ضحايا مباشرين في حالات النزاع، والمثير للقلق أن تقرير تقييم الاحتياجات في ليبيا أظهر أن 67 %

ممن شملهم التقييم في غربي ليبيا، و50% في شرقها و90% في الجنوب، وقد أشار التقرير إلى أن جماعات مسلحة تقوم بتجنيد الأطفال في مناطقهم، كما أن الأثر النفسي والاجتماعي للنزاع على هذه الأسر كان فادحا وزاد من حدته موت أقاربهم وأصدقائهم، والتجربة التي مروا بها في النزوح القسري، وفي طرابلس وبنغازي وحدهما يحتاج 270,000 ألف طفل إلى دعم نفسي اجتماعي (مركز رصد النزوح 2015)، ومن خلال عرض بعض الإحصائيات نجد أن هذا البحث يحتاج لتبسيط الضوء على قضايا الأمن الأسري لكونها أحد مكونات المجتمع، وبالتالي فإن وجود أي خلل أمني يؤدي إلى عدم الاستقرار، والإخلال بالأمن الأسري ولذلك؛ فالمجتمع المضطرب يؤدي أيضا إلى أسرة مضطربة، تؤثر وتتأثر بعضها ببعض، ولهذا فكان التوجه للإجابة عن تساؤل رئيسي: ما واقع الأمن الأسري في ظل الحروب والنزاعات؟ ومن ثم سعت الدراسة الراهنة لتحليل مفهوم الأمن الأسري والتعرف على ماهية الأسرة وأهميتها في المجتمع الليبي، وأنواع هذه المشكلات التي واجهت الأسرة الليبية في فترة هذه التآزيمات والحروب، والتطرق أيضا لواقع الأمن الأسري ما بعد الحروب والنزاعات، لوضع الاستراتيجيات العلاجية للتدخل المبني لتعزيز الأمن الأسري ما بعد أزمة الحروب والنزاعات للوصول إلى نتائج تساهم في وضع حلول ومقترحات وتوصيات تساهم في إيجاد حلول علاجية وبرامج مهنية من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في:

1. الأسرة هي اللبنة الأولى التي تكوّن المجتمع فصلاحها وقيامها بوظائفها وإشباع احتياجات أفرادها المادية واللامادية كالشعور بالأمن يعد ضرورة لقيام مجتمع سليم.
2. الوقوف على دراسة بعض التحديات والقضايا والمشكلات التي تواجه الأسرة الليبية في ظل التداعيات المتسارعة وظروف عدم الاستقرار في ظل الحروب والنزاعات، وفهم طبيعة التغيرات التي طرأت على الأسرة في ظل هذه الأوضاع في المجتمع، والمساعدة في تقديم رؤية مستقبلية للأسرة في ظل المتغيرات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والأمنية تتضمن الأساليب والبرامج التي من الممكن أن تدعم الأسرة في المواجهة

والتفكير باقتراح آليات وأدوات لمواجهة هذه التحديات، والحد من تأثيرها لغاية تعزيز دور الأسرة وتماسك أفرادها.

3. إبراز أهمية الدور العلاجي لمهنة الخدمة الاجتماعية في وقاية وحماية وتمكين الأسرة في ظل أزمة الحروب والنزاعات .

4. إثارة انتباه الباحثين والمسؤولين وأصحاب القرار لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز واقع الأمن الأسري في المجتمع الليبي.

5. الإسهام في إثراء البحث العلمي بدراسة أبعاد الأمن الأسري والتحديات التي تعوقها للعمل على الحد منها، والتعرف على احتياجاتها وما تعانيه من مشاكل ومحاولة وضع الحلول اللازمة لها .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للتعرف على تأثير الحروب والنزاعات على أمن الأسرة الليبية ومدى خطورة الحروب على الترابط الأسري والاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء والمجتمع الليبي ومن أبرز أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم الأسرة وأهميتها في المجتمع الليبي.
 2. إبراز واقع الأمن الأسري ما بعد أزمة الحروب والنزاعات.
 3. التعرف على أنواع المشكلات التي تواجه أمن الأسرة الليبية.
 4. التعرف على أهم الاستراتيجيات العلاجية للتدخل المهني لتعزيز الأمن الأسري من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية.
- تساؤلات البحث: يكمن التساؤل الرئيس للبحث في الآتي: ما واقع الأمن الأسري للمجتمع الليبي ما بعد أزمة الحروب والنزاعات؟ وينبثق عن التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية:

1. ما مفهوم الأسرة وأهميتها في المجتمع الليبي؟
2. ما واقع الأمن الأسري ما بعد الحروب والنزاعات؟
3. ما أنواع المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه أمن الأسرة الليبية؟

4. ما الاستراتيجيات العلاجية للتدخل المبني لتعزيز الأمن الأسري من منظور مهنة

الخدمة الاجتماعية؟

منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأكثر استخداماً في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية حيث يزود البحث بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظاهرة المدروسة.

مصطلحات البحث:

1. الأمن: الأمن في اللغة هو (نقيض الخوف) (ابن منظور)، ومن هذا المنطلق الأمن يدل على الاطمئنان والسكينة وعدم وقوع أي مكروه في الحاضر والمستقبل، وهو أيضاً "شعور الفرد بالأمن والطمأنينة، وتحقيق التوازن بين قوى نفسه الداخلية وبين مصالحه الفردية ومصالح الجماعة (السعدي، 2020)، يتضح مما سبق بأن الأمن هو شعور أفراد الأسرة بالأمن والاطمئنان في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع.

2. الأسرة: الأسرة في اللغة تعني "الدرع الحصين" (الزاوي، 1969، صفحة 135)، وفي الموسوعة الفلسفية تعرف "بأنها جماعة أو وحدة اجتماعية تتم بالسكن المشترك، والتعاون الاقتصادي ووظيفة الإنجاب (زيادة، 1986، صفحة 118)؛ وعرفت في المعجم الفلسفي: "الجماعة المؤلفة من الوالدين والأولاد" (صليبا، 1979، صفحة 77)، وتعرف أيضاً بأنها "وحدة إنتاجية تقوم على زواج شخصين يترتب عليها إنتاج عدد من الأطفال، عند ذلك تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية (المنهري، ب، ت، صفحة 33)، وتعرف الباحثة الأسرة بأنها: الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع والمحيط الأول، الذي يتفاعل فيه الطفل، ويتشرب منه الكثير من القيم والمعايير، كما أنها مهد الفرد ومنشأه ومظلتها الاجتماعية، لكونها الدائرة الأولى لنشأة واستمرارية التفاعل الاجتماعي، التي عن طريقها يتعلم الطفل المبادئ الأولى لكيفية العيش مع الآخرين والتكيف معهم.

3. الأمن الأسري: "يتضمن شعور الأسرة بالأمان وحماية أفرادها من أي اعتداء على حياتهم وممتلكاتهم، وشعورهم بالاطمئنان وتمكينهم من ممارسة كافة حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأمن وأمان، ليكون لهم مكانة في المجتمع (السعدي، 2020،

صفحة 15)، الأمن يبني علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة تهيئ الأفراد للحياة وإشباع احتياجاتهم في مختلف مراحل النمو المختلفة مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق التماسك والتعاون داخل الأسرة، يتضح مما سبق بأن الأمن الأسري: يتضمن توفير الأمن بكل معانيه وأبعاد هو عدم شعور الأسرة بالخوف في نفسها أو ممتلكاتها وتلبية حاجاتها المادية واللامادية في ظروف آمنه وعادلة ليكون لهم دور ومكانة في المجتمع ويمارسون حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أمن وأمان دون تهديد لكيان الأسرة أو الحد منها.

4. الأزمة: تعرف الأزمة بأنها: "موقف ينتج عن نقص في إشباع حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية الأساسية أو الضرورية، أو تراكم الإحباطات وسوء التكيف، أو نتيجة التفاعل بينهما بطريقة تهدد حياة الفرد وتحول دون قيامه بأداء أدواره ووظائفه الاجتماعية (رجب، 1991)، كما "تتضمن وجود المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها الفرد أو الأسرة، أو جماعة لها كل خصائص المشكلة في خدمة الفرد من حيث وجود القصور في التوظيف الاجتماعي لهذا الفرد أو الأسرة أو الجماعة، ولا يستطيع هذا الفرد أو الأسرة أو الجماعة سد هذا القصور بإمكانياته الذاتية، مما يدفعه إلى طلب المعونة المتخصصة من الأخصائي الاجتماعي (حامد، 1987، صفحة 253)، وعرفت أيضاً: "أنها حالة من الضيق أو التوتر المستمر الناتج عن موقف يحدث للنسق عندما يواجه صعوبات تعوقه عن تحقيق أهداف حياته وتمنعه من استخدام أساليبه الطبيعية وقدرته على المواجهة (درويش، 1998، صفحة 78)، وتعد الأزمات سمة من سمات العصر الحالي، فهي تكون نتيجة أحداث خارجية تؤثر على المجتمع وتحدث صعوبات من الصعب تجاوزها.

5. مفهوم الحرب: الحرب لغة :الحرب نقيض السلم، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب (بن منظور، 1414، صفحة 302)، ويمكن تعريف الحرب في القانون الدولي العام: الحرب صراع مسلح بين فريقين متنازعين يستعمل فيها كل فريق كل ما لديه من وسائل للدفاع عن مصالحه وحقوقه أو لفرض إرادته على الغير، والحرب في القانون الدولي لا تكون إلا بين الدول، أما النضال المسجل بين بعض الجماعات في داخل دولة معينة، أو النضال المسلح الذي تقوم به إقليم ثائر على حكومة الدولة التابعة لها، أو النضال المسلح الذي يعلنه فريق

من المواطنين بقصد قلب نظام الحكم، فلا يعتبر حرباً دولية. (المجدوب، 2005، صفحة 723).

6. النزاع لغة: يعني الخصومة، ونازعه منازعة أي: جاذبه في الخصومة، وبينهما نزاع بالفتح، أي: خصومة في حق (الرازي، 1981، صفحة 654)، ونازع فلانا على الأمر أو نازع فلانا في الأمر أي خاصمه، جادله غالبه، نازعه في حقه، ونازع إخوته، أو نازع على ملكية الضيعة. (عمر، 2008، صفحة 2193)

ثانياً: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: ربما سالم الدوادي بعنوان "مشكلات الأسر النازحة بالمجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، 2021. (الدوادي، 2021)، هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية والصحية والتعليمية والنفسية والاقتصادية للأسر النازحة في المجتمع الليبي، ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، من حيث التعرف على حجم المعاناة التي تتعرض لها هذه الأسر، وإيجاد الحلول المناسبة من خلال رسم خطط للتصدي لهذه المشكلات ومواجهتها، والتقليل من آثارها، وتقديم خطط وقائية وعلاجية للأسر المتأثرة من أزمة النزوح في المجتمع الليبي، واعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي، والاستبيان كأداة لجمع المعلومات، وتم تطبيقها على أرباب الأسر النازحة، وقد اشتملت الاستمارة على جزأين، الجزء الأول البيانات الأولية، والجزء الثاني محاور عن مشكلات الأسر النازحة، وذلك من أجل تحقيق أهداف الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- أسفرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من مفردات مجتمع الدراسة من مخيم الأكاديمية البحرية جنزور، وقد بلغت 40.40%، ويرجع ذلك لاتساع حجم الأكاديمية البحرية وموقعها الجغرافي الجيد، ويلها مخيم الفلاح رقم (1) الذي بلغت نسبته 39.10%، وأقل نسبة من مفردات مجتمع الدراسة في الفلاح رقم (2) بنسبة 20.50%، كما أوضحت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من مفردات مجتمع الدراسة إناث وقد بلغت 55.30%، في حين جاءت نسبة الذكور 44.70%، وقد يرجع ذلك إلى أن البعض منهم تم أسرهم والبعض الآخر قتلوا في ساحات النزاع.

2- أظهرت نتائج الدراسة أن الشعور بانعدام الأمان يؤثر على الاستقرار الاجتماعي والنفسي للأسرة بأعلى نسبة 84.5% ، مقابل 5.6% غير موافقين، وموافقين إلى حد ما بنسبة 9.9%، ويفسر ذلك أن معظم الأسر تشعر بانعدام الأمان، وهو ما أثر على عدم استقرارهم النفسي والاجتماعي.

3- أظهرت نتائج الدراسة أن ارتفاع تكاليف المعيشة للحاجات الضرورية جاء بنسبة موافق 83.9%، مقابل عدم الموافقة بنسبة 5%، أما الذين موافقهم إلى حد ما بنسبة 11.1%، وهو يدل على تدهور الأوضاع الاقتصادية وتدني المستوى المعيشي بسبب ما خلفته الحروب والنزاعات بالمنطقة.

4- تبين من نتائج الدراسة أن المشكلات الأكثر انتشاراً التي تواجه النازحين هي المشكلات الاقتصادية، 39.88، ويفسر ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية للأسرة النازحة، بسبب ما تعانيه من آثار الحروب والنزاعات المسلحة، وصعوبة المعيشة، يلها المشكلات الصحية بنسبة 38.73%، والمشكلات الاجتماعية بنسبة 37.72%، وأقل المشكلات انتشاراً المشكلات التعليمية بنسبة 34.32%.

الدراسة الثانية: أسماء على بن زينة بعنوان "الانعكاسات الاجتماعية للنزاعات المسلحة على الأطفال ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها"، 2019م. (بن زينة، 2019) وهدفت الدراسة إلى التعرف على الانعكاسات الاجتماعية والنفسية والصحية الناجمة عن النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأطفال، كما هدفت إلى تقديم تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي في كيفية مواجهة الانعكاسات السلبية الناجمة عن النزاعات المسلحة، وقد اعتمدت الباحثة على اختيار عينة عشوائية بسيطة من مخيمات النازحين من أهالي تاورغاء والبالغ عددهم 400، وتم اختيارها عن طريق القرعة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- الآثار السلبية التي خلفتها النزاعات المسلحة شعور الأطفال بعدم التكيف الاجتماعي.

2- خروج الأطفال للعمل أثناء إقامتهم في المخيمات، محاولة منهم تحمل أعباء الأسرة لتأمين قوت يومها.

3- النزاعات المسلحة انعكست على الأطفال باضطرابات إدراكية كشعور الطفل بعدم التركيز في دراسته، وبعض صعوبات التعلم.

4- إن الأطفال داخل المخيمات يعيشون أحوال معيشية صعبة، وأوضاع صحية سيئة بسبب نقص الأدوية والخدمات الصحية وكثير منهم يعاني من بعض الأمراض الصدرية نتيجة البيئة السكنية السيئة.

الدراسة الثالثة: عبير موسي القامة بعنوان "طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر النازحة من منظور الخدمة الاجتماعية"، 2018م. (القامة، 2018) وقد هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المسببة في حدوث المشكلات الاجتماعية للأسر النازحة، كما هدفت إلى التعرف على الدور الإيجابي للمجتمع الليبي في التعامل مع الأسر النازحة، ووضع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية، واستخدمت الباحثة المسح الاجتماعي ودراسة الحالة، واعتمدت الاستبيان كأداة لجمع المعلومات، وتم اختيار عينة عشوائية من الأسر النازحة بمنطقة الشقيفة بالجبل الغربي، وعددها 40 أسرة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- أنه لا يوجد أخصائيون اجتماعيون وخبراء نفسيون لمساعدة الأسر النازحة على الإرشاد النفسي والاجتماعي، حتى تتغلب على المشكلات التي تواجهها.

2- قلة المشكلات التي اتصفت بها بعض الدراسات الخاصة بالنازحين مثل السرقة والأخذ بالثأر، والتفكك الأسري والطلاق، وانحراف الأبناء.

3- عدم توفر المتطلبات الصحية للمواطنين والأسر النازحة والعزلة الاجتماعية والانقطاع عن المجتمع يؤثر على حياة الأسر النازحة، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي، وعدم الاستفادة من أوقات الفراغ.

الدراسة الرابعة: دراسة أكرم مبارك فرعون بعنوان "دور الخدمة الاجتماعية في الحد من الآثار الناجمة عن الحروب وانعكاسها على شريحة الأطفال"، 2011. (فرعون، 2011) هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الحروب وما تخلفه من آثار عامة على شريحة الأطفال، كما هدفت أيضاً إلى التعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه مهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل مع الأطفال ضحايا

الحرب، واعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي، والاستبيان كأداة لجمع المعلومات، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج هي:

1. أن الحروب دائماً ما تعرض الأسر لجملة واسعة من المخاطر حيث تتسبب في قتل وتشريد ونزوح أعداد كبيرة منهم، وقد يصبح الأطفال هدفاً سهلاً للجماعات المسلحة، وقد يكونون عرضة للاتجار بهم وتجنيدهم، 2. كما أوضحت نتائج الدراسة أيضاً بأن الأزمات دائماً ما تترك آثاراً قاسية على الأبناء في بث الرعب والاضطرابات النفسية التي تنمو وتتكون في شخصياتهم.

محاور البحث:

أولاً: مفهوم الأسرة وأهميتها في المجتمع الليبي: الأسرة هي: "رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها (الصقور، 2009، صفحة 149)، تعد الأسرة من أولى الوحدات الاجتماعية التي عرفها الإنسان منذ الخليقة، وأولى الجماعات التي انضم إليها ككائن اجتماعي، فهي مصدر للمعايير والأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة تساعد على رقي وتقدم المجتمع ألا وهي عملية التنشئة الاجتماعية التي تستمر مع الفرد طيلة حياته، وهي بمثابة تأكيد على الوجود الاجتماعي والتفاعلات الحياتية، كما أنها تعمل على تشكيل شخصياتهم وتُضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، في صورة مترابطة متماسكة كل يقوم بدوره، ويؤدي رسالته بحسب طبيعة عمله وتخصصه، ويعمل على أن يصل للهدف المنشود الذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها، ويصل بها إلى النجاح الذي تعمل من أجله، وطبيعة الأسرة في المجتمع الليبي تتميز بنوعين: الأول: "المجتمع التقليدي هي الأسرة الممتدة family Extended والتي تتكون من الجد والأبناء والأولاد، وتعد جزءاً من بناء قبلي وقرابي أوسع، وهذه الأسرة كانت تشكل قاعدة الإنتاج الاقتصادي الاجتماعي، وتتحكم بعملية الضبط الاجتماعي؛ فالأسرة هي التي كانت تملك أو تستأجر وسيلة الإنتاج كأن يكون رب الأسرة بمثابة المتعهد الرئيسي في الزراعة، كما اعتمدت الأسرة الليبية على النشاط المشترك بين أفراد الأسرة رجالاً ونساء بتقديم قوة العمل الإنتاجي المعتمد على الذات، لتأمين احتياجاتها بفضل وفرة عدد أفرادها، وقد اتصفت الأسر الليبية كما هو الحال في المجتمعات العربية التقليدية بالتآزر، وذلك بسبب حاجتهم لبعضهم بعضاً، ودفع

الأخطار والتماسك والمناصرة والتوافق والعصبية (بركات، 2000، صفحة 335) وعليه نجد أن الأسرة الليبية تميزت بأنها عبارة عن وحدة أسرية كبيرة شملت وحدات تكاتفية متضامنة بمساهمة معظم أفرادها في الإنتاج، ثم تطورت إلى أن أصبحت العلاقات بين الأسر وثيقة أيضاً لوجود بعض المصالح المشتركة التي تجمع بينها مثل بناء الآبار والبيوت وغيرها، فالظروف المحيطة وما تشكله من أخطار تجعل من هذا التعاضد والتآزر والتواصل المتبادل ضرورة قصوى لا يمكن أن تقوم الأسرة بدونها، فتؤدي الأسرة دورها في حماية أفرادها، أما النوع الثاني من أنماط الأسرة تشكل مع بدايات تطور الأسرة الليبية نتج عن هذا التحول والتغير الاقتصادي الذي ارتبط معه تحولا حضريا وإنشائيا في ليبيا، صاحبه تغير في مكانة ودور الأسرة الليبية في المجتمع الليبي، فقد أثرت الاقتصاديات القائمة على إنتاج النفط على شكل الأسرة ودورها ووظيفتها الاجتماعية، وذلك انطلاقا من احتياجات سوق العمل الذي فرضته هذه الاقتصاديات، وحاجتها إلى جهود أفراد المجتمع بعدما كان يعتمد على الأسرة في عملية الإنتاج، فعملية الإنتاج تحولت إلى يد الدولة بعدما كانت محصورة بيد الأسرة في فترة ما قبل النفط، وفي المجتمعات الإنتاجية القائمة على الزراعة والرعي، فقد تغيرت وبشكل طبيعي الأدوار والعلاقات الاجتماعية ضمن نطاق الأسرة نتيجة لهذا الانفتاح، فالوقائع والأفكار والآراء والمعتقدات وغيرها من العناصر الثقافية المرتبطة بالأسرة تأثرت بشكل ملحوظ في ظل تطور الأوضاع الاقتصادية، ولقد لعب الانتعاش الاقتصادي دوره في التأثير على التغير في نمط الأسرة الليبية.

ومن أبرز هذه التغيرات التي ظهرت بصورة مباشرة في تلك الفترة هو التزايد في أعداد ما يسمى بالأسرة النووية أو النواة Family Nuclear، فالأسرة التقليدية التي كانت تعتمد ذاتياً على نفسها في عملية الإنتاج، تبدلت إلى تفضيل العيش في الأسر النووية (التير، 1984، صفحة 216)، وهذا ما أشارت إليه دراسة مفيدة الزقزوقي، "بأن أبرز التحولات الاجتماعية على نسق الأسرة الليبية في هذه الفترة التغير في حجم الأسرة الليبية، أن هناك اتجاهاً نحو تغير حجم الأسرة، حيث أضحت إلى التفضيل في المعيشة بما يسمى بالأسرة النووية بعدما كان النمط السائد في المجتمع الليبي هو نمط الأسرة الممتدة (الزقزوقي، 1992، صفحة 62)، رغم هذه التغيرات والتطورات لازالت الأسرة الليبية هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمع، وقد أضفت الخصوصية الليبية عليها أدواراً

ومسؤوليات في مجال الدعم والتربية والتنشئة والحفاظ على الهوية والتمسك بالقيم والموروثات الثقافية والدينية والأخلاقية والاجتماعية، بالرغم من وجود برامج و دراسات وأبحاث وندوات وورش عمل ومؤتمرات حول تعزيز أدوار الأسرة والحفاظ على تماسكها، إلا أن الأسرة الليبية تعرضت لجملة من التحديات المتسارعة في عصر اتسم بالتقدم العلمي والتقني والتغيرات المتلاحقة والانفتاح الخارجي، خاصة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات إضافة للضغوط المعيشية والحروب والنزاعات المسلحة وغياب الرعاية والاهتمام، الأمر الذي كانت له تداعياته السلبية على مقومات تماسك الأسرة، وأداء أدوارها المنوطة بها مع تغيير في أدائها الوظيفي والبنائي، وهو ما يدعو لتكثيف الجهود البحثية والوقائية وتوسيع نطاقها وبناء إستراتيجية وطنية للأسرة الليبية للحماية والتنمية تساهم فيها كل الشرائح المعنية؛ فخطورة الوضع الراهن للأسرة الليبية الناجمة عن الحروب والنزاعات وحجم التحديات التي تهددها يتطلب دراسة لتقييم موضوعي أولا: للأسرة وبنائها وقدراتها وإمكاناتها وثانيا: حصر مشكلاتها ومصادر تهديداتها القائمة والمحتملة وثالثا: وضع رؤية إستراتيجية لحماية الأسرة ووقايتها وتمكينها بما يكفل نموها واستقرارها وهو ما دعانا لتسليط الضوء على واقع الأسرة الليبية في ظل أزمة ما بعد انتهاء الحروب والنزاعات، وهذا بدوره أثر على تماسك الأسرة الليبية، فالأسرة رغم ما تعرضت له لازالت تعمل جاهدة على تنشئة أبنائها التنشئة السوية رغم تداخل وظائفها في بعض الأوقات، فهي تسعى إلى صقل شخصيتهم والعمل على توازنها بشكل متوافق ومتكامل، من خلال منظومة من المعايير والنظم التي يتمتع بها المجتمع، التي تعيش فيه، كما أنها نسق تفاعلي يُمكن أعضائه من التعايش وبشكل طبيعي ضمن إطار النسق التفاعلي الاجتماعي والثقافي، ومن هذه الخصائص التي تمتاز بها (خليل، 1999، صفحة 93):

أ- تمتاز الأسرة بأنها من أهم المنظمات الاجتماعية في المجتمع التي تعمل على توفير الرعاية والعناية لأفرادها بشكل طبيعي في ظل مرتكزات الأسرة المتكاملة والمتوازنة وتوفير الجو والمناخ العائلي المناسب لهم، والارتقاء بقدراتهم وإمكانياتهم وأدوارهم داخل المجتمع، كما ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية تحدد من خلالها دور كل فرد فيها سواء في أسرته أم في المجتمع نفسه

ب- تمثل الأسرة حلقة من التأثير المتبادل من حيث الأثر والتأثير ببقية الأنظمة الاجتماعية القائمة في المجتمع، فتماسك الأسرة ينعكس - وبلا شك - على تماسك المجتمع، ومهما تعرضت الأسرة للعديد من التغيرات المادية والمعنوية فهي لازالت ذلك الوسط البيئي الذي يحقق للفرد إشباعه الطبيعي من الناحية الاجتماعية والعاطفية وبصورة شرعية، وذلك تحقيقاً لبقاء النوع البشري.

ج- تمتاز الأسرة بأنها منظمة اجتماعية، تمارس الضبط الاجتماعي على أفرادها، وهذا يتأتى من منظومة الثقافة المكونة من عادات وتقاليد وقيم تربوية وأعراف متعارف عليها، والتي من شأنها أن توفر لهم التوازن النفسي والاجتماعي، فهي قوام المجتمع وأساسه إن صلح قوامها صلح قوام المجتمع (الصادق، 1997، صفحة 149)، ومن هذا المنطلق نجد أن الأسرة لها دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لتشكيل شخصيات أبنائها وتُضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، لتكوّن لهم استقلاليتهم وشخصيتهم الناضجة السوية، من خلال دعمهم من النواحي النفسية والاجتماعية والعاطفية، وتوفير لهم مصدر الأمان والاستقرار والسكن النفسي وتماسكهم الاجتماعي.

ثانياً واقع الأمن الأسري في المجتمع الليبي ما بعد الحروب والنزاعات: الأمن يوازي الحياة، فهو حاجة أساسية للأفراد وضروري لبناء المجتمع، إذ هو مرتبط بالوجود الإنساني وغيابه مقترن بالعدم، ومركز أساسي من مرتكزات الحضارة؛ لارتباطه الوثيق بالشعور بالصحة النفسية والدراسات النفسية تجمع على أن الأمن والسلامة من الاضطرابات التي يشعر الفرد بها، يحتل المرتبة الثانية في سلم الاحتياجات الإنسانية، وعلى اعتبار أن الفرد مرتبط بأسرته ويقع على عاتقها، في المقام الأول توفير سلامته من هذا الاضطراب لتوفير الأمن لجميع أفرادها، ليتمكن الفرد من الإحساس بالاستقرار الاجتماعي والنفسي والاقتصادي والسياسي والثقافي وتحقق له الطمأنينة التي تمكنه من التعليم والتعلم والإنتاج والمشاركة والتعاون، وهذا ما أشارت إليه دراسة ريماء دواوي "بأن الأسر النازحة أثناء الحروب والنزاعات تفتقد للشعور بالأمان وهذا ما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي والنفسي للأسرة وجاءت بأعلى نسبة 84.5% ويفسر ذلك أن معظم الأسر تشعر بانعدام الأمان، وهو ما أثر على عدم استقرارهم النفسي والاجتماعي (الدواوي، 2021، صفحة 219)، فكل فرد باعتباره جزءاً من المجتمع الذي ينتمي إليه له حق في الأمن؛ لأنه ضروري

لتحقيق الاستقرار، لذا نجد أن كل المواثيق الدولية، أكدت على قيمة الأمن، التي تمكن المواطن من حياة سليمة، وبيئة نفسية صحية لائقة ومناسبة، ومع هذا نجد جملة من المعوقات لتحقيق الأمن الأسري تعترض حياة الأسرة أو ممتلكاتها وتنعكس عليها بالسلب، ومن أهم هذه معوقات أمن الأسرة نوعان: النوع الأول. معوقات داخلية: وتتمثل في:

- المشكلات الأسرية: ومنها ما يتعلق بسوء التفاهم بين الأبوين حول تربية الأولاد، أو تدخل الأهل أو مصاريف البيت.
- القنوات الفضائية: وهذه القنوات يبث في الغالب عبرها سموم تعيق الأسرة في القيام بدورها.
- الإنترنت: ويعتبر في الوقت الراهن أكبر خطر يهدد أمن الأسرة، وما لعبة الحوت الأزرق إلا دليل واحد من آلاف المخاطر التي تنشر عبر الإنترنت.
- انشغال الآباء عن أبنائهم: والسبب هو سعيهم (الآباء) وراء توفير الماديات متناسين في ذلك دورهم في التنشئة وتقصيرهم في تربية أبنائهم.
- الإسراف في الإنفاق: وهو وضع حديث في الأسر بحيث لم تعد تستهلك ميزانيتها بل تتعداها إلى الاقتراض واقتناء مستلزماتها مما يؤدي إلى تعرضها لأزمات مالية وبالتالي متاعب جديدة.

النوع الثاني: المعوقات الخارجية: تتضمن: (نقص الموارد الاقتصادية لدى المجتمع، البيئة الاجتماعية السيئة، الكوارث الطبيعية التي تخلف أضرار الحياة الإنسان وممتلكاتهم وكذلك، الحروب والنزاعات المسلحة وهذه تخلف مآسي على الأسرة والمجتمع، حوادث المرور والتي تخلف يتامى أو أصحاب إعاقات عاجزين عن العمل، ضعف الأجهزة المكلفة بالأمن، عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ضعف الجهاز القضائي (مذكور، 2021، الصفحات 278-279)، ومن هذا المنطلق نجد أن الأمن ضرورة في كافة المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية، كما يخلق البيئة الداعمة للتعليم والعمل، والمشاركة، والتعاون، والتكيف، والتوافق والشعور وفي غيابه تنعدم مشاعر الأمن وتنشب الحروب ولهذا نجد أن الكثير من الأسر يلجؤون إلى بلدان أخرى؛ أو مناطق أخرى داخل أو خارج ليبيا بحثاً عن الأمن، فالحروب والنزاعات تسهم في "نزوح حوالي (130 ألفاً) من

أهالي طرابلس مرة أخرى في أبريل 2019 جراء إعلان الحرب عليها، كما للنزوح تداعيات ثقيلة على الليبيين عامة والنساء بشكل خاص، ففي مدينة بنغازي على سبيل الذكر نزلت أكثر من 19960 عائلة من ست مناطق دار فيها القتال، تم فيها تقدير العدد الإجمالي للنازحين 80000 ما بين نازحا ونازحة (وفقاً لإحصائيات الهيئة الليبية للإغاثة والمساعدات الإنسانية)، تُشكل فيها الإناث حوالي النصف وأحياناً تفوق عدد الذكور، ولقد قطنت حوالي 802 عائلة المدارس، شكلت النساء فيها نسبة 51%، كما نجد ضمن هذا العدد نساء بدون عائل (كالمطلقات والأرامل) اللاتي لم يجدن إلا المدارس كمحل إقامة لهن، لعدم مقدرتهن على دفع الإيجارات الخاصة بالسكن المستقل، أو لرفض العائلة غالباً استقبال الأم مع أبنائها (أمنية، 2021)، يتضح مما سبق أن الحروب التي تعرضت لها ليبيا أدت إلى حدوث العديد من العقبات أمام الأسرة الليبية وبرز تأثير وانعكاسات هذه المرحلة بمجموعة من الانعكاسات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للعديد من المدن والأسر الليبية على مستوى عام لكونها من الأسر المترابطة اجتماعياً بوجه خاص وهذا عرض أفراد الأسرة لضغوطات متنوعة لا يمكن تجاوزها بالجهود الذاتية، ولا يمكنها أن تؤدي وظائفها، الأمر الذي أدى إلى ظهور أعباء اجتماعية ونفسية بعد انتهاء الحروب والنزاعات، وكذلك آثار سلبية لجميع أفرادها، فإذا فقدت الأسرة عائلها الوحيد، فإن الزوجة تعاني العديد من المشكلات، منها توفير الدخل والاهتمام بالأبناء وتربيتهم ورعايتهم وإشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية، وعدم قدرتها على إدارة ميزانية أسرتها، ومن ثم فإن الحروب والنزاعات تعرض الأسر لعدد من المخاطر من بينها النزوح لمناطق أخرى بحثاً عن الأمن، ويفتقرون بذلك نتيجة لنزوحهم إلى ضروريات البقاء الأساسية، حيث يجدون أنفسهم محرومين من مصادر رزقهم، وقد يكون مصيرهم الإقامة في أماكن معزولة أو غير آمنة، كما أنهم قد يكونون ضحايا أو شهود لحالات عنف كالقتل وتشنت الأسرة (أمنية، 2021)، وهذا ما يؤكد أهمية الأمن الأسري والتكامل البنائي في الأسرة القائم على أساس وجود كل من الزوجين والأبناء وليس معنى التكامل البنائي للأسرة يتضمن عدم إمكان غياب أي فرد من أفرادها عن حدود هذا البناء المتكامل للأسرة في صورة مؤقتة، فإذا غاب الزوج أو الزوجة في مهمة تقتضيها ظروف العمل المؤقت، أو بسبب مرض أو علاج خارج المنزل لا يمكن تصور أن هذا يخل بمقومات هذا التكامل البنائي، أما الانفصال والطلاق والموت والهجر وخلافه، يجعل الحياة البنائية للأسرة تتميز بضعف الاستقرار فلا يمكن أن يتحقق معها التكامل البنائي السليم

(رمضان، 1999، الصفحات 81-82)، فالأسرة تعد المكان الأساسي لنماء تلك العواطف الإيجابية، لكونها اجتماع يقوم على المودة، ينشأ وينمو في جو من تبادل عواطف الحب ومشاعر الحنان والاحترام والإيثار والرغبة الصادقة بتحمل المسؤولية ومحل تفريغ شحنة التوترات النفسية الناجمة عن الحياة الاجتماعية وضغوطها، فتوفر بذلك للإنسان السكن النفسي والاطمئنان الداخلي، وتمنحه الراحة والسعادة، وتعيده إلى حالة الانسجام الضرورية لأداء أدواره الحيوية بفاعلية ونجاح (محمد، 2011)، فالأساس في التماسك الأسري هو الترابط والتلاحم في العلاقات الأسرية، القائمان على الألفة والمودة، إلا أن التحولات التي عرفت العلاقات الاجتماعية، والعلاقات الأسرية قد تسبب في زيادة عقد الأسرة، فباتت بعض الأسر يشوبها الفتور وينقصها الدفء والحنان، فقد أصبح أماننا واقع جديد فرض نفسه على واقع الأسرة الليبية، المتمثل في الحروب والنزاعات وهذا الواقع شكله حالة من عدم التوازن الذي ينعكس سلباً على الأسرة والمجتمع ومكوناتها، ويهدد كيانها الاجتماعي والنفسي والاقتصادي والصحي، ولا زالت تخضع لمجموعة من التحولات والتغيرات المادية والمعنوية على كل من الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، مما أثر على تكوينها وبنائها ووظائفها وأدوارها الحيوية، وفي العلاقات المتبادلة فيما بينها، كذلك في استقرارها وأساليب حياتها، ومن ثم يفترض التعامل معها ودراستها ووضع الحلول العلاجية لها لما لها من آثار سلبية على أفراد الأسرة.

ثالثاً: بعض المشكلات التي تواجه أمن الأسرة الليبية في ظل أزمة الحروب والنزاعات: المشكلات التي تواجه الأسرة تتضمن أوضاعاً اجتماعية غير مرغوب فيها، تنتج عن عدم إشباع الاحتياجات الإنسانية للأفراد والجماعات والمجتمعات، حيث يؤثر ذلك على الأداء الاجتماعي للفرد والأسرة والمجتمع كما ينعكس أيضاً على شعور الأبناء بعدم الاستقرار الأسري والعائلي بل الاجتماعي أيضاً ، والحياة الاجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحيط الاجتماعي، التي تحدث فيه المشكلات الاجتماعية والمشكلة هي "الخلل الذي يحدث في البناء العام لأي مجتمع سواء أكان هذا البناء اجتماعياً أم اقتصادياً (الحوات، 1985، صفحة 12)، وعليه فالمشكلات الناجمة عن الأزمات والحروب تحدث ضغطاً شاملاً للمجتمع حيث تسبب كل هذه المشاكل والأزمات في تمزق وتفكك حياة الأسرة، وقد تسبب أحداثها مشاكل شخصية دائمة لبعض الأشخاص، وعلى المدى البعيد

للمجتمع ككل ومع وجود العديد من الأسر المتضررة أثناء وبعد أزمة الحروب فلا توجد إحصائيات دقيقة للوضع الحالي في المجتمع الليبي وهذا ما أشار إليه "فريق الإعداد للقراءات بالمنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات حتى سنة 2014 تشير إلى أن هناك أعداد متزايدة من الناس تأثروا بالقتال وهربوا إلى البلدان المجاورة والأرقام الدقيقة غير معروفة ولكن تشير التقديرات إلى أنه خلال القتال العنيف في طرابلس في أغسطس 2014، النزوح إلى تونس كان بمعدل 6000 شخصا كل يوم للهروب من العنف (ابوالسعود، 2021) ومن أهم هذه المشكلات:

أولاً : المشكلات الاجتماعية: تُعد الأسرة النواة الأهم في البناء الاجتماعي والمؤثر الأول في المؤسسات الاجتماعية، لذلك كان الاهتمام بها وبسلامتها الوسيلة الصحيحة لإيجاد مجتمع سليم البناء، كما أنها الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الأبناء، ويتلقون فيه المبادئ والقيم الاجتماعية التي توجه سلوكهم في المجتمع (عطيه ع.، د.، ت، صفحة 93)، ولكن في ظل الحروب والنزاعات تعرضت الأسرة الليبية لضعف الروابط العائلية والاجتماعية، فالشرخ في علاقات القرابة انعكس على التماسك الأسري مما ساهم في انتشار التفكك الأسري والاجتماعي، إلى أن وصلت إلى المقاطعة بين الكثير من العائلات، كالأعمام والأخوال والجيران، والطلاق بين الأزواج، والذي يكون بسبب اختلاف وجهات نظرهم حول الواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيشونه وأصبحت مظاهر التفكك الاجتماعي واضحة المعالم على الأسرة الليبية الناجم عن حالة عدم الاستقرار والانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن الأمان الملجأ والمسكن الذي يتناسب مع ظروف الأسرة المتضررة من الحروب والنزاعات، كلها عوامل ساهمت في إحداث تغييرات سريعة طالت الأسرة، والتي تنعكس تأثيراتها على المجتمع في صورة مشكلات وأمراض نفسية واجتماعية، مع كل ما يمر بها من أحداث، فالتفكك بين أبناء الشعب الواحد الناتج عن الحروب والصراعات القبلية والجهوية بسبب التوجه السياسي أو المكاسب المادية تسببت في نزوح مناطق بأكملها مرتفعة وفي تقرير أعده موقع موسوعة قاعدة البيانات (ناميبو) أحد أكبر قواعد البيانات على شبكة الإنترنت في العالم، صنفت ليبيا في المركز الأول عربياً و22 عالمياً في معدل ارتفاع الجريمة (المرصّد، 2016)، مع غياب الأمن وضعف الوازع الديني وعدم قدرة الإنسان وعجزه على توفير الحاجات الأساسية لأسرته يدفعه إلى توفيرها السبل غير المشروعة، قد يتحول هذا السلوك إلى نمط يمارسه الإنسان في

حياته بشكل طبيعي، ويتخذ هذه مورد رزق يعتمد عليه في حياته بشكل أساسي، كما ظهر نمط جديد للخلافات الأسرية اللببية التي لم يعهدها المجتمع الليبي، فيما مضى أشعلت البيوت بحدتها، وصلت إلى المشاجرة والعنف اللفظي والجسدي، وقد وصلت في كثير من الأحيان إلى الطلاق بسبب الانتماء السياسي أو القبلي، وإن لم تتوفر إحصائيات حول واقعات الطلاق والتي يمكن إدراكها من خلال الحديث مع السكان المحليين في مدى انتشارها. (العربي، 2015، ص 2)

ثانياً : المشكلات التعليمية: يعتبر قطاع التعليم أحد أبرز القطاعات الحساسة التي تأثرت بالصراعات والحروب والنزاعات الداخلية التي أدت إلى تعطيل مطول لنظام التعليم والضرر بالمرافق والتجهيزات المدرسية، خاصة أن تداعيات انقطاع الأطفال والشباب عن الدراسة بسبب الصراع غالباً ما تكون كارثية وتظل سارية المفعول على مدى عقود لاحقة ما بعد انتهاء أزمة الحروب، ممّا يجعلها تؤثر بشكل مباشر في عمليات نمو الدول والمجتمعات، وتحولت عديد من المدارس مكان الاستضافة السكان النازحين من مناطق الحروب والنزاعات، في عام 2011 عانت الأسرة اللببية بناء الحروب والنزاعات إلى تعطيل مطول لنظام التعليم والأضرار بالمرافق والتجهيزات المدرسية وفي عام 2014 أفاد النازحون في المناطق الشرقية من البلاد العائدون إليها بأن أطفالهم لا يذهبون إلى المدارس إضافة إلى ذلك فقد تم استخدام المدارس في شمال شرق البلاد وجنوبها استضافة النازحين داخليا، أضف إلى ذلك شهد عام 2015 هجرة أكثر من 2000 مهاجراً غرقوا في البحر المتوسط في سعي يائس لعبور البحر من ليبيا إلى شواطئ أوروبا الجنوبية ويواجه الذين يحاولون الهجرة خطر اعتقالهم، وتجاوز عدد المحتجزين فيه (4500) بينهم نساء وأطفال (آثار الحرب والنزاع العنيف على الشباب، فصل 6، 2021)، كما أكد تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للأمم المتحدة والطفولة في 3 سبتمبر أيلول 2015 بعنوان (التعليم تحت النار) أن الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الأوسط منعت ما لا يقل عن 13.4 مليون طفلاً من تلقي التعليم في المدارس في كلٍّ من سورية، والعراق، واليمن، وليبيا وجنوب السودان، بما يعادل نسبة 40% من إجمالي عدد الأطفال في سن الدراسة في هذه الدول، وتتفاوت معدلات التسرب من التعليم من دولة إلى أخرى؛ حيث تصل إلى 3.1 ملايين طفلاً في السودان، و3 ملايين طفلاً في العراق، و2.9 مليون طفلاً في اليمن، و2.7 مليون طفل في سورية، ومناطق تمركز اللاجئين

السوريين في الأردن ولبنان وتركيا ومصر، و2 مليون طفلا في ليبيا (منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو، 2020). كما أشارت منظمة اليونسف تحت عنوان (التعليم تحت خط النار) أشارت فيها إلى مدى تأثير العنف على أطفال المدارس وأجهزة التعليم في تسع بلدان متأثرة بالعنف سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، عدا الهجمات التي تشن على المدارس والبنية التحتية التعليمية، والمعتمدة في بعض الأحيان وهي من إحدى الأسباب الرئيسية التي تحول دون التحاق الكثير من الأطفال بالمدرسة وحرمانهم من حق التعلم، ففي كل من سوريا والعراق واليمن وليبيا، هناك حوالي 9,000 مدرسة لا يمكن استخدامها جراء تعرضها للضرر أو الدمار أو لأنها أصبحت تستخدم ملجأ للعائلات النازحة أو موقعا لأطراف النزاع، ومن العوامل المؤثرة الأخرى التي تدفع آلاف المعلمين إلى التخلي عن وظائفهم أو عزوف الآباء عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة خوفا مما قد يحدث في الطريق إلى المدرسة أو في المدرسة نفسها (منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو، 2020)، وعليه فالحروب والنزاعات لم تقتصر أضرارها على الأضرار المادية في البنية التحتية للمدرسة فحسب، بل امتدت لتشمل جيلا كاملا من أطفال المدارس يشعرون بالإحباط بينما يشهدون من تحطم آمالهم وطموحاتهم المستقبلية.

ثالثا: المشكلات النفسية: الأسر الليبية في المجتمع الليبي تعاني من أمراض نفسية مؤخرًا أبان فترة الحروب وبعد انتهائها، ولا توجد نسب دقيقة مدعومة بأرقام وإحصائيات دقيقة تثبت ارتفاع نسبة هذه الأمراض النفسية في المجتمع الليبي أثناء وبعد انتهاء الحروب والانتهاكات والعنف والتشريد والقتل وكل الصعوبات المعيشية التي واجهت الأسرة وما أسهمت به في العديد من الاضطرابات التي تؤثر على الصحة النفسية للأسر كالأحباط والاكتئاب والقلق وسوء التكيف والتوافق جراء الحروب والأحداث الصادمة وشعور الأطفال والأسر بخطر يهدد حياتها، والخوف والقلق المتزايد الذي يؤثر في سلوكهم وتزايد ردود الأفعال الحادة على الصعيد النفسي والاجتماعي والفسيولوجي، مثيرة بذلك أزمة وصدمة نفسية، فتصبح الأسر ضحية الخوف الشديد والكوابيس والكآبة وغيرها من الاضطرابات الانفعالية، وفي عام 2012 نشرت (ONEPLoS) وهي مجلة علمية مفتوحة صادرة عن المكتبة العامة للعلوم، والتي تغطي البحوث الأولية من اختصاصات العلوم والطب، دراسة علمية تعتبر تحليلية تنبؤية عن تأثيرات (الصراع الليبي سنة 2011) على الصحة

العقلية والنفسية للمجتمع، تقدر عدد الحالات المصابة بالاضطراب ما بعد الصدمة (Disorder Stress Posttraumatic) وحالات الاكتئاب (Depression) ووضع الخدمات الصحية المرتبطة بهما عن طريق استخدام نماذج مأخوذة من بيانات وبائية قائمة، والخدمات الصحية العقلية والنفسية الموصي بها حاليا في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، وهذه كانت المحاولة الأولى للتنبؤ بعبء الصحة العقلية والنفسية وما يترتب على ذلك من احتياجات خدمية لاستيعاب هذه الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة الصراع والحروب ونزاعات المدن التي شملتها الدراسة (مصراتة عدد سكان 444812) (بنغازي عدد السكان: 674094) (الزنتان عدد السكان: 40000) (النازحون داخل طرابلس/ زليتن العدد: 49000) (النازحون داخل مصراتة العدد: 25000) (مخيمات رأس جدير العدد: 37000) تم تعميم النتائج على المجتمع الليبي، التي قدرت النسب كالآتي : 12.4 % من الانتشار الحاد لحالات اضطراب ما بعد الصدمة في العينات المتعرضة لمستويات عالية من الإرهاب السياسي والأحداث الصادمة، 19.8 % من الانتشار الحاد لحالات الاكتئاب الشديدة، أما تقدير عدد السكان المرتبطين بالصراع 123.200 حالة حادة من اضطراب ما بعد الصدمة، و228.100 حالة اكتئاب شديد، ووجد أن 50 % من حالات اضطراب ما بعد الصدمة من المرجح أن تكون مصحوبة باكتئاب حاد، وأنه وطبقا لأهداف الخدمات الصحية العقلية ما يقارب من 154 موظفا يستوجب عليهم العمل بدوام كامل والتعامل مع هذه الحالات ومعاينتها بما يجب وبالشكل الكافي (ابوالسعود، 2021) وبينت أيضا نتائج بعض الدراسات حول تأثير العنف ضد الأطفال في العاصمة طرابلس أن هناك 54 حالة من الإجهاد والاكتئاب والسلوك العنيف بين الأطفال في عام 2018، وربما لا يمثل ذلك إلا عينة من الحالات الفعلية (احميدة، د، ت، صفحة 30)، كما أدت ظروف الحروب وتبعاتها النفسية على شريحة الأطفال ظهور حالات الانتحار بين الأطفال في سن المراهقة عام 2017-2018 ومرت دون دراسة (الحروب تخلف أثارها المدمرة في نفوس أطفال ليبيا، 2020) وقامت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لما يزيد عن (2.616) طفلا من خلال إقامة مساحات صديقة للأطفال ثابتة أو متنقلة، وتنظيم فصول تعويضية لعدد (3.741) طفلا من غير الملحقين بالمدارس في مدينة بنغازي، كما تم توفير الفصول التعليمية التعويضية والأنشطة الترفيهية للأطفال المعرضين لخطر التسرب من التعليم في 10 مدن (النشرة الانسانية

ليبيا (DCHA)، 2020)، كما أشار قسم النفسية بالمركز الطبي مصراتة إلى أن عدد الحالات المترددة على عيادة الطب النفسي خلال سنة (2016) ما يقارب (4491) حالة منها (53) حالة من الجنسية غير الليبية وبلغ عدد الحالات من داخل المدينة (3908) حالة وعدد الحالات من خارج المدينة (530) وفقا للجدول الآتي (ابوالسعود، 2021، الصفحات 10-11):

الجنس				السكن			
رجال	نساء	أطفال	المجموع	داخل مصراتة	خارج مصراتة	الأجانب	المجموع
2314	1790	387	4491	3908	530	53	4491

أما الإحصائيات المسجلة في طرابلس بمستشفى الرازي قرقارش ما بين سنة 2009 حتى النصف الأول من سنة 2016 فقد بلغ عدد الحالات المترددة على العيادة الخارجية بمستشفى الرازي للسنوات من 2009 إلى 2015 كانت كالتالي (ابوالسعود، 2021، الصفحات 11-14):

السنة	مجموع الحالات	عدد الرجال	عدد النساء
سنة 2009	49057	34312	14763
سنة 2010	58271	42328	15943
سنة 2011	4487	30533	14338
سنة 2012	51137	33143	17994
سنة 2013	45892	33143	14629
سنة 2014	34514	23406	11108
سنة 2015	23185	21218	10967

ووفقاً لما سبق نجد أن الأسرة الليبية في أمس الحاجة لتقديم المساعدة والدعم النفسي والاجتماعي نتيجة لعدم شعورهم بالأمان، فالحروب والنزوح من أكثر الخبرات الأليمة التي مرت بها الأسرة الليبية، والتي فاقت طاقة احتمالها؛ فمرارة الفقد والتهجير والهروب بحثاً عن الأمن تسببت في ضغوط نفسية عميقة من الصعب تجاوزها، إلا من خلال تدخل مهني يقوم على خطط مهنية وبرامج تستهدف علاج الأسر المتضررة.

رابعاً: المشكلات الصحية: الصحة هي أساس الإحساس بالسعادة والقدرة على التمتع بجميع معطيات الحياة، وفي ظل أزمة الحروب والنزاعات تفاقمت مشكلة انخفاض الخدمات الصحية فانتشرت الأمراض والأوبئة الناجمة عن الحروب ومخلفاتها فأسهمت في تدهور الأوضاع الصحية للأسر فانتشرت الأوبئة الناجمة عن ارتفاع الكثافة السكانية نتيجة للجوء الأسر إلى مناطق آمنة، دون توفر شروط صحية بالإضافة إلى أن هذه التجمعات السكنية عشوائية غير مربوطة بقنوات الصرف الصحي، فضلاً عن صعوبات التزود بالمياه وعدم وجود إدارة متكاملة للنفايات (مخايل، 2015، صفحة 1)، وقامت منظمة الصحة العالمية، من خلال وزارة الصحة، بتوفير الأدوية الأساسية والإمدادات الطبية للمستشفيات والمرافق الصحية في جميع أنحاء ليبيا لمساعدة أكثر من (140.000) شخصاً، بينما دعمت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين ما يزيد عن 500 لاجئاً وطالب لجوء عن طريق تسجيلهم من خلال مراكز تنمية المجتمع في طرابلس وبنغازي، ويخطط برنامج الأغذية العالمي لتوزيع مواد غذائية لأكثر من (100.000) نازحاً (1,346) في أنحاء البلاد، وأخيراً استمرت المنظمة الدولية للهجرة في توزيع المواد غير الغذائية (المراتب والوسادات والأغطية)، وعدة النظافة الصحية، والنعال ومواد التنظيف لأكثر من (3.063) لاجئاً، بالإضافة إلى ذلك، بدأت عدد من المنظمات غير الحكومية الدولية في تقديم المساعدات لقطاعات الصحة، والمياه والصرف الصحي، إلى جانب توزيع مواد الإغاثة كما يتقيد تقديم المساعدات الإنسانية بنقص الموارد حيث تلقت خطة الاستجابة الإنسانية في ليبيا حتى الآن 9.48 مليون دولاراً أمريكياً فقط (ما يمثل 28٪ من التمويل المطلوب)، وهذا المبلغ لا يكفي للاستجابة للاحتياجات المتزايدة الخاصة بالمتضررين من النزاعات الدائرة وهؤلاء الذين لازالوا في حالة نزوح طويلة الأمد (النشرة

الانسانية ليبيا (DCHA) (2020)، كما تعاني الأسر النازحة من عدم وجود المسكن الصحي والملائم للمعيشة، وتكدسهم في أماكن مغلقة ضيقة وسيئة التهوية يؤدي إلى ضعف الصحة (الحسيني، 1991، صفحة 57)، وقد استنزف النظام الصحي بشكل كبير بسبب النزاع المسلح وانتشار العنف، ويقدر أن 18 % من عيادات الرعاية الصحية الأساسية و20% من المستشفيات لا تعمل، كما أن ما يزيد على 60% من المستشفيات قد أغلقت أبوابها أو لا يمكن الوصول إليها في المناطق التي تعرضت للاشتباكات (الفريق الانساني القطري في ليبيا، 2015).

رابعاً: المشكلات الاقتصادية: الحروب والنزاعات في المجتمع الليبي أثرت على الحركة الاقتصادية للدول، وعلى المجتمع الليبي والنمو الاقتصادي، كما أسهمت في ضعف الخدمات الاجتماعية الأساسية للدولة كدفع الرواتب للموظفين، مما يجعل الأسر تعيش تحت وطأة الفقر والعوز ويزداد الخطر على الأسر ذات الدخل المحدود، أو تلك التي تعاني من فقدان أحد معيّلها، وهذا "ما أكدته الأمم المتحدة من خلال التقائهما بالمجتمع الإنساني في تونس يومي 10-11 أكتوبر/تشرين الأول أثناء حضور ورشة عمل حول تقييم الاحتياجات الإنسانية وتمهيد الطريق لإعداد خطة الاستجابة الإنسانية لعام 2017 على أهمية الاحتياجات الإنسانية وعمليات التخطيط للاستجابة الإنسانية لعام 2017 مؤكدة أن استمرار الصراع في ليبيا أسهم في إحداث المزيد من الصعوبات على السكان والاقتصاد وخلص المشاركون في ورشة العمل إلى أن 3.1 مليون شخصاً في ليبيا سوف يظلون في حاجة إلى المساعدات الإنسانية في عام 2017، وهذا يشمل الأشخاص الذين لديهم آليات محدودة للغاية للتكيف، بدون مصادر للدخل أو ذوي الدخل المنخفض، والنازحين، والعائدين، ومن يتعرضون للإساءة أو الاستغلال نتيجة أوضاعهم القانونية، بما في ذلك اللاجئين والمهاجرون (النشرة الانسانية ليبيا (DCHA)، (2020)، ومن المؤشرات التي أثرت على الأسرة الليبية أيضاً "البطالة فهي مرتفعة للغاية بالنسبة لبلد غني منتج للنفط يتجاوز عدد سكانه 6.5 ملايين نسمة، وفي عام 2011 قدر معدل البطالة بنسبة 45 %، بل وبلغ 50 % بين الرجال الليبيين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و34 سنة، وعانى الأفراد في الطبقة العاملة والمتوسطة مالياً؛ بسبب التأخير في دفع المرتبات والمعاشات التقاعدية، وعدم كفاية السيولة في المصارف الليبية، وانخفاض سعر

صرف الدينار الليبي بالعملة الأجنبية بنسبة 10 %، فوقعت شرائح من الطبقة الوسطى في براثن الفقر (احميدة، د، ت، صفحة 29).

يتضح مما سبق أن هذه مؤشرات خطيرة إن لم تعالج فذلك يؤدي إلى تفاقم أزمة السيولة في المجتمع الليبي وعجز الدولة على صرف المرتبات، وارتفاع سعر الذهب، وتراجع فرص العمل ونقص اليد العاملة، وركود الأداء الاقتصادي للدولة بحيث يزيد من نسب ارتفاع الجريمة وانتشار البطالة، وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، ما يزيد من تعطيل مؤسسات الدولة لعملها، وبذلك يؤثر على القدرة الإنتاجية في المجتمع الليبي، وهذا ما أشارت إليه "الدراسات حول الفقر في ليبيا إلى أن مليوني ليبي يحتاجون إلى دعم مالي لتلبية احتياجاتهم، وهذا المستوى من المشقة مثير للقلق، فقد انخفضت حصة الفرد من الدخل في ليبيا من (25,000) دولار سنويا عام 2010 إلى (10,000) دولار في عام 2014، ما يزيد الضغوط على الأسر الليبية، وسجلت معدلات الطلاق حتى بلغت 30 % في عام 2018، ووفقا لما أشار إليه مكتب السجلات المدنية، سجلت (4,019) حالة طلاق في عام 2018 وحده، وتشمل أسباب الطلاق الرئيسية المذكورة العوامل الاقتصادية والنفسية حين لا يتمكن الزوج من إعالة زوجته وأسرته (احميدة، د، ت، صفحة 29) ومن هذا المنطلق نجد ارتفاعا في مؤشرات الفقر بين الأسر، وهذا أسهم في تزايد وتيرة المشكلات بين الأزواج الذي قد يؤدي في الغالب إلى الطلاق، وانخفاض الرقابة العائلية على الأطفال وغياب الأسرة الممتدة وتزعزع سلم القيم ما يدفع الأبناء إلى الانسياق للكسب المادي غير المشروع بسبب الحاجة، وتفاقم المشكلات التي تمر بها الأسرة الناجمة عن عدم توفر مصدر دخل ثابت، ليكون الأطفال مصدر جذب من قبل العصابات الإجرامية، وتجنيدهم لتحقيق مصالحهم، مقابل احتياجاته المادية إلى جانب وجود النزعة العدائية التي يشعر بها أبناء الأسر جراء حرمانهم من ممارسة حقوقهم، والعيش في بيئتهم الطبيعية بآمن وسلام، حيث تزيد رغبتهم في الانتقام والقيام بأعمال إجرامية كالقتل والابتزاز والخطف بمقابل مادي بسيط.

والمأمل في واقع الأسرة الليبية وفقا للمؤشرات الإحصائية السابقة يلاحظ أحداثا كبيرة مؤلمة تواجه وتهدد الأسرة الليبية مداها باقي حتى ما بعد انتهاء الحروب والنزاعات ما نتج عن ذلك من تحولات اجتماعية وفكرية وثقافية ونفسية والاحتكاك بالثقافات الأخرى الناجم عن الزواج

وأبعادها السلبية انعكست سلباً على حياة الأسرة الليبية الأسرة وأداء أدوارها أيضاً في المجتمع الليبي، إلى جانب ذلك تأثرت الأسرة الليبية بفعل التغيرات الجديدة في المجتمع التي طبعت طابع الحياة الاجتماعية بقيم ومبادئ جديدة من خلال تطبيقها للمنظور التنموي الجديد والمخطط في مرحلة التحول الاجتماعي والاقتصادي وتطوير الوظائف التربوية والثقافية والاجتماعية والقضاء على العوائق الأسرية في المجتمع وهذا واقع لا يختلف عن بقية ما مرت به المجتمعات الأخرى التي تعرضت للحروب والنزاعات، ولهذا يرى الحسن "بأن الأزمات السياسية والأمنية لها انعكاسات مباشرة وخطيرة على المجتمع بحيث أنها تؤدي إلى إحداث شرخ في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين مؤسساته، كما أن التغير الذي يطرأ على النظام السياسي لا يكون بمعزل عن التغير في البناء الاجتماعي (الحسن، 1981، صفحة 131)، في ظل ما يشهده المجتمع الليبي من تحولات متسارعة وتغيرات مادية وفكرية أثر على الأسرة الليبية، كما أسهمت الحروب في إحداث شرخ في العلاقات الأسرية وتدني مستوي الدخل بسبب هذه الحروب وتسرب من الدراسة، وعدم قدرة الأسرة على الالتزام بمسؤولياتها، وحماية أبنائها، وعجز وضعف الأسرة في القيام بواجباتها وتلبية حاجات أفرادها يؤدي إلى عدم الاستقرار والتفكك الأسري وجدت نفسها في حالة مواجهة أمام الظروف والأوضاع السائدة بعد الحروب والنزاعات، مما أدى إلى ظهور التصدع في الأسرة وعدم الأمن وعدم الاستقرار، وهذه التغيرات التي طرأت على المجتمع الليبي أثرت في كل النظم الاجتماعية، والأسرة كنظام اجتماعي تعتبر أكثر النظم الاجتماعية تأثراً بالتغير الاجتماعي أدى إلى تغير في طبيعة العلاقات الداخلية في الأسرة.

رابعاً: الإستراتيجيات العلاجية للتدخل المهني لتعزيز الأمن الأسري من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية: الإستراتيجية تعد بمثابة الإطار العام للممارسة، تستهدف تحديد أهداف التدخل المهني والوسائل التي تتحقق بها تلك الأهداف لاستثمار جوانب القوة والمقصود بها في مهنة الخدمة الاجتماعية، المنهج الذي يتبعه الأخصائي الاجتماعي لتحقيق أهداف المهنة والتغلب على نقاط الضعف في كل من نسق العمل والبيئة (علي، 2007، صفحة 97) وهذه الإستراتيجيات تطبق من خلال جهود الأخصائي الاجتماعي فهو "الشخص المهني الذي تكامل إعداد علمياً ومهنياً ونظرياً؛ ليعمل في ميدان الخدمة الاجتماعية، ليكون مؤثراً بمهارته تأثيراً إيجابياً في تغيير الناس أفراد،

جماعات، ومجتمعات، من خلال التفاعلات التفاعلية الاجتماعية فيما بينهم (عطيه و بدوي، 1991، صفحة 97)؛ فالأخصائي الاجتماعي لكي يكون قادراً ومسئولاً على عملية الممارسة بكافة أنواعها، يجب أن يكون ذا استعداد نفسي ومهني ومؤمناً بالتغيير والاستعداد للعمل مع الفريق من خلال بقية الأنساق، معتمداً بذلك على مهاراته الفنية وخبرته العلمية، للتعامل مع المشكلات المختلفة الطبيعية والوبائية والحروب والنزاعات والأزمات السائدة في المجتمع الليبي، حيث يهدف عمل الأخصائي الاجتماعي مع الأسر أثناء الحروب وما بعد أزمة الحروب والنزاعات العمل على النهوض بالفرد وخدمة أفراد الأسرة لمساعدتهم على تجاوز المشكلات التي تعرضوا لها، من خلال الدراسة الاستطلاعية الفورية والسريعة التي تضمن معرفة سريعة وواضحة لاحتياجاتهم ، حتى يتمكن الأخصائي من تقديم المساعدة المطلوبة؛ لإزالة أو التخفيف من حدة التوترات والضغوط النفسية؛ وإيقاظ القوى الكامنة لديهم نتيجة لعدم توفر الأمن، والرعب المترتب عن مشاهدة الآثار المروعة للحروب والنزاعات الذي ترتب عليه نزوح العديد من الأسر، كما يعمل الأخصائي على تقديم المساعدات العينية الفورية كالأغطية والمأكل والملبس، وبعض الاحتياجات الطبية (السنهوري، 2009، صفحة 243)، ومن أهم الاستراتيجيات التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي :

- 1- الإقناع: باستخدام هذه الاستراتيجيات يمكن إقناع الأسر بالمشكلات الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها، وكيفية الحد منها من خلال التعاون والاتفاق على الهدف من أجل إحداث تغييرات على الأسر لإكسابهم المهارات والخبرات التي تساعد على حل مشكلاتهم، والعمل على تقليل الاختلافات بينهم (علي، 2007، صفحة 234).
- 2- المساعدة: مساعدة الأفراد الذين ليس لديهم القدرة على توفير احتياجاتهم ، ومد يد العون لهم ومدى قدرة الأخصائي الاجتماعي على كيفية استغلال موارد المؤسسة وإمكانياتها واستغلالها لذوي الحاجة والتعرف على مدى ملائمة الخدمات المقدمة للأسر ومدى حاجتها لخدمات أخرى يلزم توفيرها (حبيب، 2009، صفحة 44).

3- الاتصال: من خلال الاتصال يركز الممارس المهني على مبدأ الاتصال والتواصل مع المسؤولين، واستخدام موارد المؤسسة والمجتمع وتلبية احتياجات تلك الأسر واستخدام الموارد الحكومية والأهلية ودعم المجتمع .

4.تعديل السلوك: تعديل سلوك أفراد الأسر من خلال تقدير الموقف أو السلوك ويستهدف الممارس المهني للخدمة الاجتماعية إحداث تأثيرات في السلوك في العلاقات الاجتماعية أو التفاعلات التي تتم بين الناس أو أداء الوظائف الاجتماعية وتعديل قدراتهم على القيام بمطالب حياتهم والمساعدة على التخفيف من مشكلاتهم وخصوصاً فيما يتصل بضعف في القدرات الشخصية التي تعوق أداء أدوارهم ، وفهم خريطة المؤثرات البيئية والعمل على وضع الخطط العلاجية لمساعدة الأسر على معرفة ما يمكنهم أن يفعلوه وما لا يجب أن يفعلوه في المواقف الاجتماعية المختلفة، وهذا يفيد أن الأخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع الأسر عليه أن يسهم في تدريبهم على ضبط النفس وتقبل الحدود التي يفرضها المجتمع بالنسبة للمواقف الاجتماعية المختلفة في إطار الالتزام بتلك الحدود والتصرف ضمنها.

5.البرنامج: يتضمن استخدام كافة الأنشطة التي توضع وتنفذ بمعرفة أعضاء الجماعة وبمساعدة الأخصائيين الاجتماعيين لمساعدة الأسر كي يتعلموا أو يمارسوا الأدوار الاجتماعية من خلال تدخل الأخصائي الاجتماعي في كافة مراحل وضع وتصميم البرامج التي تحقق أهداف النمو الاجتماعي ورعاية كل فرد في الأسرة، للوصول لاستثارة الطاقات الكامنة بالأسر التي تعرضت لأزمة الحروب والنزاعات واستثمارها إلى أقصى حد، كما يعد البرنامج محوراً للتفاعل وترجمة لأهداف كل فرد في الأسرة ووسيلة لتدريبهم على مواجهة مواقف اتخاذ القرار (علي، 2007، الصفحات 422-424)؛ فالاستراتيجيات تمكن الأخصائي الاجتماعي من فهم الديناميات والأفعال السلوكية واختيار أفضل الاستراتيجيات المناسبة للأسر الذين يتعرضون للأزمات والمواقف الطارئة في حياتهم من خلال الدراسة أو التشخيص، والعلاج أثناء الأزمات حسب ما يتطلبه الموقف للتخفيف من المعاناة مثل الخوف والحزن والهلع والإسهام في تعزيز قدرات أفراد الأسرة في التكيف النفسي والمجتمعي من خلال المواجهة الفعالة والتعاقد المجتمعي مع ما يحصل، وتهيئة الأفراد والعائلات والمجتمعات نفسياً لمواجهة الأزمات وتعزيز قدرتهم على التحرك والمواجهة، وقد يحفز

المجتمعات على توظيف المزيد من مواردها في أنشطة التأهب للكوارث والتخفيف من آثارها، بهدف تحقيق الاستقرار في المجتمعات وتسهيل الانتعاش والانتقال إلى السلام، كذلك يهدف الدور المبني إلى مساعدة أفراد الفئات المهمشة، والمحرومة، وغير الممثلة في المجتمع، وهذه الفئات المهمشة أصلاً، كالنساء واللاجئين والأطفال، فعندما تجد هذه الفئة نفسها في حالات الطوارئ أو في حالات الحرمان من الحقوق، فإن ضعفها يتفاقم بحكم موقعها الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي تصبح غير قادرة على الخروج من الحلقة المفرغة للمعاناة الاقتصادية أو الاجتماعية أو القانونية التي تعيشها، والتي تترك بصماتها على معظم نواحي الحياة، وانعكاساتها النفسية والمعرفية والسلوكية على المرأة مما يستدعي وجود برامج وآليات التدخل السريع للحد منها، وتشمل هذه الجهود الأنشطة الثقافية المناسبة للفئات العمرية والأنشطة الآمنة والمحفزة مثل الرياضة والألعاب لتنمية المهارات الحياتية وآليات التكيف ودعم الصمود، لتعزيز قدرات المرأة لدعم أبنائهم وأسرهم وجيرانهم من خلال نشر رسائل هامة حول كيفية التكيف مع حالات الطوارئ من خلال مجموعة متنوعة من القنوات بما في ذلك وسائل الإعلام والهيئات الدينية، والهيكل المجتمعية لتنظيم أنشطة في بيئة آمنة ومحفزة، يمكن من خلالها دعم المجتمعات والأسر الليبية المتضررة، ومن أهم نقاط الدعم للأسر الليبية في ظل أزمة الحروب من خلال الأخصائي الاجتماعي ما يلي:

1. توفير الأمان وإعادة ترسيخ الشعور بالأمن والحماية من خلال تأمينهم بمكان آمن بعيد قدر الإمكان عن مكان الخطر وتهديدهم وطمأنتهم.
2. تشجيعهم على مواصلة الأنشطة الاعتيادية اليومية وخلق البدائل لها (إن لم تتمكن من ممارستها).
3. مساعدتهم في فهم انطباعاتهم وردود أفعالهم اتجاه المواقف والخبرات الصادمة، من خلال التحدث معهم عن أوضاعهم التي تخيفهم وكيفية التغلب على خوفهم.
4. إشراكهم في أنشطة بدنية وألعاب وأغاني وتأليف قصص وورشات الرسم من أجل توفير مجال للتخفيف من حدة التوتر والضغط النفسي لديهم وممارسة هواياتهم المفضلة لاستعادة توازنهم النفسي والاجتماعي ومساعدتهم على التخلص من الشحنات السلبية

المكبوتة تجاه الأحداث الراهنة من خلال تفعيل التدخلات المهنية والمساندة بشكل فردي وجماعي من أجل مساندة الأسر المتضررة من الكوارث والأزمات وهذا يتحقق من خلال:

أ. الزيارات المنزلية وعبر لقاءات دورية مع الأهالي أثناء الأزمة أو ما بعد الأزمة.

ب. تدريب الأسر المتضررة على آليات التعامل مع أطفالهم عن طريق استعمال طرق التفريغ النفسي للصدمة عن طريق احتضان الطفل وتهئية روعه واستخدام اللعب والحوار المناسب لشخصية الطفل وطبيعة المرحلة العمرية ومستواه العقلي والانفعالي.

ت. متابعة الأطفال الذين تعرضوا لمواقف صادمة عنيفة ومساعدتهم من خلال تحويلهم لمؤسسات الصحة النفسية لمتابعة علاجهم من الصدمة بشكل علمي مهني.

5. إقامة معارض لدعم الأطفال لإظهار مواهبهم من خلال تشجيعهم على تقديم تلك المواهب سواء كانت موسيقية أم تعبيرية بالفنون التشكيلية أو مسرحية أو إلقاء الشعر أو كتابة قصة أو أية موهبة أخرى تعبر عن شيء ما يساعده في رفع روحه المعنوية وهي كفيلة بمساعدته لاستعادة طاقته النفسية المكبوتة من نتاج الضغط النفسي ويعبرون خلالها عن مخاوفهم والأهم وطموحاتهم في الحياة.

6. وضع برامج مشتركة بين المؤسسات الأهلية والرسمية لاكتشاف المصابين بالصدمة من خلال وضع آليات علاج مشتركة بين الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للخروج من صدمة النزوح والحروب والنزاعات.

نتائج البحث:

1- تعد الحروب والنزاعات لها انعكاسات سلبية علي الأسرة الليبية وانعكاسها أيضا في وجود الأطفال في وضع غير طبيعي من خلال وجودهم في معسكرات للنزوح وخروجهم من البيئة الداعمة للتنشئة السليمة لأسرهم، وحرمانهم من حقوقهم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

2- تبين من نتائج البحث أن الأمن ضرورة من ضروريات الحياة في كافة المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية، كما يخلق البيئة الداعمة للتعليم والعمل، والمشاركة، والتعاون،

والتكيف، والتوافق والشعور وفي غيابه تنعدم مشاعر الأمن وتنشب الحروب ولهذا نجد أن الكثير من الأسر يلجؤون إلى بلدان أخرى؛ أو مناطق أخرى داخل أو خارج بحثاً عن الأمن.

3- كما تبين أن الأسر والأطفال المتضررين من آثار الحروب يعيشون في أحوال معيشية سيئة يعانون من سوء الأوضاع الصحية، وانتشار الأوبئة، وسوء التغذية، مع قلة وجود المرافق الصحية والكوادر الطبية المؤهلة، وتدهور عام في صحة البيئة، ولا أماكن صحية تنزع إليها الأسر الليبية، وهذا ما أشارت إليه دراسة أكرم مبارك فرعون (2010- 2011) إن آثار الحرب قد تظهر مستقبلاً على الأطفال ولكن ليس زمن الحرب بل من نجا من تلك الحروب، وهي ما يعرف بالآثار غير المباشرة للحرب.

4- تبين من نتائج البحث أن للحروب والنزاعات تأثير في إحداث التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها المجتمع الليبي أبان الحروب وحتى ما بعد أزمة الحروب والنزاعات انعكست على هيكلية الأسرة وأدائها لإحداث التفاعل بين أفرادها والوظائف الأساسية التي ينبغي على الأسرة القيام بها وتحديد دور كل فرد داخل الأسرة.

5- تبين من نتائج البحث بأن الأسر الليبية عانت من آثار الصدمة النفسية الناجمة عن الحروب والنزاعات المتمثلة في ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات وسوء معاملة الأفراد فيما بينهم واختلال أدوارهم، وهذا يؤدي إلى شعور كل فرد فيهم بالقلق الدائم وعدم الاستقرار وعدم الأمن النفسي والتوتر والمتاعب والخوف والعجز والنقص والصراع الداخلي والسلوك المضطرب غير المستقر، مع وجود صور ذهنية وأفكار مزعجة ومتكررة وملحة عن الصدمة وهذا له تأثير على الصحة النفسية للأسرة الليبية وأبنائها.

6- عدم قدرة الأسرة الليبية على سد احتياجات أفرادها من الناحية المادية والمعنوية، وعدم القدرة هذا يمثل ضغطاً اجتماعياً كبيراً يهدد كيان الأسر، بسبب غياب دور رب الأسرة الناجم عن الحروب وقيام الزوجة بعدة أدوار مشتركة وعدم القدرة على السيطرة على الأبناء، وانشغال أفراد الأسرة بمشاكلهم الفرعية، ومرور الأسرة بأزمات اقتصادية وضغوطات اجتماعية ونفسية تؤدي بالأسرة إلى التفكك.

7. تبين من نتائج البحث أن نسبة كبيرة من الأسر الليبية تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية، وهذه المشكلات أسهمت في تمزق العلاقات الأسرية، والضغوط النفسية التي

عانت منها أثناء الحروب وذكريات النزوح، وتغير محل الإقامة، ونسبة التغير في البيئة الاجتماعية أثر بشكل كبير على طبيعة العديد من الأسر الليبية، لوجود اختلافات بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف، في ثقافته وتقاليده، في فترة الحروب والنزاعات.

8. تبين من الدراسات السابقة غياب الدور المهني للأخصائي الاجتماعي بسبب عدم توفر الحماية الأمنية لهم وعدم وجود أيضا ترخيص لمزاولة أعمالهم المهنية، لدراسة حجم معاناة الأسرة الليبية ولما تتعرض له؛ لإيجاد الحلول المناسبة لرسم خطط علاجية لإزالة الضغوط النفسية، والإفراغ الوجداني وتدعيم الذات (للفرد) في الأزمة لتجسيد الإمكانيات البيئية؛ للتصدي لهذه المشكلات ومواجهتها، والتقليل من آثارها، لتقديم خطط وقائية وعلاجية للأسر المتأثرة من أزمة النزوح في المجتمع الليبي لتقديم التدخلات المهنية أبان فترة الحروب والنزاعات، والعمل مع المسؤولين وأصحاب القرار من أجل حمايتها من المخاطر التي يسببها النزوح، وذلك من خلال التوعية الإعلامية والندوات العلمية المكثفة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم.

توصيات البحث:

1. تمكين الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين للعمل وتفعيل أدوارهم المهنية من خلال تفعيل مكاتب الاستشارات الأسرية في كل مناطق ليبية، وتفعيل أدوارهم أيضا داخل المؤسسات التعليمية للتخفيف من الآثار النفسية التي عانى منها الأطفال لدراسة احتياجاتهم ومخاوفهم النفسية والاجتماعية ضمن مدركات علمية متخصصة.
2. عقد دورات توعوية وإرشادية للأسر الليبية حول الرعاية الاجتماعية والنفسية وكيفية التعامل مع أطفالهم ؛ للخروج من صدمة الحروب والنزاعات بإشراف متخصصين للحد من تلك المشكلات والوصول بالأسرة الليبية إلى مرحلة الوعي الاجتماعي والنفسي.

3. الاهتمام بإجراء العديد من الدراسات حول موضوع الحروب والنزاعات التي واجهت الأسر الليبية ومدى تأثيرها على الأسرة والطفل؛ للخروج بإحصائيات؛ لإثارة الرأي العام لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتخفيف والحد منها من خلال وضع استراتيجيات وخطط مستقبلية تعود بالفائدة على الأسرة الليبية والمجتمع.
4. تفعيل دورات تدريبية لتطوير وتدريب الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين للتعامل مع الأسر أثناء الأزمات والحروب لاكتساب الخبرة والمهارة في كيفية التعامل معهم.

المراجع والمصادر

1. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر مجلد 13.
2. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. (1414). لسان العرب / المجلد الاول (المجلد 3). بيروت.
- آثار الحرب والنزاع العنيف على الشباب، فصل 6. (4 8, 2021).
3. إحسان محمد الحسن. (1981). علم اجتماع العائلة. بغداد: دار الرشيد للنشر.
4. احمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصر مجلد 1. القاهرة: عالم الكتاب.
5. اسماء علي بن زينة. (2019). الانعكاسات الاجتماعية للنزاعات المسلحة على الاكفال ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة طرابلس كلية الاداب قسم الخدمة الاجتماعية.
6. أكرم مبارك فرعون. (2011). دور الخدمة الاجتماعية في الحد من الآثار الناجمة عن الحروب وانعكاسها على شريحة الاطفال. رسالة ماجستير غير منشورة أكاديمية الدراسات العليا مدرسة العلم الانسانية قسم الخدمة الاجتماعية.
- الحروب تخلف أثارها المدمرة في نفوس أطفال ليبيا. (13 4, 2020).
7. السيد الحسيني. (1991). الإسكان والتنمية الحضرية، دراسة الاحياء الفقيرة في مدينة القاهرة. القاهرة: مكتبة عبد غريب.
8. السيد رمضان. (1999). الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
9. السيد عبد الحميد عطيه، و هناء حافظ بدوي. (1991). الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
10. الطاهر احمد الزاوي. (1969). القاموس المحيط (المجلد 4). الرياض: علم الكتاب.
11. الفريق الانساني القطري في ليبيا. (2015). استعراض الاحتياجات الانسانية.
12. اللجنة الوطنية لحقوق الانسان بليبيا. (2015). تقرير رقم 3 بشأن الاوضاع الإنسانية للنازحين والمشردين داخلياً والمهجرين خارجياً. البيضاء - ليبيا.
13. المرصد. (2016, 12 6). ليبيا الاولى عربي و 22 عالميا في تنامي الجريمة. تم الاسترداد من المرصد.
- النشرة الانسانية ليبيا (DCHA). (11 4, 2020).
14. إيلي مخايل. (2015). الامن الانساني للأسرة العربية في ظل الحروب والنزاعات، صحة الأسرة العربية، المجلد الثامن. القاهرة: جامعة الدول العربية.
15. جمال شحاته حبيب. (2009). الممارسة العامة من منظور حديث في الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

16. جميل صليبا. (1979). *المعجم الفلسفي*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
17. خامسة مذكور. (2021). *تداعيات أمن الأسرة على المجتمع*، جامعة باتنة.
18. خليم بركات. (2000). *المجتمع العربي في القرن العشرين*، بحث في تغير الاحوال في العلاقات. مركز دراسات الوحدة العربية.
19. خيري خليل. (1999). *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة والطفولة*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
20. رحاب عارف السعدي. (2020). *واقع الامن الاسري في المجتمع الفلسطيني كما يدركه الشباب الجامعي*، دراسة ميدانية في الجامعة العربية الامريكية.
21. رشاد صالح المنهوري. (ب، ت). *التمنية الاجتماعية والتأخر الدراسي*. الاسكندرية: دار المعارف الجامعية.
22. رمضان حافظ رجب. (1991). *الانسان والازمات النفسية*. المجلة العربية، العدد الرابع.
23. ريما سالم الدواوي. (2021). *مشكلات الأسر النازحة بالمجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها*.
24. سعيد عبدالعال حامد. (1987). *القاعدة النظرية في خدمة الفرد*. القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة حلوان.
25. سمر كمال ابوالسعود. (2021، 4، 8). *الآثار النفسية للحرب على المجتمع الليبي، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات*.
26. صالح الصقور. (2009). *موسوعة الخدمة الاجتماعية*. عمان: دار زهران.
27. عبدالحميد عطيه. (د، ت). *التشريعات ومجالات الخدمة الاجتماعية*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
28. عبدالمنعم يوسف السهوري. (2009). *خدمة الفرد الإكلينيكية*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
29. عبير أمينية. (2021). *تأثير النزاعات على واقع المرأة في ليبيا*. فراءة أولية.
30. عبير موسى القامة. (2018). *طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الاسر النازحة من منظور الخدمة الاجتماعية*. رسالة ماجستير غير منشورة جامعة طرابلس، كلية الآداب قسم الخدمة الاجتماعية.
31. علي الحوات. (1985). *دراسات في المشكلات الاجتماعية*. طرابلس: مطابع الثورة العربية.
32. علي عبداللطيف احميدة. (د، ت). *دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق*، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي.
33. علي محمد الصادق. (1997). *أثر التدييات على تغير بناء الاسرة الليبية الحضرية*. إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة طرابلس.
34. ماجدة علي العربي. (2015). *المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات. الآثار الاجتماعية للنقسام السياسي في ليبيا*.
35. ماهر أبوالعاطي علي. (2007). *الخدمة الاجتماعية التطور، الطرق، المجالات*. الاسكندرية: دار الوفاء للنشر.

36. محمد ابوبكر عبدالقادر الرازي. (1981). *مختار الصحاح*. بيروت: دار الكتاب العربي.
37. محمد المجذوب. (2005). *القانون الدولي العام* (المجلد 4). منشورات الحلبي الحقوقية.
38. مركز رصد النزوح 2015. (بلا تاريخ). *النزوح الداخلي حتى مارس /أذار 2015*.
39. مصطفى عمر التير. (1984). *التنمية والتحديث في المجتمع الليبي*. طرابلس: معهد الانماء العربي.
40. معن زيادة. (1986). *الموسوعة الفلسفية العربية المجلد الاول*. بيروت: معهد الانماء العربي.
41. مفيدة الزقزوقي. (1992). *انماط الأزواج في المجتمع الليبي*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، كلية العلوم الاجتماعية سابقا، قسم علم الاجتماع.
42. منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو. (11 4، 2020). *التعليم تحت خط النار النزاع وحرمان الاطفال من التعليم*. الشرق الاوسط.
43. نعيم محمد. (2011). *الاسرة مقومات وخصائص*.
44. يحي حسن درويش. (1998). *معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية*. القاهرة: الشركة العالمية للنشر لونغان.
-
